SAIF AL-DEEN AL-DOORI

تاريخ سياسي
POLITICAL HISTORY

سيف الدين الدوري

الفريق حردان التكريتي ضحيّة الخيانة والغدر

رسائل حردان من منفاه إلى الرئيس البكر



الفريق حردان التكريتيّ: ضحيّة الخيانة والغدر (رسائل حردان من منفاه إلى الرئيس البكر) / تاريخ - سياسة
سيف الدين الدوري/ مؤلّف من العراق
الطبعة الأولى، 2017
حقوق الطبع محفوظة ©



المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر
المركز الرئيسيّ:
المصيطبة، شارع ميشال أبي شهلا، متفرّع من جسر سليم سلام
مفرق الجامعة اللبنانيّة الدوليّة LIU ، بناية النجوم، مقابل أبراج بيروت
ص. ب 5460-11 ، الرمز البريديّ 2190-1107 ، بيروت، لبنان
هاتفاكس 707891/2 1 961+
e-mail: mkpublishing@terra.net.lb
info@airpbooks.com
التوزيع في الأردنّ:
دار الفارس للنشر والتوزيع
ص. ب 9157 ، عمّان 11191 الأردنّ،
هاتف 5605431 6 962+ / 5605432 6 962+ هاتفاكس 4631229 6 962+
موقع الدار الإلكترونيّ: www.airpbooks.com

تصميم الغلاف والإشراف الفنّيّ:
® عمّان، هاتف 95297109 7 962+
صورة الغلاف: (**حردان التكريتي**)، المصدر: المؤلّف/ العراق
الصفّ الضوئيّ: **المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر**/ بيروت، لبنان
التنفيذ الطباعيّ: **ديمو برس**/ بيروت، لبنان

ISBN 978-614-419-810-0

تاريخ سياسي
POLITICAL HISTORY

سيف الدين الدوري

الفريق حردان التكريتي ضحيّة الخيانة والغدر

رسائل حردان من منفاه إلى الرئيس البكر



كلمة عائلة المرحوم حردان عبد الغفار التكريتي

نزولاً عند رغبة الكثير من الأصدقاء والمعارف ، والمهتمين بالشأن السياسي العراقي عزمنا نحن عائلة الراحل (حردان عبد الغفار التكريتي) ، على تدوين ومراجعة ما نمتلكه من وثائق خاصة ، تتعلق بفترة مهمة من حياته السياسية ، وعلاقته برأس النظام السياسي الذي حكم العراق منذ السابع عشر من تموز ، ١٩٦٨ وحتى التاسع من أيلول ٢٠٠٣ . وذلك من خلال رسائله الشخصية إلى رئيس الجمهورية (أحمد حسن البكر) بعد إعفائه من مناصبه ، وبعض الرسائل الثانوية الأخرى ، والتي تعكس بصورة واضحه مبادئه الوطنية العراقية ، ونظرته لعلاقة الحاكم بالناس وبقضاياهم وحقوقهم الإنسانية . ولعل وراء الاحتفاظ بتلك الرسائل ، قصة تكشف خبث أجهزة مخابرات (صدام) ، وسعيها لمحو ذاكرة الظلم والاستبداد والحقد ، حيث تم انتزاع الرسائل الأصلية من ابن الراحل الأكبر (سعد) عبر التعذيب البشع الذي مورس عليه عند اعتقاله في قصر النهاية الرهيب ، لكن تلك الأجهزة لم تكن تعلم بأننا نحن أبناء الفقيد ، كنا أذكى من خبثهم ، حيث استطعنا من نسخ تلك الرسائل بالطريقة اليدوية ، وتمكنا من إخفائها والاحتفاظ بها لحين نهاية حكم (صدام) . كانت تلك العملية وغيرها قد بيّنت مدى دموية من كان (رجلا ثانياً) في الواجهة السياسية ، لكنه كان يدير ماكنة القتل والموت ضد القادة الفعليين للتغيير ، الذي حصل في السابع عشر من تموز ١٩٦٨ وتصفيتهم الواحد بعد الآخر ، فلم يكن غريباً على قاتل مثل (صدام حسين) التصفية البشعة لقائد عسكري وسياسي مثل الراحل ، لأنه كان يخشاه ويخشى الوطنيين الشرفاء المخلصين لبلدهم ، لكي لا تتوفر أمامهم فرص خدمة الشعب العراقي ، لم يكن (صدام)

بحاجة إلى افتعال (مؤامرة) ضد (حردان) مثلما فعله بالقادة الآخرين فيما بعد ، ولم يتمكن من إلصاق تهم (الارتباط) بالخارج ، ضد فقيدنا الذي كان يحب وطنه وشعبه ولم يبع نفسه لأحد ، فلجأ إلى طريقة التصفية الجسدية ، خلال زيارة الوالد الراحل إلى الكويت ، تمهيداً لزيارة والدته الأسيرة في العراق ، فمنعوا عنه تلك الفرصة الإنسانية بعد أن تسببت سياسته (اللاإنسانية) في مرض والدتنا وفقدانها لحياتها في بلد النفي (الجزائر الشقيقة) ، حيث كان مثواها الأخير في مقبرة (الشهداء) ، إلى جانب ضريح القائد التاريخي (الأمير عبد القادر الجزائري) رحمهما الله . وهذه الرسائل وثيقة تاريخية تكشف ، من بين ما تكشفه ، ضحالة التحالف بين (البكر وصدام) لتمرير مشروع الاستيلاء النهائي لصدام على حكم العراق ، وجره إلى المهاوي التي حلت بالبلد ، لما نشاهده اليوم . لقد اعتمدنا في مشروع الكتاب ، الذي بين أيديكم ، على تلك الرسائل التاريخية المهمة ، وعلى بعض المراسلات الأخرى ، وقد فاتحنا الكاتب الصحفي السيد (سيف الدين الدوري) لما يمتلكه من خبرة في سيرة بعض قادة العراق المعاصر ، ونشره كتباً قيمة في هذا الميدان ، وبعد موافقته تم تسليمه ما في عهدتنا من وثائق خاصة ، حيث بذل جهداً مشكوراً في تعزيز تلك الرسائل بالبحث والتقصي ، عما نشر من معلومات وتعليقات ، ليخرج هذا الكتاب الذي بين أيديكم . ونحن نعتقد بأن هذا الكتاب كوثيقة رئيسة ، سيحفز بعض رفاقه وزملائه من رجالات العراق الأحياء ، وكذلك الكتّاب والسياسيين والصحفيين ، والمتابعين داخل العراق وخارجه ، إلى تقديم ملاحظاتهم وتعقيباتهم ، التي ستجد لها مكانة طيبة لدينا ، ممكن أن تضاف إلى هذا المجهود في طبعاته المقبلة . سائلين المولى القدير أن يوفقنا لكشف جانب مهم من تاريخ العراق السياسي ولما فيه الخير .

عائلة الراحل حردان عبد الغفار التكريتي

المقدمة

يقال إن الغدر والخديعة في كل زمان ومكان، لكن موطنهما الأصلي .. السياسة

جدلية الغدر والسلطة أو السلطة والخيانة والغدر، ظاهرة عنفية سادت الأوضاع السياسية في العراق، ولازمته منذ حركة ١٤ تموز ١٩٥٨، التي أطاحت بالنظام الملكي، وغدرت بالعائلة الملكية، غدراً لم يشهد تاريخ العراق الحديث مثله. استمرت حتى يومنا هذا، باستثناء الرئيس عبد الرحمن عارف الذي هو نفسه تعرض لغدر أقرب المقربين إليه والمحيطين به، والمفروض بهم حمايته والدفاع عنه، وهما العقيد إبراهيم عبد الرحمن الداوود آمر الحرس الجمهوري والمقدم عبد الرزاق النايف معاون مدير الاستخبارات العسكرية، اللذان أطاحا به بالتعاون مع حزب البعث في ١٧ تموز عام ١٩٦٨.

وكتابنا هذا عن الفريق الركن الطيار المرحوم حردان عبد الغفار التكريتي، أحد المغدورين على أيدي الحكام، الذين توالوا على السلطة، في العراق منذ تموز ١٩٥٨، حين تعرّض إلى غدر الحكام المسؤولين، بدءاً من الزعيم عبد الكريم قاسم مروراً بغدر المشير عبد السلام محمد عارف وانتهاء بغدر الرئيس البكر ونائبه صدام حسين اللذين خططا لاغتياله في الكويت يوم ٣٠ آذار/مارس ١٩٧١، على أيدي زمرة من القتلة المجرمين، وذهبا هما أيضاً ضحية الخيانة والغدر التي ساروا عليها.

لم يكتف البكر وصدام باغتياله فقط بل حرموه من كل حقوقه التقاعدية؛ إذ يقول ولده سعد: السياسي لدينا حين يعزل لأي سبب كان، تهضم حقوقه. أنت تسألني عن الحقوق التقاعدية، لم تقدم الدولة لا استحقاقه كموظف

مستقيل أو معفى ، لم تقدم له طريقة لائقة تقديراً لخدماته الوظيفية ، بل . .
حتى في هذه القضايا تحاول الحط من قيمة الإنسان .

فهي حقوق مكتسبة . فلم يمنح والدي راتباً تقاعدياً بصفته ، عضو مجلس قيادة الثورة أو وزير دفاع أو نائب رئيس الجمهورية أو نائب القائد العام للقوات المسلحة ، بل وحتى عسكرياً متقاعداً برتبة فريق ، علماً أنه بعث برسالة إلى البكر ، وحين استلم جواب رئيس ديوان الرئاسة ، وهم يطالبونه بتقديم كفالة أو تعهد من كفيل ، أحس أنهم يريدون الحط من قيمته ، وأن يرضخ لإرادتهم ، فرفض حتى التقاعد العسكري ، بل سرقوا بعض الأوراق التي كان يحتفظ بها ، وأنا أعلم أن والدي كان يحتفظ ببعض الأوراق ، وكان قد بدأ بكتابتها ، وهو في الجزائر ، وكان يكتب أيضاً خلال سفراته ، لعل بعض هذه الأوراق قد فقدت حال اغتياله ، وحصلت عليها جهة لا أعرفها .

يتحدث الأستاذ حازم جواد أمين عام حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق سابقاً في حديث مع الصحافي اللبناني غسان شربل «أحمد حسن البكر وصدام حسين ، كانا ينتظران أي فرصة سانحة للانقضاض على السلطة . وأن قصة ١٧ تموز بدأت بالغدر والخيانة والرشوة ، وانتهت بما بدأت به ، فقد بدأت آلة الرعب تنطلق وتصطاد أسماء ، أدت للحزب خدمات كبيرة . لم يأت صدام إلى السلطة ليغادرها ، سيطحن الحزب والجيش والدولة والشعب . ستنقض آلة القتل ، من تحوم حوله شبهة معارضة ، أو مجرد اعتراض صامت . وجود البدائل محظور» .

وعن الاغتيالات يقول حازم جواد «الاغتيالات ملازمة لتاريخ العراق . في فترة العهد الملكي الطويلة ، يمكن تسجيل حادثتين أو ثلاث ، لكن في عهد (البكر - صدام) أصبحت قاعدة وليست استثناء ، فهما مارساها من اليوم الأول ، وأستطيع القول ، استناداً إلى مصادر ثقة : إن الرئيس أحمد حسن البكر ، وهذا سر قد تكون تسمعه للمرة الأولى . وفي ليلة التواطؤ لاحتلال القصر الجمهوري في ١٧ تموز ١٩٦٨ ، خاطب **حردان التكريتي** قائلاً «يا حردان

هذا الولد صدام لم يدخل في عقلي فهل تخلصنا منه الليلة» . رفض حردان تنفيذ هذا الطلب ، وقيل إن صدام علم بذلك ، وكان من جملة أسباب الصراع بين الرجلين وعدم الثقة الذي ساد بينهما منذ السبعينات إلى أن صفى البكر عام ١٩٧٩ . وكان حردان رفض في مرة سابقة يوم ١٩ تشرين الثاني /نوفمبر ١٩٦٣ طلباً من الرئيس عبد السلام عارف لاغتيال ميشيل عفلق وأمين الحافظ وجميع أعضاء الوفد القومي ، الذي كان موجوداً في بغداد يوم ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ ، يوم حسم عبد السلام عارف الصراع لمصلحته مخرجاً البعث منها . وحردان رفض تنفيذها . أما الرواية الأخرى فأنا أنقلها من مصدر ثقة ، أن حردان كان هدفه إثارة الشقاق بين البكر وصدام ، لأن حردان حقد على البكر أكثر من حقده على صدام ، فقصة الاغتيالات كانت حاضرة في عقلهم من الأساس ، وهي ليست شيئاً جديداً ، أو أن الظروف اضطرتهم إليها . قتلوا يوم ١٧ تموز حزبياً من آل شوكت ، وهو ابن شخصية عراقية معروفة . وقيل إن صدام ائتمنه على بعض أموال الحزب ، وهي مبالغ بسيطة وأنكرها عليه عندما هرب من سجن عبد الرحمن عارف ، فبيت له كميناً يوم ١٧ تموز ، أي أنه كان يمكن أن ينتظر ويعتقله ، وهذا يعكس حبه للقتل . انهمرت الجثث ، ناصر الحاني وزير الخارجية العابر غداة ١٧ تموز ، والعقيد عبد الكريم مصطفى نصرت الذي قاد الهجوم في ١٩٦٣ على عبد الكريم قاسم ، المتحصن في وزارة الدفاع ، والفريق **حردان التكريتي** الحاضر في المحطات الكبرى ، وتحديدا ١٤ تموز ١٩٥٨ وثورة ١٤ رمضان ١٩٦٣ ، وانتهاءا بـ١٧ تموز ١٩٦٨ ، وكان القاسم المشترك الأبرز في الأحداث منذ يوم ١٤ تموز إلى يوم مقتله . في كل المحاولات والمؤامرات التي حدثت في العراق ، الناجحة والفاشلة ، يبدو أن أحمد حسن البكر ، كان يخاف منه . وفجأة بدأ البكر وصدام في عقد ندوات للنخب العسكرية الموجودة في العاصمة ، تلميحات إلى تآمر على الحزب ، وبدا أن حردان المستهدف . كان حردان في الجزائر ، ويقال إن سعدون غيدان وآخرين استدرجوه إلى الكويت بذرائع أنهم يهيئون لعمل انقلابي ويريدونه قريباً ، يبدو أنهم تعذر عليهم اغتياله

في الجزائر ، فاستدرجوه إلى الكويت . ، وعبد الكريم الشيخلي وزير الخارجية وشريك صدام في محاولة اغتيال قاسم ، أدار صدام آلة القتل ، لكن جواد لا يبرىء البكر الذي قال عنه (الماكر الكبير) الذي كان يفتعل البراءة أحياناً محاولاً غسل يديه . (**غسان شربل ، صحيفة الحياة - الطبعة الدولية - لندن - العدد ١٤٩٢٧ في ٢٠٠٤/٢/٩**) .

هذه الحالة التي انتشرت في العراق ، حيث برز ضعف إيمان الحاكم ، بما كان يبشر به ، وبدت عقيدته من خلال أقواله الجوفاء ليس فيها ما يستهوي الناس ، وكلما استرسل في الغدر والخيانة بأنصاره ، ازدادت مطالبه منهم إلى أن ينتهي به الأمر إلى التضحية ، بآخر ما بقي له من مقومات الزعامة ، لينقلب سياسياً محترفاً . هذا النوع من الحكام له عقيدة واحدة ، هي انعدام العقيدة مع تفنن في فن الغدر والخيانة .

وإذا قضى سوء الطالع وصول رجل من هذا النوع إلى السلطة ، فإن عمله السياسي الوحيد يكون نضالاً (بطولياً) من أجل البقاء في الحكم ، ويجعل من البلد بقرة حلوباً له ولأولاده وإخوته وأبناء عمومته وأخواله وأبناء عشيرته ، وبالتالي يصبح عدوه الأول ، كل مواطن شريف ومخلص ، ويشتد به القلق ، كلما وجد أمثال هؤلاء ، اذ يخشى أن يكون في بروز هذا الشخص النزيه والنظيف والمحبوب شعبياً ، يخاف أن يكون في ذلك بداية النهاية له .

لا يحتاج الجهاز الأمني عهد الرئيسين البكر وصدام ، لمعرفة ما إذا كانت هناك قوى تنوي أو تعمل على تقويض ، أو تعويق سلطة الدولة ، فالنظرية الأمنية للنظام المجبول على التآمر والانقلابات ، تقوم على الافتراض المسبق لنية تآمر لدى عناصر وتجمعات متذمرة ، أو متضررة من حكم البعث ، حتى داخل الحزب نفسه . تدعى هذه المجموعات (احتياطات الثورة المضادة) ، كلمة احتياطات تعني وجود نية أو إمكانية تآمر لم تنفّذ بعد ، إنما تنتظر لحظة مناسبة ، لذلك سيقوم كل التحرك على أساس الإقرار وليس الاستفسار . من هذا الإقرار يبدأ الهجوم الوقائي باستباق النية ودفعها للعمل ، ولكن تحت رقابة

الجهاز الأمني ، ثم ضربها قبل أن تتحول إلى فعل .

بعد ما سمي «بمؤامرة ناظم كزار ١٩٧٣» و«مؤامرة الخمسة ١٩٧٩» لم يعد الحزب يشكل ضمانة كافية لحماية القائد . وقد أعلن صدام ذلك بعد أقل من عشرة أيام على استلامه موقع القائد من البكر «إن الخطر يأتي أولاً من إيجاد خونة داخل الحزب» ، ولذلك قسّم صدام رفاقه إلى (أهل الثقة) و(أهل الخبرة) ، وملأ المسافة الفارغة القلقة بينه وبين الحزب والدولة ، بحزام أمني من (أهل الثقة) ، وهم أقارب الدرجة الأولى والثانية ، تاركاً الوظائف المدنية بيد التكنوقراط الحزبيين من (أهل الخبرة) ، وبذلك أصبحت قرابة الدم المتراس الأمني أمام قرابة العقيدة .

ورغم تفضيل قرابة الدم على قرابة العقيدة ، إلا أن ثارات كثيرة ظلت مبيتة داخل العشيرة ، فهناك محسوبون على البكر ، الذي مات في ظروف مشبوهة ، ورفع اسمه وصوره من تاريخ الحزب ، منذ المؤتمر القطري التاسع ، ومحسوبون على **حردان التكريتي** الذي سممت زوجته وهي في الطريق إليه ، واغتيل هو في الكويت ، ولذلك اتسم التعامل مع التمردات داخل العائلة بالحذر والقسوة المفرطة . فالإطاحة بكل قطب في العشيرة تستتبعه تصفيات وإبعادات المقربين من المواقع الحساسة ، كما جرى مع الفريق ثابت سلطان زوج سعاد ابنة **حردان التكريتي** ، الذي وجدت جثته على الطريق العام .

حردان عبد الغفار التكريتي

كان المغفور له الفريق **حردان التكريتي** ، وطنياً من الطراز الأول ، لا يكف عن التحدث عن هموم الوطن والأمة . انتمى إلى جماعة الضباط الأحرار ، الذين قاموا بثورة ١٩٥٨ ، والتي قادها الزعيم عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف . وبعد نجاح الثورة ، حصل انشقاق بين قادتها ، حيث انفرد الزعيم قاسم بالسلطة ، بعد إقصائه عبد السلام عارف ، وتجريده من كل مسؤولياته ، كنائب القائد العام للقوات المسلحة ، وكنائب لرئيس الوزراء ووزير للداخلية ، بل ووجه له تهمة التآمر على حياة الزعيم ، وقدمه إلى محكمة المهداوي التي حكمت عليه بالإعدام ، ثم أفرج عنه بعد أن مكث في المعتقل حوالي ثلاث سنوات .

وغدر الزعيم قاسم ب**حردان التكريتي** واعتقله ، عقب فشل محاولة العقيد الركن عبد الوهاب الشواف ، الانقلابية في الموصل ، ضد الزعيم قاسم ، حيث تعرّض ورفاقه إلى تعذيب جسدي ونفسي شديد ، على أيدي الزمر الشيوعية .

وعقب حركة ٨ شباط ١٩٦٣ ، التي أطاحت بحكم الزعيم قاسم ، تولى **حردان التكريتي** منصب قائد القوة الجوية ، لكن بعد عدة أشهر على قيام الثورة ، وقعت أحداث خطيرة ، جرى خلالها انقسام داخل قيادة الحزب الحاكم ، بين جماعة علي صالح السعدي نائب رئيس الوزراء وزير الإرشاد ، ومعه قيادة فرع بغداد والحرس القومي ، وبين حازم جواد وزير الداخية ، ومعه طالب شبيب وزير الخارجية ، ومعهما عدد كبير من الضباط البعثيين ، الذين طالبوا بوضع حد لتجاوزات الحرس القومي . **وكان العميد الركن الطيار حردان التكريتي** ضمن المعترضين على تصرفات الحرس القومي ، الأمر الذي اضطر

المرحوم حردان ، وعدداً من قادة الجيش والرئيس عبد السلام عارف ، إلى التحرك للتدخل وإنهاء الأوضاع الشاذة ، والخلافات الحادة وإعادة الأمن ، والحياة الطبيعية في البلاد ، فكانت حركة ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ ، التي أطاحت بسلطة البعث الأولى في العراق ، حيث شغل **حردان التكريتي** الذي قام بدور فعال في تلك الحركة ، منصب نائب القائد العام للقوات المسلحة ووزيرا للدفاع ، وإضافة إلى منصبه قائداً للقوة الجوية .

وهنا عادت جدلية السلطة والغدر مرة أخرى ، يقودها الرئيس عبد السلام عارف ، بالتخلص من رفاق الدرب **فأخذ يجرد حردان من جميع مناصبه ، وتعيينه سفيراً في السويد** ، حيث لم يمكث طويلا فيها كسفير العراق هناك ، حتى أصدر قراراً بإحالته إلى التقاعد . وأقسم أن لا يعود حردان إلى العراق ، طالما هو حي يرزق . وبالفعل عاد حردان إلى العراق ، عقب مصرع الرئيس عبد السلام ، في حادث الطائرة المروحية ليلة ١٣ نيسان ١٩٦٦ ، وتنصيب شقيقه عبد الرحمن عارف ، رئيساً للجمهورية .

«**لم يتوقف المرحوم حردان** عن العمل ، السياسي الوطني والقومي ، لإسقاط نظام الرئيس عارف ، وإعادة الاعتبار ، إلى نفسه وشعبه ، مرة أخرى فأخذ يتصل ، بالعديد من الضباط العسكريين والطيارين ، مستفيداً من علاقاته الواسعة بينهم ومحبتهم له ، وتمكنً من استقطاب ، عدد من المسؤولين ، وخاصة في المواقع الحساسة ، والمهمة في حكومة الرئيس عبد الرحمن عارف ، وتمكن من إقناع الكثيرين للقيام بالثورة ، التي أعلن عن انطلاقها صبيحة يوم ١٧ تموز ١٩٦٨ ، وقد أذاع البيان الأول الذي كتبه بخط يده» .

وهكذا عاد حردان مرة أخرى ، قائدا للقوة الجوية ورئيساً لأركان الجيش ، ووزير للدفاع ، عقب حركة ٣٠ تموز ١٩٦٨ . إضافة إلى منصب نائب رئيس الوزراء .

لكن رغم ذلك لم يسلم الفريق حردان ، من ظاهرة والغدر والخيانة ، التي تعرّض لها للمرة الثالثة ، تحت سلطة البكر- صدام ، فقد أعفي من

جميع مناصبه ، بعد أن وجهوا له تهماً باطلة ، منها عدم السماح للجيش العراقي بالوقوف مع المقاومة الفلسطينية ، في أحداث أيلول بالأردن عام ١٩٧٠ ، أثناء الصدامات بين المقاومة والجيش الأردني . كما جرى إبعاد **حردان التكريتي** عن العراق ، حيث اختار الجزائر مقراً لإقامته القسرية . وما إن التحقت به زوجته ، رغم مرضها في الجزائر مساءاً ، حتى فارقت الحياة صباح اليوم التالي . وحينما طلب حردان من السلطات العراقية ، مرافقة جثمان زوجته ، لنقله إلى العراق ، لإجراء مراسم الدفن والفاتحة ، رفض الرئيس البكر ذلك ، رغم توسط المسؤولين الجزائريين ، في مقدمتهم مسؤول جبهة التحرير الجزائرية ، السيد (قائد أحمد) الذي تعهد بمرافقة الفريق حردان وجثمان زوجته إلى العراق وضمان إعادته معهم إلى الجزائر ، إلا أن الرئيس البكر رفض ذلك أيضاً . مما اضطر الفريق حردان ، إلى دفنها في مقبرة الشهداء (بالقرب من قبر المجاهد عبد الكريم الجزائري) . بعد موافقة السلطات الجزائرية .

وفي شهر آذار ، زار الفريق حردان التكريتي الكويت ، ومعه عدد من أولاده الذين رغبوا بزيارة بغداد ، مستغلين العطلة المدرسية ، للقاء الأهل والأقارب بالعراق ، لكنهم ما إن وصلوا إلى بغداد ، حتى سمعوا باغتيال والدهم في الكويت .

وكان المرحوم **الفريق حردان التكريتي ، قد بعث بثلاث عشرة رسالة ، من مقر إقامته القسرية في الجزائر ، إلى الرئيس البكر ، عن طريق السفارة العراقية هناك ، ، والموجودة في هذا الكتاب ، عدا الرسالتين الثانية والتاسعة** اللتين يبدو أنهما فقدتا ، ضمن الوثائق التي عثرت عليها مخابرات النظام عقب اغتيال الرفيق حردان .

في هذه الرسائل يقارن حردان ، بين غدر عبد السلام عارف ، وغدر أحمد حسن البكر ، الذي منعه من العودة إلى العراق والإقامة فيه ، فيقول في رسائله إلى البكر : أمرتم أن لا يتمتع حتى بحقوق المواطنة ، بدليل عدم السماح لي بالبقاء في البلد ، وهذا ما لم يفعله إلا عبد السلام عارف (المرحوم) ، حين

حلفَ بكل الإيمان ، أن لا تطأ قدماي أرض العراق ، وهو على قيد الحياة ، فنفذ أمره . وأنتم على اطلاع بذلك . ورفضتم أن أعيش في بلدي ، بدليل إعادتي على نفس الطائرة ، التي أقلتني من الخارج ، إلى البلد ، لأترك البلد وأعود لأي بلد أجنبي .

الرئيس البكر يأمر بإعادة حردان على الطائرة نفسها القادمة من بيروت

وفي إحدى رسائله للبكر ، يقول حردان : أيها الأخ : وماذا بعد ذلك؟ طلبتم مني أن لا أؤجل سفرتي إلى البرتغال ، تلبية لدعوة مؤسسة كولبنكيان ، علّنا نحصل على بعض معاونتهم ، لإنشاء بعض المشاريع ، ومنها إلى أمريكا لتمثيلكم في حضور احتفالات اليوبيل الفضي لتأسيس الجمعية العامة للأمم المتحدة . فسافرتُ مع الوفد إلى البرتغال ، وبقينا ثلاثة أيام تمكنا خلال محادثاتنا مع المسؤولين في مجلس إدارة الشركة ، أن نحصل على كثير من الوعود سيشرحها لكم رئيس الديوان ووزير الدولة . وبعدها وباتفاق مع الأخ صالح زرنا إسبانيا ، لمعاونة الوفد هناك لتمشية أموره مع الإسبان . وقد تم ذلك فعلاً ونجحنا في كسب ثقة المسؤولين الإسبان ، سواء أكان رئيس الجمهورية أو نائبه أو وزير الخارجية أو الدفاع .

أخي : نعم لقد سبق وأن ذكرت أنني عند وجودي في إسبانيا ، تسلمتُ مكالمة من الأخ عبد الكريم ، يعلمني فيها ، أن لا حاجه لسفري إلى نيويورك ، وبرقية أخرى من الخارجية ، من وزير الخارجية وكالة (السيد رشيد الرفاعي) يعلمني فيها بإلغاء السفرة إلى نيويورك والعودة إلى بغداد ، ففعلتُ وعدتُ فعلاً حسب توجيهاتكم . ولكن العودة كانت على غير المنتظر . نعم وأقولها بكل حرقة . رددت على أعقابي متحسراً حائراً ، وبأبشع ما تكون عليه معاملة السفر .

تركتُ مدريد بعد أن انتهت الزيارة الخاصة لإسبانيا ، بطائرة ركاب إلى جنيف لننتظر بعض الوقت ، حتى تصل الطائرة العراقية ، حيث ركبناها بعد الظهر متوجهين إلى بغداد عن طريق بيروت . استجبتم إلى طلبي بعدم إكمال

السفرة إلى أمريكا لحضور الاحتفالات ، وقد وردتني برقية بهذا الخصوص ، بأن أعود إلى بغداد ، حيث سيقوم طالب شبيب بتمثيل العراق في الاحتفالات . وبعد أن تركنا مطار جنيف .

نزلنا في بيروت وعلى أساس أن نبقى مدة أقل من ساعة ، للتزود بالوقود وأخذ الركاب الجدد ، ولنقلع إلى بغداد ، ولكن ما حدث أني بعد ترجلي من الطائرة ، وذهابنا إلى غرفة الانتظار ، أبلغتُ أنه بعد طيراننا من جنيف أذيع نبأ إعفائي من كل مناصبي السياسية والعسكرية ، وذلك من قبل رئيس مجلس قيادة الثورة .

أطلعني القائم بالأعمال في السفارة ببيروت السيد طارق أبو الخيل- أنك تعلمه أن يخبرني ، بعدم إكمال السفرة إلى بغداد . فقد تابعتُ السفر إلى بغداد وعلى نفس الطائرة والركاب ، ومعي الوفد المرافق لي بسفرتي . حال وقوف الطائرة في المطار ، أحيطت بأعداد من رجال الأمن المسلحين بالرشاشات . وأدخلتُ في غرفة صغيرة لأحد الموظفين . لا أعلم بما يلي إلا من قبل مدير الأمن العام (اللواء ناظم كزار) ، أن الأوامر صدرت بإعفائك من كل مناصبك ، وأنه ما كان لك أن تعود إلى بغداد ، وأنه حسب أمر الرئيس .

ويقول حردان في رسائله : طلبتُ أن أكلم البكر هاتفياً فرفض . وطلبتُ أن أكلم صدام فرفض هو الآخر . وطلبتُ البقاء في بغداد ، والإقامة الجبرية في بيتي ولم أخرج منه فرفض البكر . وطلبتُ السفر من المطار إلى تكريت ، وتلتحق العائلة بي ورفض البكر ، وطلبتُ حضور أهلي للمطار ، لألتقيهم آخر مرة فرفض البكر . وطلبتُ أن أسمع صوت طفلي الصغير سفيان بالتلفون ولو لدقيقة فرفض البكر . بل إن السلطات في المطار ، منعت ولدي سعد الذي وصل إلى المطار للقائي ، وعاد حزينا إلى داره . الفريق حردان من جانبه ، اضطر للعودة على نفس الطائرة ، كما يقول مختاراً الجزائر مقراً لإقامته .

ثم يخاطب الفريق حردان البكر قائلاً : أيها الأخ أبو هيثم . هل عرفتم عما حصل لنا في عودتنا من بغداد إلى اليونان ، فلابد وأن أحد المرافقين لي في

العودة للخارج ، أطلعكم على ما حصل لنا ، والمعاملة التي عوملنا بها في أثينا ، ثم في الجزائر . فقد وصلنا أثينا بعد منتصف الليل ، ولا عِلمَ للسفارة ، ولم يحضر أحد من الموظفين ، إلا متأخراً ، ولاعِلمَ للحكومة اليونانية . وقضينا الساعات في المطار بانتظار حكم الله ، والعبد وبعد توسلات من البعض إلى أن سمحوا لنا بالنزول للفندق ، لقضاء باقي الليل ، على أساس أننا نغادر اليونان في النهار ، ولانعرف إلى أين ستكون الوجهة . ووصلنا الفندق بعد الساعة الثالثة بعد منتصف الليل ، والى أن تمكنا من تأمين المنام للإخوان الذين رافقوني . ولا أعرف ماذا قال عنا اليونانيون ، فلا جوازات عندي ولا عند الحرس الذي معي . مضطراً طبعاً- كموظف نائب للرئيس أحمد حسن البكر ، أن أتصل بنفسي مع طارق أبو الخيل القائم بأعمال السفارة العراقية في بيروت ، لأطلب منه أن يتصل بكم في بغداد ، لتقرير مصيري ، فكان جوابه أن سافروا إلى الجزائر . وأن هذا هو أمركم ، فوصلناها في اليوم الثاني بعد منتصف الليل ، وحتى لا أؤخر الطائرة لعلمي بحاجة الخطوط الجوية لها لقلة الطائرات ، طلبتُ من الإخوان العودة بنفس الليلة إلى بغداد ، مذكراً إياهم أن الخطوط الجوية بحاجة لهذه الطائرة ، فنفذوا ذلك مشكورين ، وودعتهم والألم يحز بأنفسهم ، وأنا متمنياً لهم أوقاتاً سعيدة ومحملاً إياهم أجمل التمنيات لشخصكم . ومن كان في مطار الجزائر بعد هذا الوقت؟طبعاً لم يكن هناك أحد ، وبقينا مرة أخرى كالتائهين ، فنلتفت إلى بعضنا البعض ، إلى أن جرت اتصالات الموظفين في المطار مع السفارة والمسؤولين الجزائرين ، فحضر اثنان من السفارة ، وبعدهم موظف من الخارجية الجزائرية ، حيث أعلمني أنه لاخبر لهم بوصولي ، وأعلمني أيضا أن كل المسؤولين الجزائريين في خارج العاصمة . ثم أمّن إنزالي في إحدى دور الضيافة .

ثم يعاتب حردان في رسائله البكر على ما فعله ضده فيقول : هل وصلت الأمور بالبشر لهذا الحد ، وأنت بالذات؟ هل أستطيع تصديق الأمر ، بأنك أنت أبا هيثم تأمر بعدم السماح لي بالعودة للبلد؟ وأنك أنت أبا هيثم تأمر بحجزي

في المطار؟ وأنك أنت يا أبا هيثم لا تسمح لي بالنزول لأهلي؟ وأنك أنت يا أبا هيثم لا تسمح لأهلي بمواجهتي؟ وأنك أنت أبا هيثم لاتسمح لي بمكالمة أهلي؟ وأنك أنت أبا هيثم لاتسمح لي بمواجهة أو مكالمة طفلي؟ وأنك أنت أبا هيثم تأمر بأن أعود على نفس الطائرة ؟

ولابد أنكم تذكرون مواقفي قبل أيام الثورة والاتصالات ، التي قمتُ بها مع بعض الأطراف مراقباً كل تحركات السلطة ، ضد عملياتنا ، متحملاً قسطاً كبيراً من المخاطر كغيري من الإخوان ، لم أهب أحداً ، ولم أتخوف من واجب تقررونه لي ، بل على العكس ، أستطيع القول وأفخر به ، إني كنتُ أختار الواجبات الأصعب لأقوم بتنفيذها ، ولا أريد التحدث الآن عن مراحل الإعداد للثورة ، وإني سأترك ذلك لفصل آخر - ولكن أختصر هنا ، وأقول إننا أعددنا كل شيء للثورة ، وكنتُ مساهماً في إعداد كل شيء ، وحتى البيانات التي عندكم فهي بخط يدي ، ساهمتُ في إعدادها مع بعض الإخوان ، وإني لا أقول ذلك من باب التبجج ، أو محاولة الظهور ، بل لذكر حقائق تعرفونها أنتم والإخوان . وقد تكون خافية على البعض ، والذين لم تظهروا لهم الحقائق ، والتي هي من صلب واجباتك يا أباهيثم . وما المقصود من وراء ذلك إلا الحقائق ، ليكون الجميع في الصورة .

أيها الأخ : ثم قررنا ساعة الصفر واشتركتُ معكم في الوصول إلى أصعب الأهداف وأقربها إلى السلطة ، وكان لي في ذلك اليوم شأن حيث هداني الله وقراري ، بأن أموت وتنجح ثورة الحزب ، وأترك لكم ولمن كان معنا في تلك الساعات ، تقييم أدوار كل منا ، وقد شهدتم أنتم والقيادة جمعاء ، بالدور الذي لعبته لإنجاح الثورة ، في ساعاتها الأولى ولتثبيتها ، في الأسابيع الأولى . وبعدها حتى أن تقدير ذلك بلغ بكم حداً ، أنكم اجتمعتم لوحدكم (وأعني قيادة الحزب) وذلك بعد إخراج عبد الرزاق النايف وزميله ، نعم اجتمعتم لتدارس الوضع ولتشكيل الحكومة ، ثم طلبتموني فحضرتُ وأبلغتموني بعد سيل من الخطب والمدوحات لتطلبوا مني تشكيل الوزارة (ألم يحصل هذا يا أبا هيثم)

وكررتم كلكم أن هذا الواجب الذي قررتم إناطته بي وهذا المنصب الرفيع أقل ما يكون بالنسبة لي ، ولإخلاصي وتضحياتي وإنجاحي لثورة الحزب . . و . الخ . . ولكني وأنت تذكر ذلك جيدا ، شكرتكم ورفضتُ هذا المنصب ، ولكن لماذا؟ لقد قلتُ بالحرف الواحد : إن هذا المنصب لا يليق إلا بالسيد رئيس الجمهورية أحمد حسن البكر ، فهو أخونا الكبير وقائدنا ، نعهد هذا المنصب إليه ، ليتولى إدارة شؤون الدولة وتسييرها ، ودارتنا نحن جميعا فهكذا كان عهدي بك وثقتي بك ، لأرفض أعلى المناصب ، وأقدمها لك ، ولأجعل منك رئيساً في كل المجالات ، وطلبتُ أن أبقى في الجيش فقط ، ومسؤولاً عنه فقط ، لعلمي أنه بهذا سوف أعمل على حماية الحكم ، وإعلاء شأنه والرفع من كفاءته ، ولقراركم السابق ، أن خير من يصلح للجيش قد أكون أنا بالذات . وبعد إصراركم على وجوب قبول هذا المنصب ، وإصرار الإخوان الباقين عليه ، وإصراري بالمقابل ، على إسناد المنصب إليكم ، كان الحل الوسط ، هو أن أكون نائباً لكم في الوزارة . وهذا ما حصل على أن أوعدكم ، بأن أقوم بادارة مجلس الوزراء نيابة عنكم ، بعد أن قلتم بأنكم لا تحضرون اجتماعات المجلس ، لانشغالكم بقضايا أخرى ، فقبلتُ ذلك وبقيتُ مدة السنة والنصف مسؤولاً عن مجلس الوزراء ووزارة الدفاع وقيادة القوة الجوية ، ولمدة أيضا رئيساً لأركان الجيش .

وفاة زوجة الفريق حردان في الجزائر

استمرت السفارة العراقية ممثلة بسفيرها الدكتور عبد الكريم كراسنة- أردني الجنسية - وبين القيادة العراقية ببغداد ، عن طريق الأستاذ بهجت شاكر مدير عام وكالة الأنباء العراقية ، حول وفاة زوجة الفريق حردان لدى وصولها الجزائر ، وطلبَ حردان مرافقة الجثمان لدفنه في تكريت ، ورفض الرئيس أحمد حسن البكر ، ونائبه صدام حسين ذلك ، وإصرارهما على وصول الجثمان إلى بغداد دون مرافقة زوجها الفريق حردان له .

وأدناه الرسائل المتبادلة بين السفارة العراقية في الجزائر وبين وزارة الخارجية العراقية :

١- وجاء في برقية السفير الأولى إلى وزارة الخارجية «انتقلت إلى رحمة الله صباح هذا اليوم ١٩٧٠/١٠/٢٤ السيدة عقيلة الفريق حردان عبد الغفار» .

٢ - وبرقية ثانية : أرسلوا طائرة لنقل الجثمان إلى بغداد . الفريق يرغب في مرافقة جثمان زوجته .

وكان جواب الخارجية :

سنرسل الطائرة غداً . لا يسمح لحردان عبد الغفار بمرافقة الجثمان . بلغوه تعازي أعضاء مجلس قيادة الثورة .

٣- وثالث برقية بعث بها السفير إلى بغداد : أعلمونا نوع الطائرة ، وموعد إقلاعها . يصر الفريق على العودة إلى بغداد .

وجاء الرد : يؤكد السيد رئيس الجمهورية ، على عدم عودة حردان ، وإذا اقتضى الأمر ، الطلب إلى السلطات الجزائرية لمنعه من مغادرة الجزائر .

٤- طارت إلى بغداد برقية تحمل اقتراحاً تقدم به قائد أحمد لمرافقة الفريق وعدد من أعضاء الحزب إلى بغداد والعودة به إلى الجزائر ثانية ، بعد إجراء مراسم الدفن . أو أن الفريق سيدفن زوجته في الجزائر .

وكان الرد مؤلماً يأتي بتوقيع نائب رئيس مجلس قيادة الثورة . «خذوا بالاقتراح الثاني» نعتذر لعدم موافقتنا على حضور قائد أحمد برفقته حردان عبد الغفار . . . وقد خيّب هذا القرار آمال الجميع .

٥- وبشجاعة الجندي وكرامة العربي ، قرر الرجل حردان عبد الغفار ، دفن زوجته في الجزائر . وكانت البرقية اليتيمة التي بعثها إلى بغداد .

٦ - السيد رئيس الجمهورية ، نظراً لإصراركم على عدم السماح لي بمرافقة جثمان زوجتي ، قررتُ دفنها في الجزائر .

وعن ظروف وفاة زوجته يتحدث حردان برسائله للبكر فيقول : لقد وصلت المرحومة وأطفالها الستة إلى مطار الجزائر في منتصف الليل . وكانت تنادي من

ألمها وتقول . . ما قالته وما لا أريد ذكره كله . ولا أظنها نامت تلك الليلة . وفجر اليوم التالي - كانت تنازع وتقاوم روحها الموت ، الذي سيطر عليها . . . وارتمت على الأرض ، وتمرغت بي ، وأسلمت روحها لله ، وهي بين يداي ، والأطفال يصرخون ، والجثة بين يدي .

ويواصل الفريق حردان حديثه عن مصيبة وفاة زوجته فيقول إن المصيبة كانت أعظم من وفاتها حينما أخبروني أن البكر يرفض مرافقة جثمان زوجتي لدفنها في تكريت . لكن المسؤولين الجزائريين الذين استغربوا من هذا التصرف وحاولوا التخفيف من المصيبة ، وأحضروا كل شيء لنقل الجثمان إلى القبر ، الذي اختاروه ، لتكون المرحومة في مقبرة الشهداء ، وقريباً من الشهيد المجاهد الأمير عبد القادر الجزائري ، وحضر الإخوة الوزراء أو ممثليهم ، ومسؤول الحزب (قائد أحمد) ورفاقه وممثلون عن رئاسة الحكومة ، والعلماء والسلك الدبلوماسي العربي ، ومن سمع الخبر .

- هل سألتم كيف عشتُ أربعة أشهر؟ هل سألتم ، لماذا لم يصرف راتبي التقاعدي الذي اقتسمه مع عائلتي وأطفالي ومن أنا ملزم بإعاشتهم ، بعد أن أصبحنا عدة بيوت ؟ ولكن ما الفائدة من الكلام ؟؟؟ . لماذا أيها الأخ أبو هيثم؟ لماذا كل هذا؟؟ أما يكفيكَ أنك أفرحتَ الأعداء بعملك إليّ ؟؟ أوما يكفيك أنك مزقتَ عائلة شذر مذر؟ أو ما يكفيك أنك حرمتَ الأب من أولاده ، والابن من أبيه؟ أما يكفيكَ أنك فرضتَ علينا الغربة ؟؟ أو ما يكفيك أنك قطعتَ عنا الرزق؟ أو ما يكفيك أنك فرضتَ عليّ الحرمان من الحياة ؟؟ وللتاريخ وحتى لا أقول الكذب . . ولكتابي وحتى تكون شاهداً عليه ، بأنني أخبرتك بكل الوقائع ، والأهم من هذا ، فقد تجد فيه الراحة ، كما وجدتها في معاملتك لي من حين إصدار أوامركَ بحقي ، إلى طردكَ لي في المطار ، إلى منعكَ عني حق العيش في وطني ، إلى قطعك عني رزقي ، إلى منعكَ من دفن زوجتي في مقبرة أهلها . . إلى . . إلى . . إلى ، ولا أريد أن أكرر عليك ما نقل عنكَ بحقي من اتهام .

أيها الأخ أبو هيثم : نعم هذا اليوم يذكرني ، خمسة أشهر مضت ، ويذكرني أيضاً . الشهر السادس ، عن قطع رزق ، كان الله ، قد ساقه إليّ عن حق ، فقطعته ، فالله يسامح والله خير الرازقين . وإن كنتَ لا تعرف ذلك ، وقد فات علمه لانشغالك ، فإنني منذ صدور قرارك في منتصف الشهر العاشر ، لم أستلم مرتب ذلك الشهر ، لأن الراتب يصرف نهاية الشهر .

ولم أستلم بعده أي راتب للشهر الحادي عشر والثاني عشر والأول والثاني والثالث ، الذي نحن فيه من السنة الجديدة ، وأكثر من هذا . فهل تعلم أيها الأخ بأنني لم أستلم حتى راتب نصف الشهر الذي صدر فيه قراركم بإعفائي .

أخي أبو هيثم . . ومرة أخرى ، فهل تعلم ، بأنني لم أستلم ما أستحقه من فرق الإكرامية؟ وهل تعلم بأنني ، لم أستلم حقي في رواتب الإجازات ، التي أستحقها؟ وهل تعلم بأنني أخبرتك بذلك في أكثر من رسالة واحدة؟ . . وهل تعلم أنك تعلم بكل . هذا؟ وهل تعلم أن الكثيرين ، يعرفون هذا ويتساءلون ، هل أنه صحيح؟

ويكشف الفريق حردان في رسائله للرئيس البكر معلومة يقول فيها : أخي : يغادر السيد عبد الكريم كراسنه ، سفيركم في الجزائر إلى بغداد اليوم ، وقد مرّ بي وعرض عليّ إن كان من أمر أريد إيصاله لكم ، فأخبرته ، أن ما أردتُ الإفضاء به ، قد وصل إلى السيد رئيس الجمهورية ، برسائل كثيرة ، كان أكثرها عن طريق السفارة ، وبعنوان سكرتير مجلس قيادة الثورة ، أو الأمين العام المحترم . وقد وصلت جميعها (رغم ما سمعتُ من أن بعضها ، يصوّر في طريقه من السفارة إلى الخارجية ، وهذا لمعلوماتكم ، وإن كان لا يهمك أيها الأخ ذلك ، فلا بأس . أما ما يخصني ، فقد أخبرتك في كل رسالة ، أنها رسالة لايعلمها إلا الله ، وكلانا ، وعسى أن يكون ذلك صحيحاً) .

مراقبون عقبوا على موضوع تصوير رسائل حردان إلى الرئيس البكر عن طريق السفارة العراقية في الجزائر «أنه لا يمكن لأي جهة في السفارة ، قادرة على تصوير رسائل خاصة ، مرسلة إلى الرئيس البكر وبالذات من قبل

الفريق حردان التكريتي ، سوى دائرة المخابرات العراقية في السفارة ، التي تقوم بدورها بإيصالها إلى رئيس الجهاز برزان التكريتي ، الذي قطعاً يقوم بدوره بإيصالها إلى أخيه غير الشقيق صدام حسين .

معارضة حردان لأعمال العنف والقسوة تجاه العراقيين

أعرب حردان عن خشيته من وفاة زوجته في رسائله للبكر التي جاء فيها «فكم من امرأة سبب لها وبنفس الطريقة الحكام السابقون مرضها الذي تعرفه ، فهل تريد القضاء عليها بنفس الطريقة وأشد منها» .

ثم يعاتب حردان البكر عن ظاهر القسوة والعنف الذي مارسه النظام ضد الشعب العراقي ، فيقول في رسائله للبكر : إني لم أقصد أن أتهمكَ بمحاربة الشعب وأفراده بقوتهم وحياتهم وحرياتهم وبيتهم ، ولكن هذا ما حصل خلال السنتين الماضيتين ، وأنك دوماً تتألم لما حدث ، ولكنك سرتَ مع التيار . فهل فيما أقول خلافاً للواقع . . لقد ذهبتم أكثر من هذا ودستم على كرامات الناس ، . ولكن ما جوابك على غيرها وبعد سنة وسنتين؟ ألا تذكر يا أبا هيثم كم من شخصٍ عُذبَ (وهو ما نعلمه فقط ولا علم لنا اللهم بما لانعلمه) . . زوراً وبهتانا ؟ وكنا نقول إن هذا يحصل بغية معرفة الحقيقة أو الجريمة التي ينكرها مرتكبوها ، وقد يصيب بعض الأبرياء شيء من العذاب إلى أن تظهر الحقائق . ولكن ما جوابك على التمادي بهذا؟ أو التعذيب لغير ما سبب اللهم إلا لأغراض شخصية رذيلة؟

أيها الأخ : وعندما كنتُ اتساءل منك ، وإلى متى ستنتهي هذه الفوضى؟ ولماذا لا تضع لها حداً؟ ومن يجبرنا على ارتكاب الأخطاء مادمنا نحن الحكام؟ وهل جئنا لنجعل من هذا الشعب حقل تجارب؟ فكنتَ تجيبني : الحق معك ولكنني لا أريد أن أقف موقفاً حدياً ، قلتُ لك مراراً يا أبا هيثم إن القوم تمادوا في ارتكاب الأخطاء حتى أصبح عندهم ارتكاب الخطأ والجريمة طبيعية ، واتخاذ القرارات الصحيحة واتباع الحق من غير المألوف .

وإنني لم أكن سبباً في إيذاء أحد وأنت تعرف ذلك ، بل كنتُ دوماً أحاول جهدي أن أكون مع الحق ، وأن أحفظ للناس كراماتهم وشخصياتهم . فسمعتي طيبة ، وقد تمكنتُ من كسب ثقة الكثيرين عن حق وحسن تصرف .

ماذا تقول لله سبحانه وتعالى عندما يسألنا : ألم تأتكم أم عجوز أو امراة شابة أو طفل صغير ، أو شيخ عجوز ، يسألون عن؟ ابنهم الذي اقتادته السلطة في يوم كذا ولايعرفون مصيره لحد اليوم . أعود إلى ما بدأت فيه بهذه الرسالة ، لأقول إنه إذا ما أردنا معاقبة أي شخص ، فما علينا إلا أن نبدأ بسجنه أو تشريده ، ثم نفرض عليه الجرم ، ثم بعدها نجد الاتهامات التي تنطبق والعقوبة التي نريد فرضها عليه . . أليس هذا هو الصحيح؟ وهذا ما حصل لي طبعاً . وقد بينتُ ذلك مسبقاً وفي رسائل سابقة ، حيث قلتُ لك إنه من السهل الآن إيجاد المبررات لقراراتك ضدي ، وإبعادي وإعفائي من مناصبي العسكرية والسياسية (ولا أعرف إذا كانت المناصب السياسية تعني منصب عضو مجلس قيادة الثورة سابقا) . .

مساعي حردان لحل أزمة أيلول في الأردن

وعن الاتهامات التي وجهتها القيادة العراقية للفريق حردان في أحداث الأردن عام ١٩٧٠ ، أشار إليها في رسائله للبكر جاء فيها : والحمد لله أني عملتُ كثيراً لخدمة البشرية في الأردن ، عندما إشتد القتال في اليوم الأول والثاني في الأردن . ولم تكونوا على رأس وزارة الدفاع ، فاحتار الموجودون ، في الدفاع وفي الجبهة كيف يتصرفون ، وطلبوا مني رجاء أن أحضر للدفاع لأدير الأمور ، ففعلت بعد أن لم يقبل أحد أن يصدر أي أمر ، وتهرب الكثير من المسؤولية ، ثم اجتمعنا لنتدارس الأمر وخطورة الموقف ، فأمرتني أن أكون قريباً من قطعاتنا في الأردن ، فطرتُ فوراً مع بعض الإخوة المدنيين ، إلى الجبهة ، وبقيتُ فيها مدة القتال ، وكنتُ على اتصال دائم ويومي معكم في بغداد ، لأعلمكم بالتطورات ، ولأعلمكم بتصرفاتنا ، ولأستلم منكم التوجيهات ، وعاد

الأخوين وبقيت وحدي في الجبهة ، أدير الأمر ، وأظن أنني عملتُ ما فيه المصلحة ، والحق ولا أبالغ أن لوجودي هناك في منطقة القتال ، وبين القطعات ، كان له الأثر الكبير وخلاص القطعات والعراق والحزب والحكم والثورة ، من كارثة كادت أن تقع لولا إرادة الله ، وتبصرنا في الأمور جميعاً ، وحسن تصرفي ومعالجة الموقف ، وقد كان ذلك بتقارير رفعتها لكم وبإيجاز للقطعات والضباط والقادة ، وبإبداء ما عملنا للقياديين الحزبيين الذين حضروا إلى الجبهة ، سواء من العراق أو لبنان أو الأردن أو المنظمات .

١- **ويرد الفريق حردان في رسائله للرئيس البكر** ، عن ما نشرته الصحف العربية ، وما جاء بتصريحات الزعيم ياسر عرفات فيقول :
لقد تناقلت الصحف المختلفة ، التعليق على سبب إخراجي . . وهذا غير مهم . .

٢- أما الآن فإن الخبر يذاع عن لسان مسؤول كبير ، تعرفونه جيداً- وهو السيد ياسر عرفات : وقد أذيع ، وكتبت تصريحاته ، ونقلت من صحيفة إلى أخرى ، ومضمونه وأقوله باختصار (وعليكم قراءة النصوص بالتفصيل في الوقت الذي . يعجبكم)
وهو أن الجيش العراقي لم يتدخل لصالح العمل الفدائي ، وأن **حردان التكريتي** نائب رئيس الجمهورية العراقية السابق ، هو الذي منع ذلك . . وأن التكريتي اتصل بالملك حسين بالجهاز اللاسلكي ، وأكد له وطمنه من عدم تدخل الجيش العراقي . . وأن الحكومه العراقية طردت التكريتي وأعفته من مناصبه جميعاً لهذا السبب . . الخ . .

٣ - ياسر عرفات . . شخص معروف (ولو أن رأيك فيه شيء آخر) . . والمجلات والجرائد تقرأ من قبل بشر كثير . . والجيش العراقي لم يتدخل رسمياً كما فعلت سوريا . . **وحردان التكريتي** أعفي من مناصبه بعد أحداث الأردن بفترة قصيرة . . إذن فهذا تأكيد لخيانة حردان ، وأنه هو الذي منع الجيش من التدخل لصالح الفدائيين وباتفاق مع الملك حسين والسلطة في الأردن .

٤- الواقع غير هذا والصحيح- وأنتم تعرفونه أن حردان ورفاقه الذين سافروا معه للأردن ، نفذوا قرارات وأوامر حكومة العراق والقيادتين القومية والقطرية للحزب . .

أليس هذا هو الصحيح يا أبو هيثم؟ ألم تكن وصاياك وتعليماتك لي هي ما قلته ، ولا أريد تكراره الآن .

ألا تذكر أنني أتصل بك كل يوم لأعلمك الموقف ، وأنت تردد لي ، أن لا أندفع وأورطك بأشياء . وأشياء . وأن ألتزم بالقرارات التي أقريتها . . وأن يكون الهدف المطلوب هو تخليص الجيش العراقي والحكم في العراق والثورة والحزب . من الدمار وعدم التورط والانسحاب ، ألم يكن هذا هو الواقع؟ يا أبو هيثم ، فإذن لماذا السكوت؟ من تجاملون؟ لماذا أكون أنا كبش الفداء ، إن كان هناك خطأ في القرارات التي أصدرتموها أو قررتموها ؟ وعليه فقد قررتُ ما يلي : وقد أخبرتُ سفيركم به اليوم ، ليعيد لي الخبر وجوابكم ، فإذا لم تقوموا أنتم وبواسطة السفارة من الجزائر ، بتكذيب ذلك ، وأن حردان أو غيره لم ينفذوا إلا أوامر الحكومة وقيادات الحزب . . نعم إذا لم يحصل ، فأرجو إعفائي من كوني سأقوم بالرد بنفسي موضحاً كل شيء ، وأرجو أن لا تلومني بذلك ، أيها الأخ ، فهذه أصبحت قضية شخصية ، بدليل أنكم تجاهلتم نتائجها . . وأنك تعرفني جيداً ، وسوف لن أقول غير الواقع : وهو أني وبعض الأعضاء ، نفذتُ قرارات حكومة العراق والقيادتين القومية والقطرية . وما الأعمال الطيبة القليلة التي قمت بها ، إلا تصرفات آنية فرضها علينا الواجب ، وخدمة الفدائيين والقضية الإنسانية والوطنية في حينه .

من هو الفريق حردان التكريتي؟

هو حردان عبد الغفار عمر الحمداني ، تعود أصولهم إلى عشيرة الحمدانيين . أما والده عبد الغفار فقد وُلِدَ في تكريت عام ١٨٨١ ، والراجح أن جد عبد الغفار ، قد نزح من منطقة (سميجة ، أو سميكة) إلى مدينة تكريت

مطلع القرن التاسع عشر، طلباً للعمل، وإستقر فيها، إذ امتهن عبد الغفار الزراعة، لاسيما المناطق المجاورة لمدينة تكريت، وهي المهنة التي ورثها عن أبيه، والحياة التي عاشها عبد الغفار، لم تكن سهلة، بسبب الحالة الاقتصادية الضعيفة والاحتلال العثماني.

عند اندلاع الحرب العالمية الأولى ١٩١٤، التحق عبد الغفار بصحبة أخيه عبد الجبار في صفوف الجيش العثماني قسراً، ويقصد بالتجنيد الإجباري، وفي اللغة التركية، يسمى (الزجري) أي الإجباري، بعد أن أجبرتهم الدولة العثمانية، على القتال إلى جانبها، في رحلة شمالاً يطلق عليها (سفر بر) سيراً على الأقدام، قاطعين مئات الكيلومترات، فُقِدَ خلالها عدد من الرجال، سواء بسبب المرض، أو الجوع، أو بسبب طول الرحلة، أو بسبب القتال، أو الأسر في المعارك. وكان من بين من فُقِدَ شقيقه عبد الجبار، أما عبد الغفار، فقد أصيب بإحدى قدميه، وقرر الطبيب في المستشفى الميداني بتر ساقه، إلا أنه تمكن من ترك المستشفى سراً، ليعود إلى مدينته من جديد، وتوفي عبد الغفار يوم ٣٠ تشرين الثاني ١٩٧٧.

أما والدة حردان، فهي فاطمة بنت أحمد الصالح، وتنتمي إلى عشيرة البو ناصر (البو موسى فرج) اقترنت بوالد حردان إبّان الحرب العالمية الأولى، وعُرِفَ عنها الزهد والالتزام الديني. توفيت في الأول من كانون الثاني ١٩٧٩.

لحردان عبد الغفار أخوان هما، ذياب وأدهم، وأربع أخوات.

وِلِدَ حردان عبد الغفار في مدينة تكريت عام ١٩٢٥، في دار مشيدة من طوب الطين، ومسقفة بجذوع الأشجار، وتحمل الرقم (١٧/٥٦) محلة القلعة، ولم تزد مساحة الدار على مائة متر، وتحوي ثلاث غرف، والماء ينقل من النهر إلى الدار، حملاً على الكتف، بواسطة (الصفرية). وكانت الحياة شاقة وطرق المواصلات، تكاد تكون معدومة، فسكة الحديد لم تصل إلى تكريت، إلا في عام ١٩٢٨، وطحن الحبوب يحصل يدوياً، ولا توجد مستشفى أو متنزهات، وكان فصل الشتاء والصيف قاسيين على الناس.

مما تقدم يمكن ملاحظة البيئة ، والظروف المعيشية الصعبة ، التي ولِدَ ونشأ فيها حردان ، وتأثر بعد ذلك ، بما يجري حوله من حالات اجتماعية واقتصادية وسياسية ، في ظل ظروف صعبة ، والتي كان لها انعكاساتها على مستقبله ، إذ خلقت منه رجلاً عصامياً ، تمكن من مواجهة معظم العقبات ، التي مرّ بها بصبر ورباطة جأش ، كما خلقت منه إنساناً مواظباً على الدراسة ، منضبطاً في مهنته العسكرية . (أسامة أدهم عبد الغفار الحمداني ، **حردان عبد الغفار ودوره في تاريخ العراق المعاصر ١٩٢٥ - ١٩٦٣ ، رسالة ما جستير غير مطبوعة ، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا ، ص ٢٠ -٢٢)**

لم تكن أيام الحكم العثماني للعراق ، مدرسة في تكريت ، وبعد الاحتلال البريطاني ، فُتحت أول مدرسة ابتدائية أهلية ، وباشر مدير المدرسة عمله يوم ٢٤ آب ١٩٢٨ ، براتب قدره (٦٠) روبية ، وهو المعلم الوحيد ، ويدعى قاسم أفندي عالي البغدادي ، حتى التحق معلم ثانٍ ، هو السيد عمر من مدينة كركوك ، ثم جاء معلم ثالث . ثم تضاعفت رواتب المعلمين منذ تشرين الأول ١٩١٨ لتصبح (١٢٠) روبية شهرياً . ، ولكن في عام ١٩٢١ ، فُتِحَت أول مدرسة ابتدائية حكومية ، في مرحلة الانتداب البريطاني على العراق ، وفُتِحَت هذه المدرسة في بيت (كاطع) ، ثم انتقلت إلى بيت (ثويني) ثم إلى بيت (مولود مخلص باشا) .

لم يقبل حردان في المدرسة أول الأمر ، بسبب العمر ، فهو يصغر أخيه أدهم الذي قُبِلَ بالصف الأول بعام واحد ، وإصراره على مرافقة أخيه ، اضطر المدير لقبوله في المدرسية المسماة (المدرسة الابتدائية الأولى) وهي الوحيدة في المدينة آنذاك ، والتي بدأ بها حردان رحلة الدراسة والتعليم .

كانوا يصلون إلى المدرسة ، ويغادرونها سيراً على الأقدام ، وكان الطلاب عبارة عن دشداشة وجاكيت ، ووجوب أن تكون السدارة السوداء على الرأس ، وهذه ميزة الطالب عن غيره ، ويوم الخميس من كل أسبوع ، يقف الطلاب باصطفاف ، على شكل مربع ، أو مستطيل في ساحة المدرسة .

وكان من بين الطلاب أدهم عبد الغفار شقيق حردان ، وكان من الطلاب

الأذكياء ، وعلاماته عالية دائماً ، وطالب آخر هو المدعو كاظم عزيز ، الذي كان مراقب المدرسة ، وليس مراقب الصف ، نشطاً وشديداً مع الطلاب ، إن خالفوا النظام ، حتى من خشيتهم منه ، كانوا يختفون عن أنظاره حتى حين يشاهدوه خارج المدرسة . وعن الهيئة التعليمية في تلك المدرسة ، كان مدير المدرسة عبد الرزاق ، ومن المعلمين طه عمر الباشا ، ورديف طالب ، محيي علي السنو ، وكمال الدين الألوسي .

وكان المعلمون حينها بكامل أناقتهم ، يرتدون البدلة الرسمية الكاملة (الجاكيت والبنطرون) مع ربطة العنق ، حتى في فصل الصيف الحار في العراق ، ويعتزون جداً بمهنتهم ، ويحرصون أن يكون طلابهم ذوي مستوى عالٍ . ومن المستخدمين سعيد القاضي وسيد خلف .

دخل حردان المدرسة الابتدائية الأولى ، وهي تحوي على ست مراحل ، من الصف الأول حتى الصف السادس ، وبناية المدرسة ، ذات طابقين تتوسطها ساحة كبيرة نسبياً ، يجري فيها التجمع الأسبوعي لترديد النشيد الوطني ورفع العلم .

وكانت تكريت مرتبطة إدارياً بقضاء سامراء ، والمرتبط بدوره بمتصرفية (محافظة) بغداد ، العاصمة . وحين زيارة المتصرف (المحافظ) للمدينة ، التي أخبِرَت بالزيارة وموعدها ، فإن طلاب المدرسة ، وإشراف معلميهم ، يقومون بتزيين المدرسة والاهتمام بنظافتها ، وعلى الطلاب الاعتناء أكثر بقيافتهم يوم الزيارة ، والتجمع بصف طويل على الطريق ، لتحية المتصرف القادم من بغداد ، فضلاً عن استقباله من قبل عدد من أهالي المدينة وموظفيها ، وإن المدرسة كانت تقيم سفرات للطلبة في فصل الربيع عند أطراف المدينة .

كان حردان أحد طلاب الرياضة المتميزين ، فضلاً عن تميزه بالدروس ، وانتهت المرحلة الابتدائية ، ليجتاز حردان عبد الغفار مراحلها بتفوق . وانتقل بموجب الوثيقة التي زودته بها إدارة المدرسة من المرحلة الابتدائية إلى المرحلة المتوسطة .

وقبل أن أنتقِل مع **حردان التكريتي** إلى المرحلة المتوسطة ، أود الإشارة إلى

تلك المدة الزمنية ، في الثلاثينات من القرن الماضي ، وما تلاها ، والتي أخذ الفكر القومي والوطني فيها ، ينمو لدى الشباب ، ولا سيما الطلبة منهم ، فقد إنتشرت في حينها عدة تيارات سياسية ، وضمت التيار القومي ، مثل جمعية الجوال العربي ، ونادي المثنى بن حارثة الشيباني ، والتيار الإصلاحي (جماعة الأهالي) وجمعية الإصلاح الشعبي .

أشير إلى إحداها ، لتوضيح أهداف وعمل ، وتأثير تلك الجمعيات ، على توجهات وأفكار الطلبة ، فجمعية الجوال العربي ، تشكلت بعد أن أدرك الشباب القومي المثقف ، في أواخر العشرينات وأوائل الثلاثينات ، أن الركون إلى السياسة الإقليمية ، وعزل العراق عن الأقطار العربية الأخرى ، والاعتراف بالواقع الذي أوجده الاستعمار ، لا يتفق مع تطلعاتهم ، وإيمانهم بوحدة الأمة القومية ، وأن العراق جزء من أمة عربية واحدة ، تمتد من الخليج العربي إلى المحيط الأطلسي ، لذا سعى بعض معلمي دار المعلمين الابتدائية في بغداد ، أمثال متي عقراوي وخالد الهاشمي و(درويش المقدادي وأكرم زعيتر) من فلسطين ، وفريد زين العابدين ، وطلبتهم ، إلى تنظيم أنفسهم منذ عام ١٩٢٩ ، في جمعية سميت (الجوال العربي) أخذت على عاتقها نشر الوعي القومي ، وإحياء التقاليد الأصيلة ، والدعوة إلى الوحدة العربية .

وتم التأثير على الدكتور سامي شوكت المدير العام للمعارف آنذاك ، لإدخال التدريب العسكري إلى المدارس العراقية (لتعويد الفتيان على خشونة العيش ، وتحمل المشاق ، وبث الروح العسكرية) .

عند إجازة هذه الجمعية رسمياً ، في صيف ١٩٣٤ ، كان مجموع طلبة تكريت المؤسسين لجمعية الجوال بنسبة واحد من عشرة من المجموع الكلي الـ(٨٧) ، وإذا ما راعينا بقية الطلبة من مدن العراق الأخرى ، لتوصلنا إلى نتيجة ، هي أن طلاب مدينة تكريت ، يمثلون أعلى نسبة من بين مدن العراق الأخرى ، في تأسيس أول جمعية ، ذات فكر قومي عربي ، ومن بين الجوالين المؤسسين الـ(٨٧) هناك تسعة من مدينة تكريت هم ، خير الله طلفاح ، طاهر

عمر ، سليمان فهد ، طاهر يحيى ، عبد الجبار نوفان ، سليمان قدوري الناصري ، داوود يحيى ، نعمان حمودي ، ياسين محمد خليل .

إن من دلالات ذلك ، هو نمو الوعي القومي العربي ، لدى طلاب وشباب مدينة تكريت ، وقد كان هذا النضوج مبكراً .

في مراحل حردان الدراسية ، اندلعت الحرب العالمية الثانية في أيلول ١٩٣٩ ، وساء الوضع العالمي كثيراً ، في الوقت الذي يشهد العراق تطورات كبيرة ، بعد مقتل الملك غازي الأول ، وإجراء انتخابات نيابية .

درس حردان في المتوسطة الأهلية ، والبناية تعود إلى مولود مخلص ، الذي تبرع بها مجاناً لغرض دراسة أبناء المدينة فيها ، وإكمال مراحلهم الدراسية ، وكانت البناية ذات طابق واحد ، وكان مدير المدرسة ، هو (معروف صعب) سوري الجنسية ، واتصف هذا الرجل بالصرامة والانضباط العالي ، وشدته مع المخالفين من الطلاب . وكان من المدرسين إسماعيل خضير حقي ، وممدوح سيد حسني ، كان الطابع السياسي يشد حماسة الطلاب ومدرسيهم .

وفي إحدى المناسبات الوطنية ، في تلك المتوسطة ، كان مديرها معروف صعب ، يثير حماسة الطلاب ، رافعاً يده ليردد الطلاب بعده :

بغداد العاداك وينـــو   بحد السيف نكسر عينــو

وكان حردان ذا صوت مسموع ، مميز بين بقية الطلبة المرددين ، فضلاً عن قامته الفارعة .

واصل حردان دراسته ، في المرحلة المتوسطة ، بمدينة تكريت ، مع شقيقه أدهم ، مستخدمين الفانوس للإنارة ليلاً عند الدراسة ، حالهم كبقية الطلاب لعدم تيسر الإضاءة بالكهرباء ، والحالة المعاشية ، أصبحت من الصعوبة بحيث ، لا يستطيع عبد الغفار تحملها ، على الرغم من أن الابن الأكبر ، لا زال يعمل شرطياً ، مما استوجب أن يترك أحد الأخوين (حردان أو أدهم) الدراسة ، ليعمل ويدعم العائلة ، وليواصل الآخر الدراسة ، ووجد أدهم وظيفة في دائرة (بريد الرمادي) ، وانتقل إلى هناك ومعه حردان ليواصل الأخير دراسته في مدارس الرمادي .

في المرحلة المتوسطة كان حردان ، أحد طلاب نظام الفتوة . وكان يشمل الصفوف الثالث المتوسط والثانوية ، وقد أعدت وزارة المعارف ملابس خاصة عبارة عن بدلة من القماش الخاكي ، تتألف من بنطرون وثوب ، ثم جرى توزيع المتدربين إلى فصائل وحظائر ، إن من يكون من الطلبة ضمن هذا النظام ، أو يشاهد زملاءه بتلك الملابس والتدريب ، فسينمو عند العديد منهم حب الوطن والدفاع عنه ، والرغبة في أن ينخرط في المستقبل في إحدى المدارس العسكرية .

في عام ١٩٤٤ وفي ظل الظروف السياسية والاقتصادية ، **واصل حردان التكريتي** دراسته ، **ودخل الدراسة الإعدادية في الرمادي** ، كان في الوقت نفسه طالباً وكاتباً بأجر ، وتشير بعض الوثائق أنه عمل كاتباً تحت التجربة براتب(٦) دنانير شهرياً في مدينة الرمادي ، ومن يوم ٤ تشرين الثاني ١٩٤٥ حتى يوم ٨ تشرين الأول ١٩٥٦ ، لكونه كان يجيد اللغة الإنكليزية نوعا ما ، ولتساعد هذه الأجور في مواصلته الدراسة .

وكانت عائلة حميد خاني (المعروف في الرمادي) من أوائل العوائل التي أصبح لها علاقة طيبة بهؤلاء القادمين من تكريت ، للعمل والدراسة ، ولحردان علاقة صداقة بأبنائهم ، كما **كان من أصدقاء حردان عبد الغفار التكريتي** ، في ثانوية الرمادي طه رجب عريم حيث استمرت علاقتهما سنين طويلة .

أكمل حردان عبد الغفار الإعدادية في ثانوية الرمادي ، ولرغبته الشديدة في الجيش ، تقدم للقبول في الكلية العسكرية . (**أسامة أدهم عبد الغفار الحمداني ، المصدر السابق ص ٢٣ - ٣٠**)

دخول حردان الكلية العسكرية

لقد شهدت أواسط الثلاثينات من القرن الماضي توجهاً من شباب تكريت للانضمام إلى الجيش العراقي ، بصفة ضباط ، وضباط صف ، وجنود ، ولعل ذلك يرجع إلى عاملين هما :

الأول - اقتصادي ، يتعلق بالامتيازات المادية التي تمنح للطلبة الدارسين في المعاهد العسكرية ، والرواتب العالية التي يتقاضاها الضباط والجنود ، قياساً إلى رواتب الموظفين المدنيين ، إذ كان أغلب هؤلاء من العوائل الفقيرة .

والثاني - وطني وقومي ، للدور الكبير الذي يمثله الجيش العراقي ، والذي وضع للمحافظة على وحدة العراق الوطنية ، وفي مساندة النضال القومي العربي .

والملاحظ أن العديد من أبناء المدينة ، قد انتموا إلى المدارس العسكرية ، وأصبح هؤلاء ضباطاً وضباط صف وجنوداً ، وأدى الضباط منهم دوراً أساسياً في القوات المسلحة . وبرز عدد من أبنائها في ميادين العلم والنبوغ العسكري ، ويكفي أن نقول عن تكريت إنها مدينة البطل العراقي قاهر الصليبيين صلاح الدين الأيوبي .

تأثر حردان بالدور الوطني ، مما دفعه للتفكير لدخول الكلية العسكرية ، لتحقيق طموحه السياسي والعسكري ، وكذلك لتحقيق طموحه الشخصي ، لكون الضابط يتميز بمكانة اجتماعية رفيعة .

في يوم ١٤ أيلول ١٩٤٦ **قُبلَ حردان عبد الغفار التكريتي** طالباً في الكلية العسكرية ، ليتخرج فيها يوم الأول من تموز ١٩٤٩ ، ويمنح رتبة ملازم ثانٍ ، بالأمر المرقم (٣٦٦) يوم ٢٥ حزيران ٢٥ حزيران ١٩٤٩ (الإدارة) ، براتب قدره (٢٠) ديناراً ، وجرى تعيينه في السرية النقلية الآلية الثالثة ، يوم ٢٠ تموز ١٩٤٩ ولغاية يوم ٢٨ كانون الأول ١٩٤٩ .

يبدو أن نشأة حردان التكريتي العسكرية ، قد ألقت بظلالها على نفسه ، فكان ملتزماً وجاداً في الدروس والتدريبات اليومية ، ليتحقق الحلم الكبير ، ويبدو هذا الكلام منسجماً مع طبيعة شخصيته ، التي كانت شديدة الاندفاع ، وسريعة التأثر إلى درجة ملحوظة بأكثر الآراء تعارضاً ، وأكثرها انسجاماً وتكاملاً .

دخول حردان التكريتي صنف الطيران

كان حردان طموحاً، وله رغبة في أن يصبح طياراً عسكرياً، وبدأ يشد أمره لدخول كلية الطيران، هذا الصنف، من صنوف الجيش، الذي أصبح له أهمية كبيرة، في تاريخ حردان السياسية والعسكرية خاصة، وتاريخ العراق المعاصر عامة. كذلك لكي نذكر الأجيال، سواء في قواتنا المسلحة، أو المعنيين بدراسة التاريخ، عن مداخلات تشكيل القوة الجوية العراقية، التي تعد من أقدم القوات الجوية في الشرق الأوسط.

وبما أن لدى حردان عبد الغفار التكريتي، رغبة ملحة للانتساب إلى الطيران، فقد نُقلَ لمنصب تلميذ في سرب التدريب بالقوة الجوية، يوم **٢٩** كانون الأول ١٩٤٩، وأصبح تلميذاً في القوة الجوية -الدورة العاشرة- وتخرج طياراً يوم ٤ تشرين الثاني ١٩٥٢، وتعيّن في السرب الثاني. **وبهذا يكون حردان التكريتي**، من هذا التاريخ ضابطاً طياراً في القوة الجوية العراقية، ويزين صدره بجناح الطيران. (**أسامة أدهم عبد الغفار الحمداني، المصدر نفسه** ص٣١ - ٣٣).

انضمام حردان التكريتي إلى تنظيم الضباط الأحرار

لقد شهدت الفترة ما بين ١٩٤٥ - ١٩٥٨ تصاعداً في النشاط الوطني، كما شهدت تحول عدد من الضباط من أبناء مدينة تكريت إلى النشاط السياسي، من خلال تنظيم الضباط الأحرار، ومما زاد من وعي الشباب السياسي، ما كان يجري حولهم، ولا سيما في فلسطين.

بعد قيام الثورة المصرية يوم ٢٣ يوليو/تموز ١٩٥٢، نشط تنظيم عسكري في العراق، وهو تنظيم الضباط الأحرار، وضم ضباطاً من ذوي الاتجاه القومي بصورة عامة، وانضم العديد من الضباط الشباب من أهالي تكريت اليه. **كان من بينهم الرئيس (النقيب) الركن الطيار حردان عبد الغفار التكريتي**، وأسهم هؤلاء الضباط في إنجاح ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق.

لقد أسهم العديد من رجالات المدينة ، في تكوين العراق السياسي المعاصر ، وأدوا دوراً مهماً في صياغة مؤسساته الدستورية والإدارية والعسكرية .

والملاحظ أن العديد من أبنائه ، قد انتموا إلى المدارس العسكرية لعوامل مختلفة ، لعل في مقدمتها العامل الوطني والقومي ، وأصبح هؤلاء ضباطاً وضباط صف وجنوداً ، وأدى الضباط منهم دوراً أساسياً في قيادة القوات المسلحة . (**أسامة أدهم عبد الغفار الحمداني ، المصدر نفسه ، ص ١٨ -١٩**) .

في بداية عام ١٩٥٦ تبلورت حركة الضباط الأحرار ، وجرى انتخاب لجنة عليا لقيادة الحركة في نهاية عام ١٩٥٦ ، بعد العدوان الثلاثي على مصر ، بدأ النشاط مجدداً في التنظيم ، فانضم عدد من قادة الوحدات والتشكيلات في الجيش ، منهم العقيد ناظم الطبقجلي ، والعميد الركن عبد العزيز العقيلي ، والعقيد طاهر يحيى والعقيد عبد الرحمن عارف . ومن القوة الجوية ، انضم إليها المقدم الطيار عارف عبد الرزاق ، والرائد الطيار **حردان التكريتي** ، وقام هذان الضابطان ، بتنظيم خلايا في معسكر الحبانية ، وانضم إليها النقيب محسن الرفيعي والرائد حسين خضر الدوري . (**محمود الدرة ، ثورة الموصل القومية ، ١٩٥٩ ، فصل في تاريخ العراق المعاصر ، منشورات مكتبة اليقظة العربية ، الطبعة الأولى ١٩٨٧ ، ص ٤٠**) .

عن تنظيم الضباط الأحرار يتحدث المقدم صبحي عبد الحميد فيقول : إننا كنا نمثل الصف الثاني بعد الهيئة العليا لتنظيم الضباط الأحرار السابقة ، وكنا قبل ثورة ١٤ تموز القيادة البديلة لها ، وجميعنا كنا نحمل رتبة مقدم ركن ، وهي متقدمة في الجيش ، وثلاثة منا يقودون كتائب دبابات ، وأقسمنا اليمين على أن نبدأ بالعمل فوراً ، وإتفقنا أن نفاتح الضباط الذين يؤمنون بالخط القومي الوحدوي فقط ، ونبتعد عن مفاتحة المتذمرين الذين لا هوية قومية أو عقيدة تشدهم للعمل .

طرح صالح مهدي عماش اسم العقيد المتقاعد أحمد حسن البكر ، ليكون عضوا في القيادة ، وطرحتُ انا اسم العقيد الركن عبد الكريم فرحان ، فوافق

الباقون على قبولهما عضوين في القيادة .

وفي الاجتماع الثاني الذي عقد في داري أيضاً ، اجتمعنا نحن الثمانية ووضعنا أسس التنظيم وأهداف وأسلوب المفاتحة والعمل ، وحددنا أهداف التنظيم .

وفي الجلسة الثالثة حضر صالح مهدي عماش ومعه **حردان التكريتي** ، وفرضه عضوا في القيادة ، بدعوى عدم وجود من يمثل القوة الجوية فيها ، وقبلنا الأمر الواقع ، لأننا جميعاً نعرف حردان ونثق به ، وكان مرتبطاً قبل ١٤ تموز بنا عن طريق إبراهيم جاسم . (**صبحي عبد الحميد ، العراق في سنوات الستينات ١٩٦٠- ١٩٦٨ ، دار بابل للدراسات والإعلام ، الطبعة الأولى ٢٠١٠ ، ص ١٥ -١٦**) .

وجاء في الجزء الثالث من تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري «أن الرئيس الأول الركن **الطيار حردان عبد الغفار** ، هو من تنظيمات الضباط الأحرار ، وشارك في ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨» ، (**نوري عبد الحميد العاني ، وعلاء جاسم الحربي ، تاريخ الوزارات العراقية ، الجزء الثالث ، ص ١٢٤**) .

وكان ضباط من تكريت ، قد أسهموا في أنشطة التنظيم ، فقد ضمت لجنته العليا : العقيد طاهر يحيى ، وضمت حلقته الوسطية (القيادة البديلة) الرئيس(النقيب) إبراهيم جاسم التكريتي ، كما انخرط في صفوف التنظيم كل من العقيد أحمد حسن البكر ، والمقدم ذياب العلكاوي ، **والرئيس الركن الطيار حردان عبد الغفار** ، والملازم أول حاتم حسن الياسين ، والملازم عمر محمد الهزاع وغيرهم . (**جعفر عباس حمندي ، الحركة الوطنية في تكريت ١٩٤٥ - ١٩٥٨ ، موسوعة مدينة تكريت ، ج ٤ ، ص ١٦٠**) .

دور حردان التكريتي في ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨

تحرك اللواء العشرون مساء يوم ١٣ تموزمن جلولاء ، بقيادة آمره العميد الركن أحمد حقي محمد علي ، وبعد أن استعرضه اللواء الركن غازي الداغستاني

قائد الفرقة الثالثة ، ولدى وصوله بعقوبة ، أقنع عبد السلام - وهو آمر الفوج الثالث ، آمره بالذهاب بمقره إلى الفلوجة ليستقبل اللواء فيها ، وبذلك أصبح عبد السلام أقدم ضابط مسؤول في اللواء .

عند الفجر ، وصل اللواء خان (بني سعد) فبدأ عبد السلام بتنفيذ الخطة ، فأرسل عدداً من الضباط لاعتقال آمر الفوج الثاني العقيد الركن ياسين محمد رؤوف الذي عارض فكرة الثورة ، فاعتقله عبد السلام وتسلم المقدم عادل جلال قيادة الفوج . عندها اندفع اللواء نحو بغداد ، فوصلها عند أول ضوء من يوم ١٤ تموز ، واحتل كافة أهدافه وفق الخطة المقررة .

لم يواجه اللواء العشرون أية مقاومة في عملية قطعاته للمراكز المهمة في العاصمة . لقد احتل عبد السلام عارف جمعية الشبان المسلمين المجاورة للإذاعة مقراً له . وأذاع بيان الثورة الأول من دار الإذاعة في الساعة السادسة صباحاً . وبسيطرته على الإذاعة كسب معركته على النظام الملكي . (**محمود الدرة ، المصدر السابق ، ص ٥٨ -٥٩**) .

كان حردان التكريتي أحد الضباط القلائل الذين بلغوا بساعة الصفر ، ويوم إعلان الثورة . فقد كان من ضمن الواجبات التي أنيطت بالحلقة الوسطية أن يذهب إبراهيم جاسم التكريتي ومعه **حردان التكريتي** وبعض الضباط إلى مشارف بغداد الجديدة لاستقبال اللواء العشرين ودلالة وحداته إلى أهدافها .

كما كان أيضا من واجب الرئيس الركن إبراهيم جاسم التكريتي **ومعه الرئيس الطيار الركن حردان عبد الغفار التكريتي** ، الدلالة إلى تقاطع الطريق بين بغداد - بعقوبة مع سكة الحديد ، ثم الانضمام إلى الضباط الأحرار للسيطرة على معسكر الرشيد ، بالتعاون مع الخلايا كافة في معسكر الهندسة ومدرسة الهندسة الآلية الكهربائية .

وقد ذهب إبراهيم جاسم وحردان عبد الغفار حسب الخطة لملاقاة القوات المتجهة نحو بغداد .

وكان لحردان عبد الغفار ، دور إيجابي في تلك الثورة ، فقد شارك في

السيطرة على معسكر الرشيد، وتعد خطة الاستيلاء على معسكر الرشيد، من أهم وأخطر خطط الثورة، لأن نجاح الثورة، كان متوقفاً على نجاح السيطرة على هذا المعسكر، لأن الفريق الركن محمد رفيق عارف رئيس أركان الجيش، ومن رجال النظام الملكي البارزين، لو استطاع أن يفلت من قبضة الضباط الأحرار، وأن يتصل بنوري السعيد، لباءت الثورة بالفشل.

وقد وضعت خطة الاستيلاء على معسكر الرشيد في الاجتماع الذي عقد يوم الخميس ١٠ تموز ١٩٥٨ في منزل الرئيس أول (مقدم) عبد الستار عبد اللطيف، وأنيطت مهمة الاستيلاء على المعسكر بالرئيس الأول الركن جاسم العزاوي، والرئيس أول عبد الستار عبد اللطيف، والرئيس أول إبراهيم جاسم التكريتي.

بدأ تنفيذ الخطة الساعة السابعة من صباح يوم الاثنين ١٤ تموز ١٩٥٨، بعد أن وصلت الإشارة المتفق عليها بالتنفيذ، وهي وصول صناديق العتاد التي استلمها الرئيس أول إبراهيم جاسم التكريتي **والرئيس حردان عبد الغفار التكريتي** من العقيد عبد اللطيف الدراجي آمر الفوج الأول، في اللواء العشرين. وفور وصولهما، اتجه الرئيس أول جاسم العزاوي مع الملازم أحمد أبو الجبن والملازم علاء الجنابي، لاعتقال رئيس أركان الجيش الفريق الركن محمد رفيق عارف، فطوق منزله بعد أن تمت السيطرة على الحرس المكلف بحمايته، وطُلِبَ منه بعد ذلك الاستسلام، وقد فعل ذلك دون مقاومة، ووضع في سجن خصص له من قبل. بعدها توجه رجال الثورة نحو الباب الرئيس للمعسكر لمنع دخول أي كان عدا الضباط الأحرار.. (**أسامة أدهم عبد الغفار الحمداني، المصدر نفسه، ص ٤٨ -٥٢**).

موقف حردان من حركة الشواف ١٩٥٩ وتداعياتها

يوم الثامن من آذار ١٩٥٩ أعلن العقيد الركن عبد الوهاب الشواف آمر اللواء الخامس في الموصل وآمر حاميتها هناك حركته العصيانية من إذاعة الموصل،

التي وصلته من الجمهورية العربية المتحدة ، ضد الزعيم عبد الكريم قاسم القائد العام للقوات المسلحة وزير الدفاع ورئيس مجلس الوزراء ، بسبب انحرافه عن مبادىء وأهداف ثورة ١٤ تموز ، وانحيازه الكامل نحو الشيوعيين ، وترك لهم الحبل على الغارب وخاصة لعناصر المقاومة الشعبية .

عن هذه الحركة يتحدث العميد الركن الطيار عارف عبد الرزاق فيقول : يوم ١٩٥٩/٣/٨ توجهتُ إلى مطار الرشيد العسكري لممارسة الطيران ، وطرتُ لحوالي ساعة ونصف ، وبعد أن نزلتُ صادفتُ مختلف الضباط وتحدثتُ معهم ، **ولقيتُ الرئيس الأول الطيار حردان التكريتي** ، فاستفسر مني عن أسباب عدم قيام الشواف بالحركة ، بعد أن ذهب أنصار السلام؟ فقلتُ له : لا أعلم . ولكني سأسأل ، توجهتُ إلى وزارة الدفاع ، محاولاً الوصول إليها لمعرفة الأسباب التي أجل الشواف إعلان عصيانه . وكان هذا اليوم إحتفالاً بمهرجان المرأة ، حيث كانت الشوارع غاصة بالناس ، بحيث تعذر عليّ الوصول إلى وزارة الدفاع ، فآثرتُ الرجوع إلى بيتي ، وحوالي الساعة الثالثة بعد ظهر يوم ٨ آذار ، أذاع راديو بغداد : استمعوا إلى بيان هام عدة مرات ، وأخيراً طلب الراديو إلقاء القبض على العقيد الركن عبد الوهاب الشواف ، ووضع جائزة نقدية قدرها عشرة آلاف دينار لمن يقبض عليه حياً أو ميتاً . وبعد البيان ، وفي الساعة الخامسة مساء ، **حضر حردان** إلى بيتي ، واستفسر ، وأخبرته عن البيان ومحتواه وأنه طلب من كافة العسكريين الالتحاق بوحداتهم ، وأخبرته أن يستعد للسيطرة على مطار الرشيد ، وأن ينتظر إشارتي للبدء في السيطرة ، وأن عليه أن يلتحق فوراً بوحدته .

ويواصل عارف عبد الرزاق قوله : جاء هاشم المختار ، وأعدتُ عدتي للسفر ، وطلبتُ منه التهيؤ ، وبقيتُ في الدار أنتظر التعليمات ، حتى رنّ جرس الباب في الساعة الثانية بعد منتصف الليل ، واستفسرتُ من الطارق؟ فأجاب أنا حردان ، فتوقعتُ خيراً ، وأنه جاء لتبليغ رسالة ، ففتحتُ الباب ، لكن فوجئتُ بعد فتح الباب بضابط آخر ومعه مفرزة من الجند ، وطلب إليّ الضابط أن أرافقهم إلى السجن رقم(١) في معسكر الرشيد . وفي الصباح شاهدتُ طائرات

تطير من مطار الرشيد وتعود قبيل الظهر ، أخبرنا المقدم وزير حمزة المسؤول عن السجن : أن حركة الشواف فشلت وأنه قُتِل .

وأخذت قوائم إحالة الضباط على التقاعد تتوالى ، ونُشِرَت قائمتان ، أحيل فيها على التقاعد أكثر من مائتي ضابط قومي ، وتوقفت القائمة الثالثة التي كانت تضم مائتي ضابط آخرين .

في ليلة ٨ /٩ آذار ١٩٥٩ أمر رئيس الوزراء عبد الكريم قاسم باعتقال عدد من الضباط القوميين الذين كان يشك بولائهم وتأييدهم ، للعقيد عبد الوهاب الشواف ، وكان من جملتهم العقيد الركن عارف عبد الرزاق ، والعقيد الركن عبد الغني الراوي ، والعقيد الركن عبد الكريم فرحان ، والمقدم محمد مجيد ، والرئيس الأول الركن (الرائد) صبحي عبد الحميد ، **والرئيس الأول الركن حردان عبد الغفار التكريتي** ، والرئيس الأول محمد سليم ، والرئيس الأول عبد المطلب محمد ، وتم إرسالهم إلى سجن رقم(١) في معسكر الرشيد . ، كما اعتقل العقيد رجب عبد المجيد مع عدد من الضباط ، ونقلوا إلى معسكر أبي غريب ، وبعد ذلك استمرت الاعتقالات في مختلف قطاعات الجيش ونقلوا إلى كتيبة الدبابات الثانية في معسكر الرشيد ، وتم تخصيص جناح للموقوفين هناك» . (العميد خليل إبراهيم حسين ، موسوعة تموز ، الجزء الثاني ، ص ٢٨٣) .

وبعد اعتقاله فقد أحيل **الرئيس الطيار حردان عبد الغفار التكريتي** المنسوب إلى القوة الجوية ، السرب الثالث على التقاعد ، بموجب المرسوم الجمهوري ٢٨٢ في ٢٥ نيسان ١٩٥٩ .

بدأ جهاز الاستخبارات العسكرية ، بالتحقيق مع الضباط والمدنيين المتهمين بالتآمر والإعداد لتلك الحركة وتنفيذها ، ممن قبض عليهم ، وشاع حينئذ أنه استعمل معهم التعذيب لانتزاع اعترافات ، وجرت محاكمة بعضهم .

صبحي عبد الحميد من جانبه يتحدث عن حركة الشواف وحملة الاعتقالات التي تبعتها ، فيقول «عند وصولي إلى سجن رقم(١) علمتُ أن

عدداً آخر من الضباط قد اعتقل ، واقتيد قسم منهم إلى معتقل أبي غريب ، والقسم الآخر سجن رقم (١) إذ كان معي عبد الكريم فرحان وعارف عبد الرزاق ومحمد مجيد **وحردان التكريتي** وعبد الغني الراوي ومحمد سليم وعبد المهيمن محمد . ثم أصبح الاعتقال بالجملة ، وفتحت معتقلات جديدة أشهرها معتقل كتيبة الدبابات الثانية الذي ترأسه النقيب فاضل البياتي .

وتم اعتقال عبد الرحمن البزاز وعدد كبير من القوميين من العسكريين والمدنيين ، ويذكر البزاز أنه نُقِلَ إلى معتقل الدبابات في معسكر أبو غريب . أو إلى (معتقل المتآمرين والخونة) وهذا هو الاسم الرسمي الذي وضعه آمر المعتقل الرهيب . (**صبحي عبد الحميد ، أسرار ثورة ١٤ تموز ، ص ١٤٣**) .

كانت المعاملة سيئة جداً في معتقل كتيبة الدبابات الثانية وبمعسكر الرشيد ، وكان في مقدمة المسيئين نائب الضابط (عطشان ضيؤل) . يقول جاسم مخلص في مذكراته **عن اعتقال حردان عبد الغفار التكريتي** في ٢٨ حزيران ١٩٥٩ «أخبرني أحد أقاربي بأن ناظم الطبقجلي ورفعت الحاج سري وعزيز العقيلي وحسين العمري ومحمد سعيد الشيخ ونوري الراوي وياسين السامرائي وذياب العلكاوي **وحردان التكريتي** وعارف عبد الرزاق الكبيسي وداوود السيد خليل ومنير الجراح ، نقلوا إلى سجن الموقف (الذي سمي فيما بعد السجن السياسي)» (**جاسم مخلص ، مذكرات الطبقجلي ودوره العسكري والسياسي في العراق ١٩٣٥ - ١٩٥٩ ، الدار العربية للموسوعات ، الطبعة الأولى ٢٠٠٢ ، ص١٩**) .

ويتحدث عبد السلام عارف الذي كان معتقلاً آنذاك في السجن رقم(١) فيقول : «كان أسلوب التعذيب النفسي ، هو أقصى ما وصل إليه منهم ، فقد كانوا يأتون بالمعتقلين ويربطونهم قريباً من غرفتي ، ثم يبدأون تعذيبهم بعد منتصف الليل ، ويرتفع صراخهم وأنينهم ، وتعلو صيحات الاستغاثة ، ولا أحد يستطيع أن يتحرك ، ومع الصباح تبدأ حفلات تعذيب أخرى . بعض المعتقلين يسوقونهم إلى هيئة التحقيق ، ثم يعودون من هناك ودماؤهم تنزف ، فاقدي

الوعي محمولين في لفافات وكأنهم موتى ، صور غريبة ذكراها تثير الاشمئزاز والنفور .

لقد كانت الإهانات التي تعرض لها الأحرار في سجون قاسم فوق كل تصور ، لقد كان سلاحهم السب والإهانة والكلمات البذيئة ، كانوا يتناولون الخمر في قلب المعتقل ، وفي نهاية السهرة يسكبونه مع الماء البارد المثلج على وجوه المعتقلين النائمين» . (**عبد السلام عارف ، مذكرات ، شركة الطبع والنشر الاهلية ، بغداد ١٩٦٧ ، ص ٩٥**) .

شهادة عبد الستار الدوري

عن حملة الاعتقالات وأساليب التعذيب ، يتحدث الأستاذ عبد الستار الدوري في مذكراته فيقول : «كانت سيارة اعتقالي تلتحق وراءها لتشكل بالتالي رتلاً واحداً من «المتآمرين» ، ولكي نصل جميعاً إلى وسط ساحة العرضات «التدريب» العائدة لكتيبة الدبابات الثانية / وهناك كان آمر الكتيبة النقيب «فاضل البياتي» الذي يبدو أنه بذل جهودا محمودة وعظيمة لغرض استقبالنا والترحيب بنا في ضيافة «كتيبته» الكريمة ، ربما يليق وينسجم مع «ارتياح» الزعيم ومع «أعراس» الشيوعيين ، إذ لم نلبث نحن الخونة والمتآمرون من أن نجد أنفسنا محاصرين ومطوقين ضمن دائرة محكمة من جنود الكتيبة الذين راحوا وتحت حماسة الأهازيج الشعبية الملتهبة حقداً وشراسة ، يتحولون إلى مخلوقات هائجة ومفترسة ومتعطشة لهلاك أعدائهم الذين يجهلون دوافع كراهيتهم وعدائهم» . . . . (**عبد الستار الدوري ، أوراق عتيقة من دفاتر حزب البعث ، الجزء الثاني ، ص ١٤٤ -١٤٨**) .

شهادة هاني الفكيكي

هاني الفكيكي عضو القيادة القطرية لحزب البعث يتحدث عن أساليب التعذيب هذه فيقول : وكثر التعذيب داخل المعتقلات ، واستحدثت معتقلات

جديدة في معسكرات الجيش ، كمعتقل الهندسة العسكرية في أبو غريب ، ومعتقل الدبابات هناك ، ومعتقل كتيبة الدبابات الثانية في معسكر الرشيد .خضع المعتقلون إلى أبشع أنواع التعذيب والإذلال النفسي والجسدي ، وكان يشارك هيئات التحقيق الخاصة في تعذيبها للمعتقلين قادة رسميون من أمثال وصفي طاهر وعبد الكريم الجدة . (**هاني الفكيكي ، أوكار الهزيمة ، ص ١١٤ -١١٥**) .

شهادة سعد حردان التكريتي

في حديث لسعد نجل المرحوم حردان عبد الغفار إلى أسامة أدهم يقول فيه «بأن والده اعتقل في آذار ١٩٥٩ بعد فشل حركة عبد الوهاب الشواف في الموصل ، وإبّان المد الشيوعي ، وإن العائلة أخذت تنتقل من دار إلى أخرى ، خوفاً من بعض المتظاهرين الذين كانوا يحملون حبالاً معدة للسحل ، ويذكر سعد أنه كان يرافق والدته عند زيارتها إلى والده حردان في المعتقل ، وكان يشاهد سدة ترابية محاطة بأسلاك شائكة ، وعليها عدد من الجنود الحرس ، الذين يحملون بنادقهم معهم ، كانت تظهر على والده آثار الجروح والكدمات نتيجة التعذيب ، وعندما تسأله والدته عن ذلك ، كان يرد عليها «هذولة عذبوني ، ولكني عذبتهم أكثر» أي أنه صامد ولا يبالي ، ولم يستطيعوا أن يحصلوا منه على شيء . كانت والدته تسلمه ما حملته معها إليه من مواد غذائية موضوعة في (سفرطاس) .كان يشاهد والده وهو يرتدي (الدشداشة) ويقبله ويداعبه ويؤكد الاهتمام بنا ، ولا تشغل بالها عنا . كان والده حردان عند زيارتهم له في المعتقل ، يحمله أحياناً وهم يمرون من قرب المكان المعتقل فيه عبد السلام محمد عارف» . (**مقابلة مع سعد حردان ، أجراها أسامة أدهم عبد الغفار ، المصدر نفسه ، ص ٧٠**) .

في رسالة شخصية بعث بها حردان عبد الغفار التكريتي إلى شقيقه أدهم هذا نصها :

كتيبة الدبابات الثانية

معسكر الرشيد ١٩٥٩/٥/٣١

أخي أدهم المحترم

أهديكم تحياتي ، وأدعو لكم بالخير ، وصلتني رسالتكم ، وحمدتُ الله على سلامتكم ، أنا بخير ولا تبقوا بفكر ، وإن شاء الله قريباً نجتمع بكم ، ويفرج عنا . أرسلتُ رسالة للوالد أيضاً ولم يصلني جوابها ، ولكن واجهتُ الأهل قبل أسبوعين ، وذكروا لي أن الجميع بخير .

سلامي لكم جميعاً

الرئيس فاضل البياتي

التوقيع

أخوك حردان

آمر معتقل الخونة والمتيمرين

ختم

(أسامة أدهم عبد الغفار ، المصدر نفسه ، ص ٦٩) .

التقرير الذي كتبه حردان عبد الغفار التكريتي

سجن الموقف في ١٩٥٩/٧/٦

من الرئيس الأول الطيار حردان عبد الغفار التكريتي آمر السرب الثالث ، أقدم هذا التقرير بناء على طلب آمر موقع بغداد :

بعد وصولي إلى معتقل الدبابات بثلاث ليال ، طُلِبتُ في إحدى الليالي في الساعة الحادية عشرة ليلاً للمثول أمام هيئة التحقيق ، وكان معي الملازم تحسين عبد الحليم . وفي هيئة التحقيق ، وجدتُ هناك العقيد جلال بالطة ، والمقدم عبد الرزاق الزبيدي ، والرئيس الأول شاكر الخطيب ، وعدداً آخر من

الضباط ، لا أعرف أسماءهم ، فقط منهم الملازم خالد عيسى من كتيبة الدبابات ، وبعض المدنيين ، أذكر منهم الحاكم (داوود خماس) و(عطشان ضيئول) وقد طُلبَ مني أن أكتب إفادتي ، وأجيب على عدد من الأسئلة ، خرجتُ لإحدى الغرف لأكتب الأجوبة ، ثم أدخِلَ الملازم الأول تحسين عبد الحليم ، فبدأتُ أسمع صرخاته وتأوهاته من شدة الضرب ، ثم أخرج ليمر به عليّ ، وليخبرني بأن حالي ستكون مثل حاله ، وكانت رتبة الملازم تحسين قد خلعت من كتفه ، ومزقت ملابسه ، وكان عاجزاً عن السير ، بعد ذلك طُلِبتُ لأدخل على هيئة التحقيق ، حيث قرأتُ إفادتي ، ومُزِقَت لأنها لم تعجبهم ، ثم طلبوا مني أن تكون الأجوبة بالشكل الذي يريدون ، فامتنعتُ أن أذكر كذباً .

هددني الرئيس الأول سعيد مطر ، والرئيس الأول الركن محمد سامي ، بأن رتبتي ستؤخذ مني ، إن لم أذكر ما يريدون ، ولو أنه غير صحيح ، فلم أبدل موقفي ، وأخبرتهم أن ما ذكرته في إفادتي هو الصحيح ، وهو ما أعرفه ، هنا تقدم الرئيس الأول الركن محمود سامي ، وقطع رتبتي من كتفي ، وفك الملازم خالد عيسى جناح الطيران من صدري ، ثم انهالوا عليّ بالضرب على رأسي وظهري ويداي ورجلي ، ثم بدأوا بضربي من الساعة الواحدة صباحاً حتى الساعة السادسة مساء ، وكلما تعبوا تركوني برهة كنتُ أسمع خلالها الشتائم ، وكانوا يرشون الماء على وجهي ، عندما يغمى عليّ ، لكي أفيق ، فيعاودون الضرب من جديد ، وكلما ورمت قدماي حملوني على الأكتاف ، وساروا بي في أنحاء الغرفة ، لينزل الدم في رجلي ، لكي أتحمل ضرباً جديداً ، وكان العقيد جلال بالطة يقول لي خلال ذلك : لماذا لا تصبح شيوعياً مثلنا؟ بينما يسمعوني مختلف الكلام البذيء . وعندما قلتُ لهم إنني من الضباط الذين شاركوا في ثورة ١٤ تموز ، جاء الجواب من قبل أكثرهم ، وعلى لسان واحد : إن الزعيم عبد الكريم قاسم يدعي أنه هو الذي أعلن ثورة ١٤ تموز ، مع موجة من الضحك ، وفي الساعة السادسة ، دونتُ إفادتي من قبل العقيد جلال بالطة ، وأنا نصف غائب

عن الوعي ، ثم أرجعوني إلى المعتقل .

الرئيس الأول الطيار

حردان عبد الغفار في ٦ /١٩٥٩/٧

(خليل إبراهيم حسين ، سقوط عبد الكريم قاسم ، ص ٤٢٣ -٤٢٤) .

اعتقل الرئيس الأول حردان عبد الغفار بعد حركة الشواف بتهمة علمه بالثورة ، لكن المحكمة لم تثبت أي شيء من ذلك . (**أسامة أدهم - مقابلة مع أدهم عبد الغفار . المصدر نفسه ، ص ٧٣**) .

ومن كتيبة الدبابات الثانية بعث **حردان التكريتي** برسالة إلى أخيه أدهم ومختومة بختم آمر الكتيبة الرئيس (النقيب) فاضل البياتي جاء فيها

معسكر الرشيد

كتيبة الدبابات الثانية

١٣مايس ١٩٥٩

أخي أدهم المحترم

أهديك تحياتي وأدعو لك بالخير وسلامي لعائلتكم

أنا والحمد لله بخير . . لا تبقوا بفكر من ناحيتي

الأهل سافروا إلى تكريت . . أرجو أن لا تقطع رسائلك عنهم وكذا مساعدة الوالد

هذا وتقبلوا فائق الاحترام

ودمتم بخير . . . أرجو الجواب

أخوكم حردان

وبعث **حردان التكريتي** من كتيبة الدبابات الثانية بمعسكر الرشيد برسالة ثانية إلى أخيه أدهم بتاريخ ١٩٥٩/٤/٩ جاء فيها :

دامت أعيادكم سعيدة ، أسأل عن صحتكم وراحتكم والأهل والأولاد

لاتبقوا بفكر أنا بخير والحمد لله وإن شاء الله قريبا تفرج علينا
أرجو إخباري عن صحتكم وراحتكم برسالة مع حامل هذه الرسالة ، وكذلك أرسل معه رسالة أخرى للأهل ليطمئنوا على راحتكم
بلغ سلامي للواء الركن مزهر الشاوي وجميع من يعز عليكم
ودمتم بخير

أخوك حردان في ١٩٥٩/٤/٩

الزعيم قاسم يأمر بالإفراج عن المعتقلين

وبعد أشهر من الاعتقال والتعذيب ، أمر الزعيم عبد الكريم قاسم بالإفراج عن المعتقلين وطلب مقابلة عدد من العسكريين في مكتبه بوزارة الدفاع .

وقد بعث الفريق **حردان التكريتي** برسالة إلى شقيقه أدهم يخبره بنبأ الإفراج عنهم ومقابلة الزعيم لهم . وجاء في الرسالة :

أخي أدهم المحترم

أقبل عيونكم بالخير والعافية

وبعد . . أحمد الله على نعمته التي أنعم بها علينا وأفرج كربنا ، ففي فجر اليوم ١٤ تموز أرسل بطلبنا سيادة الزعيم الأوحد مع ثلة من إخواني ضباط ١٤ تموز ، وأخرجنا من الموقف لنعود ونفرح بالعيد مع أهلينا .

وصلتُ بيت الرضيعة رجاء من فجر ذلك اليوم وبقيتُ عندهم ، واتصلتُ بالأهل في تكريت كما خابرتك في اليوم الثاني حيث أخبرتك دائرتك بذلك ، وبعدها سافرنا إلى تكريت وبقيتُ هناك ثلاثة أيام ، والآن أنا في بغداد وسوف تنتهي قضية إعادتنا قريباً للخدمة .

أكتب لك هذه الرسالة المستعجلة من بيت الرضيعة رجاء لسفر أقرباء زوجها للبصرة . الأهل جميعاً في تكريت بخير وكذا الأولاد . وبعد أكمل أشغالي في بغداد فسوف أرجع إلى تكريت لأقضي فيها بعض الوقت للراحة .

أرجو إخباري إن كنتَ تحتاج أي شيء وأرسل رسائلك إلى
بغداد الجديدة -المشتل
رقم الدار ١٢/٤/٢
وفي الختام أرجو لكم بالخير ودمتم . . رجاء ، والجميع يهدوك السلام
أخوك حردان

وعد عبد الكريم قاسم في تموز ١٩٥٩ بإطلاق سراح بعض الموقوفين ، وأخذ يواجه من أطلق سراحه بمجموعات ، محاولاً التنصل مما لحق بهم من سوء معاملة ، وفي مقابلة لإحدى المجموعات من ضباط الجيش ضمت كلاً من عبد الكريم فرحان وصبحي عبد الحميد وغيرهما ، **وكان حردان عبد الغفار التكريتي** من بين الذين أوقفوا بتهمة الاشتراك في حركة الشواف ، ومنهم صالح مهدي عماش وشهاب أحمد ومحمود فرج الذين اتهموا بتدبير خطة لاغتيال عبد الكريم قاسم ، بعد منتصف الليل ، حيث قال «نحن إخوان وخدمنا في الجيش ، وتعاونا على تحطيم الملكية ، في سبيل خدمة هذا البلد ، ولكن قسماً من الإخوان أخذوا يتآمرون ، وسببوا شق الصفوف والنفرة بين الإخوان ، ونحن لا نمتلك شيئا ، أنا لا أملك إلا هذا القميص الخاكي ، دعونا نتعاون على ونشتغل لخدمة بلدنا» .

ثم تكلم مع كل واحد منهم فقال لصالح مهدي عماش «أنت تتآمر عليّ» ، ثم التفت إلى عبد الكريم فرحان الذي تكلم عن التعذيب والإهانات وسوء المعاملة التي لاقاها الضباط في التوقيف . فقال عبد الكريم قاسم «على كل حال نريد أن نصفي القلوب ونفتح صفحة جديدة ، قدموا تقارير حول سوء المعاملة في التوقيف» فرد عبد الكريم فرحان «الجيش فسد وانحل الضبط فيه ، وأريد أن أنصحك نصيحة يجب أن تعيد الضبط إلى الجيش وتبنيه من جديد ، لأن البلد بحاجة إلى جيش قوي ، والجيش الآن تسوده الفوضى والشغب» . واستمرت المقابلة حتى بزوغ الشمس .

يقول صبحي عبد الحميد عن تلك المقابلة «أطلق سراحنا يوم ١١ تموز ،

واستدعانا عبد الكريم قاسم ، أنا ولفيفاً من إخواني الضباط الموقوفين ليلاً ، إلى مقر وزارة الدفاع ، واجتمع بنا من الساعة الثانية عشرة ليلاً حتى الصباح ، شرح لنا أعماله وإنجازاته ، وكان يلف ويدور وينتقل من موضوع إلى آخر لا رابط بينهما ، ولم يتطرق إلى سبب توقيفنا أو علاقتنا بثورة الموصل ، ولقد غادرنا وزارة الدفاع في الصباح ، واشتد استهزاؤنا لما قال إنه لم يكن يعلم شيئاً عن حفلات التعذيب ، والممارسات اللاإنسانية ، التي كانت تجري في المعتقلات ، وأنه لما علم بها قرر الإفراج عنا ومعاقبة مرتكبي التعذيب ، وطلب منا الذهاب إلى دائرة الانضباط العسكري لتنظيم الكفالات ، حيث قرر إطلاق سراحنا بكفالة (٥٠٠) دينار لكل منا» . . (**تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ، الجزء الثالث ، ص ٧٥ -٧٦**) .

أما عارف عبد الرزاق فيقول عن الاجتماع بعبد الكريم قاسم «ثم استدار ووجه كلامه لي وإلى حردان قائلاً «سأعيدكما إلى نفس مناصبكما بالقوة الجوية أنا آمر قاعدة جوية في الحبانية ، وحردان ضابط ركن مقر قيادة القوة الجوية» . (**خليل إبراهيم حسين ، موسوعة تموز ، ، ص ٢٨٤**) .

إن حردان قبل نقله إلى قاعدة كركوك الجوية ، كان يشغل غرفة في وزارة الدفاع ، في حينه **استدعى قاسم حردان التكريتي** ، وأثناء حديث بينهما قال قاسم (حردان اتصير ويايا آني باقي في الحكم) وكان حردان لا يكن ودا لعبد الكريم قاسم . (**مقابلة أسامة أدهم لسعد حردان التكريتي**) .

فيما يقول عبد الكريم فرحان

وكان عدد من الضباط القوميين الذين أحيلوا على التقاعد بعد فشل حركة الموصل ، قد استبشروا خيراً بالتوجه الجديد لعبد الكريم قاسم ، واعتقدوا أن ذلك يتطلب منهم مساعدته ودعمه ، لتقوية هذا التوجه إلى التقليل من نشاط الشيوعيين ، ومنعهم من تسلم السلطة .

وفي أواخر تموز بعث كل من العقيد الركن المتقاعد عبد الكريم فرحان والمقدم الركن المتقاعد محمد مجيد ، والرئيس الأول الركن عبد الستار عبد

اللطيف والعقيد المتقاعد عبد اللطيف الدراجي ، والمقدم المتقاعد نهاد الفخري ، والمقدم الركن المتقاعد الطيار عارف عبد الرزاق ، **والرئيس الأول الركن الطيار المتقاعد حردان عبد الغفار** ، والعقيد المهندس المتقاعد رجب عبد المجيد ، وهم من تنظيمات الضباط الاحرار ، وشاركوا في الثورة ، ولكنهم أحيلوا على التقاعد بسبب اتجاهاتهم القومية الوحدوية ، برقية في يوم ٢٩ تموز ١٩٥٩ إلى عبد الكريم قاسم لمناسبة الذكرى الأولى لثورة ١٤ تموز هذا نصها :

سيادة اللواء الركن عبد الكريم قاسم القائد العام للقوات المسلحة

إخوانك في الجهاد يهنئونك والشعب بعيد الثورة الأولى ، يعاهدون الله والشعب وزعيمهم الأوحد على التفاني في سبيل الدفاع عن جمهوريتنا الخالدة ، ولا زلنا أولئك الجنود الذين ساروا معك لانجاز ثورة ١٤ تموز الخالدة ، وننتهز هذه الفرصة لنجدد العهد والولاء لسيادتكم ، ونؤكد بأننا قد نذرنا أنفسنا للذود عن وطننا لنصرة الحق ، وإننا معك يا زعيمنا الأوحد إلى الأبد .

بعد أسبوع واحد صدر مرسوم جمهوري بإعادة الضباط المتقاعدين المذكورة أسماؤهم أدناه للخدمة في الجيش اعتباراً من ٥ آب ١٩٥٩ .

وهم العقيد عبد الجبار السعدي والعقيد عبد القادر أحمد البهرزي والعقيد محسن حسين الحبيب والعقيد الركن سعيد فتحي الصقلي والعقيد الركن إبراهيم فيصل الانصاري والعقيد الركن عبد الغني محمد سعيد الراوي والعقيد الركن عبد الكريم فرحان الزبيدي والمقدم محمد مرهون والمقدم خالد رشيد الشيخلي والمقدم أحمد محمود النعيمي ومقدم الجو الركن عارف عبد الرلزاق والمقدم الركن محمد مجيد والمقدم عبد الكريم جهاد شلال والمقدم عبد المجيد أحمد السامرائي والرئيس الأول سعيد صليبي والرئيس الأول عبد الهادي صالح والرئيس الأول عبد الوهاب عبد الرزاق ، **والرئيس الأول الركن حردان عبد الغفار التكريتي** والرئيس الأول كمال أحمد الراوي .

وفي يوم ٩ آب ١٩٥٩ نشرت جريدة الحرية البرقية الآتية من هؤلاء الضباط .

سيادة القائد العام للقوات المسلحة

زعيمنا الأوحد اللواء الركن عبد الكريم قاسم، إننا نفخر ونعتز بثقتكم الغالية، بإعادتنا لخدمة جيشنا العزيز، ونعاهدكم أمام الله والوطن والشعب، أننا سنكون جنود أمناء مخلصين أمناء للذود عن جمهوريتنا الخالدة، وتحقيق أهدافكم الكبرى، وسنفني كياننا وأرواحنا في سبيل ذلك، حفظكم الله ورعاكم ذخراً وزعيماً موجهاً وقائداً مظفراً ودرعاً واقياً لجمهوريتنا الخالدة. (**تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري، الجزء الثالث، ص ٧٥ -٧٦**).

دور حردان عبد الغفار التكريتي في حركة ٨ شباط ١٩٦٣

كان بداية تشكيل لجنة التنظيم القومي في أيلول ١٩٦١، ثم أصبح التنظيم القومي للضباط يتكون من تسعة أعضاء هم:

أحمد حسن البكر، صبحي عبد الحميد، صالح مهدي عماش، عبد الستار عبد اللطيف، خالد مكي الهاشمي، خالد حسن فريد، إبراهيم جاسم التكريتي، **حردان عبد الغفار التكريتي**، وكريم فرحان.

وقد كان خمسة من أعضاء لجنة التنظيم القومي، أعضاء في حزب البعث، وهم أحمد حسن البكر الذي انضم إلى الحزب عام ١٩٥٨، حينما كان معتقلاً مع البعثيين، في أحد سجون بغداد، وصالح مهدي عماش وعبد الستار عبد اللطيف **وحردان التكريتي**، وخالد مكي الهاشمي. وقد جرى الاتفاق على أن تكون القيادة لهذا التنظيم مستقلة عن أي تأثير للانتماءات الحزبية في رسم الأهداف، واتخاذ القرارات لكي تبقى على وحدتها وتماسكها. (**صالح حسين جبوري، المصدر نفسه، ص ٧٧**)

إلا أن انفصالاً حصل في اللجنة العليا للتنظيم القومي، وجرى تشكيل ما يسمى (اللجنة الاستشارية) باقتراح من صالح مهدي عماش، وقد ضمت اللجنة الاستشارية في بداية تكوينها: صالح مهدي عماش، أحمد حسن البكر، خالد مكي الهاشمي، عبد الستار عبد اللطيف، **حردان عبد الغفار التكريتي**.

أما علاقة اللجنة الاستشارية لتنفيذ الثورة بالمكتب العسكري ، فلا توجد أية علاقة ، ومن تلك اللجنة تكوّن المجلس الوطني لقيادة الثورة . (**صالح حسين جبوري ، المصدر نفسه ، ص ٧٩ -٨٠**) .

لقد وضعت عدة خطط للقضاء على الزعيم عبد الكريم قاسم ، منها محاولة إسقاط طائرته عند ذهابه لافتتاح سد(دربندخان) جنوب حلبجة في نهاية عام ١٩٦١ ، ولكن الفكرة ألغيت لعدم الاستعداد الكامل لها ، ولأن قائد طائرة قاسم الملازم الطيار خالد محمد نوري قريب الملازم الأول الطيار واثق عبد الله المكلف بالتنفيذ ، وكانت المحاولة بإشراف **حردان التكريتي** . (**تاريخ الوزارت العراقية في العهد الجمهوري ، الجزء الخامس ، ص ٤٦٦**) .

وفي نهاية عام ١٩٦١ ، استحدثت لجنة مختلطة من حزب البعث والضباط الأحرار ، عرفت فيما بعد بعنوان (المجلس الوطني لقيادة الثورة) (**أوريل دان ، العراق في عهد عبد الكريم قاسم ، تاريخ سياسي ١٩٥٨ -١٩٦٣ ، ترجمة جرجيس فتح الله ، دار نبز للطباعة والنشر ، السويد ١٩٨٩ ، ص ٨٠**) .

وتقرر تأليف المجلس الوطني لقيادة الثورة من علي صالح السعدي ، وحازم جواد وطالب حسين الشبيب وأحمد حسن البكر وعبد الستار عبد اللطيف وخالد مكي الهاشمي وحردان عبد الغفار التكريتي . (**تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ، الجزء السادس ، ص ١٦**) .

كانت فكرة تأليف المجلس الوطني لقيادة الثورة ، قد نوقشت أثناء الإعداد للثورة من قبل المجلس الاستشاري العسكري ، وذلك في بداية عام ١٩٦٢ تقريباً ، واتفق على أن يكون أعضاء المجلس الاستشاري ، أعضاء في المجلس الوطني عند تشكيله ، وهؤلاء هم كل من أحمد حسن البكر وصالح مهدي عماش وخالد مكي الهاشمي وعبد الستار عبد اللطيف وذياب العلكاوي وحردان عبد الغفار التكريتي وعبد الكريم مصطفى نصرت . (**تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ، الجزء السادس ، ص ١٦**) .

بداية العمل لإسقاط الزعيم قاسم

كانت البداية لحركة ٨ شباط التي وضعت الأسس لقيام الثورة ، هو طلب القيادة القومية للحزب في العراق بالتخطيط وتنفيذ الثورة . وقد تقرر ذلك في المؤتمر القومي الخامس بحمص في عام ١٩٦٢ . وعلى أثر ذلك عقدت القيادة القطرية لحزب البعث اجتماعاً لها ، تدارست الظروف والمستلزمات والإمكانيات التي تشكل عوامل مساعدة في إنجاح الثورة .كذلك قامت بتشكيل المجلس الوطني لقيادة الثورة والذي ضم كلاً من علي صالح السعدي ، حازم جواد ، طالب حسين الشبيب ، أحمد حسن البكر ، عبد الستار عبد اللطيف ، خالد مكي الهاشمي ، **حردان التكريتي** . وفي الشهر التاسع من عام ١٩٦٢ أضيف منذر الونداوي لعضوية المجلس الوطني لقيادة الثورة . (**صالح حسين الجبوري ، ثورة ٨ شباط ، نهاية حكم عبد الكريم قاسم ، ص ١٢٢**) .

عن تشكلية المكتب العسكري لحزب البعث قبل حركة ٨ شباط ١٩٦٣ يتحدث عضو القيادة القطرية للحزب طالب شبيب فيقول : تكوّنت تشكيلة المكتب العسكري من علي السعدي رئيساً ، وعضوية حازم جواد وطالب شبيب ، أحمد حسن البكر ، صالح مهدي عماش ، عبد الستار عبد اللطيف ، وخالد مكي الهاشمي ومنذر الونداوي و**حردان التكريتي** . وفي نهاية عام ١٩٦٢ أضيف العقيد عبد الكريم مصطفى نصرت والعقيد ذياب العلكاوي لتعزيز المكتب برتب كبيرة ، وأيضاً بسبب تغيّب حردان لوجوده في كركوك وخالد الهاشمي الذي انهار أمام عبد الكريم قاسم ، فتتحول تشكيلة المكتب الأخيرة بعد نجاح الثورة إلى المجلس الوطني لقيادة الثورة . (**طالب شبيب ، عراق ٨ شباط من حوار المفاهيم إلى حوار الدم ، إعداد علي كريم سعيد ، دار الكنوز الأدبية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٩ ، ص ٤٧**)

وعن دور الفريق **حردان التكريتي** في حركة ٨ شباط ، أضاف طالب شبيب قائلاً : ومنذ الساعة الثانية عشرة ظهر يوم ٨ شباط ، بدأت مساهمة **حردان التكريتي** ، الذي أرسل خمس طائرات من قاعدة كركوك الجوية ،

وأرسل معها طائرة محملة بصواريخ لدعم تسليح الطائرات القاصفة . . (**طالب شبيب ، المصدر السابق ، ص ٧٧**) .

شكل تحرك الطلبة قبل ثورة الثامن من شباط ١٩٦٣ ظروفا موضوعية لتعبئة الرأي العام داخل العراق وخارجه لصالح الخطوة الثورية الحاسمة . ففي الوقت الذي عبر فيه إضراب الطلبة الذي انطلق في ١٧ كانون الأول ١٩٦٢ أصدق تعبير عن تلاحم الطلبة بمختلف انتماءاتهم ، فإنه قد اشغل في الوقت ذاته الأجهزة الأمنية وبعض القوات العسكرية - قوات الانضباط العسكري- (الشرطة العسكرية) عن متابعة تحركات الضباط البعثيين ومراقبة نشاطاتهم ، الأمر الذي سهل قيامهم بتنفيذ الثورة .

أما في مجال العمل في الجيش ، فقد أدرك الحزب منذ وقت مبكر أن تغيير الوضع السياسي ليس ممكنا دون الاعتماد على الجيش ، لذلك أخذ يولي تنظيمه العسكري العناية اللازمة ، بالاستفادة من خبرته المتراكمة في العمل داخل الجيش . وتمكن من كسب بعض كبار الضباط . وفي إطار سعي الحزب للإعداد والتهيؤ للثورة ، تم تشكيل هيئة أو لجنة استشارية ضمت في صفوفها علي صالح السعدي أمين سر القطر مسؤولا عنها ، وعضوية كل من العقيد أحمد حسن البكر ، والمقدم الركن صالح مهدي عماش ، والمقدم الركن خالد مكي الهاشمي ، والمقدم الركن عبد الستار عبد اللطيف ، **والمقدم الركن الطيار حردان عبد الغفار التكريتي** ، والعقيد ذياب العلكاوي ، والرائد انور عبد القادر الحديثي ، والملازم الأول الطيار منذر توفيق الونداوي ، فضلا عن حازم جواد وطالب حسين الشبيب ، عضوي القيادة القطرية للحزب . . (**تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ، ج ٦ ، ص ١٠**) .

عقدت قيادة حزب البعث العربي الاشتراكي خلال الأسبوع الأول من شهر شباط ١٩٦٣ عدة اجتماعات اتخذت فيها قرارات حاسمة للإسراع في تنفيذ الحركة . ففي الاجتماع الذي عقد بتاريخ ٤ شباط في بيت طالب شبيب عضو القيادة القطرية ، وحضره كل من علي صالح السعدي أمين سر القطر

وحازم جواد عضو القيادة القطرية وأعضاء المكتب العسكري ، وهم العقيد أحمد حسن البكر والمقدم الركن عبد الستار عبد اللطيف والعقيد الركن عبد الكريم مصطفى نصرت والعقيد ذياب العلكاوي . وتم تحديد يوم الجمعة الثامن من شباط المصادف الرابع عشر من رمضان موعدا للتنفيذ ، وحددت ساعة الصفر الساعة التاسعة صباحا وعبارة (رمضان كريم) كلمة السر . وتم اختيار يوم ٨ شباط موعدا لأسباب عديدة ، فهو يصادف يوم جمعة ، أي يوم العطلة الرسمية لجميع دوائر الدولة ، بما فيها الجيش . كما أنه آخر أيام العطلة الربيعية ، وبالتالي يكون اليوم الذي يليه بداية النصف الثاني من السنة الدراسية ، واحتمال استمرار إضراب الطلبة ، مما يعني وضع الجيش والأجهزة الأمنية بالإنذار ، وصعوبة نجاح أي مخطط للإطاحة بالسلطة ، كما تحددت ساعة الصفر بالساعة التاسعة صباحاً لمباغتة عبد الكريم قاسم في وضح النهار ، فضلا على أن نهوض منتسبي الجيش صباح يوم الجمعة عادة يكون متأخرا وخاصة في رمضان .

وبدأ على الفور أعضاء القيادة بالتحرك على العناصر المنفذة ، التي تم إعدادها من قبل قيادة فرع بغداد ، للتأكد من إمكانياتها وطبيعة استعداداتها . **(تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ، ج ٦ ، ص ١٠) .**

الاستعداد للثورة

كان حزب البعث يستعد للثورة ، ويتحين الفرصة الملائمة لإعلانها ، إلا أنه فوجيء باعتقال صالح مهدي عماش ، عضو قيادته ، وأهم عنصر عسكري في تنظيمه العسكري ، فاجتمعت قيادة الحزب في يوم ٤ شباط ١٩٦٣ ، وتدارست الموقف ، وخشيت أن يبوح صالح تحت ضغط التحقيق والتعذيب ، بأسماء أعضاء التنظيم العسكري ، وبأسماء القيادة المدنية . وبذلك يصاب الحزب بنكسة تؤخر عمله أشهراً ولربما سنين . فقررت المخاطرة والقيام بالثورة في يوم الجمعة المصادف ٨ شباط (١٤ رمضان) ١٩٦٣ .

وفي اليوم التالي ٥ شباط اعتقل علي صالح السعدي أمين سر الحزب في

وكره في العطيفية ، ومعه كريم شنتاف وعماد شبيب .

وفي يوم ٦ شباط اجتمعت القيادة ، وقررت بإصرار المضي بتنفيذ الثورة في التاسعة من صباح يوم الجمعة ٨ شباط ، وقررت أن يتولى قيادتها العقيد أحمد حسن البكر .

كانت القوة قليلة والخطة جريئة لا يصدق نجاحها . إلا أن البعث اعتمد على عنصر المباغتة ، كما اعتمد على مساندة القوى القومية في الجيش والشارع له حال إعلانه للثورة . وكان ومتأكداً واثقا من أن القوى القومية في الجيش ستزج بكل ثقلها لإنجاح الثورة ، لأن المعركة ستكون معركة مصير ، فإذا أخفقت الثورة فلن تقوم بعدها للقوميين على اختلاف فئاتهم قائمة .

ومثل ما توقع الحزب فحال إعلان الثورة من مرسلات أبو غريب ، هبّ الضباط القوميون جميعاً وشاركوا في إنجاحها .

وسيطر الحرس القومي في صباح ٨ شباط ١٩٦٣ على منطقة المأمون ، واحتل مركز الشرطة فيها وسيطر على جسر الخر . (**صبحي عبد الحميد ، المصدر نفسه ، ص٢٥ -٢٧**)

خطة الثورة

اعتمدت الخطة على عنصرين أساسيين وهما :

أولاً - القوة الجوية لتنفيذ الصفحة الأولى

ثانياً - القوة الأرضية لتنفيذ الصفحة الثانية

أولاً - القوة الجوية

كان المطلوب من الرفاق في القوة الجوية ما يلي :

١ - إخراج سرب طائرات الميك ١٩ في القاعدة الجوية بمعسكر الرشيد من الأوكار ونشره بالنسق في العراء مساء الخميس ٧ شباط ؛ لكي يسهل تدميره بضربة جوية من السرب السادس الهنتر ، كأول ضربة لشل القوة

الجوية الموالية لنظام عبد الكريم قاسم ، ومنعها من التصدي لطائرات الثورة ، إذ كان سرب الميك ١٩ يضم أقوى وأحدث طائرات القوة الجوية العراقية . وكان معظم ضباطه من الشيوعيين . وكانت هذه المهمة أسندت لضابط خفر السرب الملازم الطيار واثق عبد الله قبل التحاقه بسرب السادس الهنتر في الحبانية للاشتراك في التنفيذ .

٢ - السيطرة على السرب السادس الهنتر ثم القاعدة الجوية في الحبانية .

٣ - الانطلاق من القاعدة فيها .

٤ - مرور أول طيارة من سرب الهنتر فوق كتيبة الدبابات الرابعة ، كإشارة بدء التنفيذ ، وكان مقرراً أن ينفذ هذه العملية النقيب الطيار منذ توفيق الونداوي .

٥ - انقضاض طائرة الونداوي على سرب الميك وتدميره .

٦- قصف مقر عبد الكريم قاسم في وزارة الدفاع ، وكان المبلغون بتنفيذ هذه العمليات ، إلى جانب النقيب الونداوي ، هم الملازم الطيار واثق عبد الله والملازم الطيار فهد السعدون والملازم الأول عبد اللطيف عبد الرزاق (ضابط أسلحة) والرائد الطيار يونس محمد صالح والملازم الأول الطيار أسامة وهبي والملازم أيوب وهبي والملازم الأول فاضل مهدي الجميلي (مخابرة) والملازم الأول حامد جواد العارف (ضابط سيطرة) والملازم الطيار تحسين محمد علي والملازم الطيار محمد علي حمزة والطيار صفاء توفيق رشدي والرائد الركن داوود الجنابي من لواء الثامن الآلي والملازم فاروق العبدلي من لواء الثامن الآلي أيضاً .

ثانياً - القوة الأرضية

وكان من المقرر في الخطة الأولية أن تتم الحركة بالنسبة للقطعات الأرضية على النحو التالي :

١ - السيطرة على كتيبة الدبابات الرابعة .

٢ - قطع طريق بغداد - الفلوجة ، ومنع الحركة عليه لتسهيل حركة اندفاع الدبابات للتزود بالعتاد والاندفاع نحو بغداد .
٣ - التحرك للسيطرة على مخازن عتاد الدبابات في أبي غريب .
٤ - الزحف نحو بغداد بعد السيطرة على مخازن العتاد ، وفرز قوة لحماية ومنع القوات الموالية لعبد الكريم قاسم من الحصول على العتاد .
٥ - التحرك نحو بغداد على شكل ارتال مدرعة وعلى النحو التالي :
آ - اندفاع رتل مدرع نحو ثكنة وزارة الدفاع لمحاصرة مقر عبد الكريم قاسم . وكان مقرراً أن يقوده العقيد الركن عبد الكريم مصطفى نصرت ، ويقود الدبابات الضباط التالية أسماؤهم : عبد الكريم مصطفى نصرت ، المقدم فهد جواد الميرة ، المقدم سعيد صليبي ، الرائد عبد الهادي العبيدي ، الرائد صلاح الطبقجلي ، الملازم عدنان خير الله ، الملازم كامل حسين نعمة ، الملازم سعدون فليح ، الملازم الأول سعد وهيب ، الملازم هاشم السامرائي ، النقيب حاتم حسن الياسين ، الملازم عدنان شريف ، الملازم محمد إسماعيل طه ، الملازم قاسم الجعفري والملازم ناجي مجيد .
ب - اندفاع رتل مدرع ثالث عبر مدينة بغداد نحو معسكر الرشيد ماراً بجسر الجمهورية للسيطرة على معسكر الرشيد ومساندة القوات الثائرة فيه ، وكبح جماح الجماعات الموالية لقاسم بما فيها لواء المشاة التاسع عشر ، وكتيبتا الدبابات الأولى والخامسة والقاعدة الجوية ومعسكر الهندسة والكلية العسكرية في الرستمية . وكان من المقرر أن يقود هذا الرتل الرائد أنور عبد القادر الحديثي ، ويقود دباباته الرائد أنور نفسه والعقيد طاهر يحيى والعميد رشيد مصلح وأحمد علي التميمي .
د - تخصيص دبابتين للسيطرة على مرسلات الإذاعة في أبي غريب لغرض إذاعة بيان الثورة ، وفيها من القيادة القطرية آنذاك طالب شبيب وحازم جواد وهاني الفكيكي وعبد الستار الدوري ومعهم المقدم الركن عبد الستار عبد اللطيف والرائد الركن محمد المهداوي والرائد الركن

جميل صبري البياتي والنقيب عباس محمد علي يعقوب والنقيب عزيز شهاب .

هـ - مجموعة السيطرة على معسكر أبي غريب بقيادة آمر سرية الحراسة العقيد فاضل العساف ومعه المقدم نزار رشدي والضابط عامر الناصري .

و - المقر المنظم للعمليات بقيادة العقيد أحمد حسن البكر ومعه الملازم مجيد محمد العبد الله والملازم إبراهيم الدليمي (منح الرتبة بعد الثورة) ومقره أبي غريب لحين السيطرة على إذاعة الصالحية .

ز - بعد السيطرة على اللواء الثامن الآلي يزحف نحو بغداد لإسناد الأرتال المدرعة .

ح - قيام التنظيم العسكري البعثي بالسيطرة على المعسكرات الخارجية ، وخصوصاً الفرقة الثانية ، والقاعدة الجوية في كركوك وبمساعدة المقدم **الركن حردان عبد الغفار التكريتي** .

ط - قيام التنظيم العسكري في الوحدات الأخرى في بغداد بالسيطرة عليها وتأييد الثورة .

ي - في الصفحة الثانية من الثورة ، كان من المقرر زج أكبر عدد من الدروع بعد التحاق الضباط والمراتب البعثيين والضباط القوميين الذين لم يتسن تبليغهم للقضاء على الأهداف المستعصية .

ك - إسناد مهمة السيطرة على مداخل المدن والمناطق الرئيسية في بغداد إلى مجاميع من الحرس القومي . (**علي خيون ، دبابات رمضان ، قصة ثورة ١٤ رمضان ١٩٦٣ في العراق ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، الطبعة الأولى ١٩٨٨ ، ص ١٠٥- ١١٠**) .

في الساعة التاسعة صباحاً حامت طائرة مقاتلة قاصفة من نوع (هاوكر هنتر) تعود إلى السرب السادس في (الحبانية) فوق مطار معسكر الرشيد في الجنوب الشرقي من بغداد ، حيث كان يشك في ميول قائد السرب التاسع الشيوعية ، وحرثت مدرج المطار حرثاً بالقنابل . وكان النقيب الطيار(منذر

الونداوي) الذي أقدم على هذا أول من باشر عملاً عنيفاً أثناء الانقلاب . وسيبقى موضع حدس وتخمين مدى تأثير التلف الذي أحدثه في المدرج ، فيما لو قرر طيارو السرب المشاركة في القتال بطائرات (الميغ ١٩) ، على أن السرب التاسع لم يرسل طائراته إلى الجو ، وفي غضون دقائق من قصف مطار الرشيد جرى هجوم جوي بنطاق أوسع على مقر قاسم في بناية وزارة الدفاع على الضفة اليسرى من دجلة ، وفيه أيضاً مقر رئاسة الأركان العامة . هذه الوزارة وهي قلب النظام الخفاق بكل معنى الكلمة - كانت محصنة تحصيناً قوياً وهي وافرة السلاح ، وفيها حامية قوامها ألفان من الجنود تقريباً من مرتبات اللواء التاسع عشر . كان منطلق هذا الهجوم الجوي من الحبانية بثلاث طائرات (هاوكر هنتر) وثلاث طائرات ميغ ١٧ من كركوك . وتواصل الهجوم حوالي الساعتين ، حيث كانت الطائرات تعود إلى قاعدتها للتزود بالوقود والذخيرة ثم تعود ثانية . ونشطت المدافع المضادة المنصوبة في وزارة الدفاع ، وأسقطت طائرة واحدة ، وأصيبت البناية بأضرار بالغة جراء القصف . كان أهم شيء لضمان النجاح ، تعطيل الاتصالات التلفونية واللاسلكية عن العمل . (**أوريان دان ، العراق في عهد قاسم ، ترجمة وتعليق جرجيس فتح الله ، دار آراس للطباعة والنشر _ أربيل _الطبعة الأولى ٢٠١٢ ، ص ٤٧٢**) .

في أول القصف الجوي أعطيت الإشارة بالعمل إلى مليشيات (البعث) التي شدّ أفرادها لأول مرة عصابة الحرس القومي الخضراء على أذرعهم ، وأبقوا على أهبة الاستعداد ، وتدفق ما لا يقل عن ألفين منهم من الأعظمية خشية هجوم شيوعي محتمل ، اتخذت هذه المليشيا مواضعها على طول الطريق العريضة المؤدية إلى الحبانية وأبو غريب ، وهما المصدران اللذان يتوقع وصول المدد العسكري منهما . نصف هذه القوة التي كانت بإمرة (عبد الكريم مصطفى نصرت) تجمعت بالقرب من وزارة الدفاع ، إلا أنها عجزت في بادىء الأمر عن الهجوم بمواجهة قوات متفوقة ، وتقدم النصف الثاني من القوة باتجاه الجنوب الشرقي يقوده العقيد (طاهر يحيى) فطوق معسكر الرشيد . في هذا المعسكر

توجد مقر الفرقة الخامسة واللواء التاسع عشر ، فضلاً عن السجن رقم واحد الذي حشر فيه أهم المعتقلين السياسيين في العراق . هذا الطوق كان في كل الاحتمالات وهماً وليس حقيقة ، لو أن الجنود حاولوا كسره ، لكنهم لم يفعلوا . وكذلك توجهت فرقة اغتيال إلى منزل العميد الطيار (جلال الأوقاتي) آمر القوة الجوية فأردته قتيلاً عند باب داره ، في الوقت الذي أمطرت القنابل الأولى على مبنى وزارة الدفاع .

في الوقت الذي كان أهالي بغداد يسمعون دوي الانفجارات المستمرة لمدة ساعة تقريباً ، والمدنيون المسلحون يندفعون بعصبهم الخضراء المشدودة على أذرعهم إلى الشوارع ، والإشاعات المتضاربة تكتسح المدينة ، أعلن نبأ قيام الثورة عبر الأثير وذلك بعد الساعة التاسعة صباحاً بقليل ، وأخذت أصوات منفعلة تذيع (البيان رقم واحد) من راديو بغداد . (**أوريان دان ، المصدر السابق** ، ص ٤٧٣) .

في مساء يوم ٨ شباط أعلن عن تشكيل المجلس الوطني لقيادة الثورة ولم تعلن أسماء أعضائه ، وعلمتُ بعدئذ أنه مؤلف من :

عبد السلام عارف- أحمد حسن البكر- صالح مهدي عماش - عبد الستار عبد اللطيف - خالد مكي الهاشمي - **حردان التكريتي** -منذر الونداوي - ذياب العلكاوي - عبد الكريم مصطفى نصرت - أنور عبد القادر الحديثي .

ومن المدنيين :

علي صالح السعدي - طالب شبيب - حازم جواد - حمدي عبد المجيد - محسن الشيخ راضي - هاني الفكيكي . ثم انضم إليهم بعد شهر الفريق طاهر يحيى ، بعد أن وافق على الانتماء إلى حزب البعث .

استصحبني وزير الدفاع صالح مهدي عماش في صباح يوم ١٠ شباط مع اللواء طاهر يحيى إلى وزارة الدفاع ، للاطلاع على وضعها بعد القصف العنيف ، الذي تعرضت له في اليومين السابقين . فركبنا السيارة العسكرية من دار الإذاعة . وفي أثناء الطريق ناولني ورقة وطلب إليّ قراءتها وإبداء الرأي فيها ،

وكانت عبارة عن أمر تعييني مديراً للحركات العسكرية . فقلتُ عن هذا المنصب مهم ويشرفني هذا التعيين . فقال اللواء طاهر الذي كان يعرف بالأمر : مبروك وإني فخور أن يعاونني في هذا المنصب ضابط مثلك . (**صبحي عبد الحميد ، المصدر نفسه ، ص ٣٣ -٣٤**) .

وكانت فكرة تأليف المجلس الوطني لقيادة الثورة قد نوقشت ، كما يقول خالد مكي الهاشمي ، من قبل المجلس الاستشاري العسكري وذلك بداية عام ١٩٦٢ تقريبا ، واتفق على أن يكون أعضاء المجلس الاستشاري أعضاء في المجلس الوطني عند تشكيله ، وهؤلاء هم كل من أحمد حسن البكر (يقول علي صالح السعدي إن البكر انضم إلى حزب البعث في أوائل ١٩٦٢ ، وأدى القسم على التضحية بكل شيء لإسقاط حكم قاسم ، عندما سمع من إذاعة صوت العرب في القاهرة أن الشيوعيين داسوا القرآن بأقدامهم في شوارع بغداد) . (**مصطفى دندشلي ، المصدر نفسه ، ص ٢٤٧**) .

وعلى أن يكون من ضمن أعضاء المجلس صالح مهدي عماش وخالد مكي الهاشمي وعبد الستار عبد اللطيف وذياب العلكاوي **وحردان عبد الغفار التكريتي** وعبد الكريم مصطفى نصرت ، زيادة على ثلاثة أعضاء من أعضاء القيادة القطرية وهم علي صالح السعدي أمين السر وحازم جواد وطالب شبيب ، فيما يقول أنور الحديثي إنه أضيف إلى المجلس منذر توفيق الونداوي إلى عضوية المجلس المقترح في أيلول ١٩٦٢ ، في حين أضيف عبد السلام محمد عارف إلى عضوية المجلس قبيل أيام من تنفيذ الثورة ، وأصبح أنور عبد القادر الحديثي وطاهر يحيى أعضاء في المجلس بعد مرور ثلاثة أيام على قيام الثورة ، وذلك تثمينا لجهودهما في السيطرة على معسكر الرشيد صباح يوم الثورة . (**تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ، ص ٣٤**) .

شهادة الطيار طاهر التكريتي

عن دور العميد الركن الطيار **حردان التكريتي** آمر القاعدة الجوية في

كركوك آنذاك في حركة ٨ شباط ١٩٦٣ ، التي اطاحت بحكم الزعيم عبد الكريم قاسم يتحدث اللواء الطيار المتقاعد طاهر التكريتي للمؤلف فيقول : لقد أبلغنا **حردان التكريتي** أنا والنقيب زكريا السامرائي بموعد الحركة ، وقال إنها ستتحرك غدا . وقام النقيب زكريا السامرائي باعتقال قائد الفرقة الثانية اللواء محمود عبد الرزاق ، وذلك قبل الإعلان عن قيام الثورة ، كما اعتقل رئيس الخفر عبد القادر الشكاكي المعروف بميوله الشيوعية .

وحينما نجحت الثورة وصدر مرسوم جمهوري بتعيين **حردان التكريتي** قائدا للقوة الجوية ، وجرت حملة اعتقالات للعديد من العسكريين الشيوعيين وخاصة الطيارين ، فقد تولى النقيب عبد الله الكروي اعتقال الطيار (خالد سارة) – وأدخله سجن رقم واحد بمعسكر الرشيد ، وأوصى العميد الركن الطيار **حردان التكريتي** بالحفاظ على حياة خالد سارة . وحينما حاول البعض اختطاف خالد سارة إلى الموصل انتقاما لقصفه مقر قيادة الشواف أثناء ثورته على عبد الكريم قاسم ، لكن تدخل **حردان التكريتي** أنقذ حياته .

ويتحدث اللواء الطيار طاهر التكريتي عن سلوك وأخلاق **حردان التكريتي** ، فيقول كان متمسكاً بالضبط العسكري والنظام وعدم تجاوز الرتب العسكرية ، وأنه لم ولن يتآمر على الحزب والثورة .

تنفيذ حكم الإعدام بالزعيم قاسم

بعد استسلام الزعيم عبد الكريم قاسم ، وضع في دبابة (سنتريون) مع عدد من الضباط . وقبالة الإذاعة نزل بدون رتبة وبدون مسدس ، مصفر الوجه ، وقد كان شاحباً بالأصل – كانت توجيهات الحزب أن يدخل الإذاعة دون إهانة وبكامل ملابسه ، وأن لا توجه إليه الأسلحة ، ودخل معه المهداوي وطه الشيخ أحمد وملازم كنعان حداد . . الوحيد الذي لم يدخل بهدوء هو المهداوي ، حيث أسرعت الجماهير المحتشدة قرب الإذاعة ، وعبرّت عن غضبها منه ، بأن انهالت عليه بالركلات والسباب ، ثم انتزع من الأيدي وأدخل إلى الإذاعة ،

وفي الداخل اختيرت لهم قاعة كان قد أطلق عليها قاسم (صالة الأخوة) .

كان هناك أحمد حسن البكر وطاهر يحيى **وحردان التكريتي** وخالد مكي الهاشمي وعبد السلام عارف ومجيد عبد الله وستار لطيف وحازم جواد والسعدي وهاني الفكيكي وكريم شنتاف وطالب شبيب .

ثم شكلت من الموجودين محكمة خاصة مثل طاهر يحيى وخالد مكي الهاشمي ، جرى خلالها استجواب عبد الكريم قاسم والمهداوي عن الانحراف بالثورة عن أهدافها الاساسية ، وعن المحاكمات الجائرة ، وعن سوء التصرف والفتنة بين فئات الشعب الواحد . ثم طُلب من الجميع الخروج ، وبقي المتهمون مع أعضاء المحكمة المؤقتة التي اتخذت قراراً بإعدامهم ، ونفذ حكم الإعدام من قبل ضباط الصف الموجودين ، ونقلوا خارج البناية في سيارة إسعاف . **(علي خيون ، المصدر نفسه ، ص ١٢١ -١٢٢)** .

وعن إعدام الزعيم عبد الكريم قاسم ظهر ٩ شباط ١٩٦٣ يتحدث العقيد الطيار فهد السعدون الذي شارك في قصف وزارة الدفاع ، والذي توجه هو والطيار منذر الونداوي والطيار واثق عبد الله إلى دار الإذاعة عقب إنجاز مهماتهم ، فيقول : «توقفت عند مبنى الإذاعة ، عدة دبابات ، وخرج من الأولى العقيد المظلي عبد الكريم مصطفى نصرت ومعه الزعيم عبد الكريم قاسم والعقيد فاضل عباس المهداوي ، فيما نزل من الدبابة الثانية عميد ركن مدير الحركات العسكرية طه الشيخ أحمد ومرافقو كريم قاسم .

وصل الزعيم عبد الكريم إلى القاعة مع مرافقيه ، وكذلك العميد طه الشيخ أحمد ، كما دخل العقيد فاضل عباس المهداوي ، وقد هجم عليه عدد غفير من الضباط وأشبعوه ضرباً وركلاً بأخمص البنادق ، ولم يتركوه إلا وهو في الرمق الأخير ، ثم أجلسوه على كرسي مجاور للزعيم عبد الكريم قاسم ، وهو ينزف دماً . نظر الزعيم عبد الكريم إليه وقال ليش هذه الأعمال ، ليش خطية؟ أنا المسؤول» .

ويضيف السعدون قائلا «أما أنا فقد شعرتُ بالغثيان وبالاختناق ، وكانت

مفاجأة بالنسبة لي لم يسبق أن شاهدتُ مثل هذه الحالات من قبل ، وكنتُ أتمنى لو لم يحدث هذا المنظر إطلاقاً ، وشعرتُ أننا في أمس الحاجة للفروسية في المواقف الصعبة .

حوكم الزعيم عبد الكريم قاسم ، وقد تعرض إلى أسئلة كثيرة من قبل السيد علي صالح السعدي وآخرين من أعضاء مجلس القيادة منها :

١ - لماذا جئت بالبارزاني؟

٢ - لماذا حاولت احتلال الكويت؟

٣ - لماذا وقفت ضد جمال عبد الناصر؟

٤ - لماذا دفعت المال والسلاح للانفصاليين في سوريا ؟

٥ - لماذا نفذت حكم الإعدام بالرفاق ناظم وجماعتهم؟

٦ - لماذا فسحت المجال للحزب الشيوعي بالعمل ؟ وأطلقت يده للعبث بالبلاد؟ علماً أن ولاءه لدولة أجنبية؟

٧ - لماذا عاديت حزب البعث ، وملأت السجون والمعتقلات بالمناضلين؟

تلك أسئلة قليلة من كثير مما طرح عليه وكان يمتنع عن الإجابة . لكنه طلب مراراً وتكرارا الماء . . وبطلب السماح له ولجماعته بالذهاب بطائرة إلى خارج العراق ، ويصر أن يكلم عبد السلام عارف ، وقال لعبد السلام : لقد سبق وأنقذتُ حياتك من الموت ، والآن جاء دورك لتقديم العون لي ، فأنا صديقك وزميلك ، كي تفي بالعهد والدين الذي في عنقك ، فأنت مدين لي بحياتك .

فأجابه عبد السلام أنا واحد من مجموعة من الرفاق ، وسوف يكون الحكم بالاكثرية ، أما أنت فقد كنتَ وحدكَ صاحب الأمر والنهي ، ولا يوجد أحد معك يعارضك أو يشاركك الحكم .

في الحقيقة كنتُ شاهداً على كل ما جرى عند محاكمة عبد الكريم قاسم ، واطلعتُ على سير الحوار الذي دار مع عبد الكريم قاسم من قبل المجموعة ، وبالذات منهم علي صالح السعدي وحازم جواد ، وكانت المحاورة المهمة هي التي جرت بين عبد الكريم وعبد السلام ، حين كان عبد الكريم يخاطبه سلام ويقول له :

سلام هل تعلم أنني عندما وضعتك في السجن هو للحفاظ على حياتك ، حيث إن الشيوعيين كانوا يخططون لقتلك ، وأن الحرس الذي وضعته في السجن كان معك وليس عليك ، حيث أوصيتهم أن لا يسمحوا لأي زائر عدا أهلك .

سلام ، لقد كنتُ أوصي بالمجيء إلى السجن أكثر من مرة في الأسبوع لجلب الطعام لك وأنت لا تعلم .

سلام ، هل ترجع إلى أيام الكلية العسكرية عندما كنتَ من ذلك الحين أحرص على إقامة زمالة صادقة معك . هل تتذكر يا سلام؟

وأخيراً قبل إعدامه كان يطلب من عبد السلام والمجموعة معه بترك الأمر وتسفيره إلى لبنان ، على أن يستلم راتبه من السفارة العراقية وليس من جهة أخرى . إلا أن عبد السلام ترك الغرفة وهو على أشد حالات الهم الذي اعتلى وجهه ، وذهب إلى غرفة الاستديو ، وقد عقبته وأنا أنظر إلى عينيه وقد اغرورقت بالدمع ، فسألته : سيدي وفاءاً وشهامة منك أن تفي بالدين الذي يطلبك وهو الذي أنقذك من الموت ، فعليك أن تنقذه ، وأنا مستعد أن آخذ الزعيم وجميعهم بطائرة (الدوف) إلى الجهة التي تقررونها . فأجابني : يا أخي ماذا أفعل وحدي من بين عشرين شخصاً . أنا لا أقوى ولا أستطيع أن أغير شيئاً وأنت تعرف . وقد سكتُ والتزمتُ الصمت . وخرجتُ بعد قناعتي أنه لا فائدة ترجى . ففضلت أن أخرج من هذا المكان بسرعة ، فقد كنتُ أريد أن أتنفس الهواء الطلق ، فلم أحتمل الاختناق . فأسرعتُ بالخروج ، وبعد أن وصلتُ تواً إلى فناء المبنى سمعتُ صوت إطلاق النار ، فعرفتُ أن الحكم قد نفذ .

وبعد أن خرجت النقالات تحمل جثثهم عدا النقيب قاسم الجنابي فلم ينفذ به حكم الإعدام . **(العقيد الطيار فهد عبد الخالق السعدون ، مذكرات طيار ، أحداث وعِبَر ، لايوجد اسم لدار النشر ، ص١٠٣ -١٠٥)**

وعن حملة الاعتقالات التي شملت المئات من الشيوعيين والقاسميين ، يتحدث العقيد فهد السعدون فيقول «لقد تم اعتقال أعداد كثيرة جداً من منتسبي القوة الجوية من ضباط ومراتب طيارين وملاحين ، حوالي ٤٠٠ ضابط ،

ومن المراتب الفنيين حوالي ٣٠٠٠ - ٣٥٠٠ أكثرهم ذوو خبرة جداً عالية ، وذوو كفاءة ، وخريجو معاهد ومدارس رفيعة المستوى من إنكلترا وأمريكا وروسيا ، لم يكونوا جميعهم سياسيين شيوعيين ، بل تداخلت أمور كثيرة ودفع ثمنها أشخاص كثيرون . لا يستحقون هذا العقاب . ولم أصدق حتى ذهبتُ ، وشاهدتُ أحد السجون في معسكر الرشيد ، وكان العدد كبيراً ومرعباً . . وكانت لي معرفة بهم جميعاً ، ولم أستطع أن أنظر إليهم وهم في محنتهم هذه .

راجعتُ قسماً من المسؤولين في ذلك الوقت من سنة ١٩٦٣ الفريق الركن صالح مهدي عماش ، **والعميد الطيار الركن حردان عبد الغفار** قائد القوة الجوية آنذاك ، والحاكم العسكري رشيد مصلح ، ومدير الأمن العام جميل صبري ، والسيد طالب شبيب وحازم جواد وغيرهم ولكن دون جدوى .

لقد ارتكبنا سنة ١٩٦٣ الخطأ نفسه الذي ارتكبه الشيوعيون سنة ١٩٥٨ (إذا لم تكن معي فأنت ضدي) ولم يكن هناك حل وسط ، وكانت هستريا الانتقام تسود الجميع ، قبع في السجون ولمدة خمس سنوات أكثر من ٥٠٪ من القوة العاملة للقوة الجوية . إن تعويض مثل هؤلاء الرجال ، وبهذه النسبة يعتبر ضرباً من الخيال ، ولا يمكن تلافي هذا الحدث حتى بعد عشر سنوات من البناء والكفاح . ولو دخلنا حرباً مع أي دولة لما بلغت خسائرنا بهذا الحجم إطلاقاً . **(العقيد الطيار فهد عبد الخالق السعدون ، المصدر السابق ، ص ١١٠)** .

ويواصل العقيد الطيار فهد السعدون روايته عن أحداث ما بعد حركة ٨ شباط ١٩٦٣ فيقول «بعد أن أكملتُ العلاج للمرحلة الأولى عدتُ من لندن إلى بغداد بطريق الجو بتاريخ ١٩٦٣/٥/١ والتحقتُ بالسرب الحادي عشر ، والذي عينتُ آمراً له بعد ثورة ١٩٦٣ ، وكانت صحتي قد تحسنت نسبياً بعد فترة العلاج في مستشفى (لندن كلنك) . . . طلبني القائد تلفونياً ، وطلب مني أن أحضر فوراً لمواجهته ، فذهبتُ فوراً لقيادة القوة الجوية ، **وواجهت العميد الركن الطيار حردان التكريتي** .

كلمني القائد قائلاً : إنني أعرف أنك عدتَ من العلاج قبل فترة وجيزة ،

ولكن الحالة في شمال العراق سيئة ، وإن الجيش شرع بعمليات كبيرة ضد العصاة ، والآن اشتعلت حرب بيننا وبين العصاة (جماعة البارزاني) ونحن ننوي إرسال مزيد من الطيارين إلى الشمال ، فخذ من بقي معك واذهب . نظرتُ إليه وانتظرتُ حتى أنهى كلامه ، فقلتُ : يا سيدي لم يبق بالسرب الحادي عشر إلا اثنان من الطيارين . أنا ونحن من بكرة ذاهبون ، ولكن يا سيدي ، ألا ترى أننا في أمس الحاجة لإخراج بعض الطيارين السياسيين وغير السياسيين من المعتقلات والحجز ، للاستفادة منهم في مثل هذا اليوم . فهناك في المعتقلات طيارون من أكفأ ما موجود لدينا . . وأعطيته بعض الأسماء من المستقلين ، فوافق على إطلاق سراح البعض منهم ففرحت كثيراً . (**العقيد الطيار فهد عبد الخالق السعدون ، المصدر نفسه ، ص ١١ -١١٢**) .

عن تنفيذ الإعدام بالزعيم عبد الكريم قاسم يتحدث العقيد الركن المتقاعد هادي خماس نقلا عن المقدم عرفان عبد القادر وجدي فيقول :

وعما جرى داخل الاستديو في إذاعة بغداد ، يتحدث العقيد الركن المتقاعد هادي خماس نقلا عن المقدم عرفان عبد القادر وجدي قوله «عند وصول عبد الكريم قاسم وزملائه ، جرى حديث بين علي صالح السعدي أمين سر القيادة القطرية ، وبين عبد الكريم قاسم ، وجرى التداول في تقرير مصير عبد الكريم قاسم وأصحابه ، وحدث تردد في موضوع إعدامهم ، فدخل عبد الستار عبد اللطيف إلى الأستديو صارخاً بالحاضرين إلى متى ستنتظرون؟ اعدموهم قبل أن تحدث حرب أهلية وفتنة .

صدر الأمر بأن تعصب عيونهم استعداداً لتنفيذ الإعدام ، لكن عبد الكريم قاسم رفض ذلك ، وبقي محافظاً على رباطة جأشه . وفي الساعة الواحدة والنصف من يوم السبت ١٥ رمضان والموافق ٩ شباط ١٩٦٣ أعدم عبد الكريم قاسم ، ومعه فاضل عباس المهداوي وطه الشيخ أحمد وكنعان خليل حداد .

أما ماجد محمد أمين فقد هرب صباح يوم الثورة إلى مدينة النعمانية وتنكر بزي أعرابي . وعند محاولته التوجه إلى إيران تم اكتشافه وقتله أبناء المنطقة .

وبذلك انتهت حياة عبد الكريم قاسم الذي استمر يحكم العراق منذ ١٤ تموز ١٩٥٨ وحتى ٨ شباط ١٩٦٣ . أما قاسم الجنابي فقد عزله عن المعدومين عبد السلام محمد عارف وبمساعدة عرفان عبد القادر وجدي وحردان التكريتي ، وأرسل إلى السجن وبعد أربعة أشهر تم الإفراج عنه . (**العقيد الركن المتقاعد هادي خماس ، مدير الاستخبارات العسكرية الأسبق ، رجال من زمن الثائرين ، بدون اسم دار النشر ، ص ٧٧ -٧٨**) .

نقلاً عن المقدم الركن قاسم الجنابي مرافق عبد الكريم قاسم ، يتحدث إسماعيل العارف وزير المعارف في حكومة قاسم اللذان التقيا في لندن يوم ١٩٨٤/٥/٣٠ ، وروى له قصة الدقائق الأخيرة لعبد الكريم قاسم لدى دخوله مبنى الإذاعة بعد ظهر يوم ٩شباط/فبراير ١٩٦٣ ، فيقول «عند الساعة الثانية عشرة والنصف من بعد ظهر يوم السبت المصادف ٩ شباط ، سلم عبد الكريم قاسم نفسه وكذلك فعل الضباط الذين اختاروا البقاء معه إلى آخر لحظة . وكان خارج وزارة الدفاع العقيد الركن محمد مجيد ، والمقدم هادي خماس (كان أحد آمري أفواج لواء عبد الكريم قاسم ، وقد كان يثق به فأناط به حراسة بناية الإذاعة والتلفزيون) ، فصعد الزعيم عبد الكريم قاسم وطه الشيخ أحمد إلى دبابة لوحدهما ، وصعد قاسم الجنابي وفاضل المهداوي وكنعان خليل حداد إلى مدرعة . وأتجهوا جميعا إلى بناية الإذاعة والتلفزيون . وعندما وصلنا إلى الإذاعة ساد الحاضرين من الجنود والضباط المحيطين بالبناية وجوم خيم على الجو صمت الأموات؟ فكنت إذا رميت إبرة على الأرض سمعت رنينها ، فأنزل عبد الكريم قاسم من الدبابة واستلمه بعض الضباط يتقدمهم المقدم عبد الستار عبد اللطيف ، وحاولوا درء الاعتداء والإهانة عنه . أما المهداوي وطه الشيخ فقد انهالت عليهما الضربات من كل حدب وصوب فجرح المهداوي برأسه ، واقتادونا إلى داخل البناية التي كان يقف في داخلها عبد السلام عارف وأحمد حسن البكر وخالد مكي الهاشمي وعلي صالح السعدي ، ويقف إلى جانب منهم المقدم عرفان عبد القادر وجدي وعبد الغني الراوي وبعض الضباط

القوميين ممن لا تحضرني أسماؤهم ، فوقفنا في وسطهم وهم يحيطون بنا أنا والزعيم عبد الكريم قاسم وطه الشيخ أحمد وفاضل عباس المهداوي والملازم كنعان خليل حداد ، وجه علي السعدي سؤالا إلى الزعيم عبد الكريم وقال «كانت عندنا حركة قبل أسبوعين وأخبرك بها أحد الأشخاص ، فمن هو هذا الشخص؟ وهل هو موجود الآن بيننا نحن الحاضرون؟ فأجابه الزعيم عبد الكريم «لا يوجد هذا الشخص الذي أخبرني بينكم بشرفي» ، فرد عليه علي السعدي «من أين لك أن تفهم الشرف» ، فأجابه عبد الكريم قاسم «إن لي شرفاً أعتز به» وألح علي السعدي في السؤال ثانية وثالثة ، وقال أخيراً «ماذا كان يعمل عندك المقدم خالد مكي الهاشمي عندما قابلك في وزارة الدفاع قبل أسبوعين؟» فأجابه «أرسلت بطلبه لأستفسر عن صحة والدته» ، ثم أخذ يتحدث قائلاً «إنني خدمت الشعب ونفذنا ثورة أنقذته من الاستعمار وهيأنا له العيش الكريم ، وجئتنا بهذا السلاح الذي تستعملونه ضدي لكي يشهر في وجوه الأعداء» ، وكان المقدم أحمد حسن البكر قلقاً وقال لي «لماذا جلبتم هذا الشخص» مشيرا إلى عبد الكريم قاسم ؟ فقلت له «أنا لم أعمل سوى خدمة بلدي» ، فقال «إذن قف مع جماعتك حتى نرميك معهم» ، ثم توجه عبد السلام عارف يناقش عبد الكريم قاسم محاولاً أن ينتزع منه أعترافاً في ذلك الظرف الحرج في أنه هو الذي كتب البيان الأول لثورة ١٤ تموز ، وسأله من الذي كتب البيان الأول لثورة ١٤ تموز؟ فأجابه عبد الكريم قاسم إجابة غامضة لم تنل رضى عبد السلام عارف ، الذي راح يعاتبه لتركه إياه وأهماله وحبسه . ثم دخل المقدم عرفان وجدي وحردان التكريتي وسحباني من بين الجماعة وأنقذاني من الإعدام . ثم أدخلاني غرفة السيطرة على التسجيل ، وجاءني حازم جواد ليبلغني قرار المجلس الوطني لقيادة الثورة بإعفائي من الإعدام فشكرته والحزب على ذلك ، وقلت له هذا فضل منكم أنقذتم حياتي . ثم جاءني علي السعدي وعبد الستار عبد اللطيف وجلبا لي فطوراً ، وسألني عبد الستار عبد اللطيف مستفسراً عن الشخص الذي أخبر عبد الكريم قاسم عن الحركة ؟ وهل هو

الملحق العسكري في لندن عبد القادر فايق ؟ فقلت له ليس لدي علم مؤكد بذلك . والحقيقة أن الملحق العسكري بعث بتقرير خاص إلى الزعيم عبد الكريم قاسم من إنكلترا يخبره بتفاصيل الحركة وأسماء الضباط المشتركين فيها ، وقد حصل على تلك المعلومات من أحد الضباط القادمين إلى إنكلترا في دورة قصيرة ، ولم أكن أعرف اسمه . ثم سألني علي السعدي ما إذا كنت أحتاج إلى شيء . وقدم لي أحد الموظفين سجائر . وجاءني **حردان التكريتي** وقال لي «أبو سمير من الممكن أن تذهب إلى بيتك ولكن أخاف عليك ، فالأفضل أن تذهب إلى سجن سرية الخيالة لبضعة أيام» . (**اسماعيل العارف ، أسرار ثورة ١٤ تموز ، ص ٤١٧ - ٤١٨**) .

وعن وصول قاسم إلى مبنى الإذاعة يقول الفريق الركن نعمة فارس «وصل عبد الكريم قاسم إلى مبنى الإذاعة والتلفزيون ، وكانت تبدو على وجهه ملامح ابتسامة خفيفة ، ولا أدري إن كانت حقيقية أم مصطنعة . وبعد أن أكمل تسلق سلم الإذاعة الخارجي التقى به علي صالح السعدي الذي كنت أقف إلى جانبه ، وصافح ببرود كل منهما الآخر ، واستمر بالمسير إلى داخل الإذاعة متوجهين إلى غرفة كبيرة تدعى - صالات الإخوة- التي كانت قد افتتحت قبل فترة وجيزة من قبل عبد الكريم قاسم ، وكان بداخلها معظم أعضاء القيادة الجديدة ومجموعة من الضباط ، وهم كل من حازم جواد وطالب شبيب وأحمد حسن البكر وهاني الفكيكي ومحسن الشيخ راضي وعبد الستار عبد اللطيف وصالح مهدي عماش وعبد السلام عارف وطاهر يحيى وعبد الغني الراوي ورشيد مصلح وخالد مكي الهاشمي وحردان **عبد الغفار** والرائد المظلي عبد المنعم حميد ، ولم أشاهد أحدهم قد صافح عبد الكريم قاسم . (**صحيفة القدس العربي الدولية - لندن**) .

مع علي صالح السعدي إلى القاهرة

وفي يوم ٢٠ شباط /فبارير ١٩٦٣ غادر الوفد العراقي الرسمي والشعبي بغداد متوجها إلى القاهرة ، وضم الوفد العراقي الذي رأسه علي السعدي نائب رئيس الوزراء ، وزير الداخلية ، كل من طالب شبيب وزير الخارجية ، وصالح مهدي عماش وزير الدفاع ، وهاني الكيكي ومدحت إبراهيم جمعة من قادة حزب البعث ، وفؤاد عارف - كردي - وزير الدولة ، وخالد مكي الهاشمي معاون رئيس أركان الجيش ، و**حردان التكريتي** قائد القوة الجوية العراقية ، والرائد محمد المهداوي وسامي سلطان سكرتير وزير الدفاع .

كما رافق علي السعدي وفد شعبي عراقي برئاسة المحامي حسين جميل أحد قادة الحزب الوطني الديمقراطي ، وفائق السامرائي ومحمد صديق شنشل من قادة حزب الاستقلال ، وعبد الرحمن البزاز الذي عين سفيراً للعراق لدى الجمهورية العربية المتحدة ، وكذلك الزعيم الكردي جلال الطالباني وعبد الستار الدوري المدير العام لمؤسسة الإذاعة والتلفزيون ، والدكتور عبد اللطيف البدري وقرينته الدكتورة لميعة البدري عن منظمة نساء الجمهورية ، والدكتور أديب الجادر نقيب المهندسين ، وحسين الثامر رئيس جمعية الاقتصاديين ، وعبد الله سلوم وكيل وزارة العمل والشؤون الاجتماعية ، وفاضل الساقي عن نقابة المعلمين ، وليلى الفرحان عن الاتحاد الوطني لطلبة العراق ، وعايدة جواد العزاوي ، وحسين علي كاظم ممثل نقابات العمال ، وعلي الدحام ممثل الفلاحين . والتقى الوفد الرسمي بالرئيس جمال عبد الناصر .

الوحدة العسكرية العراقية - السورية

عن الوحدة العسكرية بين العراق وسوريا ، يتحدث المقدم الركن صبحي عبد الحميد فيقول : سافرتُ مع صالح مهدي عماش و**حردان التكريتي** إلى دمشق صباح يوم ٢٨ أيلول ١٩٦٣ ، وعقدنا حال وصولنا عدة اجتماعات رسمية وحزبية . حضرتُ الاجتماعات الرسمية منها فقط ، وفي الاجتماعات الرسمية

حضر من الجانب السوري أعضاء القيادة القطرية وبعض العسكريين .

عرض الفريق صالح مهدي عماش الغرض من الزيارة بتفصيل . ووافق الجانب السوري على إرسال القوات المطلوبة بشرط إيجاد مبرر لدخولها العراق . وهذا المبرر في نظرهم يستوجب قيام وحدة اندماجية بين القطرين ، وأن هذا الظرف هو أنسب الظروف لقيام الوحدة ، فضلاً عن الاعتبارات الاقتصادية والسياسية والصناعية . . إلخ . واقترح صالح قيام وحدة عسكرية كاملة تمهيداً لقيام الوحدة السياسية الاندماجية . فوافق الجانب السوري على اقتراحه ، على ان يبقى الباب مفتوحاً أمام القيادتين السياسيتين في البلدين لمناقشة الوحدة الاندماجية . وتقرر في نهاية الاجتماع إرسال لواء مشاة بقيادة فهد الشاعر إلى منطقة الموصل ، بعد أن الحق به فوجان فأصبح عدد أفواجه خمسة ، كما تقرر إرسال كتيبة مدرعات إلى الحبانية ، وتبادل الوفود العسكرية لوضع تفاصيل الوحدة العسكرية بين الجيشين .

عدنا إلى بغداد مساء ٢٩ أيلول ، وفي ٣٠ أيلول عقد مجلس الوزراء اجتماعاً ، عرض فيه صالح تفاصيل المشروع ، ولقد اعترض الوزراء القوميون عليه ، لأنه ينسف الوحدة الثلاثية . وطلب السيد ناجي طالب وزير الصناعة ، عرض المشروع على الرئيس عبد الناصر ، وأخذ موافقته عليه ، وأيده على ذلك باقي الوزراء القوميين . فاضطر مجلس الوزراء على الموافقة على إرسال وفد إلى القاهرة برئاسة السيد محمود شيت خطاب وزير البلديات ، وعضوية المقدم الركن صبحي عبد الحميد مدير الحركات ، **وحردان التكريتي** قائد القوة الجوية . سافرنا يوم ٢ تشرين الأول إلى القاهرة ، واستقبلنا الرئيس عبد الناصر في داره ، وكان يرتدي سروالاً وقميصاً وبلوز صوف . وعند دخوله علينا اعتذر قائلاً : إنه مصاب بالانفلونزا ودرجة حرارته عالية .

بدأ اللواء محمود شيت بشرح الغاية من حضور الوفد ، وطلب إليّ شرح الموقف العسكري في شمال الوطن . فقاطعه الرئيس وقال له : إني أفهم الموقف بصورة جيدة .

ثم شرح حردان ملخص الاتفاقية المنوي إعلانها بين سوريا والعراق ، وطلب موافقته عليها لأنها تمثل تطبيقاً عملياً للوحدة الثلاثية بين الأقطار الثلاثة . وهنا انفجر الرئيس عبد الناصر قائلاً بعصبية «من خرّب الوحدة الثلاثية غير إخوانكم السوريين بتصرفاتهم (اللاوحدوية) وتنكرهم للاتفاقية ، وإخراجهم الضباط الوحدويين من الجيش ، وإعدام البعض منهم في تموز الماضي دون محاكمة . ثم إن مجيئكم غريب لأخذ موافقتي على هذه الوحدة العسكرية ، في الوقت الذي أصدرت القيادة القومية ، وهي أعلى سلطة تمثل حزب البعث في سوريا والعراق ، بياناً في ١٧ أيلول ١٩٦٣ وهو اليوم المفروض فيه أن يتم الاستفتاء على الوحدة الثلاثية / مملوء بالهجوم على الجمهورية العربية المتحدة ، وقد وصفها بالرجعية والانفصالية والانتهازية ، وأن حكومتها إقليمية ترغب في السيطرة باسم الوحدة وتؤمن بالتسلط الإقليمي» .

أنكر حردان علمه بهذا البيان . أما محمود شيت وأنا فلم نعلق لأننا لم نكن ننتمي لحزب البعث ، ولا نتحمل أية مسؤولية عن تصرفاته وبياناته .

ثم قال الرئيس عبد الناصر «والغريب أنكم في الوقت الذي تريدون فيه أن تحافظوا على علاقات طيبة معنا ، ينصّب وزير إرشادكم علي صالح السعدي محطة سرية باسم صوت الجماهير تهاجمنا يومياً» .

استغرب حردان وأنكر علمه بوجود مثل هذه الإذاعة ، وهو عضو في مجلس قيادة الثورة . أما محمود شيت وأنا استغربنا واستنكرنا ذلك ، وقلنا لو كنا نعلم بهذه المعلومات لرفضنا أن نكون أعضاء هذا الوفد .

عدنا في اليوم التالي ليلاً إلى بغداد ، وذهبنا أنا والحاج محمود شيت إلى دارينا ، واتفقنا أن نذهب سوية في اليوم التالي إلى القصر الجمهوري في الليلة نفسها ونشرح لهم الموقف ، وفي اليوم التالي ، طلبنا موعداً لمواجهة رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ، لتقديم تقرير شفوي عن الموضوع ، فاعتذر القصر عن تحديد الموعد ، مدعياً بأن الرئيس ورئيس الوزراء سمعا تقريرا شفوياً من حردان ، وستتخذ الإجراءات في ضوئه .

وفي يوم ٨ تشرين الأول أذاع رئيس الجمهورية بيانا أعلن فيه قيام الوحدة العسكرية بين العراق وسوريا . (صبحي عبد الحميد ، المصدر نفسه ، ص ٦٥ -٦٧) .

دور الفريق الركن حردان عبد الغفار التكريتي في حركة ١٨ تشرين ١٩٦٣

انقلاب ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣

شهادة صبحي عبد الحميد

عن حركة ١٨ تشرين يتحدث المقدم الركن صبحي عبد الحميد فيقول : كان يوم ١١/ ١١ /١٩٦٣ يوم اقتحام مجموعة من الضباط البعثيين قاعة المؤتمر القطري الاستثنائي واعتقلت الرفاق علي صالح السعدي وحمدي عبد المجيد وهاني الفكيكي ومحسن الشيخ راضي أعضاء القيادة القطرية والقومية للحزب ، ومعهم أبو طالب عبد المطلب الهاشمي عضو قيادة فرع بغداد وإبعادهم إلى إسبانيا . كان ذلك اليوم البداية الحقيقية التي مهدت لحركة ١٨تشرين الثاني . كما كانت عملية مقدم الجو الطيار منذر الونداوي بقصف معسكر الرشيد وتدمير أربع طائرات حربية جاثمة على ارضه وقصف القصر الجمهوري جعل الرئيس عارف يفكرا جديدا بالقيام بانقلاب ضد سلطة البعث الأولى . بعد أن بدا الانقسام شديدا داخل حزب البعث بين مؤيدي علي صالح السعدي قيادة فرع بغداد وقيادة وقواعد الحرس القومي ، وبين حازم حواد وطالب شبيب ومعهما عدد كبير من العسكريين ، وفي مقدمتهم رئيس الوزراء أحمد حسن البكر من جهة أخرى .

مساء يوم ١١/١٣ أي يوم قصف الونداوي لبغداد ، وصل وفد القيادة القومية الذي يضم كلاً من ميشيل عفلق الأمين العام للقيادة والفريق أمين الحافظ رئيس الدولة السورية ، والعقيد صلاح جديد وجبران مجدلاني وعبد الخالق النقشبندي ، والذي التقى مباشرة بقيادة فرع بغداد بالأعظمية وجرت

مناقشات حادة معها ، وقررت القيادة القومية خلال اللقاء إلغاء القيادة القطرية السابقة والمؤقتة وأعلنت أنها تتولى مسؤوليات القيادة القطرية في العراق ، والتحقيق في الأخطاء التي حدثت منذ تسلم الحزب مسؤولية الحكم في العراق . ودعت إلى إجراء انتخابات حزبية وعقد مؤتمر قطري لانتخاب قيادة قطرية جديدة في مدة لا تتعدى أربعة أشهر ، كما أجلّت عودة المبعدين الخمسة فيما كانت قيادة فرع بغداد التي كانت تسيطر على الحرس القومي ويتبعها الجهاز الحزبي البعثي ، التي رفضت عملية إبعاد علي السعدي ورفاقه ، وطالبت بعودتهم فورا واعتبرت نفسها هي القيادة الشرعية للحزب ، ولم تعترف بالقيادة المؤقتة التي أعلن عنها عقب إبعاد علي السعدي ورفاقه . وأصرت على تنحية الرئيس عبد السلام عارف وكل الذين شاركوا أو تعاونوا ضد الشرعية الحزبية ، واستخدمت قيادة فرع بغداد أجهزة الإعلام التي كانت تسيطر عليها من صحف وإذاعة وتلفزيون في استنفار الجهاز الحزبي ، واعتبرت عمل الونداوي عملاً بطولياً .

القيادة القومية بدورها لم تحسن التصرف في قراراتها ، فهي لم ترض قيادة فرع بغداد ولم ترض الجانب الآخر الذي شارك في أحداث ١١/١١ واستمر الجناحان يعدان عدتهما للجولة القادمة ، ضاربين بقرارات القيادة القومية عرض الحائط ، وكان كل طرف عازما على حسم الموقف لصالحه بالقوة .

شعر الضباط الذين شاركوا في المؤامرة على الشرعية الحزبية أن اتفاق القيادة القومية مع قيادة فرع بغداد ، ربما سيؤدي إلى عودة علي السعدي ومجموعته فينالون العقاب وربما إعدامهم ، مما دفعهم إلى العمل بسرعة للمشاركة في حركة ١٨ تشرين الثاني بالسلطة ، وتم الاتفاق مع آمري كتائب الدبابات في بغداد ، ومع العديد من الضباط القوميين ، للقيام بعمل مشترك والتخلص من الحرس القومي ، ومن الجناح المساند لعلي صالح السعدي .

وبالفعل اتفق رشيد مصلح الحاكم العسكري العام وسعيد صليبي مع **حردان التكريتي قائد القوة الجوية** وصبحي عبد الحميد مدير الحركات بوزارة

الدفاع ، واتصلوا أيضا برئيس أركان الجيش اللواء طاهر يحيى ، الذي بدوره اتفق مع رئيس الوزراء اللواء أحمد حسن البكر . كما اتصل بالرئيس عبد السلام عارف الذي استهوته الفكرة ووجدها الطريقة الوحيدة لتحقيق أحلامه ، بالتخلص من حزب البعث والانفراد بالسلطة .

زارني في مكتبي صباح يوم ١٤ تشرين ثاني ١٩٦٣ العميد رشيد مصلح والعقيد سعيد صليبي ، وشرحا لي الموقف بكل تفاصيله ، وطلبا من المديرية المساعدة ، بإنقاذ البلاد من الفوضى ، ومن الأزمة التي أخذت تتطور . وقالا إنهما اتفقا مع **حردان التكريتي قائد القوة الجوية** ، ومع آمري كتائب الدبابات في بغداد ، في طلب المساعدة من الضباط القوميين للقيام بعمل مشترك ، والتخلص من هذه الفوضى ومسببيها . **واتصل سعيد هاتفياً بحردان وأخبره بأنه يحدثه من مكتبي** . . **فطلب حردان إليه أن يحدثني شخصياً** . وعندما بدأت أكلمه شعرتُ أن في صوته بحة وألماً وهو يقول «أخي صبحي . . البلد في خطر ، ولابد من تظافر جهودنا وجهودكم لأنقاذه ، وإني أتفق مع كل ما قاله لك رشيد وسعيد ، فأرجو أن تعاوننا بصفتك القومية وبصفتك مديراً للحركات . وفي هذا الحديث تأكد لي أن الجماعة يطلبون العون من الضباط القوميين في الجيش ، حيث كانوا يعولون على اشتراكهم في أية عملية تهدف إلى التخلص من الحرس القومي ، ومن الجناح المساند لعلي صالح السعدي ، الذي كان لا يزال له نفوذ كبير في صفوف البعثيين في الجيش والحزب .

ويضيف صبحي عبد الحميد : **حضر إلى مكتبي العميد الطيار حردان** في صباح يوم ١١/١٧ وناولني ورقتين :

الأولى : هي الخطة التي سلمها الفريق طاهر يحيى إلى رئيس الجمهورية في اليوم السابق . والأخرى أمر تعيينات بخط وتوقيع الرئيس عبد السلام عارف ، وقال لي «لقد أرسل لك الرئيس هاتين الورقتين ، بعد أن وافق على خطة الحركة ، واتفقتُ معه على التنفيذ غداً ١٩٦٣/١١/١٨ وساعة الشروع هي الساعة السادسة صباحاً» .

ناقشنا أنا وحردان خطة التنفيذ التي سبق أن وضعتها ، وقلتُ له إننا بحاجة إلى طائرات نقل لنقل فوجين من المشاة من كركوك والموصل على جناح السرعة ، لأننا نفتقر إلى عنصر المشاة في بغداد . فوعدني بإرسال الطائرات لنقل المشاة في الصباح الباكر من يوم ١١/١٨ . وغادر مكتبي مودعا ، بعد أن قال لي : أخبر طاهر يحيى وسعيد صليبي ورشيد مصلح بساعة الصفر . وقال لي أيضاً إن معظم الضباط البعثيين معنا في هذه العملية .

ويستطرد صبحي عبد الحميد قائلا : اتصلتُ مساء ١١/١٧ بقائدي الفرقتين الأولى والثانية في الموصل وكركوك هاتفياً ولخصتُ الموقف ، وطلبت إليهما إعداد الفوجين اللذين سبق أن طلبتُ منهما إعدادهما للمجيء إلى بغداد حال وصول الطائرات إليهما في صباح ١١/١٨ ، والتي سيبعثها قائد القوة الجوية .

استدعاني رئيس أركان الجيش في الساعة الحادية عشرة من مساء يوم ١١/١٧ وقال لي : حضر إلى مكتبي قبل لحظات رئيس الوزراء ورجاني ، تأجيل التنفيذ لمدة يومين ، لأنه يحاول حل المشكلة سلمياً ، وإن عجز عن ذلك فلا مفر من تنفيذ الحركة . . فما هو رأيك؟

فقلتُ : هذا غير ممكن الآن ، لأني والآخرون ، بلغنا الوحدات كافة بواجباتها ، سواء التي في بغداد أو خارجها ، ومن الصعوبة الآن تبليغها بالتأجيل .

وفي هذه الأثناء دخل حردان وسمع طرفاً من الحديث ، فاستفسر عن الموضوع ، فأخبره الفريق طاهر برجاء أحمد حسن البكر . فقال هذا غير ممكن ، وإن أي تراجع سيكشف الأمر بعد أن تم تبليغ الضباط جميعاً .

وأصر حردان على التنفيذ في الوقت المحدد ، وقال : اترك أمر رئيس الوزراء لي سأذهب لأقنعه . وترك المكتب وعاد إلينا بعد نصف ساعة وقال : وجدتُ رئيس الوزراء في مكتب وزير الدفاع ، وأخذته جانباً ، وكلمته وأخبرته باستحالة التأجيل ، لأن الأمر بالتنفيذ وصل إلى القطعات كلها ، ولا مجال للتراجع . قال

أبو هيثم رئيس الوزراء ، أنا غير مسؤول عن أي دم يسال غداً . لذلك سأترك الأمر وأذهب إلى داري ، ولن أشارك ، ولن أتحمل مسؤولية الحركة . وفعلاً ترك المبنى وذهب إلى داره .

ويقول صبحي عبد الحميد «كان انسحاب رئيس الوزراء من المشاركة في التنفيذ خطأً كبيراً بالنسبة إليه وإلى الحزب . ذلك لأني أعتقد أن انسحابه أكد تحول الحركة من حركة تصحيحية داخل الحزب إلى حركة هزت كيان الحزب وعصفت به . لأنه كان على رأسها ، وانسحابه منها في آخر لحظة فسح المجال للرئيس عبد السلام أن يصبح على رأسها ، **وكانت حجة تمسك بها عبد السلام وحردان لإبعاده من رئاسة الوزارة** ، بعد نجاح عملية التنفيذ ، وقلل دوره في فرض إدارته حتى لم يحتج أي ضابط بعثي ، على استبعاده من منصب رئاسة الوزارة بعدئذ .

وصل المقدم الركن هادي خماس إلى القصر الجمهوري في الساعة التاسعة من مساء ١٨/١٧ تشرين الثاني ، وسلم البيانات التي أعدها سويا إلى عبد السلام عارف فقرأها ، ووافق عليها ، عدا البيان الأول ، فقد أعده بنفسه وسلمه إلى هادي خماس ، وطلب منه قراءته ، وإبداء ملاحظاته ، وكانت في البيان فقرتان . الأولى تنص على إعلان رئاسة الجمهورية ورئاسة الوزارة ، فاعترض هادي خماس على هذه الفقرة .

وعند منتصف الليل ، وكما أخبرني هادي ، **حضر حردان التكريتي إلى القصر** ، وأخبرهما بانسحاب أحمد حسن البكر من مسؤولية المشاركة في الحركة .

وبعد أن اطلع حردان على البيان الاول ، اختلى بعبد السلام ، وأقنعه بأن ينص البيان على تعيينه نائباً للقائد العام للقوات المسلحة . **فوافق عبد السلام ، لأنه لم يكن أمامه خيار ، وهو يعرف قوة حردان العسكرية والحزبية في ذلك الوقت . .**

ثم اتفقا على أن يكون طاهر يحيى رئيساً للوزراء ورشيد مصلح وزيرا

للداخلية ، وأصر حردان كما أخبرني بعدئذ أن أكون أنا رئيساً لأركان الجيش .

ووصل رشيد مصلح إلى القصر في الصباح الباكر ليصحب عبد السلام إلى المرسلات .

وأذيع البيان الأول ، واستسلم معظم أفراد الحرس القومي من دون مقاومة تذكر ، فيما قصف حردان ملعب الإدارة المحلية في الكرخ ، والمبنى الكائن أمام وزارة الدفاع ، فاتصلنا به هاتفياً وطلبنا منه إيقاف القصف الجوي ، الذي لا داعي له الآن ، لأن الامور حُسمت . وهذه مقاومة بسيطة ستنتهي ، ولابد من إنهائها بأقل خسائر ممكنة . . (**صبحي عبد الحميد ، العراق في سنوات الستينات ١٩٦٠ -١٩٦٨** ، ص ٧٩ -٩٣) .

شهادة هادي خماس

عن أحداث ١١و١٣ تشرين الثاني ١٩٦٣ يتحدث العقيد الركن المتقاعد هادي خماس فيقول «كان يوم ١١ تشرين الثاني سنة ١٩٦٣ ، هو البداية الحقيقية لحركة ١٨ تشرين ، فقد بدأ الصراع بين جناحين في الحزب . وفي هذا اليوم انتهى إلى صراع بين الدولة والحزب . وفي هذه الليلة أيضاً صدر أمر بوضع الجيش في الانذار ، حتى إشعار آخر ، تحسباً وتحوطاً لأحداث غير متوقعة ، تقود البلاد إلى حرب لا سمح الله . وحال خروج منذر الونداوي من الاجتماع ، بدأ يتصل بقيادة فرع بغداد للحزب ، التي كانت موالية لعلي صالح السعدي وبالحرس القومي ، ليعدّ انقلاباً ضد الانقلاب الذي حصل في مبنى المجلس الوطني . بدأ الحرس القومي في ١٢/١١/ ١٩٦٣ ينتشر في شوارع بغداد وأزقتها ، وأخذ يعترض سيارات الضباط ويفتشها ، ما زاد في تذمرهم خاصة ذوي الرتب العالية . وحصل اعتداء كلامي على مدير الإدارة مدحت السيد عبد الذي انتمى مؤخراً للحزب ، فجاء إلى مقر الوزارة يشكو وهو غاضب ، وفي أشد حالات الهياج ، ويطلب اتخاذ إجراءات فعالة بوقف هذه التصرفات ، فطيبتُ خاطره ، وقلتُ له : إنهم شباب لا يقدرون عاقبة أفعالهم ويتصرفون

تصرفاً ذاتياً . . مرّ يوم ١١/١٢ بسلام . وما كادت شمس صباح يوم ١٣ /١١ تبزغ حتى سمعنا أزيز طائرة هنتر تمر من فوق مبنى وزارة الدفاع . وبعد لحظات سمعنا دوي الانفجارات ، حيث قصفت مبنى الانضباط العسكري فلم تصبه ، وكان الهدف تدمير القوة الرئيسة التي لم يكن لحزب البعث (جماعة علي صالح السعدي) نفوذ فيها . ثم علمنا أن الطيار سبق أن قصف مطار معسكر الرشيد ودمر أربع طائرات ميك ١٩ ، ثم قصف القصر الجمهوري ، فلم يصبه **(المعلومات تؤكد أنه نجح في ضرب غرفة الرئيس عبد السلام عارف الذي كان قد خرج منها قبل دقائق)** ، وكان الطيار هو المقدم منذر الونداوي الذي اتفق مع قيادة فرع بغداد للحزب وقيادة الحرس القومي دون علم قائده الجديد (عبد الستار رشيد) على السيطرة على بغداد ، وذهب إلى الحبانية حيث كان يشغل منصب قائد الجحفل الجوي فيها ، وطار بطائرة هنتر ونفذ عملية القصف ، لم تكن في الحبانية سوى طائرات (الباجر) القاصفة ، حيث كانت طائرات الهنتر في الموصل تشترك في قمع عصيان الملا مصطفى البارزاني .

وقد أمر قائد القوة الجوية العميد الركن الطيار حردان عبد الغفار التكريتي آمر حامية الموصل بإرسال طائرتي هنتر إلى الحبانية ، لتكونا جاهزتين للاستخدام عند الضرورة ، وصلت الطائرتان يوم ١٢ تشرين إلى مطار الهضبة في الحبانية ، وهما الرائد حميد شعبان والنقيب عادل سليمان ، وتركا طائرتيهما مسلحتين في مطار الهضبة .

وصل منذر الونداوي إلى الحبانية في الساعة الثانية من ليلة ١٣/١٢ تشرين ، واجتمع مع آمر القاعدة الرائد الطيار يونس محمد صالح ، وشرح له الموقف ثم جمع الضباط والمراتب البعثيين في القاعدة ، وشرح لهم الموقف ، وطلب مساعدتهم ، فإتفقوا جميعاً معه ، ثم أمر بتسليح طائرة باجر ، لقصف مقر رئاسة الجمهورية في بغداد ، إلا أن آمر القاعدة نصحه باستخدام إحدى طائرتي (الهنتر) وهكذا كان . وبعد الاتفاق اتصل صبحي عبد الحميد برئيس أركان الجيش وبوكيل قائد الفرقة الثالثة في الحبانية ، العقيد الركن حسن عبد

اللطيف ، وطلب منه السيطرة على القاعدة الجوية فيها واعتقال منذر الونداوي ، ومن ساعده على الطيران ومنعه من الطيران ، ولو أدى ذلك إلى استخدام القوة . ومن خلال الحديث مع القائد وجده متردداً ، فطلب من المقدم الركن علي حسين جاسم مدير الشعبة الأولى في مديرية الحركات العسكرية الذهاب إلى الحبانية ومساعدة وكيل القائد ، والسيطرة على الحبانية وقاعدتها الجوية . فذهب وقام بواجبه بصورة جيدة . وبقي فيها حتى يوم ١٩ تشرين .

أمر حردان فوراً آمر القاعدة الجوية في كركوك بإرسال طائرتي الهنتر ، فطار كل من الرائد نعمة الدليمي والنقيب محمد جسام ودمرا طائرتي الهنتر وهما جاثمتان على مطار الهضبة . وهكذا وفي يوم واحد خسر الجيش ست طائرات ، نتيجة هذا الصراع الحزبي ، ولم تكن في الحبانية وحدات مدرعة يستخدمها وكيل القائد لغلق مطار الهضبة ، لذلك صدرت الأوامر إلى كتيبة المدرعات السورية ، الموجودة في الحبانية بتنفيذ هذا الواجب . ولقد أطاع آمر الكتيبة السوري البعثي (فهد الشاعر) هذا الأمر ، بعد أن عرف من منذر الونداوي ، أن هناك صراعاً داخل الحزب ، ولما لم يتلق أية أوامر من مراجعه في سوريا ، فضل أن يقف مع السلطة الشرعية ، ما دامت هي طرفاً في هذا الصراع ، فأرسل مدرعاته فأحاطت بالمطار . ووقف قسم منها على مدرج المطار ، لمنع الطائرات من الطيران ، ولما رأى منذر الونداوي ، أن الموقف تطور وأصبح في غير صالحه ، هرب مع آمر القاعدة وضابط آخر(هو عبد اللطيف عبد الرزاق) بسيارة آمر القاعدة إلى سوريا .

وصل إلى بغداد يوم ١٩٦٣/١١/١٣ بعض أعضاء القيادة القومية لحزب البعث ، قادمين من دمشق ، بناءاً على طلب صالح عماش والبكر ، وهم ميشيل عفلق -أمين الحافظ - صلاح جديد- جبران مجدلاني - عبد الخالق النقشبندي . وكان الهدف من استدعائهم هو المساهمة في معالجة الموقف المتأزم في الحزب ، والذي بات يهدد مصير الحزب والحكم معاً . وكانت معالجة القيادة القومية للأمور خاطئة ، فأصدرت في يوم ١٥ تشرين الثاني بياناً ، تدين فيه

الاعتداء على الشرعية الحزبية ، واعتبرت ما حصل في المؤتمر القطري الذي عقد يوم ١١/١١ غير شرعي ومنافياً للتقاليد الحزبية ، وأنه انقلاب على الشرعية للحزب . وشكلت القيادة القومية مكتباً عسكرياً مؤلفاً من صالح مهدي عماش - طاهر يحيى - ذياب العلكاوي - علي عريم - **حردان التكريتي** - منذر الونداوي - سامي سلطان - عبد اللطيف الحديثي .

في صبيحة ١٨ تشرين حضر العميد رشيد مصلح إلى القصر الجمهوري ومعه قائمة بأسماء الضباط البعثيين الذين يخشى بقاءهم طلقاء ، فتم حجزهم تحت حراسة مشددة . وقد رفض آمر الكتيبة الرابعة المقدم (فهد جواد الميرة) الاشتراك في تنفيذ الخطة . ثم تحركتُ أنا والرئيس عبد السلام محمد عارف والعميد رشيد مصلح ومرافق السيد الرئيس بناقلة أشخاص مدرعة ، وجهتنا مرسلات (أبو غريب) لإذاعة بيانات الثورة . وكان المسؤول عن المرسلات الملازم قصي صبري شقيق المقدم الركن فاروق صبري ، وهو ضابط بعثي يكره علي صالح السعدي ، ووافق على المساهمة والاشتراك في الحركة ، يعاونه كل من الملازم عدنان خير الله والملازم إياد ناجي . لقد دخلنا استديو ابي غريب وقدمتُ الرئيس عبد السلام محمد عارف واصفاً إياه بأبي الثورات ليذيع البيان الأول للثورة . (**العقيد الركن المتقاعد هادي خماس ، مدير الاستخبارات العسكرية الأسبق ، رجل من زمن الثائرين ، لايوجد اسم دار النشر بل الطبعة الثانية فقط ، ص ٩٧- ٩٩**) .

وهذا نص البيان الأول :

أيها الشعب العراقي العظيم

أيها المواطنون

إن ما قام به البعثيون الشعوبيون وسفاحو الحرس القومي من اعتداء على الحريات ومخالفة للقانون وإضرار عام للدولة والشعب والأمة ، وآخرها التمرد المسلح ليوم ١٩٦٣/١١/١٣ أصبح أمراً لا يطاق ويندى له الجبين ، بل وأصبحت

الحالة تنذر بالخطر الجسيم على مستقبل هذا الشعب ، الذي هو جزء من الأمة العربية ، فتحملنا ما تحملناه وصبرنا على المكروه ، وتجنباً لإراقة الدماء وحفظاً لوحدة هذا الشعب النبيل ، تيمناً لقوله تعالى ﴿ادفع بالتي هي أحسن﴾ ، ولكننا كلما زدنا صبراً وإيماناً ازداد هؤلاء العابثون الشعوبيون وأقزام الحرس اللاقومي تعنتاً واستكباراً ، وظنوا أن حصونهم مانعتهم ، فبلغ السيل الزبى بل تجاوزه ، فنادى الشعب جيشه وقواته المسلحة ، فلبى نداءه وتلاحمت القوى الخيرة ، لإنقاذ هذا الشعب العزيز من عبث العابثين وخيانة الخائنين من الشعوبيين والانتهازيين . وعليه فقد قرر المجلس الوطني لقيادة الثورة بعد الاتكال على الله ما يلي :

١ - تلبية لإنقاذ الشعب وتنفيذاً لطلبات الجيش والقوات المسلحة الوطنية ، انتخاب رئيس الجمهورية المشير الركن عبد السلام محمد عارف رئيساً للمجلس الوطني لقيادة الثورة ، وتعيينه قائدا عاماً للقوات المسلحة الوطنية وممارسة كافة الصلاحيات المخولة له .

٢ - تعيين زعيم الجو الركن حردان التكريتي بمنصب نائب القائد العام للقوات المسلحة ، إضافة إلى منصبه .

٣ - منح رئيس الجمهورية صلاحيات استثنائية تتضمن جميع الصلاحيات المخولة للمجلس الوطني لقيادة الثورة لمدة عام تتجدد تلقائيا ، كلما تطلب الأمر ذلك وبتقدير منه .

٤ - حل الحرس القومي قيادات وأفراد ، وإلغاء كافة القوانين والأنظمة والتعليمات والأوامر الصادرة بخصوصه .

٥ - حل المجلس الوطني لقيادة الثورة المشكل صبيحة ١٩٦٣/٢/٨ وتكوينه على الوجه التالي :

أ - رئيس الجمهورية رئيساً

ب - الأعضاء

١ - القائد العام للقوات المسلحة

٢ - نائب رئيس الجمهورية
٣ - رئيس الوزراء
٤ - نائب القائد العام للقوات المسلحة
٥ - رئيس أركان الجيش
٦ - معاون رئيس أركان الجيش
٧- قادة الفرق
٨- قائد القوة الجوية
٩ - الحاكم العسكري العام
١٠ - الضباط الذين يقرر المجلس انتدابهم .

ت - يعين المجلس سكرتيرا ويجوز أن يكون من أعضاء المجلس أو من خارجه ، ويحق للرئيس تخويله التوقيع على البيانات والأوامر الصادرة من المجلس بعد اطلاع الرئيس .

ث - المجلس الاستشاري : يشكل المجلس الوطني مجلساً استشارياً يختار أعضاءه من الوطنيين ذوي السمعة والخبرة والاختصاص .

٦ - اتخاذ الإجراءات القانونية والثورية لسجن المتمردين والمسببين للتمرد يوم ١٩٦٣/١١/١٣ .

المشير الركن
عبد السلام محمد عارف
رئيس المجلس الوطني لقيادة الثورة

وبعد إذاعة البيان الأول الذي ألقاه السيد الرئيس ، أذعتُ البيان نفسه ثانية وبصوتي ، وبدأتُ إذاعة البيانات الأخرى والتأييدات الواسعة ، وأهم ما أذعته من بيانات وهي غير حقيقية من أجل الخدعة ، هو بيان باسم قائد الحرس القومي نجاد الصافي ، الذي طالبتُ باسمه أفراد الحرس القومي كافة أن يسلموا أسلحتهم إلى أقرب سلطة عسكرية ، وقد تم تنفيذ ذلك كما علمتُ بنطاق واسع وبشكل مدهش ، والبيان المهم الثاني الذي أذعته هو نداء إلى القوات المتجحفلة

في غرب الفرات وهما غير موجودتين بتنفيذ خطة سلام . (**هادي خماس ، المصدر السابق ، ص ١١٣ -١١٥**) .

وكان حردان التكريتي قائدا للقوة الجوية أثناء تلك الأحداث ، وهو الذي أصدر بحكم موقعه الأوامر لتحريك القوة الجوية لضرب الحرس القومي ، ولأن حردان لا يحظى بشعبية بين صفوف البعثيين المعتدلين فقد استغل موقفه يومذاك من قبل أعدائه في الصراع الشخصي داخل الحزب ، وهو طابع الحزب في تاريخه الطويل ، ومن قبل المتطرفين من البعثيين المدنيين . . (**أديث و ائي . أيف ، بينروز ، العراق ، دراسة في علاقاته الخارجية وتطوراته الداخلية ١٩١٥ -١٩٧٥ ، - الجزء الثاني - ، الدار العربية للموسوعات ، الطبعة الأولى ١٩٨٩ ، ترجمة عبد المجيد حسيب القيسي ، ص ٩٣**) .

شهادة أحد الطيارين

عن دور حردان في هذ العمليات الجوية حدثني أحد الضباط الطيارين رفض أن نذكر اسمه ، فقال «في الساعة السادسة من صبيحة يوم ١٨ تشرين الثاني كنتُ في السرب الأول في القاعدة الجوية بالموصل ، حيث توجد عدد من طائرات (الفينيم) . اتصل بنا قائد القوة الجوية **العميد الركن الطيار حردان التكريتي** وطلب منا أن نحمل أربع طائرات من السرب بسلاح المدافع الرشاشة ونتجه إلى بغداد ونحوم فوقها سمائها . ومن ثم ننتظر الأوامر من (المجسات الأرضية) التابعة للقيادة .

وبالفعل تم تنفيذ الأمر ، وكنا فوق بغداد الساعة السابعة صباحاً ، حيث تم الاتصال بالمجسات الأرضية ببغداد عندما كنا نحوم فوق بغداد ، وهنا طلب **القائد حردان التكريتي** عدم فتح النار إلا بأمر منه شخصياً ، وفي الحالات الحرجة .

في هذا الوقت أعلنت الثورة من الإذاعة ونحن فوق بغداد ، وطلبتُ فتح مطار الرشيد للنزول والتزود بالوقود ، وبعد التزود بالوقود حلقنا فوق بغداد مرة

أخرى وتم معالجة بعض الاهداف التي طُلِبَ منا تنفيذها للتخويف والترهيب ، ومنها مقر الإدارة المحلية بالمنصور بجانب الكرخ ، ومقر الحرس القومي والنادي الأولمبي في الاعظمية . . وانتهت العملية بنجاح» .

شهادة صبحي عبد الحميد

يقول صبحي عبد الحميد «استمعتُ إلى البيان الأول الذي كتبه الرئيس عبد السلام عارف وأذاعه بنفسه وأنا في مكتبي في مديرية الحركات العسكرية ، وكان معي الرائد علي عريم ، ولقد استغربنا من فقرة وردت فيه ، تنص على منح رئيس الجمهورية صلاحيات استثنائية ، تتضمن جميع صلاحيات المجلس الوطني لقيادة الثورة لمدة عام تتجدد تلقائياً . وقلت لعريم هذه الفقرة (٥) تتعارض تماماً مع الفقرة (٧) التي ورد فيها حل المجلس الوطني لقيادة الثورة واعادة تكوينه ، حيث جردت المادة (٥) المجلس الجديد من كل الصلاحيات وحصرتها برئيس الجمهورية . ويعني ذلك أن المجلس الجديد سيكون شكلياً شبحياً مجرداً من كل صلاحية ولا حول ولا قوة . وقلت يبدو أن عارف لم يتعظ من دروس الماضي ، وسيكون حاكماً مطلقاً بموجب هذه الصلاحيات ، فقال لي عريم : يبدو أنه سيزرع بموجب هذه المادة بذور الخلاف بينه وبين الآخرين الذين شاركوا في التخطيط وتنفيذ الحركة ، وسأكون أول المعترضين على هذه المادة . وترك عريم مكتبي وهو غاضب كما يضيف صبحي عبد الحميد .ويقول : فعلاً شكلت هذه المادة معضلة بينه وبين الكتلة القومية التي كنتُ أحد اعضائها البارزين ، والتي كانت تصر على تشكيل مجلس قيادة الثورة ، وإلغاء المادة (٥) ، ويكون الحكم جماعياً لحين تشكيل المؤسسات الدستورية والديمقراطية ، التي كان يطمح ويطالب بها الشعب منذ انبثاق ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ .

تشكيل وزارة جديدة

حضر الرئيس عبد السلام عارف مساء يوم ١٨ تشرين الثاني إلى وزارة الدفاع وعقد اجتماعاً في مكتب رئيس أركان الجيش، **حضره الفريق طاهر وحردان ورشيد مصلح وسعيد صليبي وصبحي عبد الحميد**. تكلم فيه عن أسلوب الحكم الجديد، وناقش المجتمعون موضوع مجلس قيادة الثورة الذي تطرق إليه البيان الأول، وتقرر دعوة الضباط الذين شاركوا ونفذوا واجباتهم في صباح يوم ١٨ تشرين للاجتماع يوم ١٩ تشرين في دائرة الانضباط العسكري؛ لانتخاب أعضاء إضافيين لمجلس قيادة الثورة، إضافة إلى المناصب التي ذكرها البيان، ثم أخرج عبد السلام من جيبه مصحفاً ووضعه على المنضدة وقال (لنقسم على هذا المصحف بأن نكون يداً واحدة وقلباً واحداً، وأن لا يغدر أحدنا بالآخر ونتشاور دوماً كقيادة جماعية في حكم البلد، سواء تشكل المجلس الوطني لقيادة الثورة أم لا) فأقسمنا على ذلك.

وتم تكليف الفريق طاهر يحيى بتشكيل وزارة جديدة في منتصف ليلة ٢١/٢٠، وتعيين رئيس الوزراء السابق أحمد حسن البكر نائباً لرئيس الجمهورية، وعقد مجلس الوزراء أول اجتماعاته في القصر الجمهوري برئاسة عبد السلام عارف، وبحضور نائبه أحمد حسن البكر، وجرت مناقشة البرنامج الوزاري. (**مذكرات صبحي عبد الحميد، العراق في سنوات الستينات ١٩٦٠ -١٩٦٨، دار بابل للدراسات والإعلام، الطبعة الأولى ٢٠١٠**، ص ٧٩ -٩٩).

وزارة الفريق طاهر يحيى الأولى

وفي ١٩٦٣/١١/٢٠ كلف الرئيس عبد السلام عارف الفريق طاهر يحيى رئيس الأركان بتشكيل الحكومة الجديدة، التي تعتبر أول حكومة يرأسها الفريق يحيى وكانت تتألف على الشكل التالي:

١ . الفريق طاهر يحيى رئيسا للوزراء

٢ . عميد الجو حردان عبد الغفار التكريتي وزيرا للدفاع
٣ . العميد عبد الكريم فرحان وزيرا للإرشاد
٤ . العميد رشيد مصلح التكريتي وزيرا للداخلية
٥ . المقدم صبحي عبد الحميد وزيرا للخارجية
٦ . العميد الركن محمود شيت خطاب وزيرا للشؤون البلدية والقروية
٧ . الدكتور عبد الكريم العلي وزيرا للتخطيط
٨ . المقدم عبد الستار عبد اللطيف وزيرا للمواصلات
٩ . الدكتور عبد العزيز الوتاري وزيرا للنفط
١٠ . الدكتور عبد الكريم كمونة وزيرا للصناعة
١١ . الدكتور عبد الكريم هاني وزيرا للعمل والشؤون الاجتماعية
١٢ . الدكتور أحمد عبد الستار الجواري وزيرا للتربية والتعليم
١٣ . الدكتور محمد جواد العبوسي وزيرا للمالية
١٤ . السيد كامل الخطيب وزيرا للعدل
١٥ . الدكتور عزة مصطفى وزيرا للصحة
١٦ . عقيد الجو عارف عبد الرزاق وزيرا للزراعة
١٧ . الدكتور عبد العزيز الحافظ وزيرا للاقتصاد
١٨ . الدكتور عبد الفتاح الألوسي وزيرا للإسكان والأشغال العامة
١٩ . الدكتور عبد الصاحب العلوان وزيرا للإصلاح الزراعي
٢٠ . الدكتور شامل السامرائي وزير الدولة لشؤون الوحدة
٢١ . السيد مصلح النقشبندي وزيرا للدولة

بعد ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ ، وتشكيل الوزارة الأولى برئاسة الفريق طاهر يحيى ، ثم تعيين السيد أحمد حسن البكر بمنصب نائب رئيس الجمهورية ، انعقد مجلس الوزراء بجلسته الأولى برئاسة الرئيس عبد السلام محمد عارف ، لدراسة وتثبيت سياسة الحكومة بعد ١٨ تشرين الثاني ، وأثناء المناقشة طلب

محمد جواد العبوسي وزير المالية ، حل الأحزاب السياسية التي لعبت جميعها دوراً تخريبياً في البلاد ، وحينذاك انبرى أحمد حسن البكر وبعصبية ظاهرة ، مهاجماً هذا الاقتراح مدافعاً عن بقاء الحزب - أي حزب البعث- لأن ثورة ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ لم تكن ثورة بل كانت حركة تصحيحية لرأب الصدع والانقسام الذي حصل في جناحي حزب البعث . وما كان من الرئيس عبد السلام إلا تهدئة الموقف ، وإنهاء الجلسة ، وقرر أن يكون لنائب الرئيس مكتب في القصر الجمهوري ، لكن الذي حدث أن أحمد حسن البكر استغل هذا المكتب ليكون وكراً للبعثيين واجتماعاتهم الحزبية ، ما حدا بالرئيس عبد السلام أن يطلب من نائبه الانتقال إلى مكتب خارج القصر الجمهوري ، فاختار نائب الرئيس مكتباً له في وزارة الخارجية بالمجلس الوطني . ومن هذا المكتب بدأ أحمد حسن البكر ، الاتصال بالحزبيين من كلا الجناحين ، لإعادة ترميم وتنظيم حزب البعث لإعادته إلى السلطة ، التي سلبت منه ، ما أغاظ تصرفه هذا النظام الجديد والرئيس عبد السلام محمد عارف تحديداً ، إذ قرر إعفاء أحمد حسن البكر بمرحلتين : **الأولى أرسل إليه كلاً من سعيد صليبي وحردان التكريتي الذي كان وزير للدفاع ، لإقناعه بالاستقالة** ، وهنا برز **طموح حردان** ، الذي كان يعمل لحساب الإطاحة بالنظام ، هذا الطموح دفعه أن يطلب من أحمد حسن البكر عدم الاستقالة ، والانتظار لفترة إعادة تنظيم الحزب ، والإطاحة بالنظام ورئيسه عبد السلام محمد عارف . . (**هادي خماس ، المصدر نفسه ، ص ١٢١-١٢٣**) .

بعد أن نحى حزب البعث العراقي علي صالح السعدي من جميع مناصبه ، لارتياب قادة الحزب في طموحه للسلطة المطلقة عن طريق الحرس القومي ، انضمت الجماعات المعتدلة وأغلبها من الضباط إلى عبد السلام عارف في سعيها لقمع حركات العنف ومن ثم إسقاط وزارة البعث .

فكلف الرئيس عارف الفريق طاهر يحيى بتشكيل وزارة جديدة تخلف وزارة البعث . وقد ألفها فعلاً ، وأشغل ضباط الجيش ثلث المناصب الوزارية فيها ،

وكلها من الوزارات الهامة ، كما ضمت الوزارة بعض العناصر البارزة من الناصريين ، وضابطين بعثيين من الجماعات السياسية الأخرى ، وشغلت بعض الوزارات عناصر فتية من الشباب ، ثم عُينّ أحمد حسن البكر نائباً لرئيس الجمهورية .

يبدو قرار ضم البعثيين للوزارة للوهلة الأولى ، قراراً صائباً ، فوجودهم فيها يحميها من تآمرهم ضدها ، ويمكنها من رصد حركاتهم إذا ما تجمعوا ضدها ، وعلى كل حال فقد عارض الجناح اليساري في الحزب بضراوة المشاركة في الحكم .

وبسبب تحدي الحرس القومي للجيش وهيبته ، فقد وافق البعثيون أو الميالون للبعث مثل أحمد حسن البكر على المشاركة في الحكم ، ولكن ما إن قضي على الحرس القومي حتى بدأ تعاون البعثيين مع غيرهم داخل الوزارة يتعثر .

ومن جهة أخرى فالضباط القوميون من غير البعثيين والعناصر غير السياسية في الجيش ، والتي ارتضت السير تحت راية الرئيس عارف ، والذي ازداد مركزه قوة ، كانوا وبشكل لا يقبل المهادنة ضد البعث وأعماله ، وكانوا في بعض الأحيان ميالين إلى عبد الناصر ميلاً بالغ المراقبون في مقداره .

لقد كان الهم الأول للضباط غير البعثيين هو إقصاء قادة الحزب عن الحكم . وقد تم هذا خلال أشهر قليلة . ففي شهر كانون الثاني ١٩٦٤ ألغي منصب نائب رئيس الجمهورية ، وعين السيد البكر بدرجة سفير في وزارة الخارجية ، وقد روت الصحف أنه رفض الوظيفة وأعلن عن رغبته في ترك الاشتغال بالسياسة .

وفي شهر آذار من العام نفسه أقصي **حردان التكريتي** من وزارة الدفاع ، ولم يبق إلا طاهر يحيى ، وكان قد قطع كل علاقة له مع حزب البعث . **(أديث وأيف ، بينروز ، المصدر نفسه ، ص ٣٥ -٣٧)**

بعد أن استقر الوضع وباشرت الوزارة الجديدة أعمالها ، أخذ ثلاثة من زعماء حزب البعث الذين ساهموا في انقسامه ، وشاركوا في أحداث ١١ و١٣ و١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ ، يحاولون لملمة صفوف الحزب ، كلٌ على انفراد ،

لإعادته إلى الواجهة والسيطرة عليه ، ليكون لهم قوة يستندون إليها في تقوية مركزهم السياسي ، والوثوب إلى المركز الأول في الدولة ، **هم السادة أحمد حسن البكر وعبد الستار عبد اللطيف وحردان التكريتي .**

وانكشف أمر السيد عبد الستار بسرعة ، حيث كشفه حردان ، وأصر على إعفائه من منصبه الوزاري ، وتسفيره إلى خارج العراق .

فأعفي من منصبه في ٤ كانون الأول ١٩٦٣ ، وعين سفيراً في وزارة الخارجية ، وتم تسفيره إلى لبنان ، ومعه محمد حسين المهداوي ، وجميل صبري ، ومن ثم عُيّن سفيراً في هولندا ، كما عين المهداوي ملحقاً عسكرياً في المغرب ، وجميل صبري ملحقاً عسكرياً في هولندا .

وتخلص حردان من منافس قوي لتزعم حزب البعث ، وتعيين السيد حسن الدجيلي وزيراً للمواصلات ، بدلاً من عبد الستارعبد اللطيف .

أما السيد أحمد حسن البكر ، فأخذ يجاهر بالحزبية ، ويعمل بشكل مكشوف على تجمع الحزبيين ، وكانت الاجتماعات تعقد في مكتبه بالقصر الجمهوري ، وحجته أن الحزب ما زال قائماً ، وأن حركة ١٨ تشرين هي حركة تصحيحية ، قام بها الحزب نفسه للتخلص من الأجنحة المتصارعة في داخله .

وحدثت بينه وبين الرئيس عبد السلام مشاحنات ، عن موضوع اجتماع أعضاء الحزب في مكتبه في القصر الجمهوري ، وطلب إليه أن ينقل مكتبه إلى مبنى المجلس الوطني ، لأنه لا يرغب في دخول أعضاء الحزب إلى القصر . فاختار مكتباً في الجناح المخصص لوزارة الخارجية ، وانتقل اليه .

إنتهى الود بين الصديقين اللذين كانت صداقتهما مضرب المثل ، وأسفتُ لذلك ، ولعنتُ السياسة التي تفرق بين الأصدقاء ، وتحولهم إلى أعداء .

شعر السيد أحمد حسن بأنه لا يستشار في أمور الدولة المهمة ، ومكتبه وداره تحت المراقبة ، وأن منصبه بروتوكولي ، فامتنع عن الدوام ، واعتكف في بيته لمدة خمسة وعشرين يوماً ، ولما حان موعد سفر الرئيس عبد السلام إلى القاهرة ، لحضور مؤتمر القمة الأول ، أصر على أن يقدم أحمد حسن البكر

استـقـالتـه قبل سـفـره ، حـيث لا يأمن أن ينوب عنه أثناء غـيـابه . **فكلمني وحـردان وسـعيد صليبي** ، أن نذهب إليـه ونقنعه بتـقديم اسـتـقالته ، فـرفضتُ القيام بهذا الواجب الثقيل ، حيث كان الود بيني وبينه ما زال قائماً . فذهب حردان وسعيد ، **فعمل حردان العكس** ، إذ أخذ يقنعه باستئناف عمله نائباً لرئيس الجمهورية ، حتى يحين الأوان لتنحية عبد السلام وتعيينه في محله . إلا أن أحـمـد حـسن أبى أن يرجع إلى مكتـبـه ، فـعـرض عليـه سـعـيـد تقـديم استقالته ، لأن ذلك أكرم له من أن يعفيه عبد السلام . فحضر إلى القصر الجمهوري وكتب استقالته ، ومعها تعهد باعتزال السياسة . ونشرت الصحف في اليوم الثاني نص الاستقالة والتعهد . وكان ذلك يوم ٤ كانون الثاني ١٩٦٤ . وهكذا سافر عبد السلام إلى القاهرة مرتاح البال ، وعين هيئة تنوب عنه من الفريق طاهر يحيى ورشيد مصلح وعبد الرحمن عارف .

أما حردان فكان طموحه لاحدود له ، خاصة بعد استدعاء ميشيل عفلق مع أحـمـد حـسن البكر في يوم ٢٠ تشـرين الثـاني إلى قصر الزهور في بغـداد ، حيث كان محل إقامته مع باقي أعضاء القيادة القومية ، وأقنعهـما بضرورة التمسك بالحزب ، وإعادة تنظيمه بقيادتهما . وبدأ يسعى للاستحواذ على السلطة منذ يوم ٢٥ تشـرين الثـاني ١٩٦٣ ، حيث جمع عدداً من الضباط البعثيين الذين يعتمد عليهم ، وبحث معهم ضرورة إعادة السلطة إلى الحزب وتنحية عبد السلام . **وجاءني أحدهم وأخبرني بتفاصيل خطة حردان** ، فذهبتُ به إلى عبد السلام حيث كررت عليه التفاصيل .

وكان حردان في ذلك الوقت ، على اتفاق تام مع السيد البكر ، **ولما علم الرئيس عبد السلام بنوايا حردان** ، أخذ ينقل الضباط الذين يعتمد عليهم . ثم نقل كتيبة الدبابات الأولى التي كان يقودها النقيب زكريا السامرائي بكاملها إلى البصرة دون علم حردان .

ولما شعر حردان بضعفه خاصة بعد استقالة البكر ، عرض فكرته على طاهر يحيى ، فرفض الاشتراك معه . ثم عرضها على عارف عبد الرزاق الذي

ترك منصبه الوزاري وأصبح قائدا للقوة الجوية ، فرفضها بدوره دون أن يخبر عبد السلام بتفاصيلها . **ومنذ بداية معرفة الرئيس عبد السلام بنوايا حردان ، أخذ يخطط لإقصائه من منصبه .**

قدم حردان أواخر تشرين الثاني اقتراحاً ، بمنحه رتبة فريق ومنح رشيد مصلح ومنحي(صبحي عبد الحميد) رتبة لواء ، فرفضتُ الرتبة أمامهم جميعاً ، وفضلّتُ الاحتفاظ برتبتي (مقدم ركن) **وهذا ما شجع الرئيس عبد السلام على رفض منح حردان ورشيد الرتب المقترحة . وحصلت مشادة بينه وبين حردان تبادلا فيها عبارات لا تتسم بالمسؤولية ، ووقف الفريق طاهر يحيى إلى جانب حردان** ، مما أثار غضب عبد السلام عليه . وفي الليلة نفسها كنا عبد السلام وطاهر يحيى وأنا في مكتب رئيس الجمهورية ، ولّمح عبد السلام ، باحتمال تنحيته من منصب رئيس الوزراء . فقال له طاهر بحضوري «شوف عبد السلام ، أنا جيت بدبابة ولن أخرج إلا بدبابة» .

وفي اليوم التالي زرتُ الرئيس عبد السلام وأقنعته بضرورة الاتفاق **مع طاهر يحيى ، لأنه لا يعلم بمؤامرة حردان** ، وكان عليه أن يخبره بها ليعرف موقفه الحقيقي منه ، فطلب إليّ إخباره بها .

فذهبتً إلى الفريق طاهر وأخبرته بتفاصيل المؤامرة ، **فأخفى علمه بها وتصنع الدهشة ، وأخذ يسب حردان ويتوعده** ، وسار معي حتى دخلنا مكتب الرئيس ، وعاتبه لأنه لم يخبره بالمؤامرة ، وتصالح الرجلان . **وفي الحقيقة فاتح حردان طاهر يحيى بتنحية عبد السلام ، إلا أنه نهره ووبخه** ، ولم يتفق معه مطلقاً ولكنه أخفى ذلك على عبد السلام خشية أن ينكل بحردان .

وهكذا جُردّ حردان من قوته بعد أن أعفي من قيادة القوة الجوية ، وحل محله العقيد الركن الطيار عارف عبد الرزاق . وكذلك نقل كتيبة الدبابات الأولى التي يعتمد عليها حردان إلى البصرة .

وفي نهاية كانون الثاني ١٩٦٤ أعفي حردان من منصبه وزيرا للدفاع ، عندما كان في إجازة في أوروبا ، وعين سفيراً في وزارة الخارجية . ولقد اتصل

بي هاتفياً من فيينا وطلب تعيينه سفيرا في السويد فاستجبتُ لرجائه . (**صبحي عبد الحميد ، المصدر نفسه ، ص ١٤١ - ١٤٤**) .

وعند قرار انعقاد مؤتمر القمة العربي الأول في القاهرة في كانون الثاني ١٩٦٤ قرر الرئيس عبد السلام عارف ، بأن لا يسافر إلا إذا تم الآتي :

أولاً - استقالة أحمد حسن البكر

ثانياً - **تجريد حردان التكريتي** من منصبه الخطير قائداً للقوة الجوية . وفعلاً تم له ذلك بإعفائه من المنصب ، وتعيين عارف عبد الرزاق قائداً للقوة الجوية .

ثالثاً - **أستصحاب حردان التكريتي وزير الدفاع** ، وصبحي عبد الحميد وزير الخارجية معه إلى القاهرة ، وفعلاً هكذا تم تشكيل الوفد .

رابعاً - التخلص من كتيبة الدبابات الأولى التي جميع عناصرها بعثيون ، والتي كان آمرها زكريا السامرائي ، وكانت هذه العناصر المؤيدة للحزب بضباطها البعثيين ، وتمثل قوة رئيسة من الدبابات . وبطلب من الرئيس عبد السلام أصدر مدير الحركات العسكرية المقدم الركن محمد يوسف أمراً بتسفيرها ليلاً إلى مقرها الدائم في البصرة . وهكذا اطمأن الرئيس عبد السلام عارف على النظام ، وتخلص من أبرز خصومه البعثيين ، وسافر إلى القاهرة لحضور مؤتمر القمة العربية الاول .

خامساً - **التخلص من حردان التكريتي** ، أعطاه من القاهرة إجازة مفتوحة ، وخلال تمتعه بالإجازة ، أعفاه من منصبه .

سادساً - في ١٩٦٤/١/٤ قدم السيد أحمد حسن البكر ، ورقة ذكر فيها اعتزاله عن العمل السياسي والحزبي منصرفاً إلى أعماله العائلية . وقد نشرت هذه الورقة في جريدة الجمهورية العراقية . (**هادي خماس ، المصدر نفسه ، ص ١٢١-١٢٣**) .

وبعد أن استقر الوضع وباشرت الوزارة أعمالها ، بدأ الرئيس عبد السلام بالتخلص ممن ساهموا وشاركوا في أحداث ١١/١١ و١١/١٨ وهم

السادة أحمد حسن البكر وحردان التكريتي وعبد الستار عبد اللطيف، الذي أعفي من منصبه وزيرا للمواصلات، وتم تسفيره إلى خارج العراق ومعه جميل صبري مدير الأمن العام، ومحمد حسين المهداوي إلى لبنان. وتم تعيين عبد الستار عبد اللطيف سفيرا في هولندا، أما أحمد حسن البكر فقد حدثت بينه وبين عبد السلام مشاحنات والذي طلب أن ينقل مكتب البكر إلى المجلس الوطني؛ لأنه لا يرغب أن يرى بعثيا في القصر الجمهوري، وبذلك انتهى الود بين الصديقين، وشعر البكر بأن الرئيس لا يستشيره في أمور الدولة المهمة، وأن مكتبه وداره تحت المراقبة، فامتنع عن الدوام، واعتكف في بيته لمدة ٢٥ يوماً. ولما حان موعد سفر الرئيس عبد السلام إلى القاهرة، لحضور مؤتمر القمة العربية الأولى، أصر أن يقدم استقالته، قبل أن يقيله الرئيس عارف، ومعها تعهد باعتزال السياسة التي نشرت في الصحف في اليوم التالي وذلك يوم ١٩٦٤/١/٤. وسافر عبد السلام عارف إلى القاهرة مرتاح البال. **أما حردان التكريتي فقد صدر أمر تعيينه سفيراً في السويد. وبذلك تخلص عبد السلام عارف من أبرز قادة حزب البعث الأربعة. أحمد حسن البكر وحردان التكريتي وعبد الستار عبد اللطيف وصالح مهدي عماش**، الذي اعتقل وجرى إبعاده إلى القاهرة؟ (**مذكرات صبحي عبد الحميد، المصدر السابق، ص ٧٩-٩٩**).

شهادة السفير إبراهيم الولي

عن تعيين الفريق حردان سفيراً في السويد، يتحدث السفير العراقي السابق الأستاذ إبراهيم الولي فيقول «كان المفروض أن يتم تعييني في باريس، إلا أن وزير الخارجية اعتذر بالقول: إن باريس فيها كادر كامل، وإنه يقترح عليّ (استكهولم) التي لم تكن لنا فيها سفارة بعد، بل لنا فيها قنصلية فخرية يديرها السيد (غزالة) وهو سويدي من أصل عراقي. وقال الوزير إننا نعتمد عليك في تأسيس هذه السفارة، ولتعلم فإن مرسوماً جمهورياً قد صدر بتعيين السيد

حردان عبد الغفار التكريتي سفيرا في السويد ، ولهذا يرى الوزير أن دبلوماسياً متمرساً سيكون معه ، وقال سنعد أوراق السفير حردان ، وتحملها أنت معك إلى جنيف حيث يوجد السيد حردان ، وعليك أن تقنعه بقبول هذا المنصب ، كما سنعين معك دبلوماسياً آخر هو السيد محمد بهجت عزت ، ومسؤولاً إدارياً هو نزار سليم الفنان المعروف» .

ويضيف الأستاذ الولي «قبل أن أغادر بغداد ودعتُ الأستاذ هاشم جواد وزير الخارجية الأسبق . وعملتُ مستشاراً للسفير **حردان التكريتي** في السويد ، بعد أن غادرتُ بغداد ، تاركاً عائلتي متوجها إلى جنيف مكان إقامة السيد حردان ، ريثما أستقر في استكهولم ، وجدتُ الدكتور علي غالب العاني القنصل هناك في انتظاري في مطار(كوانتران) . ذهبنا سوياً إلى فندق(دي رون) حيث يسكن فيه السيد حردان ، وقدمني إليه فلم يكن أحدنا يعرف الآخر ، وحجزوا لي غرفة مقابل غرفته في الفندق نفسه ، وقلتُ له أريد أن احدثك عن مهمتي ، فاقترح الفريق حردان أن ينتقل هو وأنا فقط إلى غرفته . قلتُ إني أحمل أوراق اعتمادك سفيراً فوق العادة ومفوضاً لدى مملكة السويد ، فماذا ترى؟ قال : إنه لا يريد هذه الوظيفة التي يرى فيها إبعاداً له عن الحياة السياسية في العراق . وانتقد حردان بعبارات لاذعة أشخاص الحكم . قلتُ له إن مركز السفير هو مركز مرموق لا يستهان به ، وإنه يليق بك قبوله برضى . قال إني لا أفهم في هذا العمل ولا أعرف كيف أكون سفيراً . قلتُ له أنا تحت تصرفك ، وسأفعل كل ما بوسعي لإنجاح مهمتك ، فأنا ذو خبرة في هذا العمل ، وقلتُ بعد أن كرر إصراره بالرفض سأبين لك بكل صراحة وصدق أن من مصلحتي أن تقبل المنصب ، وأقول لك لماذا فأنا دبلوماسي بدرجة مستشار ، فإن اعتذرت أنت سأقوم أنا على أني رئيس البعثة أي القائم بالأعمال ، وهذا يعني أنه ستزداد مخصصاتي وراتبي إلى مرة ونصف ، وستكون سيارة السفير والسائق تحت تصرفي ، وسأسكن في المقر المخصص للسفير بما فيه من خدم وامتيازات . أرأيت أنه من مصلحتي أن ترفض الوظيفة . ومع هذا فإن واجبي الأخلاقي يفرض عليَ

إقناعك بالقبول ، وأنا أتعهد على نفسي أن أعاونك في كل ما يتعلق بواجبات هذه الوظيفة ، كان ذلك بعد أربع ساعات من الحديث تخللها عشاء خفيف في الغرفة ، وما إن تركته إلا وقد اقتنع . فقال : ماذا أفعل؟ طلبتُ منه أن يعلمني بتحركاته في الأسابيع المقبلة ، وأن يقتني ثلاثة أنواع من الملابس : الأولى بدلة تشريفية مكونة من سترة طويلة رمادية وقميص عادي ورباط رمادي وقفازات رمادية ، وهذه البدلة تستعمل لمناسبات صباحية ، والثانية البدلة الرسمية للحفلات الملكية ، وهي عبارة عن سترة طويلة مقوسة على الجانبين ، وقميص أبيض منشى ذو ياقة مقلوبة فوقه صدرية بيضاء وقبعة سوداء عالية ووردة بيضاء بدل رباط العنق وقفازات بيضاء . والثالثة بدلة سموكن سوداء ووردة سوداء على قميص أبيض وهي لحفلات العشاء الأقل أهمية .

بعد هذا اللقاء توكلتُ على الله وتوجهت وحيدا إلى استكهولم ، وكان ذلك في شهر نيسان /إبريل ١٩٦٤ ، وصلتُ مطار (ارلاند) في ستكهولم ، والدنيا كلها بيضاء يغطيها الثلج ، حيث مكثتُ في فندق وسط المدينة على أمل أن أزور وزارة الخارجية في اليوم التالي لأعلن فتح السفارة العراقية على عنواني المؤقت ، كي نبدأ الاتصالات بيننا خرجتُ صباحاً ومعي خريطة تشير إلى أن الوزارة ليست بعيدة عني ، فصادفتُ رجلي بوليس يتمشيان بخطى بطيئة ويحمل كل واحد منهما سيفاً . حييت الرجلين وسألتُ إن كانا يعرفان الإنكليزية فقالا بدون تردد : نعم . قلتُ حسناً هلا تدلاني إلى وزارة الخارجية . فتحير الرجلان وقلتها بالفرنسية بلا فائدة . تفتق ذهني عن حل سألتهما هل تعرفان السيد (نورستن نيلسون) فهو وزير الخارجية ، وهنا ضحكا وأشارا إلى وزارة الخارجية التي دخلتها معلنا عن نفسي ، فقابلت مدير المراسم ، لأسجل وجودي وعنواني . وهكذا بدأ العمل رسمياً في السفارة وأنا القائم بالأعمال ، ريثما يصل السفير الذي قال لي إنه سيكون في (دسلدوف) مع صديق من آل الياور .

طلبتُ من وزارة الخارجية تحديد موعد لتقديم أوراق اعتماد السفير إلى الملك (أدولف غوستاف السادس) . وفعلاً تم تحديد الموعد ووصل السيد حردان ، ومعه

الملابس المطلوبة . في هذه الأثناء استأجرنا شقتين في فندق (ستراند) المطل على بحر(البلطيق) ، ووصل السيد نزار سليم الفنان المعروف وفتحنا حساب السفارة في البنك . كما وصل السيد محمد بهجت عزت قادماً من جكارتا واستلم أمور القنصلية . والحق أني وجدتُ في هذا الشاب خير مثال للدبلوماسي العراقي خلقا وكفاءة .

قدم السفير أوراق اعتماده إلى الملك ، وكان بمفرده حسب البروتوكول في مقابلة بسيطة تخلو من أي تعقيد ، وفي موعد لاحق قابل السفير أرملة ابن الملك البكر الذي توفي في حادث طائرة ، وهي والدة الملك الحالي (كارل السادس عشر (غوستاف) وكانت تقوم مقام الملكة المتوفاة في المراسم) .

وقد عاد السفير معجباً بثقافة السيدة الواسعة في الطيران خصوصاً وأنه طيار ، على أنه أحرج عندما سألته عن هواياته فقال لها : الموسيقى فسألته أي المؤلفين الكلاسيك تحب ؟ فأجابها كلهم . وعندما كان يحدثني عن تفاصيل المقابلة رجاني أن أوجزه عن الموسيقى الكلاسيك ومؤلفيها ، وقد فعلتُ بما أعرف في هذا المجال .

أصر السفير على أن أجلس معه في المكتب نفسه ، فقد كان رحمه الله رجلاً بسيطاً في تصرفاته مع الآخرين مع شدة عند اللزوم . وقد توطدت بيننا صداقة عائلية والتحقت به السيدة أم سعد وأولاده . (**إبراهيم الولي ، أوراق دبلوماسي عراقي ، ملاحظات وشهادة ١٩٥٥ -١٩٩٢ ، صحيفة الزمان - الطبعة الدولية - لندن ، العدد ٢٣٣٨ ، الأربعاء ٢٢شباط ٢٠٠٦**) .

كان أول عمل قمنا به غلق القنصلية الفخرية ، وتوجيه رسالة شكر رقيقة إلى السيد (غزالة الابن) . إستأجرنا شقة واسعة وسط المدينة بمساعدة السيد (سليم دنكور) ، وهو سويدي من عائلة دنكور المعروفة في بغداد ، كما استأجرنا فيللا واسعة للسفير في جزيرة (الدنكو) ، واستأجرتُ أنا فيللا في الجزيرة نفسها ، وسكن زملائي في شقق في أماكن أخرى . . وكان السفير يصر على وجودي معه في أية مقابلة ، والحقيقة أنه لم يمارس عمل سفير ، إذ كان يرى

تعيينه إقصاء له عن بغداد ، وكان يلعن المسؤولين ويتوعدهم ويرى أنهم خانوه . وكان رحمه الله يهزأ من وظيفته فيقول لمقابليه : إن إبراهيم هو السفير الفعلي وأنا أتقاضى راتب السفير .

وبعد بضعة أشهر تسلم برقية رمزية تقول بإحالة السفير حردان على التقاعد وأن أستلم أنا السفارة ، أبلغتُ السفير بالبرقية وقلتُ له أرجوك يا أبا سعد أن تعد نفسك رئيس الدائرة هذه في المكتب وفي بيتك ، إلى أن تقرر مغادرة (استكهولم) . وكان ذلك إذ بقي على هذا الحال أسبوعين ، ربما أكثر فودعناه جميعاً عند سفره والعائلة في سيارته الخاصة ، وأظن ذهب إلى ألمانيا . أعلمنا الخارجية السويدية بالأمر وتسلم السفارة رسمياً . اكتشفنا أن القنصل العراقي الفخري يمارس أعماله خارج السفارة بغية الحصول على أموال يضعها في جيبه .

(إبراهيم المولى ، المصدر نفسه ، الزمان في ٢٨ شباط ٢٠٠٦)

شهادة العميد الطيار المتقاعد هاشم مجول التكريتي

عن المرحوم حردان التكريتي يتحدث العميد الطيار المتقاعد هاشم مجول التكريتي للمؤلف فيقول «بحكم الانتماء العائلي ، والزمالة المهنية التي تجمعنا ، كوننا طيارين عسكريين في القوة الجوية .

عرفتُ المرحوم حردان عسكرياً لامعاً ، سريع البديهة ، متحدثاً لبقاً ، وذكياً طموحاً ، شجاعا كريم النفس ، وطنياً من الطراز الأول ، طيب القلب بشكل كبير . كان الأول على دورته في الكلية العسكرية (رئيس عرفاء تلميذ) وبعد تخرجه فيها ، انتمى إلى مدرسة الطيران ، وأصبح طياراً مقاتلاً .

كان المغفور له ، وطنياً من الطراز الاول ، لا يكف عن التحدث عن هموم الوطن والأمة . انتمى إلى جماعة الضباط الأحرار ، الذين قاموا بثورة ١٩٥٨ ، والتي قادها الزعيم عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف . وبعد نجاح الثورة حصل انشقاق بين قادتها ، حيث انفرد الزعيم قاسم بالسلطة بعد إقصائه عبد السلام عارف وتجريده من كل مسؤولياته كنائب القائد العام للقوات المسلحة

وكنائب لرئيس الوزراء ووزير للداخلية ، بل ووجه له تهمة التآمر على حياة الزعيم وقدمه إلى محكمة المهداوي التي حكمت عليه بالإعدام ، ثم أفرج عنه بعد أن مكث في المعتقل حوالي ثلاث سنوات .

كان من الطبيعي أن يصطف المرحوم حردان مع الضباط القوميين ، بالرغم من عدم انتمائه إلى أي حزب سياسي أو تكتل قومي وقفوا بوجه التيار الشيوعي المدعوم من قبل الزعيم قاسم ، حيث اعتقل المرحوم حردان أكثر من مرة مع زميله العميد الركن الطيار عارف عبد الرزاق وعدد آخر من العسكريين القوميين ، عقب فشل محاولة العقيد الركن عبد الوهاب الشواف الانقلابية ضد الزعيم قاسم ، حيث تعرض ورفاقه إلى تعذيب جسدي ونفسي شديد على أيدي الزمر الشيوعية .

وبعد عدة أشهر قضاها المرحوم حردان ورفاقه في المعتقل ، أمر الزعيم قاسم بإطلاق سراحهم واستقبلهم وأمر بإعادتهم إلى وظائفهم عام ١٩٦٢ كضابط ركن القوة الجوية بمقره بوزارة الدفاع ، **ثم جرى نقله آمراً لقاعدة كركوك الجوية .**

وحينما قامت ثورة ٨ شباط ١٩٦٣ التي قادها حزب البعث العربي الاشتراكي وأطاحت بحكم الزعيم عبد الكريم قاسم وأعوانه ، تم تعيين **حردان التكريتي** قائدا للقوة الجوية .

لكن بعد عدة أشهر على قيام الثورة ، وقعت أحداث خطيرة جرى خلالها انقسام داخل قيادة الحزب الحاكم بين جماعة علي صالح السعدي نائب رئيس الوزراء وزير الإرشاد ومعه قيادة فرع بغداد والحرس القومي ، وبين حازم جواد وزير الداخية ومعه طالب شبيب وزير الخارجية ، ومعهما عدد كبير من الضباط البعثيين الذين طالبوا بوضع حد لتجاوزات الحرس القومي . **وكان العميد الركن الطيار حردان التكريتي** ضمن المعترضين على تصرفات الحرس القومي ، الأمر الذي اضطر المرحوم حردان وعدداً من قادة الجيش والرئيس عبد السلام عارف إلى التدخل ، حيث حركوا الجيش للتدخل وإنهاء الأوضاع الشاذة والخلافات الحادة وإعادة الأمن والحياة الطبيعية في البلاد ، وكانت حركة ١٨ تشرين الثاني

١٩٦٣ التي أطاحت بسلطة البعث الأولى في العراق ، حيث شغل **حردان التكريتي** الذي قام بدور فعال في تلك الحركة ، منصب نائب القائد العام للقوات المسلحة ووزيرا للدفاع وإضافة إلى منصبه قائدا للقوة الجوية .

وفي مساء يوم الحركة ، يقول العميد المتقاعد هاشم مجول ، أنه عقد اجتماع في مقر وزارة الدفاع كنت فيه وحضره الرئيس عبد السلام عارف الذي اعلن عن ترشيح الفريق طاهر يحيى لرئاسة الوزارة ، وترشيح شقيقه اللواء عبد الرحمن محمد عارف الذي يأتي بعد طاهر يحيى بالقدم العسكري لرئاسة أركان الجيش بالوكالة . وقال عبد السلام «أرجو أن لا تقولوا إني اخترت عبد الرحمن لهذا المنصب كونه أخي» .

وهنا تعالت الأصوات داخل القاعة تقول (أعطوا المناصب حقها) ، فاستأذن الفريق **حردان التكريتي** بالكلام وتوجه بحديث متزن ، نال إعجاب الحاضرين ، حيث قال «يجب إعادة الهيبة والكرامة لجيشنا العراقي ، وهذا لا يكون إلا باختيارنا الضباط والآمرين من ذوي الكفاءة والخبرة العالية المعهودة . . والكل هنا إخوة» .

وهنا طلب الرئيس عارف إنهاء الاجتماع والعودة إلى الوحدات التي جاءوا منها ، مع الحيطة والحذر .

وهكذا حصل ما أراده الرئيس عبد السلام عارف ، حيث تم تعيين الفريق طاهر يحيى رئيسا للوزراء واللواء عبد الرحمن عارف رئيساً لأركان الجيش .

ويضيف العميد الطيار هاشم مجول قائلا : لكن بعد عدة أيام بدأ الرئيس عبد السلام بالتخلص من رفاق الدرب ، **فاخذ يقلص حردان من مناصبه** ، فقد أصدر قرارا بتعيين العميد الطيار عارف عبد الرزاق قائدا للقوة الجوية **محل العميد الركن الطيار حردان التكريتي** ، الذي احتفظ بمنصب نائب القائد العام للقوات المسلحة ووزارة الدفاع .

لم يكتف الرئيس عارف بتجريد حردان من منصبه كقائد للقوة الجوية ، بل حينما سافر إلى القاهرة لحضور أول مؤتمر قمة عربي عام ١٩٦٤ ، **رافقه آنذاك**

حردان التكريتي وزير الدفاع، لكن بعد الانتهاء من افتتاح المؤتمر قطع عارف زيارته وعاد إلى بغداد، تاركاً هناك **حردان التكريتي** وبقية أعضاء الوفد يواصلون اجتماعاتهم؛ اذ بعد وصول الرئيس عارف إلى بغداد أصدر مرسوماً جمهورياً يقضي **بإعفاء العميد حردان من منصب وزير الدفاع ونائب القائد العام للقوات المسلحة، وتعيينه سفيراً في السويد**، حيث لم يمكث طويلاً فيها كسفير العراق هناك حتى اصدر قراراً بإحالته إلى التقاعد. وأقسم أن لا يعود حردان إلى العراق طالما هو حي يرزق. وبالفعل عاد حردان إلى العراق عقب مصرع الرئيس عبد السلام في حادث الطائرة المروحية ليلة ١٣ نيسان ١٩٦٦، وتنصيب شقيقه عبد الرحمن رئيسا للجمهورية، والذي أصدر قرارا بالعفو عن السياسيين العراقيين، حيث عاد الكثيرون **بينهم العميد الركن الطيار حردان التكريتي** وذلك عام ١٩٦٧.

ويواصل العميد الطيار المتقاعد هاشم الجول حديثه مع المؤلف فيقول «لم يتوقف المرحوم حردان عن العمل السياسي الوطني والقومي لإسقاط نظام الرئيس عارف وإعادة الاعتبار إلى نفسه مرة أخرى فأخذ يتصل بالعديد من الضباط العسكريين والطيارين مستفيدا من علاقاته الواسعة بينهم ومحبتهم له، وتمكن من استقطاب عدد من المسؤولين وخاصة في الواقع الحساسة والمهمة في حكومة الرئيس عبد الرحمن عارف، وتمكن من إقناع الكثيرين للقيام بالثورة، التي أعلن عن انطلاقها صبيحة يوم ١٧ تموز ١٩٦٨، وقد أذاع البيان الأول بنفسه، وبعد نجاحها تم اعتقال الرئيس عبد الرحمن عارف وتسفيره بعد ذلك إلى لندن حيث تتعالج زوجته هناك.

ويضيف العقيد الطيار المتقاعد هاشم الجول قائلا «وهكذا عاد حردان مرة أخرى قائدا للقوة الجوية ورئيسا لأركان الجيش ووزيراً للدفاع عقب حركة ٣٠ تموز ١٩٦٨. إضافة إلى منصب نائب رئيس الوزراء.

لكن رغم ذلك لم يسلم الفريق حردان من ظاهرة الغدر والخيانة التي تعرض لها للمرة الثالثة تحت سلطة البكر- صدام، فقد أعفي من منصبه نائباً لرئيس

الوزراء ووزيرا للدفاع وتم تعيينه نائبا لرئيس الجمهورية ، حيث لم يمكث طويلا ، فقد صدر قرارا بتولي **حردان التكريتي** نائب رئيس الجمهورية رئاسة والعراق لحضور اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة في أيلول ١٩٧٠ . وما كاد **حردان التكريتي** يصل إسبانيا ويلتقي بالرئيس الإسباني الجنرال فرانكو ، ويلتقي كذلك برئيس مؤسسة (كولبنكيان) حتى وصلته برقية تطلب منه والوفد المرافق له بالعودة إلى بغداد . وما إن وصل إلى مطار بيروت حيث توقفت الطائرة للتزود بالوقود وخرج لاستقباله عدد من مسؤولي السفارة يتقدمه المستشار فيها السيد طارق أبو الخيل ،الذي استلم برقية من بغداد **بإحالة حردان التكريتي على التقاعد** وعدم دخول بغداد ، وأن يختار البلد الذي يريد . وعلى الوفد المرافق له العودة إلى بغداد بدون الفريق حردان التكريتي الذي اختار الجزائر مكانا لإقامته فيها ، بعد أن أعيد على الطائرة نفسها من مطار بغداد بأوامر من الرئيس البكر نفسه .

وفي شهر آذار زار الفريق حردان التكريتي الكويت ومعه عدد من أولاده الذين رغبوا بزيارة بغداد مستغلين العطلة المدرسية للقاء الأهل والأقارب في العراق ، لكنهم ما إن وصلوا إلى بغداد حتى سمعوا باغتيال والدهم في الكويت .

وأخيراً يتحدث العميد الطيار المتقاعد هاشم مجول للمؤلف **عن شخصية حردان التكريتي** فيقول «غادر المغفور له **حردان التكريتي** ويده بيضاء ناصعة ، تاركاً خلفه إرثاً مليئاً بالأسى والحزن والويلات لأهله ومحبيه» .

ويضيف العميد مجول «أنا كنتُ أحدهم الضحية ، فقد أحلتُ على التقاعد ، وأنا برتبة مقدم فور إعلان اغتياله ، حيث منعتُ من السفر . وبعد سنة تقريباً عدتُ إلى الخدمة ثانية ، واستمررتُ في أداء واجباتي العسكرية بكل همة وإخلاص ، وتدرجتُ إلى رتبة عميد طيار ، وأحلتُ ثانية على التقاعد سنة ١٩٧٧ . وكان بالإمكان الاستمرار بالخدمة مدة أطول ، حيث لديّ من الخبرة في مجال اختصاصي كوني طياراً مقاتلاً ومدرب طيران ، وهذا ما يشهد به الجميع ، رغم أني لم أنتم إلى أي حزب سياسي ، فقد كنتُ مهنياً مستقلاً . لم

يكتف النظام السابق بذلك بل أصدر أمراً بمنعي من السفر خارج العراق ، مع المراقبة السرية المستمرة ، وهو ما كنت أشعر به وأشاهده يومياً . وبقيت على هذا الحال لحين سقوط النظام عام ٢٠٠٣ . وقد إثر ذلك الموقف الظالم مني من قبل النظام السابق على حياتي العامة والخاصة ، كما أثر على حالتي النفسية وذلك بسبب علاقتي الشخصية مع المغفور له **حردان التكريتي** . ومع ذلك فأنا لستُ آسفاً على تلك العلاقة ، **لأن المرحوم حردان لا دخل ولا ذنب له فيها** بل إنه لاقى الأقسى والأمر بفقدان حياته .

رحم الله الفقيد الراحل الحاج **حردان التكريتي** وأسكنه فسيح جناته» .

شهادة الصحافي الأستاذ ليث الحمداني

يتحدث الصحافي الأستاذ ليث الحمداني في مذكراته ، نقلاً عن وزير الصناعات الخفيفة المرحوم طارق حمد العبد الله حينما كان الحمداني مسؤول الإعلام في الوزارة ، فيقول «أخبرني المرحوم طارق حمد العبد الله خلال زيارة له للعاصمة الفنلندية (هلسنكي) إن أمين عام مجلس قيادة الثورة المرحوم شفيق الدراجي **حدثه عن شجاعة الفريق حردان التكريتي** وعدم قبوله بالأمور غير الصحيحة ، إنه بعد ١٧ تموز ١٩٦٨ بعدة أيام عقد اجتماع مصغر للحكام الجدد ، وكان صدام يقف خلف البكر ، وكان في طور بنائه لقوته . . وقد تدخل في حوار كان يدور حول مستقبل البلد . . وطرح وجهة نظر معينة ، **فضرب حردان التكريتي المنضدة بيده** وخاطب البكر قائلا «خالي أتسكتون لو أكلبها باجر وأخليكم كل واحد جوة نجمة» ، وهي الحادثة التي نبهت صدام إلى خطورة العسكر ، فأبعدهم الواحد تلو الآخر بعد تصفية النايف ومجموعته .

ذهب عماش سفيراً ، وأخرج حردان من السلطة ، وخطط برزان لاغتياله ، وقتل فعلاً في الكويت على يد زمرة من المخابرات» . (**ليث الحمداني ، أوراق من ذاكرة عراقية ، هوامش من سيرة صحفية ، دار الأديب– عمان – الطبعة الأولى ٢٠١٦ ، ص ٢٤٣**) .

دور حردان التكريتي في حركة ١٧ تموز

الأوضاع السياسية قبل حركة ١٧ تموز ١٩٦٨

كانت المنطقة العربية قد شهدت منذ منتصف الستينات تحولات وتحركات عربية ، إذ قامت علاقات غير متوقعة بين نظام عبد الرحمن عارف ، وبين نظام الحكم في سوريا بقيادة صلاح جديد ، الذي يمثل الجناح اليساري في حزب البعث ، وأصبح المواطن العراقي والمواطن السوري بإمكانهما دخول البلدين بالهوية الشخصية ، في ضوء قرارات وزراء الاقتصاد العرب الذي عقد في بغداد عام ١٩٦٧ ، كما شهدت الساحة العراقية آنذاك تطورات سياسية جديدة ، نحو مزيد من الديمقراطية . فقد فاز في انتخابات نقابة المحامين عبد الوهاب محمود ، أول سفير عراقي في العهد الجمهوري في موسكو ، وهو من العناصر اليسارية ضمن الحزب الوطني الديمقراطي . كما جرت عدة لقاءات بين قادة الأحزاب لبحث مستقبل العراق ، أو المشاركة في اتخاذ القرارات . كما كان يرغب الرئيس عارف شخصياً .

إلا أنه في الوقت نفسه ، وجدت القوى السياسية المدنية والعسكرية في نظام عبد الرحمن عارف ، غير المستند إلى أي تنظيم حزبي ، فرصة لتجميع صفوفها ، بهدف التغيير لصالحها . فالحزب الشيوعي اتجه نحو ذلك ، ومجموعة عزيز الحاج التي انشقت عن الحزب الشيوعي ، وشكلت قيادة ثورية ، اتخذت من أهوار العراق في الجنوب نقطة انطلاق أو وثوب نحو السلطة ، عن طريق الكفاح المسلح والاغتيالات والعنف غير المبرر . وكانت محاولة عميد الجو عارف عبد الرزاق رئيس الوزراء الأسبق الانقلابية الفاشلة الثانية ، سبباً لدفع مجموعة من الضباط العراقيين ، للتكتل وتشكيل حركة سياسية أطلق عليها (حركة الثوريين العرب) ، يتزعمها المقدم عبد الرزاق النايف معاون مدير الاستخبارات العسكرية ، ومعه العميد عبد الرحمن الداوود قائد قوات الحرس الجمهوري ، وعدد آخر من العسكريين . كما ضمت الحركة عناصر مدنية ، شكلت مع العسكريين قيادة الحركة ، أمثال نزار بكر وتحسين السوز وفاروق البياتي ومحمد

سالم وسامي فرج علي . وكان المبرر لتشكيل هذه الحركة محاولة الدفاع عن النظام القائم ضد أية حركة أخرى قد يقودها عارف عبد الرزاق أو غيره . وبالتالي فإن مصير هؤلاء الضباط ، الذين تصدوا لكل المحاولات ، ستكون التصفية النهائية فيما لو نجحت إحدى هذه المحاولات مستقبلا . فبشير الطالب قائد الحرس الجمهوري قبل الداوود ، كان قد واجه الرئيس عبد الرحمن عارف ، وأطلعه على هذه المخاوف ، خاصة حينما علم أن الرئيس عبد الرحمن عارف ، ينوي إطلاق سراح عارف عبد الرزاق ومجموعة الضباط الذي شاركوه محاولته الانقلابية الثانية الفاشلة ، واحتدم الخلاف بين الطالب والرئيس عارف ، الذي أصدر أمراً بتعيين بشير الطالب ملحقاً عسكرياً في بيروت . ومن هناك أخذ الطالب يتحرك بالتعاون مع السفير العراقي في بيروت آنذاك ، الدكتور ناصر الحاني ، لإجراء تغيير ليس في حكومة الفريق طاهر يحيى ، بل وفي نظام عبد الرحمن عارف عامة .

الفريق حردان التكريتي يشارك القوى الوطنية في اجتماعات القصر مع الرئيس عبد الرحمن عارف

كان الرئيس عبد الرحمن عارف قد اجتمع يوم ١٩٦٨/٣/٣٠ مع مجموعة من السياسيين العسكريين في العراق ، وبحث معهم قضايا الوضع الداخلي ، ومحاولة للوصول إلى اتفاق شامل حول المسائل السياسية والاقتصادية ، وتطرق الاجتماع إلى مسألة تشكيل حكومة جديدة ومجلس تشريعي جديد ، وتمديد فترة الانتقال لمدة عامين آخرين .

وفي تلك الفترة بدأت بوادر أزمة عنيفة بين الرئيس عبد الرحمن عارف والفريق طاهر يحيى رئيس الوزراء من جهة ، ومجموعة السياسيين والعسكريين هذه من جهة أخرى . وعقب سلسلة من الاجتماعات ، التي عقدها هؤلاء العسكريون ، في منزل اللواء أحمد حسن البكر ، حيث قدموا عقبها مذكرة خطيرة إلى الرئيس عارف في ١٦ نيسان /إبريل ١٩٦٨ .

يتحدث عبد الكريم فرحان عن تلك الفترة الحرجة فيقول «أظهرت الوقائع والأحداث ضعف رئيس الجمهورية عبد الرحمن عارف وتردده ، وسهولة التأثير عليه وتنكر حكومة السيد عبد الرحمن البزاز لأهداف ١٤ تموز ، والالتفاف على مكتسباتها ، الأمر الذي دفع الضباط الأحرار إلى الاجتماع والتشاور ، بدأت في دار السيد ناجي طالب في الأعظمية ، وكان يحضرها على الدوام طاهر يحيى وأحمد حسن البكر ورجب عبد المجيد وصبحي عبد الحميد ، بالإضافة إلى ناجي طالب وعبد الكريم فرحان ، استعرضوا ضرورة تحلي رئيس الجمهورية بالحزم ، ووجوب توقف المهاترات بين الكتل والقوى القومية ، وحاول رجب عبد المجيد إقناع أحمد حسن البكر بالتخلي عن الحزبية التي كرهها الشعب وبانت مساوئها ، وظهر عدم إيمانه بشعاراتها ووجوب حياد رجال ثورة تموز ، لكن أحمد حسن البكر لاذ بالصمت» . (**عبد الكريم فرحان ، حصاد الثورة**) .

وكان منزل اللواء أحمد حسن البكر ، قد شهد سلسلة من الاجتماعات للقوى السياسية المختلفة التي كلّفت اللواء ناجي طالب ، أن يرفع صوتها الموحد ، المبني على عمل حاسم إلى الرئيس عارف الموثق في المذكرة التي أقرها المجتمعون وهم :

السادة اللواء أحمد حسن البكر وناجي طالب وعارف عبد الرزاق وعبد العزيز العقيلي وصالح مهدي عماش ورجب عبد المجيد **وحردان التكريتي** وصبحي عبد الحميد وعبد الستار عبد اللطيف وإسماعيل مصطفى ومحمود شيت خطاب . وتضمنت المذكرة ما يلي :

تحية طيبة وبعد

لقد ظهرت نكسة حزيران على واقعنا المرير في شتى المجالات ، مما جعل الجماهير تفقد ثقتها بالحكم والثورة والقائمين عليها والمسؤولين عنها .

وبدلا من أن تأخذ النكسة أبعادها الإيجابية في تفكير المسؤولين في العراق فوراً وتكون حافزاً لهم ، ليباشروا بالتغيير الجذري في البناء السياسي والاجتماعي والاقتصادي والعسكري ، الحالي في البلاد ، والتي سبق واتفق

عليها في اجتماع القصر الجمهوري ، الذي عقد في ١٢ حزيران ١٩٦٧ ، وضم عدداً كبيراً من الساسة انتهى دونما نتيجة إيجابية من قبل الحكومة ، فإن نظام الحكم القائم بإصراره على مواصلة العمل بعقلية ومفاهيم وأساليب ما قبل النكسة ، أثبت عدم قدرته ، على استيعاب المغزى الحقيقي لها ، وعجزه عن تفهم التبعات التي ستترتب على إبقاء الأوضاع السياسية على جمودها ، والعمل بانعزال تام عن جماهير الشعب وارادتها .

وفي ضوء ما تقدم التقت إرادة المجتمعين ، على النقاط الواردة أدناه والتي خرجت في اجتماع القصر الجمهوري يوم ١٩٦٨/٣/٣٠ ، الذين دعوا إليه تحريرياً وحضره السيد رئيس الوزراء ، وعدم مناقشتها في اجتماع آخر تحددون موعده فيما بعد . والمطالب :

١- تشكيل مجلس وطني من ٣٠ عضواً يمارسون اختصاصات السلطة التشريعية وتشارك في رسم سياسة البلاد العليا .
٢ - تأليف وزارة ائتلافية قوية تتصف بالكفاءة والنزاهة والماضي النظيف والشعور بالمسؤولية ، لتحقيق حل المشكلة في الشمال ، وإجراء انتخابات عامة في البلاد بأسرع ما يمكن في مدة أقصاها سنتان .
٣ - تأمين الإستقرار والأمن ، وتحقيق مبدأ سيادة القانون ، وضمان الحريات العامة وتكافؤ الفرص بين المواطنين .

وعقب تقديم المذكرة ، ذكرت مصادر حكومية ، أنه لا توجد نية لإجراء تبديل وزاري ، وأن الرئيس عبد الرحمن عارف ، متمسك بحكومة الفريق يحيى . كما رفض الرئيس عارف الاجتماع ثانية إلى هؤلاء السياسيين العسكريين ، لأنه لاحظ وجود تناقضات كثيرة في مطالبهم ، وأنه طلب إليهم أن يعودوا إليه بصيغة أهداف واضحة ومحددة ، على هيئة ميثاق أو خطة مرحلية .

ونتيجة لهذا الموقف ، عاد هؤلاء الساسة العسكريون إلى الاجتماع في منزل اللواء أحمد حسن البكر ، حيث صاغوا المذكرة الآنفة الذكر . ورغم ذلك فقد

أصر الرئيس عارف على أن هذه العناصر ، من الصعب أن تشكل وزارةإئتلافية منسجمة ، ولذلك لابد من إبقاء حكومة طاهر يحيى إلى حين إيجاد حل مناسب .

استقالة حكومة الفريق طاهر يحيى

وما كاد الفريق يحيى يعود من زيارته نهاية حزيران/ يونيو ١٩٦٨ لطهران ، حتى أثيرت من جديد قضية التعديل الوزاري ، وبشكل قوي من أي وقت مضى . وتأكد قرب حدوث تعديل وزاري واسع النطاق ، بعد استقالة عبد الكريم فرحان وزير الإصلاح الزراعي التي جاءت بعد استقالة الوزراء الأكراد في الحكومة .

يتحدث الفرحان عن الاستقالة في مذكراته فيقول «ركب الغرور مجموعة الداوود - النايف ، وشجعها ضعف رئيس الجمهورية ، واستجابته لجميع الطلبات والمقترحات ، وثقته المطلقة بها ، وبدأوا يعملون لإقصاء عبد الرحمن عارف ، وإحلال العقيد إبراهيم الداوود محله . وجرى الاتصال بصعب الحردان آمر الانضباط العسكري وغيره . وعهد إلى العميد الركن فيصل شرهان العرس مهمة التحقق من نوايا الداوود ، فزاره وتحدث معه . وقال له الداوود معتدا ومتباهيا «لقد كان جمال عبد الناصر برتبة مقدم أما أنا فعقيد» وسخر من ضعف رئيس الجمهورية ، ثم جاء لزيارة بغداد طلعت صدقي المستشار في رئاسة الجمهورية المصرية ، بناءاً على دعوة تلقاها من طاهر يحيى ، فدعاه الداوود وحضر الدعوة عبد الرزاق النايف وشرب الثلاثة ، وتحدث الداوود عن نواياه وسهولة تحقيقها ، وقرب التخلص من عبد الرحمن عارف . وفي اليوم التالي توجه طلعت إلى رئيس الوزراء طاهر يحيى وحدثه بما سمع . كما ذهب صعب الحردان ليخبر رئيس الجمهورية ، بتآمر الحرس الجمهوري فلم يصدق النبأ . كما حذر آخر الرئيس عارف من مجموعة الداوود- النايف فرد عليه قائلا «هؤلاء مخلصون وقفوا إلى جانبي في المحنة أشك في زوجي ولا أشك فيهم» .

بدا لي أن أبذل آخر محاولة لإيقاف التدهور، وتنبيه الغافلين، فاتصلت هاتفياً بطاهر يحيى وإسماعيل خير الله، واتفقنا على أن نذهب إلى القصر الجمهوري، لمقابلة رئيس الجمهورية، وكلمه إسماعيل خير الله بقدومنا، ودخلنا في غرفة الرئيس، وتحدثنا في أمور عامة، ثم أخرجت ورقة تضمنت مسودة ميثاق مجلس أمن وطني برئاسة رئيس الجمهورية، ويضم في عضويته طاهر يحيى وعبد الكريم فرحان وإسماعيل خير الله. وبدأتُ بقراءة الوثيقة، التي تناولت مهمة المجلس وسرية نشاطها، وحقه في استدعاء أي خبير أو مختص عند الحاجة، وعهدت بمهمة السكرتير إلى إسماعيل خير الله. ثم تنتهي بقسَم الأعضاء، على المصحف الكريم، وأقسَمنا جميعاً. ثم تسلم الرئيس الوثيقة، ووضعها في الخزانة الحديدية.

وتتضمن الوثيقة التخطيط معه للتخلص من زمرة الداوود- النايف وهي مهمة يسيرة إذا تحلى الجميع بالحزم.

العد التنازلي

كانت بداية العد التنازلي، استقالة رئيس الحكومة طاهر يحيى، إذ توقع عبد الرحمن الداوود آمر لواء الحرس الجمهوري، وشريكه عبد الرزاق النايف معاون مدير الاستخبارات العسكرية، مجيء حكومة جديدة، بشروط تضر بخططهما وأهدافهما. وقد يكلف طاهر يحيى نفسه فينتقم منهما، لما أصابه، اتصل عبد الرزاق النايف بعبد العزيز العقيلي وأحمد حسن البكر ورجب عبد المجيد وعبد الستار عبد اللطيف، وكان يفضل الاتفاق مع عبد العزيز العقيلي، لولا شروطه القاسية وصلابته وعدم مرونته، وأخيراً تم الاتفاق مع أحمد حسن البكر، الذي كان سخياً مع المتآمرين، إلى درجة كبيرة. فقد وافق البكر على جميع الطلبات، لأنه سيسترد كل شيء بعد حين. ودوت بضع طلقات قرب القصر الجمهوري استسلم على أثرها عبد الرحمن عارف، بعد أن تبين له أن لواء الحرس الجمهوري هو القائم بالانقلاب، وأنى له أن يقاوم وبمن يستعين، إذ

غدر به وخانه حراسه من أبناء لواء الرمادي . وكان غافلاً لا يميز بين العدو والصديق ، فقد اتصل به وزير الداخلية قبيل وقوع الانقلاب ، يخبره بخطورة الحالة ، وتحركات مريبة في الشوارع ، وفي ثكنات الحرس الجمهوري وحول القصر ، فأشار إليه ، بالاستعانة بالعميد حماد شهاب آمر اللواء العاشر . **ثم نقل إلى بيت حردان التكريتي** وتقرر نفيه إلى الخارج ، فاختار الإقامة في تركيا» **(عبد الكريم فرحان ، حصاد الثورة ص ٢٣٧)** .

لكن كتلة السياسيين العسكريين التي ساءها كما يبدو ، أن تهمل مطالبها ، وتسوف في ظروف تعتقد أنها لا تتحمل التأجيل ، بدأت منذ ذلك الوقت تعد لحركة إطاحة نظام عارف يحيى ، معبرة بمذكرتها العنيفة الموجهة إلى الرئيس عارف في ١٦ نيسان/إبريل بمثابة إنذار نهائي .

وكان الفريق يحيى قد قدّم استقالته قبل الانقلاب بأيام ، واشترط إحالة مجموعة من الضباط على التقاعد ، ومنهم إبراهيم عبد الرحمن الداوود آمر الحرس الجمهوري ، وعبد الرزاق النايف معاون مدير الاستخبارات العسكرية ، وسعدون غيدان آمر كتيبة دبابات الحرس الجمهوري . لكن الرئيس عارف ترك الاستقالة أمامه .

إلا أن التعديل الوزاري ، حسب ما ذكرت صحيفة الحياة البيروتية ، الذي كان الفريق يحيى أجراه . كان يصطدم بالعراقيل التي يضعها أقطاب الحركة الانقلابية الأخيرة . وقد قام هؤلاء الأقطاب في الفترة الأخيرة بخلق أزمة وزير الإصلاح الزراعي عبد الكريم فرحان ، والمعروف بأنه هو والعقيد عارف عبد الرزاق ، ينتميان إلى مجموعة عسكرية سياسية واحدة **(عبد الكريم فرحان ، المصدر السابق ، ص ٢٣٩)** .

وعندما أصبح عبد الرحمن عارف رئيسا للجمهورية ، واصل هؤلاء الضباط تنفيذ مخططهم ، الذي لم يكن يتضمن القيام بانقلاب ضد عارف ، بل على العكس الاستمرار في دعمه والالتفاف حوله ، لحمايته من أية مؤامرة تحاك ضده ، لكن خطتهم هذه تبدلت في الفترة الأخيرة ، بعد اصطدامهم بالفريق

طاهر يحيى رئيس الوزراء ، وتأكد لهم أن الفريق يحيى استطاع استمالة الرئيس عارف ، وإقناعه بإجراء تنقلات عسكرية ، هدفها تفتيت شمل الضباط الأعضاء في الحركة ، التي يتزعمها المقدم عبد الرزاق النايف معاون مدير الاستخبارات العسكرية . هذه الحركة التي أطلق عليها اسم -حركة الثوريين العرب- والتي كانت الدرع الواقي للرئيس عارف ، ولكن نقمتهم على الفريق يحيى ، وتمسك عارف به ، أديا إلى قيام هذه الكتلة بالتخطيط لتغيير النظام .

كتلة عبد الرزاق النايف

وكانت كتلة أو مجموعة النايف قد بدأت العمل لتغيير النظام قبل سنتين من حركة ١٧ تموز ، بوضع مخطط هدفه الوصول إلى الحكم لتنفيذ مبادىء الحركة . بعد اصطدامهم بطاهر يحيى ، وتأكد لهم أن يحيى استطاع استمالة الرئيس عارف ، وإقناعه بإجراء تنقلات عسكرية ، هدفها تفتيت شمل الضباط الأعضاء في الحركة . وبالفعل بدأ الفريق يحيى بتنفيذ هذه التنقلات بمعاونة رئيس الأركان السابق إبراهيم فيصل الأنصاري ، فقد صدر قرار إبعاد العميد جاسم نصيف السامرائي آمر الكلية العسكرية ، وتعيينه ملحقا عسكريا في القاهرة ، ونقل مجموعة أخرى من الضباط إلى الشمال ، الأمر الذي اعتبره عبد الرزاق النايف تحديا موجها إليه ومقصودا به تصفية (الضباط الثوريين) في الجيش ، وحاول النايف والضباط المؤيدون له ، إيقاف هذه التنقلات ، ولكنهم فشلوا ، وهنا قرر النايف بعد مقابلة الرئيس عارف أن يعتكف في منزله ، لأن الضباط الذين طلب عودتهم إلى مواقعهم في بغداد لم يعودوا ، وصدرت عدة بيانات متلاحقة ، كانت نذير الخطر ، الأمر الذي دفع الرئيس عارف أن يوفد اللواء إبراهيم فيصل الأنصاري رئيس أركان الجيش ، ليجتمع بالمقدم النايف لتسوية أزمته وعودته إلى منصبه كمعاون للاستخبارات العسكرية . وأخذت الأمور تتطور بسرعة في بغداد ، وساءت الأوضاع الداخلية بصورة خطرة ، كان أي مواطن عراقي يحس أن كل هذه المحاولات ما هي إلا عمليات تخدير ، إلى

أن تتم تصفية مجموعة (الضباط الثوريين) الذين قرروا أن يقوموا بانقلاب عسكري ، يقضي على عهد عارف وحكومة الفريق يحيى .

حركة الثوريين العرب

وأوعز النايف إلى حركة الثوريين العرب التي يتزعمها ، أن تصدر بيانا كان من أخطر البيانات التي وزعت على نطاق واسع في يوم ١٤ تموز/يوليو ١٩٦٨ هذا نصه :

أيها الجماهير ، لقد كانت إرادة الضباط الأحرار صانعي ثورة الجيش والشعب . ففي الرابع عشر من تموز/يوليو ١٩٥٨ خير مثال لآمال الجماهير الكادحة في العراق ، غير أن الاستعمار الجديد سلك أسلوباً ماكراً في تفتيت الصف الوطني الباسل ، ولتقوية قلعة العمالة للاستعمار والأحلاف ، المتمثلة في الحكم الرجعي في العراق ، وقامت ثورة شعبية تقدمية ، رفعت رايات النضال ضد الاستعمار والظلم والاضطهاد ، ونادت بشعارات التحرر والتقدم والوحدة ، وقد التفت جماهير الشعب العاملة حول هذه الثورة الفتية ، التي هزت أركان العالم وحطمت آمال المستغلين والمستبدين من الاستعماريين والامبرياليين ، وانتزعت العراق العربي من مناطق النفوذ ، والارتباطات بالمعسكر الرأسمالي ، حليف الصهيونية الودود والمدافع عن مصالحها وتطلعاتها التوسعية الشريرة .

أيتها الجماهير

لقد كانت إرادة الضباط الأحرار ، صانعي ثورة الجيش والشعب في الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ ، خير مثال لآمال الجماهير الكادحة في العراق ، غير أن الاستعمار الجديد ، سلك أسلوباً ماكراً في تفتيت الصف الوطني ، وفك عرى الوحدة القومية ، وتمزيق تماسك قيادة الثورة ورجالها الأحرار ، فارتفعت على أرض الرافدين شعارات لا تمت إلى ثورتنا بأدنى صلة ، وليس لها أية علاقة بالمبادىء التي نادى بها قادة الثورة العظيمة وأبطالها . وقفزت إلى المسرح

السياسي ، وجوه كالحة ما عرفت النضال يوما من الأيام ، ولا ساهمت في المعركة لحظة من اللحظات ، وانتكست الثورة التي أقمنا بدمائنا وتضحياتنا ، وسقط أشرف شهدائنا ، وفتحت السجون والمعتقلات لقيادات الثورة ورجالها ، ونصبت المشانق لأنبل وأصلب ضباطها على مر الأيام والسنين ، وارتفعت إلى مراكز السلطة ، قوى وعناصر غريبة متذرعة بشعارات مختلفة ، وأصبح النضال من مفهوم هذه القوى الانتهازية ، المصلحة هو صراع من أجل السلطة ، وغاب عن تفكيرها الإخلاص للوطن وللثورة والشعب ، لتبرز بدلاً عن ذلك أساليب الابتزاز والاستغلال والإثراء ، على حساب قضايانا الوطنية الشعبية . ومنذ ذلك اليوم والانقلابات تتوالى والحكومات تتسلسل ، ولكن المبادىء الأساسية للثورة العظيمة تختلف وتتضاءل على الصعيد العملي .

واليوم يقف العراق وسط ظرف عصيب ، يتمثل في أوضاع متناقضة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً ، وضياع في الموقف السياسي ، وعدم شعور بالمسؤولية على الصعيد الرسمي ، وتلاعب بمصير البلد زمرة من الانتهازيين ، وفوضى في التخطيط والتنفيذ ، وازدواجية في العمل ، على مختلف المستويات ، وغموض في اتجاه الحكم ، وتجاهل لآراء الثوريين التقدميين الأحرار .

يا أبناء الشعب :

لقد كان من المؤمل أن تلعب ثورة العراق ، دوراً أساسياً وبارزاً ، في تحويل مجرى التاريخ في الوطن العربي والعالم الثالث ، دفاعاً عن قيمة الإنسان وحريته وحقوقه ، لولا الهزات الخطيرة التي تعرضت لها ، وصدعت صفها الوطني الشعبي ، غير أن الثورة ستبقى قائمة ، مازال هناك ثوريون حقيقيون ، يعملون بتجرد وإخلاص من أجل شعاراتها ومبادئها . ورغم كل النكبات والعثرات ، والضباب الذي يخيم على وجه الثورة ، فإن بيارقها لابد وأن ترتفع من جديد ، وأن وجهها الناصع لابد وأن يشمخ نحو السماء ، وأن مبادئها الحرة الأصيلة لابد وأن تجد لها أرضا صلبة قوية ، تثبت عليها لعزيمة الرجال الأقوياء وصبر المناضلين الأشداء .

يا أبناء الشعب . إننا في الوقت الذي نعاهد ثورة تموز الشعبية الوطنية ، التي تعرضت لمزيد من التآمر والتصدع ، نعاهد الجماهير أيضاً على أن يكون الثوريون العرب طليعة النضال ، في استعادة وجه العراق الثوري التقدمي الوحدوي ، شددوا النضال والعمل على تجديد وجه العراق الثوري ، وقاوموا بلا هوادة كافة أشكال الانحراف والتراجع ، ولتبق راية تموز خفاقة فوق رؤوس الأحرار .

والمجد لشهداء الثورة الأبطال .

١٤ /٧ /١٩٦٨

حركة الثوريين العرب / اللجنة المركزية

شهادة أحمد الحبوبي

يتحدث الحبوبي عن بيان حركة الثوريين العرب هذا فيقول «أدركت بعض القوى السياسية خطورة الموقف وما يهيأ للعراق ، وأدرك ذلك طاهر يحيى نفسه ، ولكن صوته لم يعد مسموعاً من قبل عبد الرحمن عارف ، وراحت قوى كثيرة قريبة من عارف تضرب على وتر إبعاد طاهر يحيى من الوزارة ، بحجة أنه بدأ يعمل مع ضباط الجيش من أجل انقلاب عسكري يطيح بعارف ، فضلا عن أنه متهم بالفساد ، فقد أحدثت بيانات حركة الثوريين العرب أثرها ، وأوصلت صوتها إلى رئيس الجمهورية ، فاقتنع هذا بتغيير طاهر يحيى ، فاستدعى المرحوم محسن حسين الحبيب سفير العراق في موسكو ، وكلفه بمهمة تشكيل وزارة جديدة تخلف وزارة طاهر يحيى ، فقبل الحبيب المهمة ، وراح يستشير من أجل تأليف الوزارة .

نصيحة رجب عبد المجيد

ونقل لي المرحوم الدكتور فيصل الوائلي مدير الآثار العام ، أن المرحوم رجب عبد المجيد أقام مأدبة غداء في نادي المنصور ، على شرف صديقه محسن حسين الحبيب ، وكان الوائلي وناجي طالب ضمن المدعوين لهذه المأدبة ، وأمام الجميع

وعلى مسمع منهم ، نصح رجب عبد المجيد صديقه الحبيب بأن يعتذر عن تأليف الوزارة ، وعندما سأله الحبيب عن سبب هذا الاعتذار ، أجابه رجب أنت صديقي ولا أريد أن تتعرض وزارتك إلى انقلاب عسكري . .فالانقلاب العسكري قادم لا محالة وعلى الأبواب ، والكل يعلم به ويؤلمني أن تكون أنت الضحية لهذا الانقلاب ، لذا أرى أن تعتذر لرئيس الجمهورية عن هذه المهمة وتعود إلى مركزك سفيرا في موسكو» .

ويضيف الحبوبي نقلا عن الوائلي «أن الجميع سمعوا هذا الكلام ، ولم يعلق عليه أحد ، ويبدو أن الحبيب قد اقتنع به ، وعمل بنصيحة صديقه رجب ، حيث اعتذر لعبد الرحمن عارف عن تشكيل الوزارة» (**احمد الحبوبي ، المصدر نفسه ، ص ١٥٧**) .

وسرعان ما عرفت حكاية اعتذار الحبيب عن تشكيل الوزارة الجديدة ، وجنّ جنون النايف وزمرته ، وراحوا يسابقون الزمن ، خوفاً من عودة طاهر يحيى إلى تشكيل الوزارة ، وهو خصمهم اللدود ، ولم يسكت طاهر يحيى هو الآخر ، فالأمور تجري أمام عينيه ، وقد رصد تحركات النايف ، وحاول أن يقطع عليه الطريق ، فذهب إلى عبد الرحمن عارف ، وشرح له كل أبعاد المخطط الانقلابي ، والتحالفات والاجتماعات ، التي تمت بين الأطراف المتآمرة ، وحذره مما قد يتعرض له البلد من ضرر فيما لو استمر النايف وزمرته يعيثون فساداً ، ويشيعون الفوضى ، وسمى له الأسماء النشيطة ، من عسكريين ومدنيين ، واقترح على عارف ، نقل النايف والداوود من مركزيهما الحساس ، إذا لم يرد اعتقالهما أو إحالتهما إلى التقاعد ، كأن يتم تعيينهما في وزارة الخارجية ، وإبعادهما إلى خارج العراق ، لأنهما يخططان لانقلاب عسكري .

وخرج طاهر يحيى من مقابلة عارف ، دون أن يحظى منه بجواب شافٍ أو وعدٍ مطمئن . ولما كانت حركات وتنقلات طاهر يحيى مرصودة ، فما إن خرج من لقائه مع عارف ، حتى دخل عليه كل من النايف والداوود ، وأجهشا بالبكاء أمامه ، وقد أخرج كل منهما المصحف الشريف من جيبه ، وراحا يحلفان عليه ،

أنهما لن يخوناه ، وأنهما مخلصان له ، وأن طاهر يحيى ، يريد إبعادهما عنه ، حتى يخلو له الجو للقيام بانقلاب عسكري لمصلحته ، واستمرا في بكائهما ونحيبهما ، وأمام هذا المنظر المؤثر ، وأمام الدموع والحلف ، اطمأن عارف وطيب خاطرهما ، وأنه لا ينوي المساس بهما ، وطلب منهما الاستمرار في عملهما . فخرجا من عنده وأسرعا إلى أحمد حسن البكر ، وطلبا التعجيل في تنفيذ الانقلاب ، بعد أن شرحا له كل الموقف» . (**أحمد الحبوبي ، المصدر نفسه ، ص١٥٨**) .

وعقب ذلك حدثت لقاءات سرية بين النايف وجماعته من الضباط ، وبينهم إبراهيم عبد الرحمن الداوود قائد الحرس الجمهوري ، مع القوى القومية الأخرى ، مثل عارف عبد الرزاق وصبحي عبد الحميد ورجب عبد المجيد وفؤاد الركابي ، ولكن هذه الاتصالات لم تكن لها نتائج إيجابية على طريق التعاون بين تلك القوى . وعندما إحتدمت الأزمة الوزارية ، وأصبحت البلاد على حافة الهاوية ، وكانت النتيجة الحتمية ، كما يقول أحد المقربين من قائد الحركة ، هو إنقاذ البلاد من أن تقع في قبضة الحزب الشيوعي ، ولم يكن هناك من الاتصال بحزب البعث - جناح أحمد حسن البكر - قبل فترة قليلة من تنفيذ الحركة والتعاون معه في مواجهة العهد الجديد .

حركة ١٧ تموز ١٩٦٨

ففي ١٧ تموز/يوليو ١٩٦٨ استهل راديو بغداد إذاعته في ساعة مبكرة من صباح ذلك اليوم ؛ ليعلن عن وقوع انقلاب عسكري أطاح بالرئيس عبد الرحمن عارف وحكومة الفريق طاهر يحيى ، وأعلن عن تشكيل مجلس قيادة الثورة وتسليم مقاليد الأمور في البلاد ووصف الانقلاب بأنه ثورة بيضاء .

شهادة إبراهيم الداوود

عن هذه الرواية يتحدث العقيد إبراهيم عبد الرحمن الداوود فيقول «باغت

عبد الرزاق النايف قيادة حزب البعث التي اجتمعت يوم ١٦ تموز لوضع اللمسات الأخيرة على الانقلاب ، عندما سلّم أحمد مخلص الضابط في الاستخبارات البكر في منزله رسالة من النايف يذكره بعلمه بمحاولتهم الانقلابية ، وعندما عرض البكر الرسالة على أعضاء القيادة المجتمعين في منزله ، حسم عضو القيادة صدام حسين الأمر مقترحاً قبول النايف ومن ثم تصفيته .

إلا أن الداوود نفى هذه الرواية التي أوردها أمير إسكندر في كتابه (صدام حسين مناضلاً ومفكراً وإنساناً) قائلاً «إن النايف كان حاضراً في أول اجتماع تم فيه مفاتحتي بالمشاركة في الانقلاب ، وإن سعيد صليبي قائد موقع بغداد ، اتصل بي وقال إنه تلقى خروفاً من الرمادي ، ويريد أن أشاركه الوليمة مع بعض الجماعة على العشاء . وعندما سألته عن الحاضرين قال : أنت وعبد الرزاق النايف وكمال جميل عبود (عقيد آمر فوج) . . وذهبتُ إلى العشاء ، وما إن دخلت حتى فوجئتُ بوجود أحمد حسن البكر وحردان التكريتي وصالح مهدي عماش . وأنا سألتُ صليبي عن الحاضرين لكي أتفادى احتمال وجود هؤلاء . . استقبلني البكر بالعتاب الودي قائلا : أنت رجل بلا وفاء ولا تسأل عنا . . وكان يشير إلى أنه كان أستاذاً في الكلية العسكرية يوم كنتُ تلميذا . . أجبته : يا أبو هيثم أنا وأنت لا نلتقي . أنت في خط وأنا في آخر ، ولا شيء يجمعنا . . ثم تناولنا العشاء . وطلب سعيد صليبي أن نجلس بشكل معين أنا والنايف إلى يميني وكمال جميل إلى يساري ، وفي المقابل جلس البكر وحردان وعماش . وقال صليبي : تفاهموا . فقلتُ على ماذا نتفاهم ؟ قال البكر : بعد أحداث البصرة أصدر الشيوعيون ضدك حكماً بالإعدام ، والناصريون ضربوك مرتين ، ولو نجحوا لذبحونا نحن وأنتم . نحن لا نريد شيئاً وأنتم أقوياء في السلطة وأنتم تحموننا ، ونحن ننقل إليكم ما يجري في الشارع . . قلتُ له : أنتم أخطأتم في عام ١٩٦٣ والشعب يكرهكم ، وقتلتم وذبحتم ، وممارسات قصر النهاية لا تزال في ذاكرة الناس ولا أحد يحبكم . قال البكر : نحن أخطأنا فعلاً

ونريد أن نكفر عما فعلناه . . قلتُ له : هل تقسم بالقرآن على ما تقول . . أجاب : أقسم بالقرآن وبالطلاق أيضاً أنا وحردان وعماش نعترف بأخطائنا ، ونقسم نحن لا علاقة لنا بحزب البعث ، ونريد العمل كمواطنين ونتعاون معكم للتكفير عن سيئآتنا .

ويقول الداوود : إنني لم أقسم ولم أحنث بقسمي ، وإن الثلاثة البكر وعماش وحردان هم الذين أقسموا وحنثوا بقسمهم .

ويمضي الداوود قائلاً : في ذلك العشاء لم تكن هناك فكرة الإطاحة بعبد الرحمن عارف ، وكانوا يعرفون أن لا فرصة لنجاح أي عملية تغيير من دون موافقة الحرس الجمهوري ، وأن الحرس الجمهوري ستكون له الكلمة الفصل في حال مقتل الرئيس لا سامح الله ، أو وفاته . وكانوا يعرفون أيضاً أنني لستُ في وارد القبول في أي علاقة مع الشيوعيين ، وأن الباب موصد بيني وبين الناصريين ، وطرحوا فكرة اللقاء كموطنين . ويمكن القول إن فكرة التعاون كانت من باب الاستعداد للمفاجآت . . كنا نقيم حفل عشاء شهرياً ونتبادل المعلومات ونتحدث في أوضاع البلد ، وكنا نلتقي في بيت مولود مخلص بناءاً على اقتراح **حردان التكريتي** . . كان يحضر العشاء خمسة فقط هم البكر وحردان وعماش والنايف وأنا .

ويقول الداوود : قبل أكثر من شهر من موعد العملية ، اجتمعنا أنا والنايف والبكر وحردان وعماش في منزل مولود مخلص ، وأذكر أن حردان ذهب لجلب الكباب للأكل ، وأن البكر ناداه مرتين يوصيه بأن يضعوا شيئاً من الجوز على الكباب . . كان البكر ينفي علاقته بحزب البعث ، وأنهم أقسموا بالقرآن فصدقتهم . . قرر الحاضرون أن أكون أنا رئيسا للجمهورية ، وفكرتُ للحظات ، ثم قلتُ أنا عمري ٣٦ عاماً ولا أزال شاباً ، وأنا عسكري ولست سياسياً محترفاً ، واعتذرتُ وقلتُ : أنا أتنازل لأبي هيثم (البكر) شرط أن لا يكون قائدا عاما للقوات المسلحة ، أي رئيس جمهورية فقط . بعدها عرضوا عليّ رئاسة الوزراء . فقلتُ أنا لم أقبل بالأولى ، فكيف أقبل بالثانية . عندها اتفقوا أن أكون وزيراً

للدفاع وقائدا عاما للقوات المسلحة . . إذن تم اختيار البكر رئيساً للجمهورية وأنا وزيرا للدفاع . وطرح البكر فكرة أن يكون هو أيضاً رئيساً للوزراء . عارض النايف وقال له : أنت عليك صفة بعثية والأمر سيعقد علاقتنا مع سوريا التي يمر نفطنا في أراضيها ، كما عارض النايف إسناد المنصب إلى عماش أو حردان للأسباب نفسها . وهكذا لم يبق إلا النايف فتقرر أن يكون رئيساً للوزراء . وطلب حردان أن يكون رئيساً لأركان الجيش فعارضتُ أنا . . أمضى النايف أسبوعين يحاول أن يقنعني حتى وافقتُ . أما عماش فقد اتفق أن يكون وزيرا للداخلية . وهكذا توزعت المناصب بين الخمسة على أن يعتبر الأربعة نوابا للبكر رئيس الجمهورية .

ويذكر الداوود : أنا اخترت موعد ١٧ لأني أتفاءل به لأن ابني (أركان) ولد في ١٧ أيلول . وأعتبر هذا التاريخ مباركا ، واخترت يوم ١٧ تموز ، وكان ليلة الأربعاء على الخميس» . (**شامل عبد القادر المصدر السابق** ، ص ١١٠ - ١١٢) .

شهادة اللواء أحمد مولود مخلص

عن ١٧ تموز ١٩٦٨ يتحدث اللواء أحمد مولود مخلص لصحيفة الوطن البغدادية ، فيقول : قبل هذا التاريخ اتصل بي حردان بمدة قبل يوم ١٧ تموز ١٩٦٨ ، وأبلغني بنية الانقلاب على الرئيس الأسبق عبد الرحمن عارف ، وبعد اتصاله بي فاتح عبد الرحمن الداوود وعبد الرزاق النايف وسعدون غيدان بالامر ، ثم التقاني مرة أخرى قائلاً لي ، سيبعث عليك النايف وسيفاتحك في الأمر ، اجعل نفسك لا تعلم شيئاً .

كان النايف معاون مدير الاستخبارات العسكرية ، لكنه في الحقيقة الرجل الأقوى في هذه المديرية ، لأن مديرها كان قليل التأثير وضعيفاً ، وبعد أن فاتحني عبد الرزاق النايف بالأمر ، أصبح الاتصال معه ، وكان ما يحدث لا يثير الشبهة أبداً ، لأننا في دائرة واحدة ، وكنتُ أنقله بسيارتي الخاصة وفيها تجري

اللقاءات ، كان أحمد حسن البكر وصالح مهدي عماش وحردان يجتمعون معي ومع النايف في سيارتي أيضاً .

الوطن = لماذا اختارك عبد الرزاق النايف لإيصال رسالة إلى البكر وصدام؟

احمد مخلص - لأنني كنتُ أعمل بصفة ملازم في الاستخبارات ، وكنتُ على علم بما يخطط له البكر ، لذلك اتصل بي يوم ١٦ تموز ظهراً ، وتحديداً في الساعة الواحدة وطلب مني المجيء إلى غرفته ، وبعد السلام والتحية كتب النايف رسالة ، طلب مني إيصالها إلى أحمد حسن البكر فوراً ، كان البكر لا يرغب أن يعلم النايف بموعد الانقلاب ، خوفاً من كشفه أو الاستئثار به ، لذلك حين تم الاجتماع لعبد الرحمن الداوود ، طلب البكر منه عدم إبلاغ النايف بموعد تنفيذ الانقلاب ، إذ أراد البكر مفاجأة النايف بتنفيذ الانقلاب ، لتحجيم دوره بعد ذلك ، لكن عبد الرحمن الداوود ، كان على صلة وثيقة بالنايف ، لذلك أخبره بالموعد ، ولكي يوضح النايف للبكر أنه على اطلاع بكل ما يحدث ، كتب رسالة له في يوم ١٦ تموز ، فالنايف رجل استخبارات نشط وقوي ومؤثر وله أعوان .

في مكتب عبد الرزاق النايف كتب رسالة إلى البكر هذا نصها «علمنا بموعد الثورة ، سيروا على بركة الله ونحن معكم» . أخذتُ الرسالة وذهبتُ بها إلى بيت البكر ، وصلتُ بعد أقل من نصف ساعة ، كان بيت البكر في منطقة (علي الصالح) ، ضغطتُ على جرس بيته ، وخرج البكر . وبعد السلام والتحية ، دخلتُ البيت وقلتُ له هذه رسالة من (أبي دريد) عبد الرزاق النايف ، لحظتها تبدل لون وجهه ، وسألني هل يريد جواباً سريعاً أجبته : نعم .

كان عبد الرزاق النايف ، قد أخبرني أن أعيد الجواب سريعاً ، وأنه ينتظرني في بيت شقيقته في شارع ١٤ رمضان .

حين تسلم البكر الرسالة دخل بها إلى الاجتماع ، إذ كان الانقلابيون يعقدون في تلك الساعة اجتماعاً في بيت البكر ، دخلتُ معه إلى الاجتماع ، وعرفتُ من الموجودين حردان وصالح مهدي عماش وصلاح عمر العلي وعبد

الله سلوم وصدام حسين ، قرأ البكر الرسالة للمجتمعين ، عندها دار جدل حاد بشأن إلغاء الانقلاب أو الاستمرار في تنفيذه في موعده . وأخيراً اتفق الجميع على الاستمرار في تنفيذه في موعده ، فحزب البعث كان كله في الإنذار ، كتب البكر رسالة جوابية إلى عبد الرزاق النايف يقول فيها «أهلاً وسهلاً ، الله محييكم ونحن على اتفاقنا» ، عدتُ إلى بيت شقيقة النايف في الساعة الثانية والنصف ظهرا ، وسلمته الجواب .

الوطن = هل كنتَ تشعر أن وعود البعثيين للنايف ببقائه في السلطة كرئيس وزراء حقيقية؟

أحمد مخلص - كلا فالنايف كان يلتقي معي باستمرار ، واتذكر أنهم عرضوا عليه ، أن يكون وزيرا للأمن القومي ، لكنه رفض هذا المنصب ، وحين سألته عن الأسباب التي دعته للرفض . قال لي لا أريد أن أكون وزيراً ، إما رئيس وزراء وإما الرفض ، وتساءل مع نفسه : هل رؤساء الوزارات أفضل مني . وحين كنتُ أحاول التقليل من اندفاعه بشأن المنصب ، كان يجيب دائماً لقد اشترطتُ عليهم ووافقوا .

الوطن= إذن أرادوا التخلص منه؟

أحمد مخلص - نعم أرادوا التخلص من النايف منذ البداية ، لأنه لم يكن بعثياً ، وكان صدام منذ البداية يثير البعثيين بالانقلاب .

الوطن = وكيف اكتشف النايف سر الانقلاب؟

أحمد مخلص - إبراهيم الداوود هو الذي أخبره ، لأنه كان على صلة به وقرابة ، لا أدري من الأب أم من الأم .

الوطن = هل تمت جلسات مفاوضات قبل الانقلاب بين النايف والبعثيين؟

أحمد مخلص - نعم جرت جلسات كثيرة ، وفي الأسبوع الأخير الذي سبق ١٧ تموز ، كثفت هذه الجلسات ، وكان صدام يخطط بهدوء للاستحواذ على كل شيء بعد نجاح انقلاب ١٧ تموز .

الوطن = لقد حقق صدام ذلك بالفعل ، فكيف نجح ؟

أحمد مخلص - كان صدام صاحب عقلية تيميرية ، لأنه كوّن جماعة أشبه بالعصابة ، بعد نجاح انقلاب ١٧ تموز ، فالبكر على الرغم من أنه رئيس للجمهورية ، لكنه كان موضوعاً تحت مراقبة صدام وأعوانه . فالمرافقان للبكر كانا جاسوسين لصدام يوصلان كل ما يحدث في مكتب البكر ، وكل ما ينوي إصداره من قرارات . وكان صدام على اطلاع بتفاصيل حركة البكر كاملة عن طريق مرافقي البكر ، وإذا حدث وإن فكرّ البكر بإصدار قرار ما طرح هذا الموضوع على مقربيه ، كان صدام يدرس القرار قبل اجتماع القيادة ، وإذا لم يعجبه يكون رأياً ضد القرار قبل عقد الاجتماع ، واذا عجبه يطرحه قبل أن يطرحه البكر .

الوطن = هذا يعني أن خلافاً شديداً كان بين البكر وصدام .

أحمد مخلص- نعم لكن البكر لم يكن يريد تفجير الخلاف وطرد صدام ، لأنه لم يجد الدليل الكافي الذي يدينه ، ولكن حتى عائلة البكر ، كانت تعرف بضيقه من تصرفات صدام ، فمحمد ابن البكر كان ضحية ذلك .

الوطن = ما قصة محمد ابن أحمد حسن البكر؟

أحمد مخلص - قام محمد بن أحمد حسن البكر بتكوين مجموعة مسلحة ، هدفها القضاء على صدام ، لكن صدام عرف بأمر هذه المجموعة ، فأرسل جماعة من أتباعه إلى قرية (الطرابلة) حيث كان المسلحون من أتباع محمد أحمد حسن البكر ، وقاموا بتجريدهم من السلاح ، وكان محمد البكر قد أطلق رصاصة على صدام لم تصبه ، وقال لا أحد يخلص العراق منك غيري .

سامح صدام محمد البكر ولم يرد عليه ، وفي عودة محمد من تكريت إلى بغداد كانت شاحنة قد اعترضت طريقه لتقتله هو وعائلته ، إذ اصطدم بالشاحنة . لم يكن صدام راغباً بمعرفة البكر بما حدث من شجار مع محمد ، كما لم يكن صدام يريد أن يخبر البكر أي واحد غيره بمقتل محمد «على أساس هذه العقلية التآمرية تخلّصَ صدام من خصومه كلهم ، لينفرد بالسلطة ، ويصبح أخطر ديكتاتور عرفه العصر الحديث .» . (**هاتف الثلج - صحيفة الوطن**

البغدادية ، العدد ٥ بتاريخ ٢٤ أيار/مايو ٢٠٠٣ ، ص ٣) .

سارع عبد الرزاق النايف إلى إعداد خطة تنفيذ الانقلاب بالاشتراك مع إبراهيم عبد الرحمن الداوود وسعدون غيدان وأحمد حسن البكر وصالح مهدي عماش **وحردان عبد الغفار التكريتي** وانور عبد القادر الحديثي ، حيث جرى الاتفاق فيما بينهم على تفاصيل خطة الانقلاب معتمدين على كتيبة الدبابات التي كانت في القصر تحت إمرة سعدون غيدان . وجرى الاتفاق على أن يأخذ سعدون غيدان كلاً من أحمد حسن البكر وصالح مهدي عماش **وحردان التكريتي** بسيارته الخاصة إلى داخل القصر الجمهوري ، ليقوموا جميعاً بالسيطرة على كتيبة الدبابات فجر يوم ١٧ تموز ١٩٦٨ ، فيما يقوم عبد الرزاق النايف بالسيطرة على وزارة الدفاع . وأنيطت مهمة السيطرة على دار الإذاعة إلى إبراهيم الداوود .

وفي فجر ذلك اليوم قام سعدون غيدان بإدخال المذكورين - وهم يمثلون حزب البعث - بسيارته الخاصة ، وتم لهم السيطرة على كتيبة الدبابات المذكورة وأحاطوا بها القصر ، وقاموا باطلاق ٥ إطلاقات من مدافع الدبابات كخطوة تحذيرية لعبد الرحمن عارف الذي استيقظ من نومه مذعوراً ، وحالما وجد القصر مطوقاً بالدبابات ، أعلن استسلامه على الفور . وطلب تسفيره إلى خارج العراق . وفي الوقت نفسه ، تحرك عبد الرزاق النايف نحو وزارة الدفاع بمساعدة عدد من الضباط الموالين له وسيطر على الوزرة دون عناء . فيما توجه الداوود إلى دار الإذاعة بعدد من الدبابات وسرية من الحرس الجمهوري وسيطر عليها دون قتال . وقام **حردان التكريتي** بإذاعة البيان الأول في الساعة السابعة والنصف من صباح ذلك اليوم ١٧تموز ١٩٦٨ .

ذكر الانقلابيون في بيانهم الأول الأهداف الحقيقية للانقلاب ، وجرى ذلك تحت شعار حل القضية الكردية وإحلال السلام في كردستان وإقامة الديمقراطية في البلاد ، وإتاحة الفرص المتساوية للمواطنين ، وانتصار حكم القانون والتأييد الحازم للقضية الفلسطينية ، داعين إلى تحديد مسؤولية الهزيمة في

حرب حزيران ، ولم ينس البيان التهجم على الحكم السابق واتهامه بشتى التهم من رجعية وعمالة وغيرها . (**حامد الحمداني ، هكذا جرى انقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨ ، مجلة أوراق من ذاكرة العراق ، العدد ٥١ تموز ٢٠١٦ السنة الخامسة ، ص ١٢ -١٣**) .

اللواء الطيار طاهر التكريتي

عن ثورة ١٧ تموز ١٩٦٨ يتحدث الفريق الطيار طاهر التكريتي للمؤلف فيقول : ليلة ١٧ تموز جاءني ذياب العلكاوي إلى البيت وترك ورقة يقول فيها غداً تتم العملية ، كما أبلغني **حردان التكريتي** قائلا إن الثورة غداً . **وعلمتُ أن حردان** اشترط أن يذيع بنفسه البيان الأول ، وجلب أحمد النايف مساعد آمر كتيبة دبابات القصر الجمهوري التي كان آمرها سعدون غيدان ، حيث كانت تربطه علاقة صداقة حميمة مع **حردان التكريتي** ، وأصبح مرافقاً له . ومن **أخلاق حردان** أن قام بتعيين أحمد النايف معاون ملحق عسكري في براغ بسبب معارضة الكثير من البعثيين له .

ويضيف الفريق طاهر أن مجموعة كبيرة من الضباط اقترحت أن يكون حردان رئيساً للدولة ، وأحمد حسن البكر أمينا عاما لحزب البعث ، إلا أن الفريق حردان رفض ذلك وقال لا أريد أن أسمع هذا الكلام ، إذ نحن أقسمنا على القرآن مع أبو هيثم .

شهادة أخرى للواء أحمد مولود مخلص مع المؤلف

في لقاء اللواء أحمد مولود مخلص مع المؤلف تحدث عن البيان الأول الذي أذاعه **الفريق الركن الطيار حردان التكريتي** ، فقال : إنه أذاع البيان بحضور العقيد عبد الرحمن الداوود آمر الحرس الجمهوري الذي تولى احتلال الإذاعة . **وهنا أراد حردان أن يتأكد من صيغة البيان قبل إذاعته** خشية وجود بعض التغييرات .

وعن استسلام الرئيس عبد الرحمن عارف نفسه للانقلابيين يضيف الفريق أحمد مخلص فيقول : حينما سلم الرئيس عبد الرحمن عارف نفسه ، ذهبنا أنا وأنور عبد القادر الحديثي وأدينا التحية له في القصر الجمهوري ، وجئنا به إلى مقر كتيبة الدبابات بباب القصر ، حيث اجتمعت القيادة معه ، وهم أحمد حسن البكر وصالح مهدي عماش وسعدون غيدان آمر كتيبة دبابات القصر - أي مع عارف . أما صدام حسين فقد ركب مع العلكاوي إحدى الدبابات ووقف على السدة خلف القصر الجمهوري ولم يحضر اجتماع الكتيبة .

بعدها توجهنا **بسيارة حردان** الشخصية التي **يقودها حردان** بنفسه وبجانبه عبد الرحمن عارف ، وفي الخلف أنا - أحمد مولود مخلص - وصلاح عمر العلي ، **ودخلنا بيت حردان** ، حيث قمت بإعداد الشاي وبعض الخبز فطورا للرئيس عارف . ثم ذهبتُ **بسيارة حردان إلى مطار المثنى** ، حيث أقلته طائرة الخطوط الجوية العراقية إلى لندن حيث تعالج زوجته هناك .

ويضيف الفريق أحمد مخلص : أما ابنه قيس فقد جلبوه بطائرة هليكوبتر وأخذته بالسيارة إلى بيته بقصر الجمهورية ، حيث المقر الرئاسي وأخذ ما شاء من حاجياته هناك . وكان قد طلب مني أن أدخل معه فرفضتُ وقلتُ له لا أدخل وأنت خذ راحتك وخذ ما تريد ثم أخذناه إلى المطار حيث رافق والده إلى لندن .

شهادة جلال الطالباني

السيد جلال الطالباني زعيم الاتحاد الوطني الكردستاني تحدث عن هذا الموضوع قائلا : كانت علاقتي مع البعثيين تعود إلى الجيل الأول ، ومنه علي صالح السعدي وهاني الفكيكي وحازم جواد وفؤاد الركابي ، هؤلاء أبناء جيلي في الجامعة . صدام حسين لم يكن شخصية معروفة ، التقيته للمرة الأولى في ١٩٦٧ في بيت أحمد حسن البكر ببغداد ، قبل الثورة ، وعرفتُ من حازم جواد ، أنه شخص قوي في حزب البعث . كانت علاقاتنا كأكراد قبل مجيء

البعث مع الشهيد عبد الخالق السامرائي وعبد الله سلوم السامرائي خلال الستينات . والحقيقة أنه لم يكن يتعامل مع هذه المجموعة الصغيرة من الأحزاب العراقية ، إلا نحن ، ظناً منا أن الجبهة الوطنية المأمولة ، يجب أن تضم هذه المجموعة .

وفي عام ١٩٦٨ فاتحني أحمد حسن البكر ، وأبلغني نيتهم القيام بانقلاب ، محاولاً إقناعي بالمشاركة ، وإقناع عزيز محمد والشيوعيين بالتعاون ، ونقلت الطلب إلى عزيز محمد ، الذي كان متخفياً في بيت حمزة عبدالله ، وأخبرته حرفياً بما قاله لي البكر . وقال لي الأستاذ عزيز محمد : دماء رفاقنا لم تجف بعد ، فكيف يطلبون منا التعاون ، دعنا ننتظر ونرى سياستهم ومن بعدها نقرر .

وفي اليوم الثاني كان لنا لقاء مع رئيس الوزراء الجديد عبد الرزاق النايف ، تكلم ضد البعث ، وأشار إلى أن أحمد حسن البكر وصالح مهدي عماش **وحردان التكريتي** ، أقسموا بالقرآن ، بأنهم غير منتمين إلى البعث ، وقد دخلوا بصفتهم الشخصية ، في ذلك الوقت كنا - والحديث ما يزال للأستاذ الطالباني - والحركة الاشتراكية العربية والبعث السوري نتآمر لقلب نظام الحكم الجديد ، اتصلنا بالمقدم الركن محمد علي سباهي ضابط استخبارات الفرقة الخامسة ، ومقرها في السليمانية وبالضابط اللامع عدنان أحمد عبد الجليل ، من الفرقة الثانية في كركوك ، وقد كلفتُ بمفاتحته وذهبتُ إليه ، وطلبتُ منه المشاركة فقال : أخي جلال إنني مرتبط بتنظيم ، وعليّ الاتصال بعارف عبد الرزاق ، وسأخبرك لاحقاً . وفي ٣٠ تموز/يوليو حدث انقلاب البعث الثاني ، فقد أرسلوا الداوود لتفقد القطعات العسكرية في الأردن ودعوا عبد الرزاق النايف لمقابلة أحمد حسن البكر ، لكنهم جردوه من سلاحه وعزلوه وسفروه إلى الخارج . . **(جلال الطالباني ، مجلة الوسط الصادرة في لندن في ١٦/١١/١٩٩٨)** .

الأستاذ رحيم عجينة القيادي في الحزب الشيوعي العراقي يتحدث عن هذا الموضوع أيضاً في مذكراته فيقول : (في حزيران/يونيو ١٩٦٨ طلبت قيادة حزب البعث المرتبطة بميشيل عفلق ، التي نعتبرها يمينية ، اللقاء بقيادة الحزب

الشيوعي ، للتداول والمباحثات في الوضع السياسي وتطوراته ، وبحثنا الموضوع في لجنة العلاقات ، وتقرر أن يلتقي مكرم الطالباني بهم . وتم اللقاء بينه وبين أحمد حسن البكر .

عرض البعثيون في هذا اللقاء أنهم مقبلون على القيام بانقلاب عسكري ، يطلبون التعاون مع الحزب ، وقالوا إنهم جادون ويريدون جواباً منا ، ويأملون أن يكون إيجابيا ، حصل هذا وكانت دماء الشهداء من مجازر وجرائم البعث في شباط/فبراير ١٩٦٣ ، ما تزال ندية لدى كوادر الحزب وجماهير الشعب ، والثقة مفقودة بهذا الجناح من البعث ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر كنا قد انتهينا لتونا من اجتماعات الكونفرس الثالث ، التي حرّمت التعاون مع البعث اليميني .

كان جوابنا بعدم الاشتراك ، وقلنا لهم تفضلوا لوحدكم ، ولن نقف في طريقكم - ولربما كان هذا هو ما يريدونه منا - وقلنا لهم إن موقفنا يعتمد على تزكية الشعب لكم ، ولما ستقومون به ، عند ذاك سنحدد موقفنا ، تركَ مكرم الطالباني البكر ، ولم يلتق به مرة أخرى قبل الانقلاب . والظاهر أن البعث ، كان قد قطع شوطاً بعيداً في مؤامرته الانقلابية ، إذ كانت سلطة عبد الرحمن عارف ، قد أصابها التفكك والخلل ، سواء على الصعيد السياسي أو داخل القوات المسلحة ، وكانت الثمرة ناضجة كما يقال ، والسلطة تنتظر من ينفخ فيها ليتهاوى ذلك النظام الكارتوني ، وستكون هذه النفخة شديدة الفعل ، إذا ما جاءت على وجه الخصوص من العناصر المحيطة والفاعلة فيه ، التي يفترض فيها أن تحميه كالحرس الجمهوري والضباط الآخرين .

وهكذا سمعنا وكنا نعيش على مقربة من القصر الجمهوري ، إطلاقات الدوشكات ، في الساعات الأولى من فجر يوم ١٧ تموز/يوليو ١٩٦٨ ، وقدرنا أن البعثيين قاموا بانقلابهم ، ولم تمر إلا ساعات قليلة ، حتى أذيع بيان الانقلاب الذي دلل على طبيعته البعثية ، وتحركت قيادة الحزب وكوادره ولجنة العلاقات بسرعة ، وجرت مشاورات عديدة وعاجلة ، كما قمنا بالاتصال بالقوى المختلفة ،

منذ اليوم الأول للانقلاب ، والأيام التي تلته ، واستلمنا رسالة من أحمد حسن البكر ، يطلب فيها اللقاء مع الحزب مجدداً ، وزاره مكرم الطالباني في القصر الجمهوري ، وهنأه على نجاح عمليتهم ، وتحدث البكر عن سعادة حزب البعث لحصوله على فرصة ثانية ، لإثبات وجوده ، وتطبيق برنامجه . وقال إن سعادتي ستكون أكبر لو أني دخلت القصر الجمهوري وأنت - يقصد مكرم- على يساري والبعثي على يميني . (رحيم عجينة ، **الاختيار المتجدد ، ذكريات شخصية وصفحات من مسيرة الحزب الشيوعي**) .

البيان الأول بخط اليد الفريق **حردان التكريتي**

وبيانات مجلس قيادة الثورة

ففي يوم ١٧ تموز ١٩٦٨ ، حين أعلن البيان الأول من إذاعة بغداد ، الذي كتبه بنفسه ، عبر إذاعة بغداد في الساعة السابعة من صباح السابع عشر من تموز ١٩٦٨ ، إيذاناً بنجاح الانقلاب العسكري ، لم يكن مفاجأة للقوى والأطراف الحزبية والسياسية وخصوصاً الرئيسة منها ، التي كانت تتابع الأزمة السياسية ، التي اشتعلت في التاسع من الشهر نفسه ، بين رئيس الجمهورية عبد الرحمن عارف ورئيس وزرائه الفريق طاهر يحيى .

وجاء في البيان الأول

أيها الشعب الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق﴾ (صدق الله العظيم) .

إيماناً بحقك في الحياة الحرة الكريمة وثقة ببطولتك وقدرتك على مواجهة النكسات ، وتجاوز الصعاب ، وتمسكاً بإرادتك التي لا تقهر في نسف الأوضاع الشاذة التي يتخبط بها وطننا في هذه المرحلة العصيبة ، وبعد الاتكال على الله ، وعلى الغيارى المخلصين من أبناء الشعب والقوات المسلحة ، قامت الفئة

المؤمنة بربها وبأهداف الأمة العربية من أبنائها البررة ، بتفجير ثورة السابع عشر من تموز سنة ١٩٦٨ ، واستلام مقاليد الأمور ، وإنهاء الحكم الفاسد المتهرىء ، المتمثل في زمرة الجهلة والأميين والمنتفعين واللصوص والجواسيس والصهاينة والمشبوهين والعملاء ، الذين لا رباط تربطهم بتربة هذا البلد ، والذين باعوا الوطن واستحلوا أموال الشعب ، وأكلوا السحت الحرام ، والذين ادعوا الخبرة الكاذبة في شتى المجالات ، وصيروا الوطن إقطاعيات اقتصادية ، وبقرة حلوب لمآربهم الخاصة ، دون أن يلتفتوا إلى مصالح الشعب والجماهير المناضلة ، فقد تحكموا في خيرات الوطن ونهبها بشكل لم يسبق أن أقدمت عليه أشرس موجات الغزو الأجنبي ، في تاريخ العراق ، وقد أهملوا الجيش وجمدوا طاقاته العسكرية ، وشاركوا مشاركة جدية في نكبة العرب عامة وفلسطين والعراق خاصة ، وأدى بشعبنا وجيشنا إلى فقدان الثقة بالحكومة والقادة ، وأهملوا متعمدين الاستقرار والأمن الداخلي في ربوع الوطن ، فلم يتقدموا خطوة واحدة لحل القضية الكردية في شمال وطننا العزيز ، بل تعمدوا إحداث الفتن والاضطرابات المسلحة في بقية أنحاء الوطن ، الأمر الذي جمّد الجيش العراقي الباسل ومنعه من التحرك لتنفيذ الواجب القومي في فلسطين ، وإنقاذ المصير والشرف العربي والإسلامي من الانتهاك . كما عملوا على زيادة التمزق الذي أصاب فئات الشعب وعبثوا بالدستور ، وعطلوا سيادة القانون ، وتركوا مقدرات الشعب والبلاد في فوضى لا نظير لها ، بسبب اللامبالاة ، وعدم الشعور بأمانة الواجب والمسؤولية ، وتستروا على شبكات التجسس الصهيونية والاستعمارية والصهيونية . ويؤكد تواطئه وعجزه عن الارتفاع إلى مستوى المعركة ، وكمتطلبات النظر فيها .

وبناء على ذلك فقد قررنا ما يلي :

أولاً – إعفاء الفريق عبد الرحمن عارف من مناصبه وإحالته على التقاعد .

ثانياً – إعفاء حكومة طاهر يحيى .

ثالثاً – تشكيل مجلس قيادة ثورة يتولى إدارة شؤون الجمهورية .

يا أبناء شعبنا العظيم

إن قيادة ثورة ١٧ تموز تعلن أن الثورة ملك الشعب، وليست لفئة دون أخرى، وأن أهدافها نابعة من واقع وطننا وأمتنا وتراثنا الحضاري، وتطلعات شعبنا نحو مستقبل زاهر.

ففي السياسة الداخلية، فإنها عازمة على تحقيق الوحدة الوطنية، وتأمين سيادة القانون وتكافؤ الفرص بين المواطنين، وإعادة النظر بالقوانين والأنظمة واللوائح التي شرعت في ظروف استثنائية، والتي تنتفي ورغبات الشعب، والقضاء على أسباب التمزق الداخلي، والانصراف إلى اجتثاث جذور الفساد، وضرب ومحاسبة المفسدين، ودعم متطلبات الأمن الوطني والقومي، وإنهاء مشكلة الشمال بحكمة ودراية وبروح طابعها مصلحة الوطن، وضمان أمنه واستقراره ورفاهه، وصيانة وحدته الوطنية، وإقامة مجتمع تسوده الأخوة والمحبة والتآلف الوطني والشعور بالمسؤولية إزاء الأحداث المصيرية، وذلك عن طريق توفير الحياة الديمقراطية للمواطنين، في إطار التنظيمات الشعبية، وصولاً إلى إقامة المجلس الوطني الذي يمثل كافة القطاعات الوطنية والشعبية. كما تؤكد الثورة شجبها للنعرات الطائفية والعنصرية والقبلية، وترى فيها بعض مخلفات الاستعمار.

وفي السياسة الاقتصادية، تؤكد الثورة إيمانها والتزامها بمصالح الشعب، انطلاقاً من إيمانها، أن الثورة هي طريق الجماهير إلى التحرر السياسي والاجتماعي، ووسيلتها للقضاء على مظاهر التخلف، وأن منطق الثورة هو تحرير المواطن من الاستغلال والخوف والمرض والجهل، وكافة مظاهر الاستعباد، لذلك فإن الثورة تؤكد ما يلي:

أولاً - تطوير قانون الإصلاح الزراعي بما يحقق زيادة الإنتاج ويضمن مصالح جماهير الفلاحين.

ثانياً - انتهاج سياسة نفطية وطنية مستقلة عن الاحتكارات العالمية، تحقق مصالح العراق والأمة العربية، ودعم شركة النفط الوطنية، وتمكينها من

إقامة القطاع النفطي المستقل ، والمباشرة بالإنتاج بعيداً عن المساومات وبأسرع وقت .

ثالثاً - دعم مؤسسات القطاع العام وتطويرها ، لصالح الاقتصاد الوطني ، مع العناية الخاصة بالقطاع الخاص ، وتنشيطه ، والأخذ بيده ، بما يضمن مصالح الشعب والرفاه العام . وستنتهج في سياستها الاقتصادية ما من شأنه زيادة الإنتاج بكافة أنواعه ، وإنماء الاقتصاد الوطني ، باستغلال الطاقات والموارد الوطنية ، بشكل يضمن مصالح الجماهير ويقضي على مظاهر الاستغلال والاحتكار والجشع والظلم ، ويقلل من اعتماد العراق على واردات النفط .

وفي السياسة العربية تعلن الثورة عن التزامها بميثاق الجامعة العربية ، عاملة على تعديله بما يفي ومستلزمات العمل العربي في المرحلة الراهنة . كما تؤكد عزمها على العمل الجاد من أجل تحقيق وحدة الوطن العربي ، سياسياً واقتصادياً وعسكرياً ، واستئصال أسباب الفرقة التي ولدتها الظروف غير الطبيعية بين الأقطار العربية عامة ، وتعلن صراحة تمسكها المطلق بالحق العربي المغتصب في فلسطين وسائر الأجزاء المغتصبة الأخرى ، وستعمل بعزم راسخ ، على تعزيز وحدة النضال العربي ضد الاستعمار والصهيونية .

وإن الثورة تتمسك ، بضرورة تحديد المسؤولية في أسباب النكبة ، التي أحاقت بالأمة العربية في حزيران ١٩٦٧ ، إيماناً منها بأن تشخيص الداء وحده المنطلق الصحيح لوصف الدواء ، وأن الثورة تعلن بأنها ماضية في المعركة بلا هوادة ضد العدوان الصهيوني الاستعماري ، حتى يمحق العدوان ويستأصل ركائزه من قلب وطننا العربي . كما أنها تعلن دعمها المطلق والإيجابي للعمل الفدائي في أرضنا المحتلة .

أما في السياسة الخارجية ، فإن الثورة تنطلق في سياستها من مقررات مؤتمرات عدم الانحياز ، ومن مصالح العرب القومية ، وستجدد الثورة موقفها من دول العالم ، تبعاً لمواقف تلك الدول من القضايا العربية ، وعلى الأخص قضية

فلسطين ، وإن قيادة الثورة تعلن عن تمسكها بمبادىء العدالة الدولية ، وحقوق الإنسان . كما تعلن إلتزامها بميثاق الأمم المتحدة ، وتؤكد سعيها من أجل إيجاد تعاون دولي ، قائم على أساس المساواة بين الدول لإبعاد شبح الحرب والعدوان ، وإقامة سلم دائم وعادل يحقق للشعوب فرص التقدم والرفاه .

كما تؤكد الثورة احترامها لجميع المعاهدات والمواثيق والاتفاقيات ، المعقودة بين العراق ودول العالم ، وتعلن عن شجبها للتفرقة العنصرية وجميع أشكال العدوان ، وإن الثورة تعلن عن تأييدها الكامل لكفاح الشعوب من أجل حريتها واستقلالها ، وحقها في تقرير المصير . كما تعلن عن عزمها على المضي قدماً في سبيل ، إقامة العلاقات الأخوية مع جميع البلدان العربية الشقيقة والبلدان الإسلامية والصديقة .

يا أبناء شعبنا الأبي

لقد قامت الثورة لتكون الرد الحاسم على مآسي الماضي ومخلفاته البغيضة ، لذلك تضع جميع القوى الوطنية المؤمنة بأهداف الأمة العربية ، وبرسالة الثورة أمام مسؤولياتها ، في العمل الإيجابي البناء والتفاعل ، من أجل ترسيخ دعائم الحكم الثوري .

وإن قيادة الثورة ، تناشد جميع المخلصين أفراداً ومنظمات ، لأن يقفوا صفاً واحداً ضد أعداء الثورة ، وأعداء الشعب الحاقدين والدساسين والعملاء ، وتفويت الفرصة عليهم ، ورد سهامهم إلى نحورهم . وهي في الوقت الذي تدعو فيه إلى نبذ الأحقاد والضغائن ، وتناسي الخلافات ، تعلن من جانبها رغبتها في فتح صفحة جديدة ، جديرة بلم شمل المواطنين ، وإقامة صرح وحدتهم الوطنية ، وليكن واضحاً وحاسماً ، من أن الثورة ستضرب بيد من حديد ، وبشدة متناهية ، وبلا رحمة ، كل من تسول له نفسه ، العمل على عرقلة مسيرة الثورة والعبث بالأمن والاستقرار .

أيها الشعب العراقي الكريم

إن قيادة الثورة تبارك لكم ثورتكم الأصيلة ، في غاياتها ومقوماتها ، لأنها منكم وإليكم ، أعدها وفجرها أبناء بررة من قواتكم المسلحة ، وطلائعكم الثورية عاهدوا الله والشعب والوطن ، على أصالتها ، والحفاظ عليها ، مستفيدين من الدروس والعبر ، التي مرت بوطننا العزيز ، وهي تعاهدكم على العمل الجاد المثمر ، لتحقيق ما تصبون إليه من عزة وكرامة ورفاه .

ليعش شعبنا البطل وقواته المسلحة ، ولتندحر إلى الأبد قوى الشر والعمالة والتبعية والطغيان .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

التوقيع

مجلس قيادة الثورة



بيان رقم ٢

بناء على مقتضيات المصلحة العامة واستنادا إلى البيان رقم ١ الصادر في ١٧-٧-١٩٦٨ ، فقد تألف مجلس قيادة الثورة ، لممارسة السلطة العليا في الجمهورية العراقية ، بما فيها السلطات التشريعية وصلاحيات رئيس الجمهورية والقائد العام للقوات المسلحة ، حيثما ورد في الدستور المؤقت والقوانين الأخرى كافة ، وانتخاب رئيس الجمهورية وتشكيل الحكومة .

التوقيع

مجلس قيادة الثورة



بيان رقم ٣

بناءاً على مقتضيات المصلحة العامة ، قررنا منع التجول في كافة أنحاء الجمهورية العراقية ، اعتبارا من الساعة ٧٠٠ من هذا اليوم وحتى إشعار آخر .

التوقيع مجلس قيادة الثورة

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان رقم ٤

بناءاً على مقتضيات المصلحة العامة ، تغلق الموانىء والمطارات والحدود وتعطل الحركة على الطرق والسكك الحديد إلا للأغراض العسكرية في كافة انحاء الجمهورية العراقية ، اعتبارا من إذاعة هذا البيان في ١٧ تموز سنة ١٩٦٨ وحتى إشعار آخر .

التوقيع

مجلس قيادة الثورة

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان رقم ٥

على كافة التشكيلات والوحدات في الجيش والشرطة استلام الأوامر من مجلس قيادة الثورة فقط . فهو وحده المخول بذلك وحتى إشعار اخر .

التوقيع

مجلس قيادة الثورة

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان رقم ٦

قرر مجلس قيادة الثورة إحالة الضباط التالية أسماؤهم أدناه على التقاعد اعتبارا من هذا اليوم الموافق ١٧ تموز ١٩٦٨ .

اللواء الركن إبراهيم فيصل الأنصاري .

اللواء الطيار جسام محمد الشاهر .

اللواء الركن محمود عريم .

التوقيع

مجلس قيادة الثورة

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان رقم ٧

يعطل الدوام الرسمي في كافة الدوائر الرسمية وشبه الرسمية في كافة أنحاء الجمهورية وحتى إشعار آخر .

التوقيع
مجلس قيادة الثورة

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان رقم ٨

أيها الموطنون الكرام :

نطمئنكم جميعا بأن ثورتكم المباركة كانت بيضاء ناصعة لم تسفك فيها قطرة دم .

وقد تم تسفير السيد عبد الرحمن محمد عارف فجر هذا اليوم خارج العراق للالتحاق بعائلته .

التوقيع
مجلس قيادة الثورة

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان رقم ٩

بناء على مقتضيات المصلحة العامة ، خولنا متصرفي الألوية والقائممقامي ومدراء النواحي صلاحية منح بطاقات السماح بالتجول ، للأطباء والممرضين ومنتسبي المستشفيات ومنتسبي المنشئات النفطية ومصالح الكهرباء والماء والبرق والبريد والهاتف وعمال المخابز والأفران .

التوقيع
مجلس قيادة الثورة

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان رقم ١٠

إلحاقا ببياننا المرقم ٣ يسمح بالتجول من الساعة السادسة صباحا حتى الساعة السادسة مساء اعتبارا من يوم غد ١٨ تموز وحتى إشعار آخر .

التوقيع
مجلس قيادة الثورة

صدر البيان رقم ١١ بانتخاب السيد أحمد حسن البكر رئيسا للجمهورية . وفيما يلي نص البيان

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان رقم ١١

استنادا إلى البيان رقم ٢ الصادر من مجلس قيادة الثورة فب ١٧ تموز ١٩٦٨ ، اجتمع مجلس قيادة الثورة وانتخب من بين أعضائه بالإجماع السيد أحمد حسن البكر رئيسا للجمهورية .

كتب ببغداد في ١٧-٧-١٩٦٨
التوقيع مجلس قيادة الثورة

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان رقم ١٢

إلحاقا ببياننا رقم ٧ الصادر في ١٧ تموز ١٩٦٨ تعود كافة دوائر الدولة الرسمية وشبه الرسمية إلى الدوام الرسمي اعتبارا من صباح ١٨ تموز ١٩٦٨
التوقيع مجلس قيادة الثورة

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان رقم ١٣

صادر من مجلس قيادة الثورة

قرر مجلس قيادة الثورة مايلي :

أولا- تعيين العميد الطيار الركن حردان عبد الغفار التكريتي رئيسا لأركان الجيش ووكيلا لقائد القوة الجوية .

ثانيا- منحه رتبة فريق طيار ركن اعتبارا من ١٧-تموز-١٩٦٨

التوقيع

مجلس قيادة الثورة

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان رقم ١٤

إلحاقا ببياننا رقم ٤ في ١٧-تموز-١٩٦٨ تفتح الحدود والمطارات خلال ساعات السماح بالتجول اعتبارا من إذاعة هذا البيان .

التوقيع

مجلس قيادة الثورة

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان رقم ١٥

قرر مجلس قيادة الثورة :-

أولا-تعيين المقدم الركن إبراهيم عبد الرحمن الداود نائبا للقائد العام للقوات المسلحة .

ثانيا- يمنح رتبة فريق ركن اعتبارا من ١٧-تموز-١٩٦٨ .

التوقيع

مجلس قيادة الثورة

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان رقم ١٦

قرر مجلس قيادة الثورة :-

أولا- تعيين المقدم سعدون غيدان قائدا للحرس الجمهوري .

ثانيا- يمنح رتبة عميد ركن اعتبارا من ١٧- تموز-١٩٦٨ .

التوقيع

مجلس قيادة الثورة

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان رقم ١٧

إلحاقا ببياننا رقم ٤ يسمح بحركة القطارات في كافة أنحاء الجمهورية العراقية حسب المنهج الاعتيادي ليلاً ونهاراً اعتباراً من تاريخ إذاعة هذا البيان .

التوقيع

مجلس قيادة الثورة

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان رقم ١٨

إلحاقا ببياننا رقم ٣ في ١٧-تموز-١٩٦٨ .

يسمح بالتجول اعتبارا من الساعة الخامسة صباحا حتى الساعة العاشرة مساء في كافة أنحاء الجمهورية العراقية اعتبارا من ١٩تموز ١٩٦٨ وحتى إشعار آخر .

التوقيع

مجلس قيادة الثورة

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان رقم ١٩

استنادا إلى البيان رقم ٢ الصادر في ١٧تموز١٩٦٨ قرر مجلس قيادة الثورة تشكيل الحكومة على النحو التالي :-

السيد عبد الرزاق النايف	رئيساً للوزراء
الدكتور ناصر الحاني	وزيراً للخارجية
السيد إبراهيم عبد الرحمن الداود	وزيراً الدفاع
السيد صالح كبة	وزيراً للمالية
السيد صالح مهدي عماش	وزيراً للداخلية
السيد مصلح النقشبندي	وزيراً للعدل
الدكتور أحمد عبد الستار الجواري	وزيراً للتربية
السيد أنور عبد القادر الحديثي	وزيراً للعمل والشؤون الاجتماعية
الدكتور عزت مصطفى	وزيراً للصحة
الدكتور طه الحاج إلياس	وزيراً للثقافة والإعلام
السيد محمود شيت خطاب	وزيراً للمواصلات
السيد محسن القزويني	وزيراً للزراعة
السيد عبد المجيد الجميلي	وزيراً للإصلاح الزراعي
السيد إحسان شيرزاد	وزيراً للاشغال والإسكان
الدكتور محمد يعقوب السعيدي	وزيراً للتخطيط
الدكتور عبدالله النقشبندي	وزيراً للاقتصاد
السيد خالد مكي الهاشمي	وزيراً للصناعة
الدكتور مهدي حنتوش	وزيراً للنفط والمعادن
الدكتور غائب مولود مخلص	وزيراً للشؤون البلدية والقروية
السيد ذياب العلكاوي	وزيراً لرعاية الشباب
السيد محسن دزه ئي	وزيراً لإعمار الشمال

الدكتور عبد الكريم زيدان	وزير الدولة لشؤون الأوقاف
السيد جاسم كاظم العزاوي	وزيراً للوحدة
الدكتور رشيد الرفاعي	وزير الدولة لشؤون رئاسة الجمهورية
السيد ناجي عيسى الخلف	وزير الدولة
السيد كاظم معلة	وزير الدولة

التوقيع

مجلس قيادة الثورة

كتب ببغداد في اليوم الثاني والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٨٨هجرية المصادف لليوم الثامن عشر من تموز ١٩٦٨ ميلادية .

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان رقم ٢٠

إلحاقا ببياننا رقم ٣ في ١٧ تموز ١٩٦٨ .

يسمح بالتجول اعتبارا من الساعة الرابعة صباحا حتى الساعة الثانية عشرة ليلا في كافة أنحاء الجمهورية العراقية اعتبارا من هذا اليوم ١٩ تموز ١٩٦٨ وحتى إشعار آخر .

التوقيع

مجلس قيادة الثورة

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان رقم ٢١

الحاقا ببياننا رقم ٣ في ١٧ تموز ١٩٦٨يلغى أمر منع التجول الوارد في بياننا اعلاه نهائيا في كافة أنحاء الجمهورية اعتبارا من يوم غد الاثنين ٢٢ تموز ١٩٦٨ .

التوقيع

مجلس قيادة الثورة

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان رقم ٢٢

انسجاما مع بيان الثورة وأهدافها في إزالة آثار الماضي والقضاء على الظلم والطغيان وامتهان حقوق الإنسانُ

قررنا إلغاء سجن نقرة السلمان .

التوقيع

مجلس قيادة الثورة

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان رقم ٢٣

إن مجلس قيادة الثورة الذي خطط لثورة السابع عشر من تموز وفجرّها يتألف من السادة التالية أسماؤهم .

السيد أحمد حسن البكر	رئيس الجمهورية
السيد عبد الرزاق النايف	رئيس الوزراء
السيد إبراهيم عبد الرحمن الداود	وزير الدفاع
السيد صالح مهدي عماش	وزير الداخلية
السيد حردان عبد الغفار التكريتي	رئيس أركان الجيش
السيد حماد شهاب	قائد موقع بغداد
السيد سعدون غيدان	قائد الحرس الجمهوري

التوقيع

مجلس قيادة الثورة

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان رقم ٢٤

قرر مجلس قيادة الثورة تشكيل المجلس الوطني الموسع على النحو التالي :-

أعضاء مجلس قيادة الثورة

أعضاء مجلس الوزراء

رئيس أركان الجيش

معاونا رئيس أركان الجيش- الحركات والإداري-

قادة الفرق وقائد القوة الجوية وقائد القوة البحرية وقائد موقع بغداد وقائد الحرس الجمهوري

مدير الاستخبارات العسكرية

مدير الحركات العسكرية

مدير الأمن العام

مدير الشرطة العام

عدد من المواطنين ممن لهم ماض مجيد في خدمة الوطن والأمة ولهم تضحيات مشهودة

ممثلو النقابات والعمال والاتحادات

التوقيع

مجلس قيادة الثورة

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان رقم ٢٥

بناء على رغبة السيد أحمد حسن البكر رئيس الجمهورية فقد تقرر شمول راتبه بضريبة الدخل أسوة ببقية المواطنين وإلغاء الاستثناء الذي كان مقررا .

التوقيع

مجلس قيادة الثورة

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان رقم ٢٧

الرئيس البكر يذيع بيانا بإقالة وزارة النايف

أذاع السيد أحمد حسن البكر رئيس الجمهورية من إذاعة وتلفزيون بغداد

في الساعة الثامنة والدقيقة العشرين من مساء اليوم بيانا أصدره مجلس قيادة الثورة تحت رقم ٢٧ هذا نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان رقم ٢٧ من مجلس قيادة الثورة إلى الشعب العراقي العظيم

ياجماهير شعبنا العظيم :

إن ما وقع في السابع عشر من تموز المبارك ، لم يكن حدثا طارئا في حياة شعبنا ، ولم يكن انقلابا عسكريا ، يضيف رقماً جديداً إلى سلسلة الانقلابات ، التي شهدها وطننا العربي ، وإنما هو نقطة تحول كبرى في تاريخ العراق المعاصر ، وأمتنا العربية المجيدة ، وثمرة من ثمرات كفاحنا المرير ، وحصيلة التضحيات الجسام التي قدمها شعبنا ، بقيادة طلائعه الثورية ، عبر المسيرة الدامية للسنوات المرة ، بعد الثامن عشر من تشرين .

لقد كانت ثورة السابع عشر من تموز المبارك عام ١٩٦٨ ، امتداداً طبيعياً لثورة الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨ وتعميقاً للاتجاة التقدمي الوحدوي ، الذي قامت من أجله ثورة الرابع عشر من رمضان عام ١٩٦٣ .

أيها الشعب الأبي إن قصة ثورتكم في السابع عشر من تموز ، قصة مريرة شهدت أيام الإعداد لها ، ولحظات تفجيرها ، محاولات التفاف بشعة للإجهاز عليها ، وتحويلها إلى مجرد انقلاب عسكري ، يستبدل حكاماً بآخرين ، ويرضي غرور وطموح بعض العناصر المغامرة ، من طلاب الوجاهة والسلطة .

ولقد بدأت أول خيوط التآمر ، حينما فوجئت قيادة الثورة ، بأن إبراهيم عبد الرحمن الداود ، قام خلافاً لما كان متفقاً عليه ، بإبلاغ عبد الرزاق النايف بموعد تنفيذ الثورة ، والاتفاق معه على أن يكون رئيساً للوزراء ، وبذلك وضعت الثورة أمام اختيارين لا ثالث لهما ، إما القبول بالأمر الواقع ، وإما رفض الصيغة المفاجئة هذه ، وتعريض قوى الثورة إلى ضربة ماحقة ، تذهب بكل آمال الشعب وتفرّط بقواه الثورية المنظمة . وقد اضطرت قيادة الثورة ، للأخذ بالحل الأول ،

رغم صورته المظلمة ، وبذلت كافة الجهود المخلصة ، لوضع هذه العناصر على الطريق السوي ، وجعلها ملتزمة بالمنطلقات الرئيسية للثورة ، والتي يشكّل البيان الأول حدها الأدنى .

يا أبناء شعبنا العظيم : إن عملية الالتفاف على الثورة والخروج على مبادئها وأهدافها الأساسية ، استمرت بعد عملية التنفيذ ، وتجسدت بصيغ مسخت صورة الثورة الحقيقية ، ولاحت في الأفق ملامح سود ، تنذر بوقوع مذابح دموية بين صفوف شعبنا وقواته المسلحة ، إلا أن حرص قيادة الثورة على سلامتها وديمومتها ، وتجنيب شعبنا ويلات حرب أهلية محتملة ، تلطخ راية الثورة البيضاء بدماء شعبنا ، جعلنا نقبل مضطرين بصيغ وإجراءات ، لم ترتفع إلى الحد الأدنى من متطلبات مرحلتنا التاريخية . لقد تجاوزت تصرفات هؤلاء عن مجرد كونهم طلاب حكم ، إلى محاولة قيادة الاتجاه المضاد للثورة للإجهاز على أهدافها وأدواتها إلى الأبد ، وبرزت محاولتهم التخريبية التآمرية هذه من خلال ما يلي :-

أولاً- إبعاد العناصر التقدمية التي كان المتفق على إشراكها في الوزارة ، واستبدالها بعناصر رجعية تمثل امتداداً للحكم المندثر .

ثانياً- الخروج على قرارات مجلس قيادة الثورة ، ومبدأ القيادة الجماعية للحكم .

ثالثاً- العمل على جعل الوزارة بديلا عن مجلس قيادة الثورة ، لتمرير كافة القرارات والإجراءات المضادة للثورة واتجاهها التقدمي .

رابعاً- تمكين العناصر الرجعية المشبوهة والمرتشية ، من التسلل إلى أجهزة الدولة الحساسة .

خامساً- العمل على استقطاب العناصر المعادية للثورة ، والتحفز للانقضاض عليها .

سادساً- عرقلة الإجراءات الجدية ، الرامية لضرب العناصر المشبوهة والمرتبطة بشبكات التجسس الأجنبية ، والتي تحتفظ دوائر الأمن وأجهزة الدولة الأخرى ، بأدق المعلومات عنها .

سابعاً- اعتقال عناصر لم يكن متفقا على اعتقالها .

ثامناً- توجيه أجهزة الإعلام بأتجاه مغاير لمنطق الثورة ، وجعلها منبراً لترسيخ الاتجاه الرجعي وتحطيم معنوية الجماهير .

تاسعاً- التمهيد لإلغاء بعض القوانين التقدمية ، وتجميد أية فكرة تهدف إلى دفع الثورة ، في المسالك التي رسمت لها ، والتي ترمي إلى إقامة مجتمع حر وحدوي تقدمي مؤمن بدور الشعب وقواه المنظمة ، وقد وصلت الأمور إلى حد المباشرة الفعلية في جلسة مجلس الوزراء ، المنعقدة في ١٩٦٨/٧/٢٨ ، عندما طرحوا فكرة إلغاء شركة النفط الوطنية ، وكادوا أن يحققوا ذلك ، لولا موقف العناصر التقدمية داخل مجلس الوزراء .

ياجماهير شعبنا العظيم :

إن ثورة السابع عشر من تموز ، التي اختمرت في ضمير هذا الشعب ، وكانت حصيلة المعاناة الواعية لقواه المنظمة ، لن تستسلم لقوى الثورة المضادة ، ولن تلين أمام الأطماع الفريدة المحمومة ، التي أرادت استبدال حكم الجماهير بحكم الأفراد ، ولن تسمح لأي مغامر أن يكون محوراً لتجمع العناصر المعادية للثورة ، واتجاهها التقدمي .

إن مجلس قيادة الثورة يعاهد الله ، ويعاهد شعبنا ، على إقامة نظام ديمقراطي ثوري وحدوي ، يحقق إصلاحاً زراعياً جذرياً ، وانتهاج سياسة نفطية وطنية مستقلة ، عن احتكارات النفط العالمية ، ودعم شركة النفط الوطنية ، وتمكينها من استثمار النفط استثماراً مباشراً ، وحل القضية الكردية ، حلاً سلمياً عادلاً ، يحقق المطامح القومية لإخواننا الأكراد ، ويضمن وحدة العراق الوطنية ، والسير بخطوات جدية ، نحو تحقيق الوحدة العربية المنشودة ، وإعداد الجيش العراقي الباسل لخوض معركة الشرف لتحرير فلسطين .

أيها الشعب الكريم .

إن الثورة إذ تطوي آخر صفحة ، من صفحات العلاقات السلبية الماضية ، مع كل القوى المعادية للاستعمار والرجعية وإسرائيل ، وتفتح صفحة جديدة

لبناء علاقات وثيقة ، تهيء الفرص لتحقيق وحدة وطنية ثورية ، تمكن العراق من أداء دوره الطليعي في معركة العرب المصيرية ، ضد الاستعمار وإسرائيل ، ومساندة جميع قوى التحرير في العالم . إن كافة القوى التقدمية مدعوة أن تعي مسؤولياتها ، في هذه المرحلة الدقيقة ، من حياة شعبنا وأمتنا ، وأن تسهم مساهمة جدية ، في حماية الثورة ، والحفاظ على نهجها التقدمي ، من خلال المشاركة الفعلية ، في تحمّل أعباء المسؤولية . وإن الثورة حينما تنهج هذا الطريق ، لن تنطلق من مواقع الضعف ، وإنما أرادت أن تؤكد ، إيمانها بضرورة تحقيق أوسع مشاركة جماهيرية ، في دفع عجلة الثورة إلى أمام .

ياجماهير شعبنا الأبي .

إن حرصنا على سلامة أرضنا ، ومستقبل أجيالنا ، قد دفعنا إلى اتخاذ القرارات التالية :-

أولاً- إقصاء السيد عبد الرزاق النايف والفريق إبراهيم عبد الرحمن الداود من عضوية مجلس قيادة الثورة وإحالتهما على التقاعد .

ثانيا- إقالة وزارة السيد عبد الرزاق النايف .

ثالثا- تعيين السيد أحمد حسن البكر رئيس الجمهورية قائدا عاما للقوات المسلحة .

التوقيع
مجلس قيادة الثورة

شغل حردان منصب رئيس أركان الجيش وعضو مجلس قيادة الثورة ضمن الأعضاء الستة الآخرين ، وهم أحمد حسن البكر رئيس الجمهورية وصالح مهدي عماش وزير الداخلية وعبد الرزاق النايف رئيس الوزراء وإبراهيم عبد الرحمن الداوود وزير الدفاع وسعدون غيدان . **وعقب الإطاحة برئيس الوزراء عبد الرزاق النايف وصاحبه إبراهيم الداوود وزير الدفاع يوم ٢٠ تموز ١٩٦٨ ، شغل حردان التكريتي منصب نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع .**

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان رقم ٢٨

إنصافا للطبقة العاملة وإعادة لحقوقها المهدورة ، قرر مجلس قيادة الثورة صرف رواتب العمال ، الذين كانوا مضطرين للانقطاع عن العمل في القطاع العام قبل ثورة السابع عشر من تموز .

التوقيع
مجلس قيادة الثورة

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان رقم ٢٩

تمشيا مع مبادىء ثورة السابع عشر من تموز ، وشعوراً بالحاجة الملحة للتخفيف من الضرائب ، التي فرضت على المواطنين ، قرر مجلس قيادة الثورة ما يلي :-

أولاً- إعفاء الأشخاص الذين تقل رواتبهم الاسمية ، أو أجورهم الشهرية عن ١٨ ديناراً ، من الضريبة المفروضة عليهم ، بموجب المادة الأولى من قانون ضريبة الدفاع الوطني رقم ١٧٢ لسنة ١٩٦٧ .

ثانياً- تخفيض مبالغ الضريبة المفروضة على الأشخاص ، الذين تبلغ رواتبهم الاسمية أو أجورهم الشهرية ١٨ ديناراً فأكثر ، وفق النسب التالية ، بدلاً من النسب المفروضة بموجب المادة الأولى من القانون المذكور .

ثالثاً- إعادة النظر في هذه الضريبة في المستقبل ، كلما سمحت الظروف المالية بذلك .

التوقيع
مجلس قيادة الثورة

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان رقم ٣٠

استنادا إلى بيان مجلس قيادة الثورة رقم ٢ الصادر في ١٧-٧-١٩٦٨ ، قررنا تكليف السيد أحمد حسن البكر رئيس الجمهورية بتشكيل الوزارة .

التوقيع
مجلس قيادة الثورة

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان رقم ٣١

انسجاما مع مبادىء ثورة السابع عشر من تموز المجيدة ، واستجابة لرغبات المواطنين في تخفيض أسعار المنتجات النفطية ، قرر مجلس قيادة الثورة ما يلي :-

أولاً- تخفيض سعر الغالون الواحد من بانزين السيارات ، وجعله مائة وأربعين فلساً بدلا من مائة وخمسين فلساً .

ثانياً- تخفيض سعر الغالون الواحد من النفط الأسود ، وجعله ١٠ فلوس بدلاً من ١٥ فلساً .

ثالثاً- ينفذ هذا القرار اعتباراً من صباح يوم ١-٨-١٩٦٨ .

رابعاً- النظر في إجراء تخفيضات أخرى في أسعار المنتجات النفطية في المستقبل ، كلما سنحت الظروف بذلك .

التوقيع
مجلس قيادة الثورة

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان رقم ٣٢

التشكيل الوزاري الجديد

أصدر مجلس قيادة الثورة البيان رقم ٣٢ أعلن فيه تشكيل الوزارة الجديدة ، وفيما يلي نص البيان :-

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان رقم ٣٢ صادر عن مجلس قيادة الثورة

استنادا إلى البيان رقم ٣٠ الصادر من مجلس قيادة الثورة .قررنا تشكيل الوزارة على النحو التالي :-

السيد أحمد حسن البكر رئيسا للوزراء

الفريق الطيار الركن حردان عبد الغفار التكريتي

نائبا لرئيس الوزراء ووزيرا للدفاع

الفريق الركن صالح مهدي عماش نائبا لرئيس الوزراء ووزير الداخلية

السيد عبد الكريم عبد الستار الشيخلي وزيرا للخارجية

السيد أمين عبد الكريم وزيرا للمالية

السيد مهدي الدولعي وزيرا للعدل

الدكتور أحمد عبد الستار الجواري وزيرا للتربية

السيد أنور عبد القادر وزيرا للعمل والشؤون الاجتماعية

الدكتور عزت مصطفى وزيرا للصحة

السيد عبد اللة سلوم وزيرا للثقافة والإعلام

السيد محمود شيت خطاب وزيرا للمواصلات

الدكتور عبد الحسين وادى العطية وزيرا للزراعة

السيد إحسان شيرزاد وزيرا للأشغال والإسكان

الدكتور جواد هاشم وزيرا للتخطيط

الدكتور فخري ياسين قدوري وزيرا للاقتصاد

الدكتور رشيد الرفاعي وزيرا للنفط والمعادن

الدكتور غائب مولود مخلص وزيرا للشؤون البلدية والقروية

السيد شفيق الكمالي وزيرا لرعاية الشباب

السيد محسن دزه ئي وزيراً لشؤون الشمال

الدكتور عبدالله الخضير وزيرا للوحدة

السيد عدنان أيوب صبري	وزيرا للدولة
السيد حامد الجبوري	وزيرا للدولة
السيد طه محي الدين	وزيرا للدولة
الدكتور حمد دلي الكربولي	وزيرا للدولة

كتب ببغداد يوم الأربعاء الموافق ٦ جمادي الأول عام / ١٣٨٨ هجرية المصادف ٣١ تموز عام / ١٩٦٨ ميلادية .

السيد أحمد حسن البكر
رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء

حردان التكريتي نائبا للقائد العام للقوات المسلحة

وأصدر مجلس قيادة الثورة في جلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٦٨/٨/١٤ قراراً ، تم بموجبه تعيين الفريق الركن الطيار حردان عبد الغفار التكريتي نائباً للقائد العام للقوات المسلحة ، بتوقيع اللواء أحمد حسن البكر رئيس مجلس قيادة الثورة ، والمنشور في الوقائع العراقية بتاريخ ٢١ آب ١٩٦٨ .

شهادة إبراهيم الولي

عن حركة ١٧ تموز ١٩٦٨ تحدث السفير العراقي الأستاذ إبراهيم الولي فقال : لم يمض وقت طويل على وجودي في بلغراد حتى حدث انقلاب ١٩٦٨ الذي قاده حزب البعث العربي الاشتراكي ، بأن أبعد الرئيس عبد الرحمن عارف عن الحكم ، ولا أريد أن أخوض بمواقف سياسية جرى كثير من التحليل والتعليق عليها ، وكل يروي سيناريو يخدم أغراضه ، ولكنني أورد هنا ، ما دمنا نسجل التاريخ بموضوعية ، القصة التالية التي حكاها لي من أثق به تماماً ، يقول إن ضابطاً كبيراً أو أكثر قابلوا الرئيس عبد الرحمن عارف ، يحذرونه من أن هناك مجموعة من الضباط يخططون للاستيلاء على الحكم بالقوة . وعددوا له أسماء معروفة ، فما كان من الرئيس الطيب إلا أن يجيب بعفوية وبساطة أن هؤلاء

الضباط الذين يتحدثون عنهم قد أقسموا بطلاق نسائهم إن هم فعلوا شيئاً ضده . وهكذا بدا الرئيس عبد الرحمن مطمئناً لهذا القسم الملزم ، والذي ثبت أنه لم يكن ملزماً في النتيجة لأحد . من بشائر النظام الجديد أننا أنا والسفير سامي القادر وأنا قد أحلنا إلى التقاعد ، كنت قد بلغت **٣٩** سنة من عمري ، وليس هذا بسن تقاعد ، أما السفير عبد القادر ، فقد حزم أمره وترك بلغراد متوجهاً إلى بريطانيا ، وأظنه التحق بجامعة (كمبرج) لإكمال دراسته ، وحسنا فعل . . . في ذلك الوقت كان شقيقي عبد الكريم الولي يزورني في بلغراد ، وكان في مهمة في أوروبا ، تتعلق بوزارة البلديات التي كان يعمل لديها . قلت لأخي سأكتب لك رسالة **إلى السيد حردان التكريتي** الذي أصبح نائبا لرئيس الوزراء ، فأرجوك أن تعود إلى بغداد وتوصل الرسالة له . وما قلت في الرسالة غير نوع من الاحتجاج المهذب على ما جرى . وكان الرجل عند حسن الظن ، إذ ما إن قرأ الرسالة حتى قال في مجلس الوزراء «إنه يريد أن يعرف لماذا أحيل إبراهيم على التقاعد؟ وهو شخص كفؤ أعرفه حق المعرفة ، وكنتُ أتمنى ترفيعه إلى سفير ، فماذا جرى يا ترى ؟ أجابه السيد عبد الكريم الشيخلي وزير الخارجية في ذلك الوقت قائلا «إن هذا حدث مع الأسف في غيابي ، وأنا أعرف أن السيد الولي موظف جيد . واتضح ان السيد عماش استدعى وكيل الوزارة لتلك المدة القصيرة ، ومعه مدير الذاتية ، وكان مدير الذاتية يتلو قائمة بأسماء موظفي الوزارة جميعاً ، فيعلق ذلك الوكيل الذي لا يرجى منه خير (وهو نفسه الذي جاء ذكره في الفصل الأول ، حيث قال عنه هاشم جواد : هذا ما يعرف شكد مراعينه . ليعفيني القارىء من ذكر الأسماء . كان الوكيل يكيل التهم جزافاً للأسماء التي لا تعجبه . فكان السيد عماش يقول : تقاعد أو ينقل من الوزارة أو يطرد ، وهكذا . وقد علمتُ فيما بعد أن التعليق عليّ ، كان أنني أعمل في حلف بغداد ، طبيعي أن العمل في حلف بغداد كان يعد لدى البعض كأنه من أعمال الاستعمار ، لكن التضليل في العرض كان في إعطاء عملي غير صفته ، فأنا كنتُ موظفاً في وزارة الخارجية - الدائرة السياسية - شعبة الميثاق . فكان

شأني كشأن أي زميل في أي قسم آخر في الوزارة ، وراتبي هو راتب موظف بدرجتي ، بينما يتسلم أي موظف معين في أمانة ميثاق بغداد ، راتباً بمستوى الموظفين الدوليين ، وهو ما يساوي ثلاثة أضعاف راتبنا في أقل تقدير . على كل حمدتُ الله أن تهمتي باطلة ومضللة ، وكان وراءها شخص نعرف أنه ضلالي .

نعود للسيد حردان الذي هاتف أخي عبد الكريم وقال له : الآن اتصل بإبراهيم وقل له أن لا يترك منصبه . وفعلاً وصلتني برقية عاجلة تقول إن أمر التقاعد قد ألغي ، وليس له أثر على المدة السابقة ، وأن إبراهيم الولي هو القائم بالأعمال في يوغسلافيا . وأضيفت لمنطقة عمله بلغاريا كممثل غير مقيم **(إبراهيم الولي ، جريدة الزمان - لندن - العدد ٢٣٤٦ في ٢٠٠٦/٣/٧)** .

نشاطات الفريق حردان التكريتي محليا وعربيا ودوليا

رسالة الفريق الطيار الركن حردان عبد الغفار التكريتي إلى رجال الجيش العراقي لمناسبة توليه منصب وزير الدفاع في حكومة الرئيس البكر ، عقب الإطاحة برئيس الوزراء عبد الرزاق النايف جاء فيها :

إخواني رجال الجيش

يشرفني أن أكون موضع ثقة مجلس قيادة الثورة بتوليتي منصب وزير الدفاع في حكومة ثورة ١٧ تموز البيضاء .

وبهذه المناسبة الخالدة ، أود أن أحيي كافة الضباط وضباط الصف ، والجنود في جيشنا الحبيب ، تحية أخوية صادقة ومخلصة ، وأود أن أؤكد لهم بأنني جندي من جنود الثورة ، التي فجرّها جيشنا العزيز ذو الماضي التليد ، ضد الظلم والتعسف والفساد ، وضد اللصوص والمرتزقة والمشبوهين وعملاء الاستعمار . كما يشرفني أن أقدم نفسي لخدمة هذا الجيش ، في مثل هذه الظروف العصيبة والمحيطة بوطننا الكريم وأمتنا العربية الخالدة .

كما أؤكد لأفراد قواتنا المسلحة ، ببذل قصارى جهدي ، وكل ما أملك من

طاقات ، حتى أجعل من هذا الجيش قوة رادعة ، تتحطم عليها دسائس ومؤامرات المستعمرين والحاقدين ، شريطة تكاتفنا جميعاً قادة وضباطاً ومراتب وجنودا ، للعمل صفاً واحداً ، وبدأب وإخلاص وتفان وإنكار ذات ، وبذل المزيد من الحيوية والقوة لتدريب رجالنا ، تدريباً عالياً ، وأحكمنا في نفوسنا روح التضحية والفداء ، من أجل إسعاد وطننا وعزة أمتنا .

إخواني رجال الجيش

إن أمتنا العربية تجتاز حالياً مرحلة مصيرية ، تتوقف عليها وعلى اجتيازها سيادة وطننا ، وكرامة أمتنا ، وإن الاستعمار والصهيونية يخططون بحقد وإصرار ، للقضاء على مقوماتنا ، وإيقاف عجلة تقدمنا ورقي شعوبنا ، ومن هذا أصبح لزاماً على جيشنا خاصة والجيوش العربية عامة ، الوقوف بعزم وإصرار ، ضد كل القوى المعادية ، والصهيونية العالمية ، والانطلاق بإيمان وثبات لسحقها في عقر دارها .

إخواني أبنائي في القوات المسلحة .

أعاهد الله وأعاهدكم ، بأنني سأعمل على رفع مستوى جيشنا ، عدداً وعدة للوصول به إلى درجة الكفاءة والقدرة والمسؤولية الحقة ، وشحنة الروح المعنوية العالية ، وتسليحه بأحدث الأسلحة المتطورة ، وإعداده إعداداً سليماً ليوم الفصل مع أعداء الحق والإنسانية .

فأناشدكم جميعا بالتحلي بالأخلاق القويمة ، والضبط المتين والتشبع بروح القتال ، وبالتمسك بالعقيدة والأخوة ووحدة الصف لنكون أهلاً للمعركة ، وأهلاً للنصر في معاركنا وحروبنا .

عاش جيشنا المقدام ، وعاشت ثورة ١٧ تموز البيضاء وثوارها الأبطال . وعاش شعبنا الأبي الكريم وجيشه الأمين ، تحت قيادة السيد أحمد حسن البكر رئيس الجمهورية ، وإخوانه الضباط أعضاء مجلس قيادة الثورة .

الفريق الطيار الركن
حردان عبد الغفار التكريتي
وزير الدفاع

كما وجه زعيم الجو الركن حردان عبد الغفار التكريتي وزير الدفاع كلمة إلى رئاسة تحرير (مجلة الطيران) لمناسبة صدور عددها الثاني جاء فيها :

يطيب لي في هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ أمتنا المجيدة ، أن أحيي العدد الثاني من مجلة الطيران للقوة الجوية العراقية ، تلك القوة التي برهنت في جميع الظروف والأحداث ، بأنها باقية على عهدها ، في أداء رسالتها ، ليس فقط تجاه الجمهورية العراقية ، بل وللأمة العربية جمعاء .

وبمزيد من الاعتزاز والتقدير ، أحيي دورها البطولي الرائع ، يوم الثامن عشر من تشرين الثاني ، عندما طار نسورنا البواسل بالتعاون مع جميع القوات المسلحة ، وأبناء الشعب بتصحيح الانحراف ، الذي قام به نفر من الشعوبيين والمندسين .

أكرر تقديري وإكباري لمجلة الطيران ، وأتمنى لها اطراد التقدم .

زعيم الجو الركن
حردان عبد الغفار التكريتي
وزير الدفاع

حردان التكريتي والعلاقات العراقية - الألمانية الديمقراطية

تلبية لدعوة السيد عبد الكريم الشيخلي وزير خارجية العراق ، قام السيد (أوتو فنتزر) وزير خارجية جمهورية ألمانيا الديمقراطية بزيارة رسمية للجمهورية العراقية خلال الفترة من ٦ -١١ مايس/أيار ١٩٦٩ .

وقد التقى الوزير الألماني الرئيس أحمد حسن البكر ، وجرت بينهما أحاديث ودية حول القضايا الدولية الهامة والرئيسة ، وقد سلّم الوزير الألماني رسالة تحية إلى الرئيس أحمد حسن البكر من السيد (والتر اولبرخت) رئيس مجلس الدولة في ألمانيا الديمقراطية ، يقدر فيها قرار مجلس قيادة الثورة باعتراف الجمهورية العراقية الكامل بجمهورية ألمانيا الديمقراطية .

كما دارت أحاديث ودية بين الوزير الألماني **وبين الفريق الركن الطيار**

حـردان عبـد الغفـار نائب رئيس الوزراء ووزير الدفـاع ، والفريق الأول الركن صالح مهدي عماش نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية .

زيارة الفريق حردان التكريتي إلى لبنان

في يوم ١٩٧٠/١/٢٤ زار **الفريق حردان التكريتي** نائب رئيس الوزراء وزير الدفاع العاصمة اللبنانية بيروت والتقى رئيس الجمهورية شارل الحلو ، ورئيس الوزراء رشيد كرامي ، والأمير مجيد أرسلان وزير الدفاع وبحث معهم استعداد العراق لوضع كتيبة من عشرة آلاف جندي تحت تصرف القيادة اللبنانية .

كما شمل البحث أبعاد محاولة الانقلاب التي جرت في العراق والتي يقودها اللواء عبد الغني الراوي . كما أهدى حردان رشاشتين حربيتين إلى كل من وزير الدفاع الأمير أرسلان وإلى عماد الجيش نجيم .

أما صحيفة الكفاح البيروتية فقد نقلت **تصريحات الفريق حردان** الذي وصل إلى بيروت قادما من مؤتمر عدم الانحياز ، الذي عقد في العاصمة الزامبية (لوساكا) تناول فيها موقف العراق من العمل الفدائي الفلسطيني ، قائلا «إننا ندعم العمل الفدائي الذي أقره الشعب الفلسطيني مادياً ومعنوياً وعسكرياً ، وبشتى الطرق . وآخر موقف يوضح كل الصورة ولا يبقى على شك بالموضوع ، وهو ما أعلنته حكومة الثورة ليلة البارحة» .

وأضاف أن الجيش العراقي سوف لن يقف مكتوف الأيدي إزاء المحاولات لضرب العمل الفدائي ، وأن الجيش العراقي سيلقن درساً لن ينساه كل من يريد أن يطال من العمل الفدائي ، وعملياً جيشنا باق حيث تريد المقاومة أن يكون . (**صحيفة الكفاح العربي البيروتية الصادرة في ٣ أيلول ١٩٧٠**) .

كما وصلت طائرة حربية عراقية تحمل ٣٠ قطعة سلاح هدية رمزية من العراق للمنظمات الفلسطينية الفدائية ، من الأسلحة التي صودرت من المتآمرين في العراق . (**صحيفة الحياة البيروتية الصادرة في ١٩٧٠/١/٢٥**) .

وكان الفريق حردان قد عقد مؤتمرا صحفيا في دار نقابة الصحافة ببيروت

أعلن فيه أن الرشاشات التي صودرت من المتآمرين ، وعددها ثلاثة آلاف رشاش ستصل بالطائرة لتسلم هدية إلى الفدائيين ، لكنه لم يشر إلى أن هذه الهدية ستكون رمزية .

وركز رجال الصحافة والمراسلون أسئلتهم ، على جوانب مهمة من قضية الإعدامات ، والإثباتات التي لدى العراق على الذين اتهموا وأعدموا ، دون إعلان المحاكمات على الرأي العام ، أو نشر أي شيء عن وقائع المحاكمات .

ورفض **الفريق التكريتي** الإجابة عن أسئلة أخرى ، ورفض أن يسجل له مندوب الإذاعة الأمريكية حديثاً له عن أحداث العراق واتهام أمريكا بها . ونفى أن يكون قد جاء إلى لبنان لأسباب تتعلق بلاجئين سياسيين ، ولكنه أكد أن المؤامرات لن تنتهي على العراق ، وأن المحكمة الخاصة تتابع جلساتها ، وأن متهمين جدداً قد يكشف عنهم التحقيق . ورفض إعلان اسم زعيم المؤامرة ، كما لم يجب عن سؤال حول كيفية إخماد المؤامرة . وقال إن هذه الزيارة تصادف في وقت تمكنت فيه أجهزة الثورة الواعية في العراق ، من إجهاض أكبر مؤامرة رجعية إستعمارية ، دبرتها دوائر المخابرات الأمريكية . وواجهتها الثورة التقدمية ، وهذه المؤامرة لم يكن هدفها القضاء على الحكم القومي في العراق ، بل إنها استهدفت تصفية جميع النظم الوطنية والتقدمية في الوطن العربي ، والمجيء بحكومات عميلة تنفذ مخططات أمريكا لتصفية القضية الفلسطينية . وهذا ما حدث ليل ٢١/٢٠ الشهر الجاري ، حيث تولت الإمبريالية الأمريكية ومخابراتها المركزية ، مهمة التآمر معتمدة على الحكومة الرجعية العميلة في إيران ، وبالتعاون مع الصهيونية والعناصر الضالعة في ركاب الاستعمار .

وأضاف **الفريق حردان** أن ثلاثة آلاف قطعة سلاح وجهازين للإرسال الإذاعي ، دخلت العراق عن طريق الحدود الإيرانية ، بواسطة ضباط إيرانيين وأمريكيين وسلمت إلى الرجعيين في العراق .

وحضر الملحق العسكري في بيروت عملية إنزال صندوقين من الطائرة و١٢ حقيبة تضم هدايا لكبار المسؤولين . (**صحيفتا النهار والجمهورية البيروتيتان**

الصادرتان في ١٩٧٠/١/٢٥) .

وردا على سؤال وجهه مندوب صحيفة (الشمس) البيروتية الذي جاء فيه «أليس هناك وسيلة أخرى غير الإعدام بالجملة؟» ، **أجاب الفريق حردان** ، ليس هناك من يريد القتل ، ولكن من يريد قتلنا ، ماذا تنتظر أن يكون موقفنا منه غير هذا؟

وحضر المؤتمر الصحفي السادة شفيق الكمالي وزير الشباب ، وسفير العراق في بيروت عبد الفتاح الياسين ، إضافة إلى نقيب الصحافة رياض طه وملحم كرم نقيب المحررين اللبنانيين . (**صحيفة الشمس البيروتية الصادرة في ١٩٧٠/١/٢٥**) .

زيارة الفريق حردان إلى الاتحاد السوفياتي

وصل الوفد العراقي إلى الكرملين في الساعة الحادية عشرة قبل ظهر يوم ١٩٦٩/٥/٣٠ ، وقد لاقى الوفد الترحيب البالغ من قبل السيد (كيريل أياشنكو) نائب رئيس وزراء الاتحاد السوفياتي ، وتمنى طيب الإقامة والوصول إلى نتائج إيجابية . وأشاد بالتعاون بين الشعبين الصديقين . وقال نحن نقدر باهتمام بالغ خطوة الحكومة العراقية ، بالاعتراف بألمانيا الديمقراطية . وأضاف : نحن نعلم أن كافة الحكومات الاشتراكية ، تشاركنا هذا التقدير لخطوة الحكومة العراقية ، التي تؤدي إلى توطيد المعسكر المعادي للاستعمار .

كما اعتذر نائب الرئيس عن عدم استقبال الرئيس (بودغورني) للوفد بسبب تدهور صحته في الأيام الأخيرة ، وبالأخص زيارته إلى كوريا . ورجا الرئيس من نائبه أن ينقل للوفد أطيب التمنيات ، وأسفه لعدم الحضور ، ومقابلة الوفد شخصياً .

الفريق حردان التكريتي : أشكركم على منحي الفرصة لزيارتكم صباح هذا اليوم ، وبهذه المناسبة ، أتمنى الشفاء العاجل للسيد الرئيس بودغورني ، وأشكركم جميعاً على الدعوة التي تلقيتها من السيد الماريشال (غريشكو) لزيارة

الاتحاد السوفياتي الصديق . نحن نقدر بروح الصداقة الحقيقية ، شعب وحكومة الاتحاد السوفياتي ، وقد دلل على هذه الصداقة ، هي الدعوة الموجهة لي في هذا الظرف ، وقبل تركي بغداد قابلتُ السيد رئيس الجمهورية وهو رئيس مجلس قيادة الثورة ، ورئيس الحزب الحاكم ، وإن كافة أعضاء مجلس قيادة الثورة ، يعلقون آمالاً كبيرة على زيارتي هذه للاتحاد السوفياتي الصديق ، خاصة ، وأن الظرف الذي يمر فيه العراق ، هو ظرف صعب ، والوضع في المنطقة بدرجة من الحراجة الكبيرة ، وأن بياننا الأول للثورة ، أعلن سياستنا الواضحة وهي :

أولاً - أننا جمهورية اشتراكية نحارب الاستعمار ، أينما كان من الكرة الأرضية ، ونساند وندعم جميع الشعوب المحبة للسلام والتي تعاني من الاستعمار . وكنا نعلم سلفاً بأن الاستعمار سوف يتكالب علينا ، وسيخلق لنا المشاكل لغرض تحطيمنا . الاستعمار أوجد إسرائيل في المنطقة بالقوة ، واستمر في دعم إسرائيل لتكون ركيزة له . ولهذا فقد ذكرنا في البيان الأول ، بأن موقفنا من دول العالم ، سيكون على ضوء معاداته لنا من هذه القضية . وكان لموقف الاتحاد السوفياتي من قضايانا العربية ، أثر فعال في توطيد الصداقة والتفاهم . ونحن نعمل باستمرار لضرب الاستعمار وتقويض ركائزه ، وزدنا من تقاربنا مع المعسكر الاشتراكي ، وعلى رأسه الاتحاد السوفياتي ، وقد حشدنا معظم قواتنا لدعم قضيتنا الأولى في فلسطين ، وقد استأصلنا ركائز الاستعمار في الداخل ، وقد كشفنا كافة شبكات التجسس ، وقد أعلنا اعترافنا الكامل بألمانيا الديمقراطية ، وأعلنا القضاء التام على الإقطاع ، ولاحقنا أذناب الاستعمار في البلد المتآمرين على سلامة الثورة . وكل ذلك نتيجة لسياستنا التي اخترناها بأنفسنا ، وهذه الخطوات لا ترضي الاستعمار وأعوانه والرجعية ، فبدأ يخطط لتقويض الثورة ، ولذلك عمد إلى دعم اسرائيل ، وزاد من دعمه لحركة العصيان في شمال العراق ، وحرك أعوانه وركائزه في إيران ، وبدأ يغذي ويسلح الرجعية في البلد ، وكل هذا متوقع من جانبنا ، لأن خطواتنا لا ترضي الاستعمار ، ولكن اعتمادنا ، كان هو حقنا ، في تقرير مصيرنا وتخطيط سياستنا ، واعتمادنا على

أصدقائنا، الذين نتفق وإياهم في وجهات النظر، لغرض استرداد حقنا في فلسطين، بدأنا في توسيع الجيش العراقي وتزويده بالأسلحة والمعدات، ومنذ عدة سنين والجيش العراقي يتسلح بالأسلحة الروسية، وإن كثيراً من الدول الأخرى قدمت عروضاً كبيرة، وصلت لحد الاغراء لتسليحنا، ولديّ من العروض المغرية الكثير، ولأسباب كثيرة وأهمها اتجاهنا السياسي، وثقتنا الكبيرة بالسلاح الروسي، وكفاءة هذا السلاح، أحجمنا عن قبول أي عرض آخر. السلاح الروسي بالنسبة لنا، نرى فيه الكفاءة التي نطلبها نحن، وأنا متأكد من أن القطعات التي بإمرتنا تحسن استخدام السلاح، وتحافظ عليه، وهذا ما دفعنا في أول أيام ثورتنا، لطلب المزيد من السلاح، قبل أن تخلق لنا مشاكل أخرى، عدا قضية فلسطين، كنا قد طلبنا السلاح وقد زاد التوتر في المنطقة، نتيجة لتخطيط الاستعمار، مما زاد إلحاحنا لتزويدنا بالسلاح بأقرب وقت. فالذي نرجو من سيادة الأخ نائب الرئيس، والاخوان والأخ وزير الدفاع المارشال غريشكو، بأن يعلم أن طلبنا هذا مدروس، وهو ما نحتاجه فعلاً. ماذا تتوقعون من عندنا بعد إعلان سياستنا بوضوح، وهو وقوفنا ضد الاستعمار، هل سنكتفي بهذا الطلب، أو أننا سنطلب أكثر لتحقيق أهدافنا المشتركة في مقاومة الاستعمار والقضاء عليه، وكما بينا في مواجهتي مع المرشال غريشكو، بأننا نقاتل الاستعمار، على جبهات متعددة، وجبهتنا الآن ضعيفة في المنطقة، ويزيد ضعفها، هو تكالب الاستعمار وزيارة ثقله علينا في المنطقة، ونحن قد أوقفنا معظم مشاريعنا الاقتصادية، لغرض التسليح، ولهذا الغرض أي مقاومة الاستعمار».

واضاف **الفريق حردان التكريتي** قائلا «أود أن أوضح للسيد نائب الرئيس، بأن العراق بلد غني لا تعوزه المادة، ولنا من الموارد مالا يتيسر في بلد آخر. أرض واسعة، موارد طبيعية كثيرة، النفط والكبريت، الحديد، وكثيراً من المعادن التي لم يعطنا الاستعمار الفرصة لاستغلالها، بل عمل بواسطة شركائه على استغلال معظم هذه الموارد لصالحه، وهذه الموارد تكفي لعشرة أضعاف

السكان الحاليين والبالغين ثمانية ملايين . ولذا فقد أعلنا بأننا سنعمل على الاستثمار المباشر لمواردنا الطبيعية ، وهذا سيزيد من شراسة الاستعمار ، بعد هذا الإعلان سيحاربنا الاستعمار في اقتصادنا .

توجهنا نحو الاتحاد السوفياتي بوفود سبقوني كثيراً من وزرائنا ، فجاء وزير الزراعة والإصلاح الزراعي والخارجية والإرشاد وأنا ، وسيصل وفد برئاسة نائب رئيس الوزراء ، ، وفود سيكون لها النتيجة الطيبة للتعاون الكبير بين البلدين ، فنحن بلد غني ، ولكن ما حدث في السنوات الماضية ، وما عانيناه سيكون له تأثير سيء على اقتصادنا . وستنتهي هذه الأزمة بوقت قصير ، معتمدين على أصدقائنا وما دمنا واثقين من أنفسنا ، ودعم أصدقائنا ، فسنخرج منتصرين في كافة معاركنا .

وكل ما أرجوه من الأخ نائب الرئيس والإخوان المسؤولين في الاتحاد السوفياتي ، الأخذ بنظر الاعتبار للنقاط الثلاث التالية :

أولاً - من المعركة واحدة ، ولهذا نرجوهم ، دعمنا من كافة الوجوه ، والآن حلف النيتو يعقد اجتماعاته في طهران ، وقد وصلتني برقية من وزارة الخارجية العراقية ، تفيد بأن هناك تحشدات كبيرة في إسرائيل وفي إيران باتجاه قطعاتنا ، والآن أقرأ لكم نص البرقية (قراءته نص البرقية)

كانت المشكلة التي أثارتها إيران ، بإلغاء الاتفاقية التي تخص إيران والعراق ، وقررنا معالجة الموقف بكل هدوء ، وتحاشياً الدخول في صراع مسلح ، لأننا نعلم مقدماً بتخطيط الاستعمار وما ينوي عمله ، وقد استمرينا في تنفيذ سياستنا ، فاعترفنا بألمانيا الديمقراطية ، فكان رد فعل الاستعمار ، بأن أوعز إلى سفينة المانيا الغربية ، بالدخول إلى المياه العراقية رافعة العلم الإيراني . قد ينصحنا أحد أصدقائنا بأن نبقى ضابطين أعصابنا ، ولكننا معتدى علينا ، والاستعمار يصعّد المعركة ، وحلف النيتو موجود الآن في البلد الذي اعتدى على العراق ، وفي كل يوم اعتداء على مياهنا وقرانا وسفننا ، فنرجو من أصدقائنا العمل على إيقاف هذا التحدي .

الأمر الثاني : هو الوضع الاقتصادي في البلد ، فقد أخبرناكم بأن وضعنا الاقتصادي ، يحتاج إلى دعم خلال السنتين القادمتين ، والموقف من قطعاتنا العسكرية ، والذي أرجو أن تعتبروا وجودها هو للمحافظة على كياننا ودحر مخططات العدوان ، لذا نرجو تلبية طلبنا من السلاح بسرعة ، وبشكل يختلف عما تم سابقاً .

أكرر شكري للأخ نائب الرئيس ، والإخوان المسؤولين السوفيات ، لشرح موقفنا الكامل ، وأرجو أن يثقوا بأن في العراق شعباً صديقاً للاتحاد السوفياتي ، وإخواني وإخوانكم في بغداد ينتظرون في بغداد ، وأن أحمل أجوبة كافية لتؤكدوا على أن هذه الصداقة واقعة ، وأن الاتحاد السوفياتي مهتم بدعم الشعب والحكومة في العراق ، حكومة الثورة في العراق خططت سياستها المعلنة ، ونحن نعتبرها في العراق تجربة ، فإن نجحت فسيكون بدعم الدول الصديقة ، أو أنها ستفشل إذا تخلفت الدول الصديقة عن دعم العراق . . وشكراً .

نائب الرئيس (كيريل أياشنكو) : أعبّر عن تقديري للحكومة العراقية ، مع التقدير العالي ، لموقف الاتحاد السوفياتي ، وللمساعدات التي يقدمها للجمهورية العراقية ، وأريد أن اقول إنه نشرنا تصريحات سيادتكم ، لموقف الشعب العراقي من الاتحاد السوفياتي ، ونحن لا نختلف في تقدير التصرف من جانب الاستعمار ضد الدول المتحررة ، والتي خطت في طريقها التقدمي ، ونحن نفهم بأن الاستعمار ، يتخذ مواقف شرسة من الدول المتحررة . وعلى هذا الأساس نبني علاقاتنا مع هذه الدول التقدمية ، وعلى أساس الفهم المتبادل . ونحن نتكلم مع الوفد العسكري مع الجمهورية العراقية ، بأن من الضروري وجود قوة عسكرية قوية لديكم ، للدفاع عن مصالحكم المشروعة ، ومن هذه الناحية فإن الجانب السوفياتي ، يدرس كافة الطلبات التي قدمت من قبلكم ، بروح التفهم الصحيح ، وقد قلتم بأنه محتاج العراق إلى مساندة سياسية . ونحن نرى أن هذا الموضوع ذو أهمية كبيرة ، وضروري في هذه الظروف . وإذ أؤكد لكم بأن الحكومة السوفياتية ، تستخدم قوتها في هذا الدعم ، ولغرض دعمكم سياسياً .

لقد قلتم بأن الجانب السوفياتي ، قد يقول بأن التحكم في الأعصاب ضروري ، وهذا صحيح ، ولما تقول بأن العِبر والنيات وحسن تقدير الموقف ، ونحن نريد أن نشير إلى أن الاستعمار لا يتمكن من العدوان المباشر ، ولكنه يستفز الجانب الثاني ، ونحن لا نقدم النصح فقط ، وإنما نسترشد بآراء أصدقائنا في هذا المجال ، وإن تعاوننا المخلص مع الجمهورية العراقية ووحدة مواقفنا ، كل هذا يساهم كثيراً في ردع الاستفزازات ، أو تعجيلها ، فمن الناحية الدبلوماسية ، نرى أن هذا المبدأ يجب الحفاظ عليه بدقة ، ونحن نفهم أن بعض الإجابة بأن الجهود السياسية ، قد تنجح إذا كانت هناك قوة تستند عليها ، ولذلك فنحن نفهم مطالبكم ، بأن يكون الاقتصاد متيناً والقوة العسكرية قوية . ونحن نرى بأننا لا نختلف معكم في خطوط السياسة التي تنتهجونها ، وكذلك مع الدول العربية في وزن السياسة والقوة التي خلفها ، فإنها ضرورية لدعم العمل السياسي . ولهذا فإن الحكومة السوفياتية ، ترى أن تنفيذ طلباتكم من قبلنا ضروري جدا لصالح النضال ضد العدو المشترك ، ونحن نقدر تصريحات سيادتكم ونثق فيها بأن هذه الأسلحة ، التي نقدمها لجانبكم لاتستخدم للأغراض العدوانية ، ولكنها للدفاع المشروع ، والحفاظ على مصالحكم

وفي الختام أريد أن أكرر ، أسف السيد (بودغورني) لمرضه وعدم تمكنه من استقبالكم ، وقد طلب مني أن أنقل أحسن تمنياته للسيد رئيس الجمهورية ، والشعب العراقي بالازدهار والتوفيق للشعب العراقي ، والنجاحات في الدفاع عن مصالحكم ، وتمنياتنا في تطوير الصداقة بين شعبينا .

محاولات التخلص من حردان التكريتي

شهادة العقيد الركن المظلي عدنان محمد نوري

بعنوان (القصة الكاملة لتصفية حردان التكريتي) كتب العقيد الركن المظلي – عدنان محمد نوري يقول «قبل الخوض في قصة اغتيال الفريق الأول الطيار حردان عبد الغفار التكريتي ، أرى من الضروري التطرق إلى أسباب عودته

إلى صفوف البعث ، بعدما اتخذ موقفاً مضاداً في انقلاب ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ .

بعد عودة صالح مهدي عماش إلى العراق ، بدأ الخط العسكري للحزب بالنشاط ، وعاد أحمد حسن البكر إلى المعترك السياسي ، بعد أن أعلن انسحابه وانصرافه لتربية البقر . ولقد عمل الحزب على كسب ثقة الرئيس عبد الرحمن عارف ، وذلك بمساهمتهم في كشف حركتين للسيد عارف عبد الرزاق رئيس الوزراء العراقي سابقاً . **لقد ورد موضوع إعادة حردان التكريتي** إلى الحزب عن طريق جس نبض قام به الحزب في صفوف العسكريين ، وقد حضرتُ الاجتماع النهائي في دار صالح مهدي عماش في حزيران ١٩٦٧ ، لإعطاء ما حصلنا عليه من أجوبة القواعد ، وترأس الاجتماع أحمد حسن البكر ، وحضره كل من محمد علي سعيد وعبد الجبار الصالحي ودخيل علي الهلالي ، واتفق الجميع على أن القواعد من العسكريين غير راغبة بعودته بسبب موقفه المعادي في ١٨ تشرين . إلا أن أحمد حسن البكر ، أبدى ملاحظة أقنعت الجميع ، وهي أن **حردان التكريتي** له رصيد كبير في القوة الجوية ، وأننا يجب أن نستفيد منه . وعلّق على كلامه صالح مهدي عماش بالقول «إن حردان إذا عاد للحزب فسوف لا يثق به القوميون مرة أخرى ، كما أننا في حوار مستمر مع كثير من الأحزاب القومية وخاصة قياداتها العسكرية ، لغرض ضمها إلى صفوف الحزب» .

وأضاف على كلامه أحمد حسن البكر كلمة أنهت الاجتماع قائلا «**إننا بعد أن نستفيد منه يمكننا أن نتخلص منه بسهولة**» .

ويضيف العقيد محمد نوري : لم يخطر ببالي أن طريقة التخلص هي الاغتيال ، وكل ما كنتُ أفكر به أنهم سيرسلونه سفيراً في الخارج . فقد تقلد حردان منصب وزير الدفاع وقيادة القوة الجوية بعد انقلاب ١٧ تموز ، وذلك بعد أن تم التخلص من عبد الرزاق النايف وإبراهيم الداوود ، ولكن لم تمض أيام قليلة ، وبدأت الشكوك تدور حوله على أنه بدأ بإجراء تكتلات داخل القوة الجوية .

وفي ٢١ شباط/فبراير ١٩٧٠ جرت أول محاولة لاغتياله ، وذلك بإجراء بعض التخريبات في طائرة (اليوشن) كان يستقلها موفداً إلى بيروت لتسليم بعض الأسلحة إلى منظمة التحرير الفلسطينية ، وكنتُ أنا من ضمن الوفد ، ومعنا كل من شفيق الكمالي ومرتضى الحديثي وضابط من الحركات كاظم خلف الزبيدي ، ومن الاستخبارات العسكرية عبد الرحيم التكريتي .

لقد تعطلت الطائرة فوق مطار (أج ثري) وبدأت تفقد الارتفاع ، **إلا أن حردان التكريتي** تولى قيادتها بنفسه وهبط بها في المطار بسلام . لقد توجهنا إلى بهو الضباط في المطار وفوجئنا بأنباء المؤامرة والإعدامات بالجملة في صفوف الضباط ، أمثال العميد الركن سلمان الدركزلي والعميد الركن صالح مهدي السامرائي . **واتصل حردان بأحمد حسن البكر** ، إلا أنه لم يتمكن من أن يحصل عليه ، فاتصل بصدام حسين الذي طلب منه مواصلة السفر بالسيارات وعدم البقاء في العراق .

لقد ذهبنا عن طريق الأردن وسوريا إلى بيروت ، وفي سوريا التقى بالرئيس حافظ الأسد الذي كان وزيرا للدفاع في ذلك الوقت ، ونزلنا في فندق (الفاندوم) ، وفي الفندق سألتُ كاظم خلف الزبيدي وهو زميلي في الابتدائية حتى تخرجنا سوية من الكلية العسكرية عن المؤامرة ، فقال بأنه سيتم إعدام حوالي (٢٠٠) ضابط في هذه المؤامرة . لقد بقينا أسبوعاً واحداً وطلب منا العودة ، ولم أر عملية تسليم السلاح لأنه حسبما أخبرني به عبد الرحيم التكريتي ، بأن الحكومة اللبنانية وضعت يدها على الأسلحة .

وعند عودتي إلى العراق توليت وكالة منصب مدير الحركات العسكرية ، ومرت أمامي خلال تفحصي البريد اليومي كتاب منح قدم إلى كل من اللواء نافع سليمان والعميد الركن محمد علي سعيد ، والعقيد الركن كاظم خلف الزبيدي ، والمقدم فاضل حنتوش ، قدماً ممتازاً لمشاركتهم في كشف المؤامرة .

وعلمتُ أيضا خلال وجودي في مديرية الحركات العسكرية بلقائي مع سكرتير رئيس أركان الجيش الرائد الركن حامد الدليمي ، **بأنه كان يجب**

إخراج حردان التكريتي الذي يشغل منصب وزير الدفاع ، وأنت من معسكر الرشيد ، حيث كنتُ أشغل منصب آمر اللواء ١٧ المظلي الذي كان يشتمل على فوجين صاعقة وفوجين مظلية . ومرت أيام قليلة وبدأ الضغط يتزايد على حردان التكريتي ، وأبعدَ إلى الخارج ، ولكنه أصر على العودة ، وأعيد من المطار بتعليمات من أحمد حسن البكر ، حيث أرسل ناظم كزار إلى المطار لإبعاده إلى خارج العراق .

بعد مرور شهر على توقيع بيان ١١ آذار/مارس ، وجد أحمد حسن البكر أن موقفه أصبح قوياً ، ويمكنه الآن أن يتخلص من غريمه الوهمي حردان التكريتي ، وهو تكتيك اتبعه صدام حسين لإثارة مخاوف أحمد حسن البكر من بعض العسكريين الذين لهم ماض في الحركات الانقلابية التي جرت بالعراق ، وخاصة أمثال حردان التكريتي الذي شارك في إقلاب ١٤ تموز ، وحركة الشواف وانقلاب ١٩٦٣ وانقلاب ١٨ تشرين وانقلاب ١٧ تموز . . **(عدنان محمد نوري ، القصة الكاملة لتصفية حردان التكريتي ، جريدة العراق الحر المعارضة ، العدد ١٥٩ الأربعاء ٤ آب/أغسطس ١٩٩٩)** .

مخاوف صدام من حردان وعماش

موقف صدام من العسكر

عن العسكر يقول صدام حسين في حديث له بتاريخ ٢٩ أيار/ مايس ١٩٨٨ ، أي في ذكرى ثورة مايس «إن في مقدمة من أضرّ الحياة في هذا الجانب في الثلاثين سنة الأخيرة ، في بلدان العالم الثالث ، هم بعض العسكريين الذين كانوا ينظرون إلى الحياة كلها من خلال مهنتهم واختصاصهم ، بما يلحق الأذى على المستوى الاستراتيجي بالحياة ، ويخلق خللاً فيها» . **(علي خيون ، دبابات رمضان ، قصة ثورة ١٤ رمضان ١٩٦٣ في العراق ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، الطبعة الأولى ١٩٨٨ ، ٢٦)** .

لم يكن هناك صراع علني بين عماش وحردان التكريتي ، فمناصب

كليهما كانت متساوية . عماش نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية ، برتبة فريق أول ركن ، **وحردان نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع برتبة فريق أول طيار ركن** . وكلاهما عضوا في مجلس قيادة الثورة ، ولكل منهما شخصية متواضعة محببة .ومع ذلك فكانا يختلفان في مسألتين :

الأولى . . أن عماش حزبي قديم تدرج في صفوف الحزب حتى أصبح عضواً في القيادة القطرية . **في حين لم يكن حردان متقدماً حزبياً** ، ولا عضواً في المكتب العسكري ، والثانية أن حردان شارك في حركة ١٨ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٦٣ التي أبعدت حزب البعث عن الحكم ، بينما لم يشارك عماش فيها ، وكان إحدى ضحاياها حيث أبعد إلى القاهرة .

كما كانت نقطة افتراق أخرى بين الرجلين ، هي أن عماش منضبط حزبياً وبعيد عن روح المغامرة والتآمر ، **بينما كان حردان** يحب المغامرة العسكرية ، وهو من مدينة تكريت التي تخصصت في تزويد الجيش العراقي بكبار ضباطه .

كان عماش موضع ثقة البكر وتنظيمات الحزب المدنية ، **بعكس حردان ، كانت تحركاته وتصرفاته تحت المراقبة من قبل أجهزة الحزب والمخابرات** ، لذلك من أجل المحافظة على توازن القوى داخل صفوف القيادة ، وإبعاد أي احتمال لانقلاب قد يقوم به عماش ، مستخدماً أجهزة الأمن والشرطة ، **أو قد يقوم به حردان مستعيناً بالجيش** ، فقد صدر قرار من مجلس قيادة الثورة في ٣ نيسان/إبريل ١٩٧٠ ، تعيين كل من عماش وحردان بمنصب نائب رئيس الجمهورية وإعفاءهما من مناصبهما الاخرى .

ومع هذا التغيير ، فإن كفة عماش كانت هي الأرجح ، لأنه بقي عضوا في القيادة القطرية للحزب ، إضافة إلى مهمات أخرى كرئاسة مجلس التخطيط ولجان النفط ومجلس تنظيم التجارة . أما حردان فلم تكن له مهام أخرى غير نيابة رئيس الجمهورية وعضوية مجلس قيادة الثورة .

شامل عبد القادر

عن هذا الموضوع يتحدث الزميل الأستاذ شامل عبد القادر في كتابه فيقول «فرض صدام شخصيته على الحكم كرجل قوي ، بدعم مباشر من البكر نفسه ، وتعاظم دوره عندما تقاسم السلطة مع البكر ، وتخلص بخطة مبرمجة من منافسيه ، بدعم مباشر وغير مباشر من البكر ، وأبرزهم عبد الوهاب كريم وحردان التكريتي وصالح مهدي عماش وكريم الشيخلي وصلاح عمر العلي وآخرين» . (**شامل عبد القادر ، مجزرة قاعة الخلد ، تموز ١٩٧٩ ، الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة ، بغداد ٢٠١٢ ، مكتبة الازل ، ٢٠١٣ ، ص٣٥**) .

ومع دعم البكر ، اعتمد صدام في صعوده الكاسح هذا على قيادته لأجهزة الأمن في دولة اعتبرت الأمن هاجسها الأول . ومن خلال الجهاز السري ، المتحرر من بيروقراطية العمل البوليسي الرسمي ، ومن تراتبية الجيش ورقابة الحزب ، استطاع صدام حسين التغلب على هيبة الجنرالات الذين اعتادوا على المواجهات المكشوفة ، وقد شهد الضباط المسلكيون الصغار الاقل رتبة ، كيف يصفى قادتهم الكبار بكواتم الصوت دون حتى صرخة ألم ، أو يشهر بهم بعد إعدامهم ، **كما حصل لحردان التكريتي** ورشيد مصلح ومدحت الحاج سري . وما دام كل هذا يحدث أمام أنظار الرئيس البكر الذي عرف بموقعه العسكري أكثر من موقعه الحزبي ، فلماذا لا يقبلون الواقع ويندمجون فيه . (**زهير الجزائري ، المستبد ، صناعة قائد . صناعة شعب ، معهد الدراسات الاستراتيجية ، الطبعة الأولى ، بيروت ٢٠٠٦ ، ص٦٩**) .

بعد أحداث أيلول / سبتمبر ١٩٧٠ في الأردن ، وصراع الملك حسين مع منظمة التحرير الفلسطينية ، وامتناع القطعات العسكرية العراقية ، التي كانت مرابطة هناك عن الدفاع عن الفلسطينيين ، وجدت القيادة العراقية الفرصة سانحة **للتخلص من حردان والمؤيدين له من العسكريين** ، تحت غطاء لوم (العسكر) على أنهم هم الذين فشلوا في الدفاع عن الفلسطينيين ، على الرغم مما

تردد في حينه من أن عدم قيام القوات العراقية بالمهمة ، كان بتوجيه من القيادة القطرية للحزب . وهكذا صدر قرار من مجلس قيادة الثورة يوم ٩ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٧٠ ، **بإعفاء حردان التكريتي من جميع مناصبه** ، وتعيينه سفيراً في المغرب . وقد صدر القرار **في الوقت الذي كان فيه حردان بإسبانيا** لرئاسة وفد عراقي رسمي . امتنع **حردان عن تنفيذ الأمر** وعاد إلى مطار بغداد ليوضع في طائرة خاصة أقلته إلى الجزائر ، ليعود منها إلى الكويت في شباط /فبراير ١٩٧١ . .

الصحف العراقية

حملت صحيفتا الجمهورية والثورة البغداديتان أمس على الحكم في الأردن ، ومما قالته (الثورة) «إن حماية العمل الفدائي مهمة قومية تقع على عاتق الجيش العراقي ، الذي كان ولا يزال جيش الأمة العربية من المحيط إلى الخليج . وإن الذين ارتضوا عار الهزيمة ليس من حقهم أن يمنعوا غيرهم من الصمود والقتال» . (**صحيفة النهار البيروتية في ٣ أيلول ١٩٧٠**) .

موقف حردان من أحداث أيلول ١٩٧٠ في الأردن

شهادة ضافي جمعاني

عن أحداث أيلول في الأردن ، يتحدث العسكري الأردني ضافي جمعاني - من جماعة تنظيم حزب البعث اليساري في دمشق بقيادة المقدم صلاح جديد ومن المؤيدين للمقاومة الفلسطينية ، فيقول «كنتُ أنا وأبو صبري والعقيد بهجت قائد جيش التحرير الفلسطيني (قوات اليرموك) متواجدين في مدينة (جرش) ، حيث مركز قيادة المقاومة خارج عمان ، وكنا بشكل ما نعتبر محاصرين في ذروة الصراع من أجل الحسم في شهر أيلول . اتصلت قيادة القوات العراقية في (المفرق) بأبي صبري في حينها ، وطلبت منه إرسال وفد من المقاومة مزودين بما هو مطلوب من قيادة القوات العراقية من مساعدات ، يستطيع

الوفد أن يأتي إلى المفرق بسيارات الإسعاف التي تقوم بنقل مواد طبية إلى جرحى المقاومة في مستشفى جرش ، فطلب أبو صبري من العقيد بهجت ومن هاني الحسن ومني أن نكون ضمن هذا الوفد ، فلبسنا ملابس الجيش العراقي - كما طلب منا - لأن هناك نقاط تفتيش للجيش الأردني على الطريق إلى المفرق في قرية (بلعما) .

وصلنا إلى قيادة القوات العراقية في المفرق في فترة الغداء وتناولنا الغداء معهم ، وهناك التقيت بالرفيق (شاهر اليوسف) وكانت فرصة طيبة . وفي المساء تم لقاء العمل مع الفريق **حردان التكريتي بوجود عبد الخالق السامرائي واللواء حسن النقيب** قائد القوات العراقية في الأردن . فألقى علينا محاضرة مطولة عن كيف يجب أن تعمل المقاومة ضد (إسرائيل) ، وقال إن ما يقوله مبني على خبرة الجيش العراقي الطويلة في شمال العراق ، وقال إن المدن لا تصلح مقراً للمقاومة .

وبعد أن أنهى حديثه طلب إلينا أن نتقدم بالمطلوب من القوات العراقية في المفرق . فطلبتُ أنا منه قائلاً «إن لدينا طلباً واحداً هو أن تبقي القوات العراقية طريق المفرق - جرش مفتوحاً من أجل الإمداد ، وإذا أجبرتنا الظروف على الانسحاب ، فسننسحب بإتجاه القوات العراقية» . **فقال حردان** فوراً «إن هذا الطلب مشروع ، وأنا سأجيبكم عليه» .

وفي الساعة الثانية عشرة ليلاً دُعينا للقاء **حردان** ، وحينما التقيناه أبلغنا أنه تقرر فتح الطريق بين المفرق وجرش ، وأن القوات العراقية ستقوم بالواجب ، ولهذا يمكنكم غداً صباحاً الالتحاق بها ، لأنها ستقوم بهذا الواجب في الصباح الباكر . وفي الساعة الخامسة صباحاً التحقنا ، وكانت القوات تأخذ الوضع القتالي . ولما دققتُ في حجم هذه القوة ، والتي لم تكن تقل عن حجم لواء مجحفل (حسب التعبير العسكري العراقي) ، استهجنتُ الأمر فانسحبتُ وانسحب معي العقيد بهجت ، وبقي هاني الحسن كحلقة وصل بين المقاومة (أعني فتح) وبين الجيش العراقي . (**ضافي جمعاني ، مذكرات ، من الحزب**

إلى السجن ١٩٤٨ - ١٩٩٤ دار رياض الريس ، الطبعة الأولى شباط ٢٠٠٧ ، ص ٣٠٩ -٣١٠) .

رسالة كراسنة إلى الفريق حردان

رسالة من سفير العراق في الجزائر عبد الكريم كراسنة إلى الفريق حردان حول تصريحات السيد ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الجزائرية جاء فيها

عزيزي الأخ أبو سعد

تحية وبعد

كنتُ قد أبلغتُ وزارة الخارجية العراقية بنصوص التصريحات التي أدلى بها ياسر عرفات لمجلة (المصور المصرية) والتي نشرت في جريدة المجاهد الجزائرية ، وكذلك أرسلتُ برقية لوزارة الخارجية العراقية ، أعلمتها فيها أنكم تعتبرون تلك التصريحات تمس كرامتكم الشخصية ، ولا يمكنكم السكوت عن ذلك ، ولهذا فأنتم تطلبون إما أن تنفي الحكومة العراقية تلك التصريحات بشكل يوضح أنكم لستم المسؤولين عن الموقف في الأردن إبّان المعركة بين الفدائيين والقوات الأردنية ، وأما ستكونون مضطرين دفاعاً عن كرامتكم الشخصية ، أن تنفوا تلك التصريحات بالطريقة التي ترونها مناسبة لإخلاء مسؤوليتكم مما حدث .

جاءتني برقية من وزارة الخارجية ، تقول بأن الحكومة العراقية سوف تقوم بإصدار بيان في بغداد ينفي التصريحات التي أدلى بها ياسر عرفات لمجلة المصور المصرية .

أرجو أن أحيطكم علماً بذلك . . مع تحياتي

المخلص

عبد الكريم كراسنة

شهادة ماهر العبيدي

السيد ماهر مرعي حسن العبيدي سائق سيارة المرحوم حردان التكريتي يستذكر بعض الأحداث التي عاشها بصحبة الفريق التكريتي منذ عام ١٩٦٨ ، منها زيارة قائد الثورة الليبية العقيد القذافي للعراق فيقول : كانت قطعات من الجيش العراقي متواجدة على الجبهة الشرقية في الأردن ، بحدود ١٥٠ ألف عسكري من ألوية المشاة ، وكتائب دبابات ، اضافة إلى حوالي ستين طائرة مقاتلة ، تحت إمرة العقيد الركن الطيار ثائر العنبكي .

وكانت الصحف الليبية آنذاك ، تنشر مقالات تتحدث فيها عن عدم وجود قوات عراقية على الجبهة الشرقية بالمستوى المطلوب ، سوى قطعات رمزية . إلا أن الحكومة العراقية من جانبها ، طلبت من الحكومة الليبية إرسال ممثلين عنها ، للاطلاع على حجم القوات العراقية هناك . وبالفعل فقد وصل إلى العراق ، وفد ليبي بقيادة قائد الثورة الليبية العقيد معمر القذافي ، للاطلاع بنفسه على حقيقة حجم القوات العراقية هناك . وقد رافق العقيد القذافي في زيارته للجبهة الشرقية نائب رئيس الوزراء ، وزير الدفاع الفريق الركن الطيار حردان عبد الغفار التكريتي ، الذي أبلغني أن أتوجه بالسيارة إلى الأردن ، التي وصلت إليها الساعة السادسة صباحا ، فيما وصل القذافي يرافقه الفريق حردان الساعة العاشرة صباحاً ، وكان في استقبال الوفد الفريق حسن مصطفى النقيب قائد قوات صلاح الدين في الجبهة الشرقية ، حيث اطلع العقيد القذافي على حجم القطعات العراقية هناك ، وأبدى سروره لوجودها ولحجمها بعد أن تفقدها ، واستمرت زيارته لمدة يومين .

ويتحدث السيد ماهر العبيدي عن الاشتباكات بين المقاومة الفلسطينية والجيش الأردني عام ١٩٧٠ فيقول : حينما وقع الخلاف بين المقاومة الفلسطينية والجيش الأردني ، وصل إلى بغداد وفد فلسطيني ، طالبا من العراق التدخل وسيطا بين الطرفين لوقف الاقتتال بينهما . وبالفعل رشحت الحكومة العراقية الفريق حردان للقيام بمهمة المصالحة ، والذي طلب مني أن أتوجه بالسيارة إلى

الأردن ، التي وصلت إلى مقر قيادة قوات صلاح الدين في المفرق ، الساعة الواحدة بعد منتصف الليل ، وصعد الفريق حسن النقيب السيارة متوجهين إلى العاصمة عمان ، حيث وصل إليها الفريق حردان والوفد الفلسطيني الساعة التاسعة صباحاً ، واستقبلهم الزعيم الفلسطيني السيد ياسر عرفات والسفير العراقي والملحق العسكري لدى الأردن . وكذلك كبار قادة الجيش الأردني . ثم توجه الجميع إلى القصر الملكي ، وفيما نحن في الطريق انهالت علينا رشقات من إطلاق النار من قبل المقاومة من كل جانب ، إلا أن الفريق حردان ، أخرج يده من شباك السيارة ماسكاً العصا ، يلوح بها للمقاتلين الذين توقفوا فوراً عن الرمي ، مما أثار إعجاب وسرور وشكر الزعيم الفلسطيني ، على هذه الشجاعة والمبادرة ، من قبل الفريق حردان .

ولدى وصول الوفود إلى القصر الملكي ، كان في استقبالها العاهل الأردني الراحل الملك حسين طيب الله ثراه ، ودخلوا قاعة الاجتماعات التي استغرقت حوالي الساعتين ، بعدها انسحبت جميع عناصر المقاومة الفلسطينية ، من شوارع عمان . ومكث الفريق حردان في الأردن يومين ، اجتمع خلالها بالملك حسين .

ويتحدث السيد ماهر العبيدي عن زيارة وفد إمارة أبو ظبي برئاسة الشيخ زايد للعراق عام ١٩٧٠ فيقول : إن الفريق حردان رافق الشيخ زايد خلال هذه الزيارة لبغداد التي استغرقت أربعة أيام .

وقد قام الشيخ زايد والوفد المرافق له بزيارة مصفى الدورة ، وكان في استقباله الدكتور رشيد الرفاعي ، وزير النفط الذي قدم للشيخ زايد ، بعض الهدايا التذكارية .

كما قام الشيخ زايد والوفد المرافق له ، بزيارة إلى الكلية العسكرية ، حيث كان في استقباله آمر الكلية العقيد الركن داوود الجنابي ، الذي قدم للضيف هدايا تذكارية ، عبارة عن شعار الكلية العسكرية العراقية ، وبعض الأسلحة القديمة والحديثة . وشاهد الشيخ زايد تخرج دورة جديدة ، من طلبة الكلية

العسكرية ، وأبدى إعجابة بالتنظيم الذي رافق حفل التخرج .

كما زار الشيخ زايد والوفد المرافق له كلية الأركان ، حيث جرى استقبال حافل له من قبل آمر كلية الأركان ، والهيئة التدريسية فيها . وقدم له آمر الكلية بعض الهدايا التذكارية ، فيما قدم الفريق حردان له عرضاً موجزاً ، لتاريخ كلية الأركان وتقاليدها وشروط قبول العسكريين فيها .

وأخيراً اصطحب الفريق حردان ، ضيفه الكريم الشيخ زايد بسيارته الخاصة ، للقيام بجولة خاصة في شوارع العاصمة بغداد ، حيث أطلعه على أهم الشوارع فيها ، كشارع الرشيد وشارع الجمهورية ، وتاريخها وأسمائها ونظام المرور فيها . حيث أبدى الشيخ زايد إعجابه بالنهضة العمرانية والصناعية في العراق ، وأعرب عن أمله ، في أن تكون أبو ظبي مثل بغداد ، وأجابه الفريق حردان : إن شاء الله من خلال زيارتكم هذه للعراق ، الذي سوف يقدم لكم كل ما تطلبونه من مساعدة .

شهادة الوزير جواد هاشم

إقصاء عماش والشيخلي

في أيلول/ سبتمبر ١٩٧١ أعفي عماش والشيخلي من جميع مناصبهما ، وعينا سفيرين في الخارج . وكان واضحاً أن صدام أراد إخراج عماش مقابل إخراج الشيخلي ، نزولاً عند رغبة البكر . عند سماعي الخبر عبر تلفزيون بغداد ، كنتُ في نادي المنصور مع مدلول ناجي المحنة(*) أحد أعضاء قيادة فرع بغداد . استغربتُ هذا القرار المفاجىء ، وسألتُ المحنة إن كان ذلك دليلاً على وقوع

(*) أصبح مدلول ناجي المحنة سفيرا للعراق في عدة دول عربية ، آخرها الأردن . استدعي إلى بغداد للتشاور مع الرئيس صدام حسين ، واختفى عن الوجود . توسطت زوجته لدى الملك حسين في إحدى زياراته إلى العراق لمعرفة مصير زوجها . اتصل بها الملك حسين بعد يومين ونصحها بالكف عن التفتيش والاستفسار عنه .

خلاف بين البكر وصدام ، لأن الشيخلي كان محسوباً على صدام ، بينما عماش محسوباً على البكر . وهنا علّق المحنة قائلاً : هل تصدق أن يختلف البكر وصدام ؟ أبداً إنهما متفقان ويكمل بعضهما البعض . إن إعفاء عماش والشيخلي يمثل تصفيات مرحلية ، وستلحقها تصفيات أخرى ، شيئاً فشيئاً .

كان كلام المحنة أمراً خطيراً بالنسبة إليّ ، لما ينم عن نقد للبكر وصدام ، فإذا وصل إلى أسماع المعنيين ، فإنه سيذهب في (ستين داهية)!!

وللصداقة التي تربطني بعماش ، فقد ذهبتُ لزيارته في داره ، واصطحبني عماش إلى حديقة الدار ، وكأنه يخشى الكلام داخلها . استفسرتُ منه في الحديقة عن أسباب إعفائه ، فقال وهو في حالة عصبية بالحرف الواحد : هذه مناورة من صدام التكريتي لأنه يريد أن ينفرد بحكم العراق . وسوف أقولها صراحة لك يا دكتور جواد ، لو انفرد صدام بالحكم فستسيل الدماء أنهاراً . إنه شخص دموي خطير ، رئيس عصابة لا أكثر ولا أقل . ولكن اطمئن ، فإنني سأعود إلى العراق بعد أشهر قليلة بمنصب رئيس الوزراء ، وهذا اتفاق بيني وبين البكر .

وعند مغادرتي الدار قال عماش : تذكر هذا الكلام واحفظه سراً بيننا ، لو حكم صدام العراق فإن الدماء ستسيل أنهاراً!!! .

ولم تمض أيام على إعفاء عماش والشيخلي حتى كثرت الشائعات عن وجود خلافات عميقة في صفوف القيادة ، وكثرت التساؤلات داخل الحلقات الحزبية ، مما دفع بصدام حسين إلى التصريح لجريدة السياسة الكويتية ، بنفي الشائعات التي ترددت عن أن إعفاء هذين القياديين كان نتيجة خلاف في القيادة ليظهر صدام بعدها الرجل الأول القوي ، برغم تأكيده أن البكر هو رجل الثورة الأول ، «وأن الاعفاء كان وفقا لمبدأ النقد الذاتي الذي يمارسه الحزب في جو ديمقراطي» .

غادر عماش بغداد لتسلم مهامه سفيراً في موسكو ، ومن ثم سفيرا في باريس ، وبعدها سفيرا في فنلندا ، ثم ليموت هناك بالسكتة القلبية في ظروف

مريبة ، وكان قد عاد لتوه من زيارة إلى بغداد وهو في الخمسين من عمره .
أما عبد الكريم الشيخلي ، فقد عُيّن بمنصب ممثل العراق الدائم في الأمم المتحدة . وبعد سنوات من خدمته في السلك الدبلوماسي ، استدعي إلى بغداد لحضور اجتماع للسفراء العراقيين ، ثم اعتقل وصدر عليه حكم بالسجن ست سنوات قضى منها سنة واحدة . وبعد خروجه من السجن ، قُتل يوم ٨ نيسان /إبريل ١٩٨٠ في بغداد برصاصة استقرت في رأسه ، عندما كان يهم بالخروج من سيارته لدفع فاتورة الكهرباء في منطقة الأعظمية ، وفرّ الجناة كما في كل عملية اغتيال ، وكالعادة أيضاً لم يعثر عليهم . (**د .جواد هاشم ، مذكرات وزير عراقي مع البكر وصدام ، ذكريات في السياسة العراقية ١٩٦٧- ٢٠٠٠ دار الساقي** ، لندن ، **الطبعة الأولى ٢٠٠٣** ، ص -٣٠٩ -٣١٣) .

إعفـاء الفريق حردان من جميع مناصبه وإحالته إلى التقاعد

في عام ١٩٧٠ أقصي **حردان** من مناصبه ، إذ استغلت قيادة البعث فرصة وجوده في الخارج ضمن جولة له على رأس وفد عراقي ، فأعلنت القيادة العراقية بيان عزله عن مناصبه .

شهادة اللواء أحمد مولود مخلص

عن إعفاء الفريق حردان التكريتي يتحدث مرافقه اللواء أحمد مولود مخلص لصحيفة الوطن البغدادية أجراه الصحفي (هاتف الثلج) قال فيه «إن المرحوم **حردان التكريتي** ، رجل شجاع ومتمكن في عمله ، ويمتلك شخصية عسكرية مؤثرة ، وهو من النوع الذي يتحمل المسؤوليات الكبيرة ، ولولا حردان لما نجح انقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨ ، لكن المشكلة ، أن صدام لم يكن مرتاحاً له ، وقد حاولوا أن يبعدوه بكل الطرق عن المواقع المهمة ، بعد نجاح الانقلاب . . مرة يضعونه رئيس أركان الجيش ، وتارة وزير دفاع ، أو نائب رئيس الوزراء ، ووصل إلى نائب رئيس الجمهورية ، لكن هذا لم يلغ أن يكون حردان تحت نظر وسمع

صدام ، إذ كان مراقباً دائماً خلال وجوده في السلطة ، وتقدم عنه التقارير ، إلى مكتب صدام خاصة فيما يتعلق بتحركه .

كان حردان يعرف أن صدام ، يريد الغدر به ، لذلك توجس حينما كلف برئاسة الوفد العراقي إلى الأمم المتحدة ، وكان توجسه في محله ، إذ ما إن وصلنا إلى إسبانيا حتى ألغيت مهمة الوفد ، وكنت مع عبد الكريم الشيخلي ، ضمن تشكيلة الوفد ، وبالفعل أردنا التوجه إلى بغداد عن طريق طريق جنيف فبيروت . وفي بيروت حيث توقفنا ، كان السفير العراقي يلح على حردان أن يبقى في العاصمة اللبنانية ، إذ إن الأخير كان يعرف بقرار تنحية المرحوم حردان عن كل مسؤولياته ، ولكن لم يكن يريد أن يخبره بالقرار ، وفي بيروت كان شقيقي باسل قنصلاً في السفارة العراقية ، وهناك أخبرني شقيقي بالقرار ، لأنه كان يعرف بتفاصيله . . وبعد أن عرفتُ ذهبتُ إلى حردان أن السلطة في العراق قررت عزله ، وعليه أن يختار بلداً يلجأ له .

في البداية أراد حردان أن يكون لاجئاً في قبرص ، لكنها رفضت ، لأنه تهجم عليها قبل يوم واحد ، لذلك اختار الجزائر ، ومع ذلك أصر رحمه الله على التوجه إلى بغداد ، لمعرفة أسباب عزله ، وفي المطار التقاه ناظم كزار مدير الأمن العام ، وطلب منه الاجتماع في غرفة مغلقة . أما أنا وعبد الكريم الشيخلي ، فقد بقينا ننتظر في الخارج ، وفي هذا الاجتماع أخبر ناظم كزار بقرار العزل» . **(هاتف الثلج -لقاء مع اللواء أحمد مولود مخلص - صحيفة الوطن البغدادية ، العدد ٥ بتاريخ ٢٤ أيار/مايو ٢٠٠٣ ، ص ٣) .**

شهادة أحمد مولود مخلص

عن إلغاء سفر الفريق حردان نائب رئيس الجمهورية إلى الأمم المتحدة ، تحدث الفريق أحمد مولود مخلص مرافق الفريق **حردان التكريتي** للمؤلف ، فقال «كان وفد العراق برئاسة الفريق **حردان التكريتي** نائب رئيس الجمهورية قد وصل إلى العاصمة الإسبانية (مدريد) ، والتقى الرئيس الإسباني (الجنرال

فرانكو) يرافقه الدكتور أحمد عبد الستار الجواري ، ورئيس الديوان يحيى ياسين وآخر من وزارة الخارجية . وبعد مقابلة فرانكو جاءنا تلفون من بغداد يقول ارجعوا إلى بغداد ، وإن مندوب العراق في الأمم المتحدة هو الذي سيمثل العراق **بدلاً من حردان نائب رئيس الجمهورية .**

وعدنا إلى بيروت حيث كان القائم بالأعمال السيد طارق أبو الخيل ، حيث جرى تبليغنا بإحالة حردان إلى التقاعد ، وطلبت بغداد بقاء حردان في بيروت ، ويختار البلد الذي يقيم فيه ، فيما يواصل بقية أعضاء الوفد العودة على الطائرة نفسها إلى بغداد ، باستثناء حردان الذي أصر على العودة إلى بغداد على الطائرة نفسها .

وحينما وصل إلى مطار بغداد كان ناظم كزار مدير الأمن العام هناك في البرج ، وعلى الأرض ضابط القوات الخاصة كريم الدوري اللذان أصرا على عودة حردان على الطائرة نفسها إلى بيروت ، أو أي بلد يختاره ولا يسمح له بالنزول من الطائرة .

ويضيف الفريق أحمد مخلص قائلا «ونحن في مطار بغداد جاءنا الملازم طارق الجعفري مرافق حردان وشاور حردان بشيء ، واذا بحردان يتنرفز ويتعصب ، وأخذ ورقة وقلم وكتب رسالة إلى الرئيس أحمد حسن البكر ، وضعها بظروف وسلمها لطارق الجعفري ، وقال له أوصلها لأبي هيثم . ونحن لا نعرف محتواها .

وعن زوجة حردان يقول الفريق أحمد مخلص اتصلوا بي من القصر الجمهوري ، وأخبروني أن البكر طلب مني أن أذهب إلى زوجة حردان ، وأعمل على تسفيرها إلى الجزائر ، لتلتحق بزوجها هناك . وقالوا لي رتّب لها كل إجراءات السفر . وحين صعدتُ إلى الطائرة ، كانت بحالة عصبية شديدة ، رغم أنها تعاني من مرض الربو .

شهادة سعاد ابنة حردان التكريتي

تقول السيد سعاد ابنة **حردان التكريتي** في مقابلة مع المؤلف «حاول

شقيقي سعد ، ومعه شقيقي الصغير سفيان ، مواجهة الوالد في مطار بغداد ، إلا أن المسؤولين - الرئيس البكر- رفض ذلك .

وقالت يبدو أن سفير العراق في الجزائر السيد عبد الكريم كراسنة ، كان يبعث برسائل إلى البكر ، يخبرهم فيها «أن حردان يشتم القيادة باستمرار» .

وتضيف أنها خلال زيارتها لبيت السفير ، ولقائها بزوجته ، شاهدت ورقة مكتوباً عليها (إن حردان يتهجم عليكم) .

عن زيارة حردان الاخيرة للكويت قبل مصرعه واصلت السيدة سعاد(مواليد ١٩٥٢) ابنة الفريق حردان حديثها فقالت «كنا معاً في الكويت وبقينا يومين في الكويت حيث استقبلنا الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح وزير الداخلية ، وبعد يومين توجهنا إلى بغداد ، ومعي رافع (مواليد ١٩٥٨) ومنال (مواليد ١٩٦٠) وسفيان إلى بغداد بمناسبة العطلة المدرسية ، حيث كان سعد (مواليد ١٩٥٤) وأركان (مواليد ١٩٥٥) في بغداد وكانا في استقبالنا . ونحن في بغداد سمعنا بالخبر المحزن والمؤلم وهو اغتيال الوالد رحمه الله .

شهادة طاهر توفيق العاني

يقول الأستاذ طاهر العاني عضو القيادة القطرية لحزب البعث ، عضو مجلس قيادة الثورة «**بعد اختلاف حردان مع البكر وصدام** ، أعفي من منصبه كنائب لرئيس الجمهورية ، فذهب إلى الجزائر ، ثم إلى الكويت ، وهناك أرسلت له مجموعة ، أطلقت النار عليه وقتلته على الفور . وقد فرح البكر لاغتياله مع أنه كان ينحاز عادة لكبار ضباط الجيش . وحردان رجل شجاع وكريم وذكي ومغامر طموح .

وكانت عملية الاغتيال من تدبير محمد فاضل الذي كوفىء بعدها بانتخابه عضواً في القيادة القطرية في انتخابات تكميلية جرت عام ١٩٧٢ ، وهو من أشقياء الحزب ، شجاع إلى حد التهور ، ومناضل ، وقد قام عام ١٩٦٣ بقتل ستار الكردي شقيق جبار الكردي ، الذي هو الآخر من أشقياء الحزب ، وقاد

انتقمَ لمقتل شقيقه ، فقتل شقيق محمد فاضل قبل ١٧ تموز ، وحاول قتل محمد فاضل ، إلا أن قيام ثورة ١٧ تموز حال دون ذلك ، وقُتلَ جبار الكردي أوائل السبعينات ، وأعدم محمد فاضل عام ١٩٧٣ لاتهامه بالمشاركة في مؤامرة ناظم كزار ، وصدق رسول الله (ﷺ) الذي قال «بشر القاتل بالقتل ولو بعد حين» . (**طاهر العاني ، الانفجار المفاجىء واحتلال العراق ، دار الساقي ، لندن ، الطبعة الأولى ٢٠١٦ ، ص١٨٧ -١٨٩**) .

شهادة شكري صالح زكي

وعن أحمد حسن البكر تحدث شكري صالح زكي وزير التجارة ووزير المالية العراقي الأسبق بمقال صحفي قال «لم يكن أحد ممن يعرفون البكر معرفة مبكرة وثيقة (كاتب هذه السطور أحدهم) يتوقع أن يوافق على اعتقال الأبرياء وتوجيه الاتهامات الباطلة إليهم ، وإنتزاع الاعترافات الكاذبة منهم بالتعذيب والترهيب ، ثم يقوم بالتصديق على قرارات المحاكم الصورية ، التي تنص على إعدام أشخاص يعرف جيداً ، وفي قرارة نفسه أنهم أبرياء ، وأن ذنبهم الوحيد هو الشك بولائهم للنظام ومعارضتهم أو احتمال معارضتهم للنظام الدكتاتوري الدموي ، الذي أصبحت غيومه السوداء تغطي سماء العراق .

إلا أنه كما برهنت الأحداث ، كان مستعداً للموافقة وبكل حماس على ما ذكر أعلاه ، لأنه كما قلنا في مقال سابق ، كان قد انقلب على نفسه ، وتحولت الخصال الحميدة التي قربته وحببته إلى الكثيرين وجعلته موضع اعتمادهم ، قد تحولت إلى نقيضها .فلقد طغى حب السلطة لديه على أية قيم أخلاقية أو اعتبارات إنسانية ، وتغلبت في نفسه نوازع الطمع على وخزات الضمير ، وأسكتتها ، فلقد باع نفسه للشيطان ، وقبض الثمن سلفاً كرسي رئاسة الجمهورية! .

ويضيف السيد شكري صالح زكي «في مقال سابق قلنا إن (**الفريق حردان التكريتي**) وكان لا يزال وزيرا للدفاع ورئيسا للأركان ، قد قال لكاتب هذه

السطور بأن البكر قد أكد له أنه لم يكن يعلم بأن الاعترافات الكاذبة ، التي أدلى بها العديد من الشخصيات السياسية والعسكرية ، حول عمالتهم لدول أجنبية وقيامهم بالتجسس لحسابها ، قد تمت تحت ضغط التعذيب . وبتهديد بعضهم بالاعتداء على شرف زوجاتهم أو بناتهم ، وأنه (أي البكر) استنكر تلك الأساليب ، وغضب غضباً شديداً عندما علم بها . . وأكد لحردان بأن أولئك المتهمين كافة سوف يطلق سراحهم قريباً . . كما حمّل حردان تحية خاصة إلى كاتب هذه السطور مع الاعتذار .

وأثبتت الأحداث بأن البكر كان كاذباً في كل ما قاله لحردان ، فلم يطلق سراح أحد من المعتقلين ، بل صادق على قرارات إعدام أكثرهم ، حيث تم إعدامهم وعددهم أكثر من (٥٠) بين مدني وعسكري ، مع مجموعة الضباط والعسكريين والمدنيين الذين اتهموا بمؤامرة جديدة (مفبركة) لقلب نظام الحكم في يناير /كانون الثاني ١٩٧٠ أطلقوا عليها (مؤامرة عبد الغني الراوي) ، منسوبة إلى اللواء الركن عبد الغني الراوي ، الذي كان قد غادر العراق قبل ذلك التاريخ بعد محاولة لاغتياله قامت بها (منظمة حنين) التي كان يرأسها صدام حسين .

وكان قد تم إخراج مسرحية هذه المؤامرة ، تنفيذا لمخطط تصفية عدد من ضباط الجيش ذوي الرتب العالية ممن لم تشملهم الاعتقالات والاتهامات السابقة . وقد بلغ عدد من تم إعدامهم بعد محاكمات صورية استغرقت (٤٨) ساعة (٥٦) ضابطاً ومدنياً ، مع مصادرة أموالهم المنقولة وغير المنقولة ، وأجليت عوائلهم عن منازلها لتفترش أرصفة الشوارع .

وقد أجاب رئيس المحكمة الخاصة (طه ياسين رمضان- الملقب بالجزراوي) في معرض رده على سؤال صحافي حول مدى السرعة التي جرت فيها المحاكمة وتنفيذ الأحكام التي صدرت بحق هؤلاء المواطنين «أنه لم يكن من داع لإطالة فترة المحاكمة ، إن هيئة المحكمة (مقتنعة مسبقاً) وأساساً بوجوب تجريم هؤلاء ، وأنها أي المحكمة قد شاركت في إحباط محاولتهم الانقلابية ، لذا فإنها والحالة هذه بمثابة شهود عيان» .

ويعلق السيد شكري صالح زكي على ذلك قائلا «في هذا الكلام يتمثل خرق فاضح لأبسط مقتضيات العدالة ، فالخصوم هم الذين يحاكمون خصومهم ، وشهود العيان يجلسون على منصة القضاء . . وهكذا كان الجزراوي خصماً وشاهداً وقاضياً في الوقت نفسه في هذه القضية» .

خلال أوائل السبعينات ، لم تكن المحاكمات الصورية والإعدامات التي يعلن عنها النظام لتمثل سوى جزء يسير مما يجري في العراق من إهدار لحياة البشر ، فلقد طالت الاغتيالات بشتى الأساليب والتصفيات داخل السجون والمعتقلات ، أعداداً كبيرة من مختلف الطبقات . وممن تم اغتيالهم وتصفيتهم أسماء معروفة ، مثل الداعية الإسلامي المجاهد عبد العزيز البدري الذي توفي تحت وطأة التعذيب الرهيب في (قصر النهاية) ، وسلمت جثته ممزقة ومهشمة إلى عائلته بعد ثلاثة أيام من اعتقاله ، وكان ذلك في شهر حزيران /يونيو ١٩٦٩ . وفي شهرآب/أغسطس ١٩٧٠ تم اغتيال العميد الركن المظلي عبد الكريم مصطفى نصرت في منزله طعنا بالسكاكين حتى الموت . . وفي شهر آذار/مارس ١٩٧١ تم اغتيال حردان التكريتي رميا بالرصاص في الكويت .

وفي شهر تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧١ تم ذبح فؤاد الركابي في السجن أمام سجانيه الذين لم يهرعوا لإسعافه . وفي عام ١٩٧٨ تم اغتيال عبد الرزاق النايف في لندن . وفي شهر أيلول ١٩٧١ جرت محاولة لاغتيال الزعيم الكردي مصطفى البارزاني ، فنجا منها بأعجوبة ، وراح ضحية المحاولة الغادرة أربعة من رجال الدين ، وفي شهر كانون الأول /ديسمبر ١٩٧٤ تم إعدام الوجبة الأولى من رجال الدين وهم المرحومون : عارف البصري وعز الدين القبانجي ونوري طعمة وحسين محمد جلوخان وعماد الدين التبريزي . ولم يرتكبوا جرماً غير تحديهم للنظام الدكتاتوري الدموي . وفاتنا أن نذكر أن عبد العزيز بركات صاحب جريدة (المنار) وكانت أوسع الجرائد انتشاراً قبل ١٩٦٨/٧/١٧ ، وكذلك المحامي عبد القادر العبيدي ، قد لقيا حتفهما تحت وطأة التعذيب عام ١٩٦٩ ، وبعد وفاتهما بأشهر عدة وجهت (محكمة الثورة) نداء إلى المتهمين الهاربين (بركات

والعبيدي) لتسليم نفسيهما!! ولم توفر منظمة حنين عائلة البكر نفسه ، ففي عام ١٩٧٨ تم اغتيال أحد أولاد البكر (محمد) في حادث سيارة مفتعل وماتت في الحادث زوجته وشقيقتها . وفي السنة نفسها تم اغتيال (مظهر المطلك) وهو زوج إحدى بنات البكر ، والمعروف والمؤكد أن كلا الشخصين كانا ينتقدان صدام حسين علنا ويحركان البكر ضده . وكان محمد ابن البكر قد وجه رسالة لوالده قال فيها «سوف تقابل ربك يوما ما ولن يشفع لك يومها صدام حسين ولا عزة إبراهيم» .

واستمر مسلسل الرعب والإرهاب الدموي يتفاقم ويتصاعد يوماً بعد يوم . وصار العراقيون يصبحون في أغلب الأيام على بيان باكتشاف مؤامرة جديدة أو اعتقال مجموعة من الناس ، أو تشييع جنازات أشخاص ماتوا بالتعذيب ، أو بطرق غامضة (حوادث اصطدام سيارات) أو اعتقال عدد غير معروف من أفراد الشعب من دون سبب معلوم وإرسالهم إلى المصير المجهول .

وبمرور الزمن تحولت بذرة الإجرام والشر المتمثلة في (منظمة حنين) إلى شجرة عميقة الجذور تمتد فروعها إلى جهات الأرض الأربع ، مثل إخطبوط هائل يزرع الرعب والموت في العديد من بلدان العالم .

أرقام تقريبية

المعلومات المتيسرة لدينا ، مقتبسة من مراجع موثوقة عن أسماء وأعداد من قضى عليهم النظام العراقي ، في عهد البكر (من ١٧/٧/ ١٩٦٨الى ١٤/٧/١٩٧٩) بالإعدامات والاغتيالات والتصفيات ، وهي تبين أن العدد كان بحدود (١٧٣٤) شخصاً ، من بينهم رجال دين وأطباء ومحامون وأساتذة جامعات ومدرسو مدارس ثانوية وابتدائية ، وضباط في الجيش وضباط متقاعدون ، من مختلف الرتب وضباط صف وجنود وعمال وفلاحون واقتصاديون ، في مجالات الصناعة والزراعة ، وصحافيون وكتاب وتجار وحرفيون وطلاب جامعات وطلاب ثانويات .

والرقم المذكور هو أقل بكثير من الرقم الفعلي لمن تم القضاء عليهم بإحدى تلك الوسائل ، فهناك قرى كثيرة جداً دمرت تدميراً تاماً في شمال العراق ، وفي جنوبه . وفي حالات كثيرة هُدمت البيوت فوق رؤوس ساكنيها ، كما حصل لقرية الدجيل التي نُصِبَ فيها كمين لصدام حسين ، كاد أن يقتل فيه ، فكان جزاؤها قصف القرية بالطائرات والدبابات ، وإبادة سكانها الذين يزيدون على الثلاثة آلاف نسمة ، ومحو اسمها من على خارطة العراق .

وفي عام ١٩٧٦ قال البكر لمراسل (الفيغارو) الفرنسية «بأن ناظم كزار - الذي كان مديراً للأمن العام ويعمل تحت إشراف صدام في الفترة ١٩٦٨ إلى ١٩٧٣ ، والذي قام بمحاولة إنقلابية فاشلة - قد اعترف قبل إعدامه بأنه كان قد قتل اكثر من ألفين من المعتقلين بإلقائهم في حوض مملوء بحامض الكبريتيك . . ولما سأله المراسل عما إذا كان يعلم بذلك (باعتباره رئيسا للجمهورية) فأجابه البكر «بكل أسف أعلم بذلك» .

أعدموا خطأ

وقد أدت المحاكمات المستعجلة التي أعقبتها الإعدامات الفورية في أوائل ١٩٧٠ إلى إعدام عدد من الأشخاص اتضح فيما بعد أن إعدامهم كان بسبب التوهم والخطأ ، مما اضطر النظام إلى الاعتذار من عوائلهم ومحاولة استرضائهم بمبالغ من المال . ومن الأسماء المعروفة (رئيس عشائر آل فتلة) الشيخ (راهي نجل الحاج عبد الواحد سكر) والمحامي حسين دلال من كربلاء وسلمان التميمي مدير المدارس الجعفرية الأهلية ، والنقيب في الجيش نشأت عسكر محمود ، وقد أعدم خطأ لتشابه اسمه مع اسم شخص آخر كان مطلوباً إعدامه ، وقد أعدم كذلك من دون محاكمة .

ويضيف السيد شكري صالح زكي قائلا «**وقد قال لي حردان التكريتي حين التقيته** (وهو خارج السلطة) قبل اغتياله في الكويت بثلاثة أسابيع إنه كان قد اشتكى لدى البكر أكثر من مرة وقال له (أي للبكر) «إذا كان بالإمكان

تعويض من يفصل من وظيفته أو من يعتقل خطأ ، فكيف يمكن تعويض الفتيات اللواتي يتعرضن للاغتصاب من قبل أعضاء حزبيين معروفين . . وهل يمكن إعادة الحياة للذين تم إعدامهم بسبب التوهم والخطأ ؟» فكان جواب البكر لحردان «انتظر فسوف يكون كل شيء على كيفك قريباً» .

ويعلق السيد شكري قائلا «وكانت نتيجة الانتظار تجريد حردان من مناصبه كافة عندما كان في زيارة رسمية خارج العراق ، ومن ثم إرسال من يغتاله في الكويت بمعرفة البكر نفسه» . (**شكري صالح زكي ، الجزء الثاني من لقاء صحفي معه**) .

شهادة الدكتور محمود كزار شقيق ناظم كزار

في حوار أجراه الأستاذ شامل عبد القادر مع شقيق ناظم كزار الدكتور محمود كزار لجريدة (المشرق) جاء فيه «التقيتُ الدكتور محمود كزار لازم ، شقيق المرحوم ناظم كزار مدير الأمن العام ، تحدث خلال المقابلة عن سيرة وسلوك شقيقه ناظم كزار وقال : لم يكن ناظم أكثر إجراماً وعنفاً وقسوة من سعدون شاكر ، الذي مهد الطريق لصدام لتصفية المنافسين ، عبر جهاز التصفيات والاغتيالات ، التي أشرف عليها سعدون ، وبتوجيه مباشر من صدام ، ونفذ عمليات مرعبة ضد المعارضين في الداخل والخارج ، استمر سعدون يعاضد صدام في جرائمه لسنوات طويلة .

وفي المقابل إذا قورن ناظم ببرزان التكريتي ، فإن الأخير بطبيعته المتخلفة الهمجية فاق الكثيرين إجراماً وقتلاً ، ولم يتردد هو وأشقاؤه وطبان وسبعاوي من قتل بعثيين كبار في القيادة لحساب صدام .

وأضاف الدكتور محمود : لم يثبت ولا يوجد دليل واحد ، أن ناظم قام بقتل بعثي واحد في أي مستوى في الحزب ، ولم يشارك أو يشجع عملية تستهدف تصفية أي رفيق بعثي . بالعكس تماماً من صدام وسعدون شاكر وسبعاوي وفاضل البراك وبرزان التكريتي ، الذين شاركوا في تصفية رفاق كثيرين ،

بعضهم نجوم لامعة في سماء العراق السياسي ، كالمرحوم عبد الكريم الشيخلي وعبد الخالق السامرائي وغيرهم .

كما أن ناظم لم يقتل أو يغتال أو يعذب بعثياً واحداً ، طوال فترة رئاسته للأمن العامة ، بالعكس تماماً من صدام وسعدون شاكر وبرزان إبراهيم وعلي حسن المجيد ، الذين أخرجوا مسرحية قاعة الخلد في ٢٢ تموز ١٩٧٩ ، ولفقوا تهمة التآمر لرفاقهم ، فأعدموا (٢٢) بعثياً قيادياً بينهم (٥) أعضاء في القيادة القطرية و(٢٣) آخرين سجنوا وعذبوا ، وقُتلَ بعضهم داخل السجون . ولا نخفي سراً أن بعض المحكومين ، تعرضوا للاعتداء الجنسي في سجن (أبو غريب) و(الحاكمية) بموافقة صدام وبرزان . كما قتلوا المرحوم عبد الخالق السامرائي عضو القيادتين القومية والقطرية ، وتم تصفية المرحوم منيف الرزاز ، الأمين العام المساعد للحزب بأوامر من صدام . . فأين نضع ناظم كزار من جرائم صدام حسين وسعدون شاكر وبرزان التكريتي وعلي حسن المجيد ، الذين قتلوا من البعثيين ما لم يتجرأ أي نظام سياسي عراقي قبل مجيء صدام ، على قتل بعثي واحد . وإذا كان ناظم - وهذا ليس دفاعاً عنه بل توثيقاً للأمانة التاريخية - قد عذّب البعثيين اليساريين والشيوعيين ، من جماعة القيادة المركزية واللجنة المركزية ، أو أمر باغتيال بعضهم بدوافع سياسية ، باركها البكر وصدام ، خلال الفترة ١٩٦٨ - ١٩٧٣ ، فإن جماعة مكتب العلاقات العامة ، برئاسة صدام وأخيه غير الشقيق سبعاوي إبراهيم ، ومن بعد رئاسة المخابرات ، هم الذين اغتالوا ناصر الحاني وعبد الرزاق النايف وحردان التكريتي وعبد الكريم الشيخلي ووهاب كريم ، وعشرات القياديين البعثيين ، من الصفين الثاني والثالث . **(شامل عبد القادر ، المصدر نفسه ، ص ١٧٩ -١٨٠)** .

الباب الثاني

رسائل الفريق حردان التكريتي

إلى الرئيس البكر

رسائل الفريق حردان التكريتي
إلى الرئيس البكر

عن رسائل الفريق حردان من منفاه في الجزائر إلى الرئيس البكر ، يتحدث الزميل هارون محمد فيقول «ليس بين أيدينا وثائق تبين متى بدأت الاتصالات بين البكر وحردان وعماش ، وجماعة النايف والداوود وسعدون غيدان ، غير أن رسائل من حردان التكريتي إلى البكر ، أرسلها من منفاه في الجزائر ، بعد إقصائه ، تذكر بأن حردان ذاته وليس غيره ، هو الذي فتح قناة الاتصال مع قائد الحرس الجمهوري الداوود ، وآمر كتيبة دبابات القصر الجمهوري غيدان .

ولو تسنى نشر نصوص هذه الرسائل وعددها ١٣ رسالة ، يحتفظ بها نجلا حردان السيدان سعد وأركان ، وهما دبلوماسيان سابقان ، بصور منها ، لأمكن الاطلاع على تفاصيل مهمة ، عن التعاون بين عسكر البعث وحراس عبد الرحمن عارف ، في الفترة التي سبقت انقلاب ١٧ تموز ، وحسب المعلومات فإن هذه الرسائل ، وأصغر واحدة منها تتألف من عشرين صفحة ، كتبها المرحوم حردان ، في محاولة منه لتذكير البكر بمواقفه ، خصوصاً وأنها تتضمن وقائع وتواريخ وحوادث وأحاديث ، جرت بين حردان والبكر خلال فترتي عام ١٩٦٩ ، والنصف الأول من العام ١٩٧٠ ، وفيها كانا يتبادلان الرأي ويناقشان ، ضرورة طرد صدام حسين وزبانيته من السلطة والحزب . **(هارون محمد ، جريدة الزمان ، الطبعة الدولية- لندن - العدد ٣١٢ في ٢٥ تموز ٢٠٠٢)** .

وأدناه الرسائل التي بعث بها المرحوم حردان إلى الرئيس البكر والتي زودنا بها نجله الأستاذ أركان حردان التكريتي .

الجزائر - الاثنين ١٩-١٠-١٩٧٠

الرسالة الأولى مفقودة ، حيث كانت عناصر المخابرات العراقية بعد اعتقالها لسعد حردان بذلت محاولات كبيرة للعثور على الرسائل ، ولكنها لم تفلح سوى بالحصول على الرسالة الأولى والتاسعة من أصل ثلاث عشرة رسالة .

الرسالة الثانية

حضرة الأخ أبو هيثم المحترم

بعد التحية . أرجو لكم وللإخوان زملائكم الصحة والموفقية ، ولك مني الدعاء بالشفاء العاجل ، وأن تكون بكامل الصحة والعافية ، وأن يهديك الله سبل الرشاد والحق .

أكتب لكم هذه الرسالة ، ولا أقول إني لا أريد جواباً عليها ، ومنكم شخصيا ، بل إني أريد الجواب ، ولكني متأكد من أنكم لاتستطيعون الكتابة جواباً على هذه الرسالة . وطبعاً أني لا أعترف بأي رسالة من غيركم ، فهذه الرسالة شخصية وليست رسمية ، إذ ليس للرسائل الرسمية قيمة بالنسبة لشخص أمرتم أن لايتمتع حتى بحقوق المواطنة ، بدليل عدم السماح لي بالبقاء في البلد ، وهذا ما لم يفعله إلا عبد السلام عارف (المرحوم) حين حلفَ بكل الإيمان ، أن لا تطأ قدماي أرض العراق وهو على قيد الحياة ، فنفذ أمره وأنتم على اطلاع بذلك .

وأرجوا إعفائي عن ذكر هذا المثال ، وهذه الواقعة ، لأنكم تعرفونها ، ولذا ذكرتها الآن ولا أقصد من ورائها المقارنة أبداً . بل هي كمثال ساقه إلى ذاكرتي ، استعراض التاريخ المشترك الذي عشناه معكم سوياً ، والإجراءات التي اتخذت بالنسبة لكل منا ، والقول الشائع بأن التاريخ يعيد نفسه . ومعناه أن الحوادث قد تتكرر وبنفس المعنى ، ولكن الفرق والمؤلم أنها تحدث من أشخاص مختلفين . ولا أقبل قطعاً أن يكون الأشخاص في هذه الحالة بنفس التفكير وبنفس الأخلاق والسجايا ، فشتان بين الاثنين -معاذ الله- .

أخي أكرر أن رسائلي شخصية ، ومثلما عهدتك بي أني لا أبوح سراً من أسرارك ، أو الأسرار بيني وبينك ، والقضايا الخاصة ، فأرجو منك أيضا أن تعتبر هذه الرسائل سراً محفوظاً لنا الاثنين ، لا يطلع عليه أحد ، وكل ما أبغيه من كتابتها هي لمعلوماتكم ولتذكركم ولأوضح ما في نفسي . كما عوّدتُ نفسي عليه أن لا أكتم عليكم شيئاً ولقراري ، انسجاماً مع مبدأ ولزوم الالتزام ، أن لا أقول شيئاً أو أتفوه بحديث كما أخبرتكم برسالتي السابقة ، وهذا عهدٌ قطعته على نفسي ، أما إن ارتأيتم أن تطلعوا أحداً على رسائلي ، فهذا خاص بكم وليس لي دخل به . وأن ما تسمعوه عني في المستقبل فهذا ليس لي دخل به ، واطمئنوا أنه ليس من عندي ، ولن يحدث هذا - إن نُسبَ اليّ - وأنه تضليل وتقدير من الجهة التي تقوله ، أو تكتبه أو تصرح به ، وسواء إن كان مدحاً أوذماً ، كذباً أو حقاً ، لأن قراري كرجل - كما تعهدني- أن أسكت ولا أتكلم ، إلا إذا أرتأيتم أنتم بالذات أن أرد أو أن أنفي ، أو أن أثبت حقائق أو أجوبة فلا بأس عندها . وعند ذلك سوف لن أكون مسؤولاً ، وستكون أنت الذي تريده وبطلب منك شخصياً ، وطبعاً سوف لن أقول إنك الذي طلبته ، بل سيكون مني شخصياً وبطلب منك بدون أن أذكرك . وهذه تضحية أخرى مني لشخصك ، إضافة لما قدمته لك شخصياً ، سواء قبل فترة الحكم ، أو في أثنائها ، ومتروكٌ لك تقدير ما قمتُ به اتجاهكَ شخصياً .

أخي : أعود مرة ثانية لأقول لكم ، إني أكلمكم شخصياً مجرداً من كل صفة حكومية ، بعد أن أصدرت قراراتك بإعفائي من صفاتي العسكرية والسياسية ، وذهبتم إلى أكثر من هذا ، ورفضتم أن أعيش في بلدي ، بدليل إعادتي على نفس الطائرة التي أقلتني من الخارج ، إلى البلد ، لأترك البلد وأعود لأي بلد أجنبي ، ولذا فإني لا أكلمكم الآن بصفة (حتى مواطن) ، ولكن أكلمكم وأخاطبكم كأخ سابق ، أو زميل في وقت من الأوقات ، عاش فترة يدافع عنك حقاً أو باطلاً ، محاولاً الدفاع عنك ، اتجاه أي من يريد النيل منك ، لأجعل منك شخصاً فوق الاتهامات . وأنت تعرف ذلك جيداً . رابطاً مصيره

بك غير آبه للنتائج مؤمن بك لأبعد الحدود ، ناصحاً لك غير غشاش ، معرّضاً نفسي للمخاطر والتهم ، غير جبان - وأنت تعرف ذلك جيداً وتقدره - ولو خليتَ لنفسكَ لاعترفتَ بذلك بدون تذكار . . وقد قمتُ بهذا بالنسبة للأعداء والأصدقاء (وشبه الأصدقاء) بالنسبة للقربى والأقارب (وشبه الأقارب) .

وبالنسبة للمتفقين معك في الرأي -دوماً أو إلى حين- أو للمختلفين في الرأي معك -حقاً أو باطلاً- للراغبين لك الخير كله ، أو جزءاً منه أو للشامتين ، وبالنسبة للمحبين لك أو للحاقدين ، وبالنسبة للمؤمنين بسياستك إيماناً أو تملقاً أو رياءً أو للمعارضين لها . معرّضاً نفسي لشتى الاتهامات ، لاتخاذي مواقفك وتبنيها ، وقد قلتُ لك مراراً ، أن لاضير في أن أتهم أنا بذلك ، أو أن أحرَق أنا ، لتبقى سليماً فدع الأسهم تتجه إليّ بدلاً عنك ، لأطعن أنا ولتبقى أنت معافى . راجياً من وراء ذلك كله ، أن تبقى لتعالج الأمور ، أنت بنفسك ، بعيداً عن كل هذا . ولكن ماذا حدث - ومع الأسف- والذي لم أحسب له أي حساب ، ولم يخلد بخاطري يوماً ، أو مرة من المرات ، وهو أن تكون أنت وبنفسك الرامي لي ، وأنا الذي قلتُ لك دعني أكون الفريسة أو الدريئة ، التي يرميني بها غيرك ، فكنتَ أنت الرامي . فإلى من أشكو بعد هذا . رَحَمَكَ الله وغَفَرَ لك .

أخي : هل تذكر يوماً حين كلمتك وعلى انفراد في مكتبكَ الرسمي ، حين قلتُ لك هل تشكو من ضعف ؟ ووضحت لك أكثر ، هل يا أبو هيثم تشعر بأنكَ أصبحت ضعيفاً ، غير قادر على أن تمشّي الأمور بالحق وتدفع الباطل ، وهل أنك مغلوبٌ على أمركَ ، ولذا فإنك تسكت على بعض الأمور الباطلة ؟ فكان جوابك لي أن هذا غير وارد ، وأنك لم تشعر بأنك أصبحت ضعيفاً ، وأنك لا تهاب أحداً وأنك وأنك . . الخ ، وطمنتني على ذلك .؟

وكررتُ عليك سؤالاً آخر بل طلباً آخر حيث قلت لك : إني أشعر بتعب وأهلي مريضة وتحتاج إلى علاج- وأنت تعرف ذلك جيداً طبعاً . . وأرجو منك أن تعفيني من المسؤولية ، لأستطيع السفر معها للخارج ومعالجتها ، وإراحة نفسي بعض الوقت -هلا طلبتُ منك هذا ؟ بالطبع أنك تذكره جيداً وأذكرّك

بجوابكَ أيضاً . لقد قلت لي ما يلي : ياحردان كيف تفكر بهذا . وهل أبدلك بالدنيا والناس والأصدقاء والإخوان جميعا ؟ كيف تتركني أو تفكر بهذا وأنا ليس لي غيرك ؟ إن هذا آخر ما يمكن أن أفكر به . إنك تطعنني في قلبي بمجرد ذكركَ لهذا . . وكيف يمكنني أن أشتغل بدونك ، وأنت سندي وعضدي . ومن هو أقرب منك لأعتمد عليه . والخ . ولكن ما حدث . في الأخير أنك ضحيتَ بمن وصفته الوصف السابق ضحيت بي وبدقيقة واحدة . ضحيت بمن لا اقتدار لكَ أن تعيش بدونه ، أو أن تشتغل بدون عونه ، ووصلت الامور إلى أكثر من هذا ، وأن لا أبقى على الأقل قريبا منك - ليس في الشغل والوظيفة - ولكن على الأقل قريباً من السكن والبلد . فهل كان ذلك ما قصدته يا أبا هيثم . سامحك الله وهداك للتي هي أحسن . وأمرنا لله فهو الحكم ، وأنا مسامحك ، وأدعو لك بكل خير وموفقية .

أيها الأخ : وياليت أنك وبنفس المحل الذي أذكره لك ، وهذا مكتبك الرسمي أو بيتك أوضحت لي وعرضت عليّ نفس فكرتي وسؤالي ، وهي أن أبعد عنك للأسباب التي أوضحتها لك سابقا ، وتكون نفس النتيجة ، وبالتفاهم بدلاً من القرارات والإعلانات والقال والقيل في الداخل والخارج . ولكان أحسن وعلى الأقل أن أرد وأقول أنا وأنت أيضاً . إن هذا بطلب مني ، ولكن بخلتَ عليّ وعلى نفسكَ حتى من أسلوب الإجراء ، وأسلوب القرارات فما تفسير ذلك؟ الله أكبر من كل شيء .

أخي : أكرر وسأكرر مرة أخرى وأخرى ، أن رسائلي لك خاصة لايعرفها من جانبي (إلا أنا) ، وما أطلبه منك أن تكون هذه الرسائل لك (أيضا وحدك) إلا أن شئتَ أن يطلع عليها غيرك فهذا أمر لايمكن أن أوقفه أو أمنعه عنك .

ولأبدأ الآن بسرد بعض لما وقع نتيجة لقراراتك التي أعلنت في الصحف والإذاعات ، والتي لم أسمعها أو أبلغ بها لحد كتابة هذه الرسالة ، فلم أسمع بها من إذاعتكم ولا صحفكم ولا برقياتكم وكل ما عرفته هو مايلي :-

تركتُ مدريد بعد أن انتهت الزيارة الخاصة لإسبانيا ، بطائرة ركاب إلى

جنيف لننتظر بعض الوقت حتى تصل الطائرة العراقية ، حيث ركبناها بعد الظهر متوجهين إلى بغداد عن طريق بيروت ، لأخذ ركاب آخرين ولا علم لنا جميعا بما حدث . وكلي اشتياق للوصول اليكم بعد أن -كما كان ظني- استجبتم إلى طلبي بعدم إكمال السفرة إلى أمريكا لحضور الاحتفالات ، وقد وردتني برقية بهذا الخصوص ، بأن أعود إلى بغداد ، حيث سيقوم طالب شبيب بتمثيل العراق في الاحتفالات . نعم كنتُ عائداً إلى بغداد ، وكلي شوقٌ إليكم ، ولأبين لكم النجاحات التي حققتها ، بزيارتي لكل من مؤسسة كولبنكيان في البرتغال والمسؤولين في إسبانيا ، بعد مواجهتي لكل من الرئيس فرانكو ووزير خارجيته ووزير الدفاع ونائب رئيس الجمهورية ، والانطباعات التي حصلت عندهم ، والقناعات التي زادت عندهم ، نتيجة المحادثات التي دارت بيني وبينهم ، كل على انفراد ، ووعدهم بتسهيل كل طلبات العراق ، تقديراً لزيارتي لهم ، وإيضاح كثير من الأمور ، التي كانت مؤثرة عليهم ومولّدة عندهم بعض التردد ، وقد لمس الوفد ذلك ، وأرجو بهذه المناسبة أن تستفسروا عضو الوفد السيد رئيس الديوان أو وزير الدولة عندكم بما حصل ، وما هو الدور الذي لعبته أنا شخصياً في هذه المجالات ، وكنتُ- ولا أمدح نفسي الآن- كعادتي ومساعدة ربنا خير ممثل للعراق في هذه السفرة أو سابقاتها ، وبنفس الوقت ، ولحسن الحظ كان أمير أبو ظبي الشيخ زايد يزور إسبانيا بزيارة خاصة للصيد والراحة ، فاجتمعتُ به عدة مرات ، ودعوته بدعوة خاصة في دار السيد السفير شفيق الكمالي ، وكلمته عن المعاونه التي سبق وأن كلفتني بها ، فأوعدَ وعن طيبة خاطر وتقديرا لمواقفي - وأقاربي ورئيسي السيد أحمد حسن البكر -ولما يعهده فيّ من تقدير وشخصية ، فأوعدَ بأنه سيعاوننا وبأكثر من العام الماضي ، وذلك نتيجة الحديث معه . ولكن ذلك سيتم على أساس أني سأمر به في أبو ظبي لينفذ وعده معي شخصياً على طريقته . حتى لايعرف أحد . ولكن هل سنحصل على هذا العون الآن وهل سيبقى المسؤولون في مؤسسة كولبنكيان على ما أوعدونا به بعد ما حدث . وهل سيبقى المسؤولون الإسبان يحملون

نفس الصورة التي رسمتها لهم في أثناء المقابلات . هذا ما لا أعرفه ولا أستطيع الجواب عليه ، وأنتم أعرف بتحليل الأمور ، ولكن أستطيع القول أن ردة فعل كبيرة ستصيب هذه الأطراف وغيرها ، لتسرعنا في مثل هذه القرارات بحق المسؤولين من بعضنا ، وياريت أن الأسلوب كان بشكل آخر يبقي -على الأقل- مقدرتنا على التحدث معهم وبنفس الطريقة ، وكأن شيئاً لم يحدث . وفي تصوري ، وليس بالنسبة لي ولكن بالنسبة لأي شخص آخر كان يحمل نفس الصفة وبنفس المسؤولية ، أن تزاد عليه صفة أخرى ، وكأن يكون ممثلا شخصياً لرئيس الجمهورية ، ليستطيع إتمام كثير من المهام ، ويبقى يجوب الأرض لمثل هذه القضايا وغيرها ، وتنزع عنه الصفات الأخرى بدون إعلان أو أنها لانشغاله بالواجبات الكثيرة الجديدة ، التي ستجعل منه خارج القطر أكثر من بقائه في البلد مشغولاً عن واجباته ، كنائب للرئيس ونائب للقائد العام وعضو مجلس قيادة الثورة ، لأنه سوف وحتماً لن يمارس هذه الواجبات لتغيبه دوماً ، وسيبقى مؤدياً خدمات أكثر وأكثر . ولكن هذا ما حدث ولست أقصد أن هذا اقتراحاً ، حيث إن الأمر لم يعد اقتراحاً ، ولكن هذا ما كان يجب أن يحدث بتفكيري وتصوري . ولكان الربح أكثر والخسارة والتقول غير موجود .

نعم! وبعد أن تركنا مطار جنيف ، نزلنا في بيروت ، وعلى أساس أن نبقى مدة أقل من ساعة للتزود بالوقود وأخذ الركاب الجدد ، ولنقلع إلى بغداد ، ولكن ماحدث أني بعد ترجلي من الطائرة ، وذهابنا إلى غرفة الانتظار ، أبلغتُ أنه بعد طيراننا من جنيف أذيع نبأ إعفائي من كل مناصبي السياسية والعسكرية ، وذلك من قبل رئيس مجلس قيادة الثورة ، وقد كرر هذا الأمر أو أعقب بمخابرة تليفونية ، أو تذكرة وصلت إلى السفارة في بيروت وله شخصياً - وهو الموظف القائم بالأعمال السيد طارق أبو الخيل- تعلمه أن يخبرني بعدم إكمال السفرة إلى بغداد ، وأن أبقى في جنيف . ولما كان لم يستطع إخباري بالبقاء في جنيف ، حيث أقلعت الطائرة قبل إمكانه إيصال الخبر ، فيطلب مني أن أبقى في بيروت ولا أكمل السفرة إلى بغداد . والمهم هو بقائي في الخارج وعدم

التوجه إلى بغداد ، وأنه على حد قوله - لايعرف الأسباب ولا أكثر مما أذيع في الراديو . ويترك الأمر لي للتصرف . فقلت له إنه قبل بضعة أيام طلبت مني الحكومة عدم المرور ببيروت ، بعد انتهاء مؤتمر دول عدم الانحياز ، وينصحوا بأخذ طريق آخر . وقد قدمتُ إلى بغداد عن طريق إسطنبول ، متحاشياً المرور في بيروت ، حسب طلب الحكومة ، لأنها تخاف عليّ من المضاعفات ، نتيجة تصريحاتي ضد عبد الناصر في حينه . وهي تخاف عليّ من أنصاره . فهل انتفت هذه التخوفات الان؟ فقال إنها لازالت والأعداء كثيرون ، ولما لم تكن هناك غير طريقة واحدة للتخلص من هذا المازق ، وخوفي عليكم فقد قررتُ السفر إلى بغداد على نفس الطائرة ، وحتى لايحس أحد بما يحدث . وللتخلص من المضايقات التي فرضها علينا الصحفيون ورجال الأمن والشرطة في مطار بيروت ، فقد تابعتُ السفر إلى بغداد وعلى نفس الطائرة والركاب ، ومعي الوفد المرافق لي بسفرتي . وطلبتُ منه أن يخبركم بتوجهي إلى بغداد وملاقاتي في المطار ، ولكن ما حدث ويحز في النفس هو ما يلي :-

حال وقوف الطائرة في المطار ، أحيطت بأعداد من رجال الأمن المسلحين بالرشاشات وبوضعية يمكنكم أن تتصوروها . ونزلتُ من الطائرة وسط صفين من هؤلاء الرجال وأدخلتُ في غرفة صغيرة لأحد الموظفين - وطبعا ليست قاعة الاستقبال المعروفة - لا أعلم بما يلي إلا من قبل مدير الامن العام (اللواء ناظم كزار) :-

أن الأوامر صدرت بإعفائك من كل مناصبك ، وأنه ما كان لك أن تعود إلى بغداد ، وأنه حسب أمر الرئيس- لأني طلبتُ أن أكلمك ، وهل أنك تعرف بهذا القرار؟ لأني لم أسمعه وأنا في الطائرة - فكرر عليّ أنه حسب أمر الرئيس - تعود فوراً وبنفس الطائرة إلى الخارج . فأمري لله الواحد القهار . لقد ظنيت أيها الأخ أن الأمر ليس منك ، وأنك في مأزق ، وإذا هي الحقيقة المرة . وكان رجال الأمن يتزايدون ويتزاحمون على الشبابيك ، وفي الباب الذي اضطررتُ أن أطلب منه ما يلي :-

أرجو أن تطمئن أني ساعود بنفس الطائرة حال تزويدها بالوقود ، وإعلامنا من قبل قائدها بإحضارها ، ولكن هل يمكن أن تصرف رجال الأمن وتفرق تجمهرهم ، حيث إن هذا سيطلع عليه المسافرون الذين حجزوا في الطائرة ، وأظنه فعل ذلك حسبما قال لي وأيدني به . وبعد أن اطمأن إلى أني سأمتثل لأمر السيد الرئيس ، وأعود بنفس الطائرة :- ولما كان أمر إحضار الطائرة يتطلب بعض الوقت ، فقد طلبتُ منه أن أكلمكم شخصياً ، فقام لفترة وعاد ليعلمني أنكم لا توافقون على هذا الطلب . . فطلبتُ منه أن أكلم الأخ صدام ، فتركني واتصل به وعاد وأعلمني أنه لايمكن أن أكلمه . فطلبتُ منه أن يعلمكم بأني أرغب أن أبقى في بغداد مع الأهل ولا أخرج من الدار . فذهب وكلمكم ثم عاد ليعلمني أنكم لم تسمحوا بذلك . . ثم طلبتُ منه أن يعرض عليكم أن أسافر بنفس الليلة ومن المطار مباشرة إلى تكريت ويلحق بي أهلي للسكن هناك وعدم الخروج منها . فتركني واتصل بكم ، وأخبرني بعدها أنكم لم توافقوا على هذا أيضا . فطلبتُ منه أن أكلم أهلي بالتلفون وبحضوره لأطمئنهم أقول لهم إن ما حدث لاضرر فيه وأنه ، برغبتي وموافقتي ، فقال لي إنه سيكلمكم ، ثم عاد ليخبرني أنه ليس باستطاعتي أن أكلمهم تلفونيا لأنكم رفضتم ذلك . . وطلبتُ منه أن يطلب أهلي للحضور للمطار لمشاهدة الأولاد ، وكان ظني أنكم على الأقل ستوافقون أن أرى طفلي ولو لدقيقة واحدة ، فقد لانَ قلبه ولم يرَ ضررا في ذلك ، وكلمكم ولكنه أخبرني مع الأسف أنكم لم توافقوا على حضور الأولاد للمطار لمواجهتهم لي . فطلبتُ منه وهذا آخر طلب لي منكم . أن يطلب هو بنفسه دارنا تلفونيا ويحضر الصغير سفيان على التلفون لأسمع صوته . وبعدها عاد ليخبرني أن الموافقات لم تتم ، وأنكم رفضتم هذا الطلب أيضا . وزاد قائلاً أنه يجب أن لا أعتب عليه لأنه مأمور ، ينفذ أمركم ، فسامحته وطمنته كرجل أن لا يتأثر بكل هذا ، وأن ينفذ الأوامر التي صدرت إليه . وأني ما طلبت كل هذه الطلبات ، أو أن يسمح الرئيس ببعضها ، إلا لأننا ننتظر الوقت لإكمال وإحظار الطائرة . وبعدها طلب مني أن أسلم إليه سلاحي ، فأعطيته المسدس الوحيد الذي أحمله

والذي أعيد اليّ بعد وصولي للخارج .

وبعد هذا يا أبو هيثم طلبت منه أن يبلغكم السلام وامتثالي لأمركم ، وأن الدنيا بخير ، ما دام السيد الرئيس بخير ، وأن يلتفوا حولك ، وأن ما حدث لي يحدث بين الإخوة ، وأن ليس هناك ما يجعلهم يظنون بكم الظنون ، أو يفسروا الأمر بتفاسير على هواهم ، وقد طمنت كل من كان في المطار ، بروح لم يشعروا ولم أشعرهم أني أحمل لك غير المودة والطاعة ، وهذا شأني وفكرتي عنك ، حملتها لمن حضر في المطار ، أو سافر معي ليوصلني إلى بلاد الأجانب ، مهيباً فيك الزعامة مكبراً فيك الروح العالية ، لأضيف إلى ما سبق أن قلته وعملته من أجلك ، محاولاً إقناع من تأسف لهذه العملية . أنها لا تحمل بين طياتها أي غرض مسيء ، وأنها أوامر تصدر من القيادات بحق الأفراد ، وأنها ليست من شخص الرئيس ، بل هي قرارات المجلس بكامل أعضائه ، وهذا هو رأي الجماعة ، ومتروك الأمر لمن كان في المطار ، أو رافقني كيف فسر دفاعي عنكم ، أو كيف نقل الأخبار ، ولكنها وبكل تأكيد وصلتكم على حقيقتها ، أو يمكنكم الاستفسار من مرافقيكم ، الذين حضروا للمطار ، وكنتُ ظاناً أنك بعثتهم لاستقبالي ولكن ، ومع الأسف ، ولا أقول غير الشكر لأخي أبو هيثم ، على ما أحضره لي في المطار ، بعد القرارات التي أصدرها بحق أخيه ، وأرجوا أن تعلم أيها الأخ وبهذه المناسبة ، أني لم أقصد أن مرافقيك قد حضروا لأجل النيل بي ، فهذا لم يحدث ، ولكنهم كانوا مع الحاضرين من رجال الأمن ، وقد سألت الملازم إبراهيم الدليمي عن حالك فأجابني بأنك بخير ، وسألته عن سبب حضوره للمطار : فقال إنه حضر لاستقبال السيد يحيى ياسين . . تصور يا أبا هيثم كيف وصلت الحال أن مرافقك يحضر - إن صح قوله أو قد لايجوز ، أنك تعلم بحضوره ، أو أنه لايعلم سامحه الله بقدومي- على كل حال فالسيد يحي ياسين يستقبل على نفس الطائرة من قبل مرافقي السيد رئيس الجمهورية ، ويحضر الباقون لمنعي من النزول وتسفيري على نفس الطائرة ، وبالكيفية التي شرحتها لكم . أما ما حدث خارج الغرفة التي حجزت فيها فلا علم لي به ، إلا

أن ولدي سعد قد حضر للمطار ومُنعَ من مواجهتي ، واضطر للرجوع للبيت (إن لم يكن قد أمرت بتوقيفه أو قتله) أو بعد هذا تريدني أن آمن على أهلي وأولادي وأبقيهم في العراق وبحمايه من؟ على الأقل إن كنا لا نستطيع حماية بعضنا ، كما كنا فلنحم أعراضنا ، ولذا فقد طلبتُ من أهلي وأولادي ترك العراق واللحاق بي ، وترك مدارسهم ، وفاء منهم لكم كوفاء والدهم لكم ، وفي أصعب الظروف ، بدلاً من أن قد يسببوا لكم بعض المتاعب ، أو أن يمر أحد بكم ليخبركم ، أن أهل فلان أو ابن فلان ، قد تعرّض لكذا . أو احتاجوا إلى كذا . فهذا أيضا لا أريده منكم ، ولا أريد أن تفكروا به ، وقد طلبت منكم برسالتي السابقه ، وأكرر هذا الطلب الآن ، وأقول إنه طلب أخوي بسيط لا يكلفكم كثيراً ولا جهداً كبيراً ، هو أن لا تمنعوا أهلي وأولادي من السفر ، وأنه لا عيب عليكم أن يتركوا العراق أو أمرتم بتسفيرهم للخارج ، لأن العذر إن احتجتموه سهل ، وهو أن والدهم سحبت عنه حقوق المواطنه ، ومنع من العيش في العراق كأي عراقي ، فهم تبع له فليلحقوا به وبذلك تخدمني بأن ترد إليّ أهلي وأولادي ، وتخدم إخوتنا بأنك ستمنع القال والقيل والانفعالات ، التي قد تصدر عن إمرأة طرد زوجها ، أو طفل يحثه المغرضون للتفوه بكلام أو قول أو شتيمة لا يقدرها ، ولا أرغبها أنا شخصياً . وقد طلبت منهم برسالة أرسلتها لهم أن يغلقوا عليهم الأبواب ، ويمتنعوا عن مقابلة أي زائر أو قريب إلى أن تؤمنوا أو تسهلوا أمر سفرهم .

أيها الأخ : قد لا يعجبك قراري هذا بخصوص الأهل ، وقد تقول ما ذنب الأولاد أن يتركوا مدارسهم ، وخاصة وأنهم لايستطيعون إكمال الدراسة في الخارج ، أو تقول إن هذا بهذلة وحرمان لهم ، وقد تقول أكثر من هذا . وهذا ممكن . إنك ستقوم برعايتهم ، فمشكوراً لك مجرد أنكَ قد تفكر فيه ، ولكنهم سوف لن يخسروا شيئاً أكثر مما خسروا لحد الآن ، فكم من امرأة سبب لها وبنفس الطريقة الحكام السابقون مرضها الذي تعرفه ، فهل تريد القضاء عليها بنفس الطريقة وأشد منها ، أو طفل كرافع ، الذي تلاطفه سابقاً بطلب الخبز

اليابس منه- والذي أصيب بالصرع يعاوده بين فترة وأخرى ، نتيجة الفعلة التي افتعلها سابقوك لتقضي عليه بنفس الأسلوب أو أشد منه ، أو كسعد الذي تمرّن على الطيران ليحمينا أن تجعله عرضة لأمنك واستخباراتك ، ينالون منه ويحقروه ، أو سعاد التي أحضرت نفسها لتدخل الجامعة ، أن يكون سهلاً الاعتداء عليها بغياب والدها . لا يا أحمد لا تجعل الأمور تصل إلى حد التعرض بالحياة والشرف والعفة عنها ، ارحمنا واجمعنا بعيداً عنك ، وعن المضايقات التي قد تصيبك وتصيبنا .

فبالله عليك وأنت الحاكم الآن ، هل تأمن على ابنتك أن تذهب للجامعة ليلاً أو نهاراً لتدرس لوحدها وتعود لوحدها؟ الجواب وبكل تأكيد : كلا . . فكيف تريد مني أن أسمح لابنتي أن تذهب للجامعة وحدها ، وزيادة على ذلك فأنا بعيد عنها . احفظ الشرف فهو كل ما بقي لنا ، يحفظ الله لك أهلك وشرفك ، هذا كل طلب لي أقوله طلباً أخوياً صادقاً ، وإن لم يحصل هذا فسأسلك الطريق الذي يؤمن لي الحفاظ على عرضي وشرفي فلا تؤاخذني . وأكرر القول أن هذا طلبي شخصياً أخوياً ودياً ، إن كنتَ لا زلتَ ترعى الأخوة والمودة ، وتعترف بشيء من المروءة والوفاء ، وإلا فأوجه أمري لله ، وأعمل بنفسي على ما يضمن لي حق إعادة أهلي إليّ .

أيها الأخ : وقد تتساءل وكيف سأعيش ؟ فأنا أغنيك عن هذا ، فلا تهتم به كثيراً ، ولا يأخذ منك ، كما سبق أن فكرتَ بغيري سابقاً ، مثل النايف وإخوانك الآخرين ، فأنا أطمئنك أنني رجل أستطيع أن أقول إن العيش سهل ، وإن تعقّد ، وأولاد الحلال الذين يمكن أن أطلب العون منهم إلى حين ، لم تخلص منهم هذه الدنيا خاصة ، وأنني لم أكن سبباً في إيذاء أحد وأنت تعرف ذلك ، بل كنتُ دوماً أحاول جهدي أن أكون مع الحق وأن أحفظ للناس كراماتهم وشخصياتهم ، وكثيرٌ من الناس من يثق بي ويعاونني - إن لجأتُ إليه أو احتجته لتصريف أموري ، والمال ليس كل شيء في هذه الدنيا والحمد لله ، فسمعتي طيبة ، وقد تمكنتُ من كسب ثقة الكثيرين عن حق وحسن تصرف .

وإني لستُ بالعاجز ، حيث لازلتُ أستطيع العمل الشريف في أماكن عدة من هذه الأرض ، والتي أمرنا الله سبحانه وتعالى بقوله ﴿واسعوا في مناكبها وكلوا من رزقها﴾ .

أو أنكم ستظنون في اللحاق حتى بأصحابي وأصدقائي ، ومن لهم صلة بي لتنالوا منهم بقصد قطع سبل المعروف ، فإن أردت هذا فلا هناك من يمنعك ، وكل ما أردتُ من وراء هذا أن لا تفكر أبداً في أية مساعدة قد تقترحها على إخوانك ، كما كنتَ تفعل سابقاً بالنسبة للمطرودين ، ووفر عليك وعلى سمعتي هذا الإجراء ، وإني سارفضه حتماً ، فلماذا التورط إذن؟ ولماذا أجعلك تلومني بعدها؟ أما الشيء المستعجل فهو حقي في تقاعدي ، وعلى هذا أرجو أن تعمل وبوسعك ذلك تحقيقه في يوم واحد فقط وهو ما يلي :

أن تأمر الأخ شفيق أو يحي ياسين بأن يصدر أمره إلى كل من وزارة الدفاع (الإدارة) والتقاعد العامة (العسكري) بأن ينهوا موضوع تقاعدي قبل انتهاء الدوام الرسمي الذي تتسلم فيه رسالتي ، وأن يحسب تقاعدي على القاعدة العسكرية ، وبراتبي الأخير كنائب لكم (أي نائب رئيس الجمهورية والذي راتبه ٢٦٠٠ دينار أو على منصبي العسكري (كنائب قائد عام) وضابط طيار وبرتبة (فريق ركن) ويرسلوا لي دفتر التقاعد ، ويأمر أن أستلم راتبي من أية سفارة كانت ، وهذا يضمن لي حقوقي القاعدية ، ولكم بذلك ألف شكر وتحية لا أنساها . وسيكون مع هذا طبعا ما أستحقه من رواتب إجازات أو إكراميات أو غيرها ، أي ما يستحقه كل ضابط يحال للتقاعد ، وكل هذا لا يأخذ منكم ولا يكلفكم إلا أمراً واحداً لأحد الإخوان ، وسوف لن يكلف الدوائر غير يوم واحد ، أو من ساعة واحدة متى ما استلموا هذا الأمر منكم . إن هذا الأمر سيزيد من تقاعدي ستين ديناراً شهرياً لأني أستحق ٣٠ ديناراً كطيار وثلاثين ديناراً كنائب للقائد العام . فأرجو أن لا أحرم من هذا الامتياز وأن لا يكون مصير تقاعدي ، كما فعلة المرحوم عبد السلام ، حيث اعتبرني ملتحقاً بالسفارة يوم إعفائي من مناصبي ، ونصبني كسفير ، ولذا فقد فسرت كل هذا الامتياز الذي هو حق من

حقوقي . أما إن ارتأيت بعدها ، أن تعينني في محل آخر أو تعيدني لوظيفتي السابقة فهذا أمر متروك إلى حينه ، فهل ستبخل علي بحقوقي؟ الأمر متروك لكم أبو هيثم . وحساب هذا التقاعد لا دخل له بأية وظيفة جديدة طبعا .

أخي : أما عن تعيينك لي كسفير ، فأرجو عدم الاهتمام به ، وعدم أخذه موضع الجد ، فالأمر قد انتهى ، وأرجو ترك هذا لغير هذا الوقت . وشكراً على تفكيرك بإيجاد عمل لي جديد كسفير ، ولمعلوماتك وليس للقياس فحتى عبد السلام وطاهر فكروا بالسفارة ، واتبعوا الأسلوب التالي معي وليس كما فكرتم به وقررتموه ، فقد أعاد التاريخ نفسه كما يقول المثل ، فقد أمروا بمنحي إجازة عند معرفتهم لعودتي ، وكانت هناك برقية تمنحني إجازة لمدة شهرين ، وبعدها أعقبت برسالة لاختيار السفارة التي أرغب الاشتغال بها ، ولتكن على حد اقتراحهم السويد حتى لا يكون هناك كثير من المراجعين العراقيين رسميين أو غير رسميين ، وحتى لا أحرج في استقبالهم أو توديعهم ، وهم أقل مني درجة ، ثم بعدها بأشهر صدر أمرهم بتعييني سفيراً وبدون ضجة . أما قراركم فجاء بالعكس إعفائي أولا ومنعي بنفس الوقت من الرجوع إلى أهلي وبلدي وإخوتي ، وتعييني سفيراً في الخارج ، ولابد أنكم حينما اتخذتم قراراً رددتم (أن حردان سيء جداً جداً) وليس سيئاً فقط وعليه لايعين كسفير ولا بد من إجراء كذا أو كذا (الخ) مما تعودنا سماعه في مجالسنا ، ثم اهتديتم إلى تعييني في الخارج ثم عدتم وطلبتم عدم السماح لي بالوصول إلى العراق ، وهذا ما انتقدتم عليه الأسلاف ، الذين قاموا باتخاذ أخف من هذا القرار . فكيف توصلتم إلى نفس القرار بل أشد منه تنفيذاً ، وهل ألومهم أكثر من لومكم لهم ولومي لهم حينه .

أيها الأخ أبو هيثم . هل عرفتم عما حصل لنا في عودتنا من بغداد إلى اليونان ، فلا بد وأن أحد المرافقين لي في العودة للخارج أطلعكم على ما حصل لنا ، والمعاملة التي عوملنا بها في أثينا ، ثم في الجزائر . فقد وصلنا أثينا بعد منتصف الليل ، ولا عِلمَ للسفارة ، ولم يحضر أحد من الموظفين ، إلا متأخراً ،

ولاعِلمَ للحكومة اليونانية . وقضينا الساعات في المطار بانتظار حكم الله ، والعبد ، وبعد توسلات من البعض إلى أن سمحوا لنا بالنزول للفندق ، لقضاء باقي الليل ، على أساس أننا نغادر اليونان في النهار ، ولا نعرف إلى أين ستكون الوجهة ، ووصلنا الفندق بعد الساعة الثالثة بعد منتصف الليل ، والى أن تمكنا من تأمين المنام للإخوان الذين رافقوني . ولا أعرف ماذا قال عنا اليونانيون ، فلا جوازات عندي ولا عند الحرس الذي معي . وفي اليوم الثاني وصلتنا الأخبار من بغداد وبواسطة الخطوط الجوية ، وبتشبثاتي الشخصية ، حيث اهتديتُ إلى استخدام الأسلوب الأسرع ، وبواسطة الملازم طاهر مرافقكم السابق الذي رافقني في السفرة مشكوراً ، حيث قمتُ بإعلامه ، (أننا لم نلق جواباً لبرقية سفيرنا في أثينا وعما هي التعليمات الحكومية بصددي والطائرة والنوتية) أعلمته أن يستعين بممثل الخطوط الجوية ، ليعلموا الحكومة العراقية ، عما يجب عمله ، فكانت الأجوبة والحمد لله متضاربه فيما بينها ، فمن تابع السفر إلى سويسرا ، ورد عن طريق السفارة في بيروت أبقوا في اليونان ، وأخرى سافروا إلى الجزائر . وحبيبك حردان لا يستطيع حراكاً ولا أن يبدي رأياً ، فهو السجين الذي يسمع كلام ونقاش الآخرين وليس له رأي في مصيره ، فيا ما أحسن ما عوملت به من قبل إخوتي ، وأصبحت نكتةً للذين كانوا يتمنون أن يقوموا بأية خدمة ، ولو وضيعة لإرضائي ، فألف شكر لكَ يا أبا هيثم على ما أوصلتني إليه ، ثم جاء الخبر الأكثر ألماً وحزاً في النفس ، وهو أن سويسرا لا يمكن أن تعطي جواباً لقبولي النزول في أرضها قبل ثلاثة أيام ، وهذا بعد توسطات من سفيرنا في أثينا عند سفيرهم في أثينا فتصور الموقف . مما اضطرني أن أتصل ولأول مرة ، وأجعل من نفسي - مضطراً طبعاً- كموظف نائب للرئيس أحمد حسن البكر ، وأتصل بنفسي مع طارق أبو الخيل القائم بأعمال السفارة العراقية في بيروت ، لأطلب منه أن يتصل بكم في بغداد لتقرير مصيري ، فكان جوابه أن سافروا إلى الجزائر ، وأن هذا هو أمركم ، فوصلناها في اليوم الثاني بعد منتصف الليل ، وحتى لا أؤخر الطائرة لعلمي بحاجة الخطوط الجوية لها لقلة الطائرات ، طلبتُ

من الإخوان العودة بنفس الليلة إلى بغداد ، مذكراً إياهم أن الخطوط الجوية بحاجة لهذه الطائرة ، فنفذوا ذلك مشكورين ، وودعتهم والألم يحز بأنفسهم ، وأنا متمنياً لهم أوقاتاً سعيدة ومحملاً إياهم أجمل التمنيات لشخصكم . ومن كان في مطار الجزائر بعد هذا الوقت؟طبعاً لم يكن هناك أحد وبقينا مرة أخرى كالتائهين ، فنلتفت إلى بعضنا البعض ، إلى أن جرت اتصالات الموظفين في المطار مع السفارة والمسؤولين الجزائريين ، فحضر إثنان من السفارة ، وبعدهم موظف من الخارجية الجزائرية ، حيث أعلمني أنه لا خبر لهم بوصولي ، وأعلمني أيضا أن كل المسؤولين الجزائريين في خارج العاصمة . ثم أمّن إنزالي في أحد دور الضيافة .

ولا زلتُ فيه لحد كتابة هذه الرسالة ، وهو اليوم الثالث غير عارف بما يأتي به المستقبل من ويلات وتناقضات ، وأين سأسكن وكيف أعيش في هذا البلد إلى أن هداني الله أن أكرر طلبي بإرسال أهلي وأولادي ليلحقوا بي وليخرجوا من البلد الذي حَرّمَ عليّ إخواني البقاء والعيش فيه . نعم ليخرجوا الآن خيراً من أن يخرجوا بطريقة مشينة ، قد لايتحملوها ، كما تحملتها أنا فهم لا زالوا نساء وأطفالاً لم تعركهم الحياة ، ولم يصدموا كالذي حصل منكم اتجاهنا ، جميعاً - سامحك الله أيها الأخ .

وإن كنتَ ستفرض عليّ الإقامة في بلد معين ، كما فرض عليّ أثناء التنقل بعد إخراجي وطردي من العراق ، ثمناً لراتبي التقاعدي ، فأرجو أن تحفظه عندكَ وفاءً للدين ، الذي لك عليّ نتيجة معاونتك لي بين حين وآخر ، خلال السنتين الماضيتين ، وهذا ما لا أنكره طبعاً ولو أنه كان كثيراً ، ولا أستطيع الآن أن أتبين مقداره ، ولكن سوف لن أنسى لك ذلك .

أيها الأخ : وبعد هذا هل تتصور في يوم من الأيام ، أنني سأحاول العودة إلى البلد ، وأنتم على هذه الحال ، وماذا ستقوله أنت ضدي؟ وما هو القرار الذي ستصدره في المستقبل؟ أو ما يكفيك أن دفعتُ الاتهام عنكَ حين نقل إليّ من أقرب المقربين إليك مايلي : وقد زعلت عليه لأنه تقول عنكَ اتهاماً ضدي لم

أصدقه ، ولكنه حصل فعلاً بعد اتخاذكَ لمثل القرارات الأخيرة بحقي . وإليك ذلك- ولو أني لحد الآن محتار به- وآسف أنني لم أكلمه ، رغم توسلاته بي ، وقلتُ له بالحرف الواحد : إنك غير نظيف ومشعوذ ، وليس لك مني أي قرابة أو صداقة أو علاقة .

قبل تركي بغداد بيوم أو يومين وصل إليّ ما يلي من أحد أقاربك الذي كنتُ دوماً أوصيكَ برعايته والإحسان اليه ، وإيجاد المحل المناسب له ، فهو أحق من غيره . نعم قبل يومين نقل إليّ ما يلي : أن أبو هيثم زعلان عليك ، ويقول إنه ثبت له بأن لكَ ياحردان اتصالات مريبة بجهات أجنبية ضد البلد ، وأنك تتعاون معهم . الخ . فكان هذا بالنسبة لي صدمة لم أفكر بأكثر من أن أزعل على الناقل لهذا الكلام ، وأوصفه بنعوت مشينة ، حيث لم يدر بخاطري يوماً أن ينقل عنك مثل هذا الاتهام ، وأنت الذي ثرت في حينه على من يتهمني بمراعاة موظفي سفارة على أخرى ، وأنك توعدت بالويل والثبور ونعتهم بشتى الألفاظ والوعود ، فكيف توصلت بك الأمور إلى أن تكون أنت البادىء بهذا الاتهام؟ وهل يمكنني أن أصدقه . أبو هيثم يقول على حردان ويتهمه بالعمل للأجنبي . . وهذا قد يكون إسرائيل أو أمريكا أو إيران . . أو . . أو . . الخ . لم أستفسر بعد ولشدة الصدمة لما سمعتُ . . نعم لم أستفسر لمن أعمل . هل هم الأعداء لبلدنا ، وأنا الذي أحاربهم أم للشركات الأجنبية ، وأنا معروف بمواقفي ، وماذا أقصد من وراء ذلك ، لأكون وزيراً أو لأكون نائباً لرئيس الجمهورية أو لأكون ماذا؟

الله أكبر يا أبو هيثم . هل أصبحتَ تظن بحردان ، كما ظن غيرك بي فاستخففت بقولهم وحلفتَ إلا أن تقتص منهم ؟ . هل أعيد عليك كل ما قلته بحقهم؟ حاشاي أن أكون بمستواهم ، ولكن الذي لا أصدقه كيف أصبحتَ تتهمني بأكثر مما اتهموني به ، أو أنك كنتَ موافقاً لهم ، وأنك فقط أردتَ أن تريني عدم ارتياحكَ منهم ، مجامله فقط !! أترك ذلك لتقديركَ أنت وحدك ، وأترك أمر الدفاع عن هذا الاتهام لك ، ولله وحده وللزمن ولضميرك حين تختلي

بنفسك وتقرأ هذا يا أبو هيثم .

أخي : إنك كنتَ على اطلاع تام بالاتهامات ، التي كالها لي الحكام السابقون ، وكنتَ تقول عنهم شتى الألفاظ والنعوت لأنهم ، حسب قولك ومعرفتك بالأمور- لايستطيعون عمل شيء غير اتهامنا بما لم ينزل به الله من سلطان ، وكنتَ تستخف من بياناتهم وإعلاناتهم ، وكنتَ تقول إنهم جعلوا مني كبش الفداء فلا يجب عليّ أن أتأثر أو أن أزعل عليهم ، فهم أعداء أشرار ، ناكرين للجميل عديمي الوفاء ، فما هو قولي وقولك الآن؟ هل أسمح -حاشاك - أن أقول نفس الشيء . . كلا وألف كلا ، فإني إن كنتُ ذا أصل شريف ، فسأبقى على العهد مدافعاً عنك ، كما كنتُ في السابق ، بل وأكثر حتى أقطع لسان من يريد أن يستغل هذه الوضعية ، فينال منك ، ومعنى ذلك في تقديري النيل مني ، لأني اعتبرتك وأعتبرك الآن أخاً كبيراً لي ، وصديقاً حميماً أتأثر بما يؤثرك وأفرح لفرحك ، والله الشاهد على ما أقول ، ولكن هل تنطبق القصة التالية على حالي معك؟ . .

لقد حكم على بعضهم بالرجم نتيجة اتهام باطل ، ألصق به فجرّه أفراد الأمن إلى الشارع ليرجمه الجمهور بالحجارة ، ففعلوا ذلك وهم يمثلون مايلي :

إما عدو لهذا المحكوم باطلاً .

وإما مصدقاً عدالة الحكم . .

وإما خائفاً من السلطة ، فيجب عليه أن يرجمه

ومرّ المحكوم عليه يتلقى الضربات بالحجارة غير آبه لما تحدثه فيه من ألم والدماء تنزف من جسمه ضاحكاً ، غير ملتفت للجروح ، إلى أن التقت عيناه بصديق حميم- صديق العمر- وكان هذا الصديق الواقف يعرف أن المحكوم عليه بريء من التهمة ، ولكنه لم يستطع -خوفاً من أفراد الأمن- إلا أن يضربه ، فحمل وردة كانت معلقه في ثيابه ورماها على المحكوم عليه . وعند ذلك ولأول مرة بكى المرجوم بكاءاً مراً . . وبعد أن انتهى العقاب ، التقى بعدها الصديقان ، فسأل الصديق الذي رمى الوردة على صديقه : لماذا يا أخي كنت تضحك من

الناس وهم يرمون عليك الحجارة التي أسالت منك الدماء ، وبكيت مني وأنا لم أرميك بغير الورد؟ فقال صاحبه الذي حكم علية بالرجم (زورا وبهتانا) . .يا أخي إن الناس يرجمونني ومعهم العذر ، فهم بين مصدق للحكم أو خائف من المعاقبه إن لم يفعل ذلك ، أو عدو شامت . ولكنك أخي وتعرفني حق المعرفة ، وتعرف مواقفي وبراءتي ، فكيف تسمح لنفسك أن ترجمني ولو بالورد . . هل أدركت هذا يا أباهيثم ؟ هل تتصور- أنت- ولستُ أنا - أن يصدر منك حكم عليّ مثل الذي أصدرته ؟ وهل تتصور أنت قبلي - أن تكون معاملتي مثلما أمرت به ؟ وهل نعذر الصديق الرامي لصديقه بالورد خوفاً من السلطة؟ أو نعذر السلطة (وهو أنت) من الحكم على صديقه؟ هل وصلت الأمور بالبشر لهذا الحد ، وأنت بالذات؟ هل أستطيع تصديق الأمر بأنك أنت أبا هيثم تأمر بعدم السماح لي بالعودة للبلد؟وأنك أنت أبا هيثم تأمر بحجزي في المطار؟ وأنك أنت يا أبا هيثم لا تسمح لي بالنزول لأهلي ؟ وأنك أنت يا أبا هيثم لا تسمح لأهلي بمواجهتي؟ وأنك أنت أبا هيثم لا تسمح لي بمكالمة أهلي ؟ وأنك أنت أبا هيثم لا تسمح لي بمواجهة أو مكالمة طفلي؟وأنك أنت أبا هيثم تأمر بأن أعود على نفس الطائرة ؟

اسمح لي أيها الأخ أن أكرر مثل هذه الأسئلة التي لا أصدقها ولا أكررها دوما حتى على الأقل أبدا بتصديق بعضها أو كلها ، لأكون متحضراً لتصديق الاتهامات التي ستوجهها لي في المستقبل ، وللقرارات والأحكام التي ستصدر عنك بحقي في المستقبل . نعم ليس هناك أي مسلك آخر إلا أن أعوّد نفسي على سماع قراراتك واتهاماتك لي ، لكي لا أصاب بنفس الصدمة .

ماذا حصل لك يا أباهيثم؟ ماذا غيرّكَ يا أبا هيثم؟ ماذا نُقلَ لك عني يا أبا هيثم ؟ماذا وماذا ؟ الله أكبر أستغفر الله ، وأدعو لك من الله الهداية ، إنه سميع مجيب- هل تغّلب الشر على الخير؟ هل جعلتَ من الحق باطلاً ، ومن الباطل حقاً ؟ هل جاءك السيل فخفتَ الغرق فأغرقتني لتنجو . .؟ ومن سيكون بعدي وأنت القائل لي : أن لا أحد أقرب مني إليك؟

هل نسيت كل أحاديثنا ؟ هل بدلّت نظرتك بأشخاص الذين شتموك وشنعّوا بك ، والذين شرحتَ لي كل ما قالوه عنكَ ونواياهم؟ وهل بدلّتَ مقابل ذلك نظرتك إليّ؟ أو أنك لا زلت عند رأيك بي وبهم ، وأنك اخترتني كبش فداء لتبرير مواقفك اتجاههم؟ هل أصبح من كنتَ توصفهم بالجبناء ، أبطال ثورة ، وأنا لم أساهم فيها ؟ هل أصبح من يحفر لك الحفر ليوقعك بها ناصحاً لك ، وأنا لم أضح وأدافع عنك؟ هل أصبح من وصفته بكثير من النعوت والاتهامات والعمالاَت ، بريئاً وأنا العميل المرتش؟ وهل أصبح الضحل والضعيف عبقرياً وأنا لا أصلح لشيء ؟ وهل أصبح الجبان والمهزوم أسطورة من الشجاعة والدفاع عن الثورة ، وأنا الذي اخترتُ حتى السكن في القصر ، لأكون قريباً منك مدافعاً عن الحكم- بعيداً عن المسؤولية ؟ وهل أصبح من لا تثق فيه لتمثيلك في المؤتمرات والسفرات ، صالحاً للحكم وأنا الذي كنتَ تكلفني بأصعب الأمور غير كفؤ؟

أيها الأخ أبو هيثم :- . . لنعد إلى الوراء قليلاً ، وإلى الوراء أكثر ، وليكن ذلك لتقييم الأشخاص والوضع قبل الثورة ، والدور الذي قمتُ به اتجاهكَ وللحزب وللإعداد للثورة . وفي هذا المجال سوف لن أتعرض لأحد ، لا بالخير ولا بالشر ؟ ولكن سأذكركم بما قمتُ به بخصوص ما ذكرت أعلاه ، وهو شخصكم والحزب والحزبيين ، والإعداد للثورة ، وإني متأكد تأكدي من نفسي ، أنك في الصورة ، وتعرف كل ما أريد أن أقوله ، وما سأقوله وما هو إلا تكرار للحقائق أقصد منها التذكير فقط .

لقد كانت هناك اتهامات كثيرة على الحزب والحزبيين وشخصكم ، للأخطاء التي ارتكبت في أثناء فترة الحكم سنة ١٩٦٣ ، والتي ضخمها الأعداء وأكثر من تعدادها ، فكنتُ سواء أثناء بقائي خارج العراق ، أو عند عودتي - مدافعاً عن الحزب وأفراده وشخصكم جاعلاً منكم شخصاً فوق الشبهات ، ونافضاً عنكم وعن الحزب غبار الاتهام مفنداً هذه الاتهامات ، معلناً أن لا صحة لأكثرها ، مجملاً أن هذه الأخطاء القليلة ، وتلك لم تكن منكم ولا من الحزبيين الشرفاء ، رامياً بها العناصر السيئة التي اندست في الحزب ، في غفلة من

الزمن ، محملاً تلك العناصر مسؤولية ارتكاب الأخطاء ، ممجداً بدور الحزب وأفراده وتضحياته . وقد عملتُ على هذا المنوال طيلة فترة بقائي في الخارج ، وعندما عدتُ للبلد استمريتُ على نفس النهج ، غير مبالٍ لرقابات السلطة ، متصلاً بكل من تمكنتُ الاتصال به ، لأشرح له باطل الاتهامات ، التي يرمي بها شخصكم أو الحزب ، أو الرفاق من الحزب ، معاوناً في التحقيق من آلام وحرمان كثير من الحزبيين ، مجنداً نفسي لخدمتكم والحزب والحزبيين . وإنكم ولا شك تعرفون تلك الوقائع ، أو تذكرون على الأقل بعضها . ساهراً ليل نهار ، راكضاً وراء كل ما ينفع الحزب وينفعكم ، مضحيا بالغالي والرخيص ، صارفاً كل وقتي لكم وللحزب والرفاق ، غير مقتصد ببعضه حتى لتصريف أمور عائلتي ، مقاسماً لراتبي التقاعدي ، وما ادخرته بيني وبين المحتاجين من أفراد الحزب . وقد تذكرون بعضها – وقد كتمتُ عنكم غيرها ، لعدم رغبتي بالمجاهرة بهذا ، حتى لا أخيّب ظن الرفاق بتلك المعونات الواجبة علينا جميعا .

كنتُ أتوسل– ويالما حدث هذا التوسل– بالشخصيات الحكومية وغيرها ، بمن يسوى ومن لا يسوى شيئا ، لنيل بعض الحقوق والامتيازات لأفراد الحزب ، وليبقوا ملتفين حولكم ، وحول حزبهم . واقتسمتُ مع كثير منهم (وإنكم تجهلون ذلك) العيش وحتى الملابس التي إدخرتها في أثناء بقائي في الوظيفة . نعم حتى ملابسي اقتسمتها مع البعض من أفراد الحزب المحتاجين ، ولاشك أنك كنتَ تذكر جيداً الملابس التي كنتُ أرتديها عند التردد إلى داركم–ونحن نُعِد العدة للمجيء للحكم – وما كانت عليه والحالة المتعبة التي كنتُ عليها . فهل تذكر ذلك جيداً يا أبا هيثم؟ رفضتُ كل عرض عرضته عليّ الحكومة السابقة ، على حساب إبعادي عن الحزب ، وإقناعي بالوظيفة والراحة– ألا تذكر ذلك يا أبا هيثم ؟ وهل إني لم أخبركم بكل ذلك ؟ وهل إني قبلتُ الوزارة أو السفارة المريحة ، وفضلتها عن البقاء معكم ، أشارككم الخوف والعيش المر وظلام المستقبل ؟ طبعا لا . إني رفضتُ كعادتي أن أبقى معكم ، مفضلاً المصير مع إخواني مهما كانت النتائج ، من أن ألوّث سمعتي ويداي وشرفي ، مع من لم

أؤمن بهم وبحكمه يا أبا هيثم : ثم سهّل الله لنا الأمر وأعددنا العدة للانقضاض على الحكام السابقين ، إيماناً منا بعدالة قضيتنا ، ولا بد أنكم تذكرون مواقفي قبل أيام الثورة والاتصالات ، التي قمتُ بها مع بعض الأطراف مراقباً كل تحركات السلطة ، ضد عملياتنا ، متحملاً قسطاً كبيراً من المخاطر كغيري من الإخوان ، لم أهب أحداً ، ولم أتخوف من واجب تقررونه لي ، بل على العكس ، أستطيع القول وأفخر به ، أني كنتُ أختار الواجبات الأصعب لأقوم بتنفيذها - ولا أريد التحدث الآن عن مراحل الإعداد للثورة ، وإني سأترك ذلك لفصل آخر - ولكن أختصر هنا ، وأقول إننا أعددنا كل شيء للثورة ، وكنتُ مساهماً في إعداد كل شيء ، وحتى البيانات التي عندكم فهي بخط يدي ، ساهمتُ في إعدادها مع بعض الإخوان ، وأني لا أقول ذلك من باب التبجح ، أو محاولة الظهور ، بل لذكر حقائق تعرفونها أنتم والإخوان . وقد تكون خافية على البعض ، والذين لم تظهروا لهم الحقائق ، والتي هي من صلب واجباتك يا أباهيثم . وما المقصود من وراء ذلك إلا الحقائق ، ليكون الجميع في الصورة .

أيها الأخ : ثم قررنا ساعة الصفر واشتركتُ معكم في الوصول إلى أصعب الأهداف وأقربها إلى السلطة ، وكان لي في ذلك اليوم شأن حيث هداني الله وقراري ، بأن أموت وتنجح ثورة الحزب ، وأترك لكم ولمن كان معنا في تلك الساعات ، تقييم أدوار كل منا ، وقد شهدتم أنتم والقيادة جمعاء بالدور الذي لعبته لإنجاح الثورة في ساعاتها الأولى ولتثبيتها في الأسابيع الأولى . وبعدها حتى إن تقدير ذلك بلغ بكم حداً أنكم اجتمعتم لوحدكم (وأعني قيادة الحزب) وذلك بعد إخراج عبد الرزاق النايف وزميله ، نعم اجتمعتم لتدارس الوضع ولتشكيل الحكومة ، ثم طلبتموني فحضرتُ وأبلغتموني بعد سيل من الخطب والمدوحات لتطلبوا مني تشكيل الوزارة (ألم يحصل هذا يا أبا هيثم) وكررتم كلكم أن هذا الواجب الذي قررتم إناطته بي وهذا المنصب الرفيع أقل ما يكون بالنسبة لي ، ولإخلاصي وتضحياتي وإنجاحي لثورة الحزب . . و . الخ . .

ولكني وأنت تذكر ذلك جَيدا ، شكرتكم ورفضتُ هذا المنصب ، ولكن لماذا؟ لقد قلتُ بالحرف الواحد : إن هذا المنصب لا يليق إلا بالسيد رئيس الجمهورية أحمد حسن البكر ، فهو أخونا الكبير وقائدنا ، نعهد هذا المنصب إليه ، ليتولى إدارة شؤون الدولة وتسييرها ، وإدارتنا نحن جميعا ، فهكذا كان عهدي بك وثقتي بك ، لأرفض أعلى المناصب ، وأقدمها لك ، ولأجعل منك رئيساً في كل المجالات ، وطلبتُ أن أبقى في الجيش فقط ، ومسؤولاً عنه فقط ، لعلمي أنه بهذا سوف أعمل على حماية الحكم ، وإعلاء شأنه والرفع من كفاءته ، ولقراركم السابق ، أن خير من يصلح للجيش قد أكون أنا بالذات . وبعد إصراركم على وجوب قبول هذا المنصب ، وإصرار الإخوان الباقين عليه ، وإصراري بالمقابل ، على إسناد المنصب إليكم ، كان الحل الوسط ، هو أن أكون نائباً لكم في الوزارة . وهذا ما حصل على أن أوعدكم ، بأن أقوم بادارة مجلس الوزراء نيابة عنكم ، بعد أن قلتم بأنكم لا تحضرون اجتماعات المجلس ، لانشغالكم بقضايا أخرى ، فقبلتُ ذلك وبقيتُ مدة السنة والنصف مسؤولاً عن مجلس الوزراء ووزارة الدفاع وقيادة القوة الجوية ، ولمدة أيضا رئيساً لأركان الجيش . وهنا أود أن أسألكم أيها الأخ (بربك هل وجدتَ يوماً ما نقصاً في إدارة الحكم؟ الممثل في مجلس الوزراء وإدارة وزارة الدفاع بأقسامها ، طيلة مدة تكليفي بهذه المناصب ؟) أنا واثق من أنك ستقول ، إنك لم تجد نقصاً في ذلك ، ورفعتُ عنك عبئاً كبيراً ، وعلى علمي لم تحصل أية شكاية ، وكان الوزراء منسجمين فيا بينهم ، والأمور على أحسن حال ، زيادة على إدارتي لبعض مجالس الإدارة التي تعرفها جيداً ، ولكن ماذا حصل بعد أن ارتأيتم أن الأمور قد استقرت ، عينتم إبراهيم فيصل الأنصاري رئيساً لأركان الجيش ، وبعد فترة ذهبَ وأخذ محله الأخ حماد شهاب . (ولا أريد أن أذكر في هذا الوقت رأيكم شخصياً به ، ورأي باقي الإخوان ، فسأقول ذلك ، أي رأيكم بكل منا في رسالة قادمة إن شاء الله ، لا لشيء إلا للذكرى ، ولنتعرف على الأسباب التي أدت أيها الأخ إلى تغيير رأيكم بالجميع ، وليس بي فقط . وهل

كان في ذلك خدمة لنا ولحكمنا) ، وبعد هذا أبدلتَ بحسين حياوي لقيادة القوة الجوية (ورأيكم واضح به أيضاً) ومع هذا فليس في الأمر شيء ضدي ، فلا بد من أن نشغل هذه المناصب بزيد أو عمر . وبقيتُ نائباً لكم في إدارة مجلس الوزراء ووزيرا للدفاع ، ثم ماذا حصل؟ وأنا في الخارج كالعادة أدافع عن حق العراق وشرف الحكم وهيبته ، أمثلكم في الاجتماعات ، وإذا بي أسمع بإنهاء مناصب نواب رئيس مجلس الوزراء ، فبقيتُ وزيراً للدفاع فقط ، وهذا لا ضير فيه ، ولا في الأمر من ضرر ، إلا أنه قرار لم يكن على ما ظهر فية من المصلحة من شيء . وبعد تفكير آخر اهتديتم إلى إخراجي من منصب وزير الدفاع ، لأكون نائباً لرئيس الجمهورية ، بمنصب جديد ، وحيث قد عُرض الأمر على المجلس ، فقد رشحتُ من قبلكم لهذا المنصب ، وهو منصب رفيع لا غبار عليه ، ولكنني كنتُ أعرف أن وجودي على رأس الجيش ، فيه مصلحة لكم وللحكم وحماية الحزب والبلد ، ولكنكم أصررتم على قبولي المنصب الجديد ، والتخلي عن منصب وزير الدفاع ، فأطعتُ الأمر ، بعد أن أفهمتموني أن هذا قرار اتخذ قبل جلوسنا في جلسة مجلس قيادة الثورة ، فاعتذرت وقبلته عند رأيكم ، وأنكم سوف تتولون إدارة وزارة الدفاع ، كوزير للدفاع ، ولكن هذا لم يحدث فعينتم حماد شهاب وزيراً للدفاع . وهذا لا ضير فيه مادمتُ لا زلتُ أمثلكم في قيادة الجيش كنائب للقائد العام ، ولكنكم عدتم مرة أخرى بتشكيلة جديدة ، وهي أن إدارة الدفاع العليا التخطيطية ، تكون من قبل مجلس الدفاع الأعلى ، وبعدها باشرتم بإدارة وزارة الدفاع مباشرة ، عن طريق وزير الدفاع ، ولم أحضر إلى وزارة الدفاع ، إلا ثلاث مرات ، خلال الفترة التي تركتُ فيها منصب وزير الدفاع . مرتان في اجتماعات مجلس الدفاع سوية معكم ، وثالث مرة كانت عندما اشتد القتال في اليوم الأول والثاني في الأردن . ولم تكونوا على رأس وزارة الدفاع ، فاحتار الموجودون ، في الدفاع وفي الجبهة كيف يتصرفون ، وطلبوا مني رجاءاً أن أحضر للدفاع لأدير الأمور ، ففعلت بعد أن لم يقبل أحد أن يصدر أي أمر ، وتهرب الكثير من المسؤولية ، ثم اجتمعنا لنتدارس الأمر وخطورة

الموقف ، فأمرتني أن أكون قريباً من قطعاتنا في الأردن ، فطرتُ فوراً مع بعض الإخوة المدنيين ، إلى الجبهة ، وبقيتُ فيها مدة القتال ، وكنتُ على اتصال دائم ويومي معكم في بغداد ، لأعلمكم بالتطورات ، ولأعلمكم بتصرفاتنا ، ولأستلم منكم التوجيهات ، وعاد الإخوان وبقيت وحدي في الجبهة ، أدير الأمر وأظن أنني عملتُ ما فيه المصلحة ، والحق ولا أبالغ أن لوجودي هناك في منطقة القتال ، وبين القطعات ، كان له الأثر الكبير وخلاص القطعات والعراق والحزب والحكم والثورة ، من كارثة كادت أن تقع لولا إرادة الله ، وتبصرنا في الأمور جميعا ، وحسن تصرفي ومعالجة الموقف ، وقد كان ذلك بتقارير رفعتها لكم وبإيجاز للقطعات والضباط والقادة ، وبإبداء ما عملنا للقياديين الحزبيين الذين حضروا إلى الجبهة ، سواء من العراق أو لبنان أو الأردن أو المنظمات (ويا حبذا لو قبلتم باقتراحي بأن نكون من أول يوم في الجبهة ، لرفع الكثير من الالتباس ، ولتمكنا من معالجة الأمور ودعم العمل الفدائي بدون تلكؤ ، ولكننا تركنا الأمر على قياداتنا العسكرية ، التي لم تتحرك ، وشوهت من سمعتنا التي بذلتُ المستحيل لإبدال الصورة فنجحتُ) حتى بات الكل مطمئنين لموقف العراق وجيش العراق وحكومة الثورة في العراق ، مقدرين اهتمام الجميع وحسن تدبرهم الأمور وأرحتُ ضميري ، وبعد أن سمعتُ منكم جميعا المدح والثناء ، لمواقفي الحكيمة ، وكنتُ لا أرجوا من بعد ذلك وساماً أو رتبه أو منصباً ، ولكنني ومع الأسف أيها الأخ أبو هيثم ، وبنفس الوقت الذي لا أرجو ولم أطلب منكم تلك التقديرات ، لم أتوقع أيضا أن أجازى بما جازيتموني به ، فهل هذا هو نتاج تقديركم لي وتحملي المسؤوليات . . لا أظن أن أحداً كان يتوقع لي هذا المصير ، بدل الاحترام والتقدير على وقف إطلاق النار وتشجيع . . . أخي وبعدها ماذا حصل؟ عدتُ إلى بغداد ليلاً بعد أن جرى الاتفاق في القاهرة ، على وقف إطلاق النار . واتصلتُ بكم فور وصولي ، وكنتم في الدار ، ولتباركوا لي أعمالي ، ولتطلبوا مواجهتي صباحاً في مكتبكم ، وحدث في نفس الليلة ، أن توفي الرئيس عبد الناصر ، فاجتمعنا عندكم صباحا ، فماذا كان القرار؟ . طلبتم مني

السفر إلى القاهرة لحضور مراسم التشييع ، بعد أن اعتذر الجميع عن هذا ، فأطعت الأمر ، وسافرتُ في اليوم الثاني إلى القاهرة وبقيتُ يومين عدتُ بعدها إلى بغداد .

أيها الأخ : وماذا بعد ذلك ؟ طلبتم مني أن لا أؤجل سفرتي إلى البرتغال ، تلبية لدعوة مؤسسة كولبنكيان ، علّنا نحصل على بعض معاونتهم لإنشاء بعض المشاريع ، ومنها إلى أمريكا لتمثيلكم في حضور احتفالات اليوبيل الفضي لتأسيس الجمعية العامة للأمم المتحدة . . وقد طلبتُ لحراجة الموقف في الأردن ، ولعدم حصول الاستقرار أن يقوم غيري ، بأداء الواجب في أمريكا بحضوره الاحتفالات . وقد أقررتم ذلك أو أن يقوم الأخ عبد الكريم بتمثيلكم ، ولكن لم تكن هناك نتيجة ، فسافرتُ مع الوفد إلى البرتغال ، وبقينا ثلاثة أيام تمكنا خلال محادثاتنا مع المسؤولين في مجلس إدارة الشركة ، أن نحصل على كثير من الوعود سيشرحها لكم رئيس الديوان ووزير الدولة . وبعدها وباتفاق مع الأخ صالح ، زرنا إسبانيا لمعاونة الوفد هناك لتمشية أموره مع الإسبان . وقد تم ذلك فعلاً ونجحنا في كسب ثقة المسؤولين الإسبان ، سواء أكان رئيس الجمهورية أو نائبه أو وزير الخارجية أو الدفاع ، وقد بنينا آمالاً كبيرة على تلك الزيارة الخاصة ، وتوجت مواجهاتنا للمسؤولين هناك بالنجاح الكبير ، وكان من الممكن أن نحصل على الكثير وأكثر ، لو أن ما طلبوا مني أمكن تحقيقه ، أما الآن فلا على ما أظن (لأنهم ينتظرون مني أن أزورهم أنا شخصياً زيارة رسمية مزوداً بكل احتياجات العراق ، تجارية أو عسكرية ، والأسلوب الذي إتفقنا عليه حول تنفيذ ذلك بدون أي ضجة أو إعلان) فهل سيبقون على حالهم وتصورهم ووعدهم لنا بزيادة القرض إلى مائة مليون ، وتسليمنا كل ما نحتاجه من أسلحة وعتاد ومعدات عسكرية ، بدون مقابل . أتمنى من ذلك مخلصاً وأرجو عدم إهمال هذا الموقف ، خدمة للبلد والثورة .

أيها الأخ : وماذا حصل أيضا أثناء وجودنا في إسبانيا . وكان هذا من حسن الحظ . . فقد كان أمير أبو ظبي الشيخ زايد ، في إسبانيا بزيارة خاصة في

الجنوب على البحر ، وقد أعلمتُ رئيس ديوانه الذي حضر إلى القاهرة ، بأني سأكون في إسبانيا ، فأبلغه ذلك ، وحضر الأمير بنفسه إلى مدريد محل إقامتنا ، موفراً علينا عناء السفر للجنوب ، لمواجهته وقابلته عدة مرات ، وقمتُ بواجبه حيث دعيته للعشاء في بيت السفير ، وبعدها فتحنا الموضوع معه حول المعاونة التي أوعد بها ، فأكد لي ذلك ، وطلبَ أن أزوره في القريب ، لينفذ معي وعده وبالطريقة التي سبق وأن عاوننا بها . فشكرته وأوعدته بأن نتصل مع بعضنا عند وصولي إلى بغداد . وهذا ما حصل . . فكيف أستطيع الطلب منه الآن أن ينفذ وعده وقراره؟ أرجو منكم أيها الأخ ولعلمي بحاجتكم . . أن لا تتركوا هذا الموضوع يمرُ مرّ الكرام ، وأن تفكروا بالطريقة التي يمكن بها أخذ نصيب العراق منه . . وبعد كل هذا أيها الأخ العزيز ، ألا يساوي حردان عندك وبقاءه في العراق ما حصل لكم عليه من أبو ظبي سابقا وما حصل عليه إن بقي الآخرون على وعدهم ، بعد الذي حصل سواء أبو ظبي مجدداً ، أو مؤسسة كولبنكيان ، أو إسبانيا . ألم يبق هناك احترام للأشخاص بالنسبة لجهودهم . . أمرنا لله . فأين المصلحة إذن؟ أترك ذلك لتفكيركم وتقديركم مذكراً أخي . . ماذا ستكون ردود الفعل عند هؤلاء الذين مررت بهم وشجعتهم على تبني قضية العراق ومعاونته عن طيب خاطر؟

أخي : وليس هذا فقط المهم في الأمر ، بل أذكركم بأصدقائنا ، الذين عملتُ الكثير حسب توجيهاتكم ، لكسب رضاهم ، والاتصال بهم فسفرتي للباكستان غيرت الكثير من الصورة التي كان يحملها الباكستانيون ، عن خصوماتنا مع إيران . وقد أطلعتهم على الواقع ، وهي أول زيارة يقوم بها مسؤولون بهذا الوزن ، وقد نجحنا كثيراً في هذا المضمار ، وقد أثر ذلك كثيراً على الموقف من إيران . وأكثر من هذا مرة أخرى ، فقد كان لوجودنا في مؤتمر عدم الانحياز ، أهمية كبرى ليس في المؤتمر فقط ، وليس هذا ما أعنيه ، ولكن ما قصدته هو موقفنا من حق الأتراك عند طرح مكاريوس للقضية ، وقد كان لهذا أحسن الأثر عند الأتراك ، وهل أخبرتم بما قالته الصحف التركية عنا؟ إننا لو عملنا كثيراً أكثر وأكثر ، لما حصلنا على نفس

النتيجة ، وقولهم لنا أثناء المرور بإسطنبول عند الرجوع ، إننا خير أصدقاء للأتراك ، وإنهم سوف لن ينسوا لنا ذلك الموقف ، وإنهم معنا في كل ما تطلب . فهل لا تعتقد أيها الأخ أن إخراجي بهذه الصورة سوف يؤثر ، ولو قليلاً على تفكيرهم السابق؟ وهل أن هذا يفيدنا في مساعينا في زيادة الثقة والتقارب ، مع الدول التي قد تعيننا في مشاكلنا (خاصة مع الجيران وفي الداخل)؟ . . إني أترك تقدير ذلك لشخصكم آملاً أن لا تنسوا هذا الموضوع وتديموه .

أيها الأخ : وأكثر من هذا ، فقد أخبرتكم أني اتصلتُ بالسيد رئيس وزراء أفغانستان ، أثناء وجودنا في مؤتمر عدم الانحياز في زامبيا ، وتحدثنا عن العلاقات مع إيران ، واتفاقي معه أن يمر في طريقه إلى أفغانستان ، وأن ينزل في طهران . وقد فعل ذلك . وتلاقينا مرة أخرى في القاهرة ، حيث إنه قد حضر لتمثيل بلاده في التشييع ، وأعلمني أن ما بذله من مساع ، من تلقاء نفسه . . حيث اتفقنا أن لايذكر أن ذلك بطلب أو تنويه من العراقً . نعم إنه تمكّن من التأثير ، على الشاه والمسؤولين في طهران ، في أثناء مروره عائداً إلى بلاده ، وقد أخبرني أيضا أنه سيحضر الدعوه التي يقيمها سفيرهم في القاهرة ، على شرف رئيس وزراء إيران ، وأنه سيتم الحديث ، وعلى نفس طريقته معه . وكان يبشرني دوماً بأنه سيبذل قصارى جهده لتقصير إيران ، وبيان أحقية العراق المشروعة في مطاليبه ، وأنه قد طلبَ مني أن لا أؤخر زيارتي لأفغانستان كثيراً ، فأوعدته وأخبرته ، أن السيد الرئيس يعلّق كثيراً من الأهمية ، على زيارتي لكم في القريب العاجل . . فهل فيما حصل أيها الأخ أي خدمة للبلد والثورة؟ . أمري لله ، والأمر لكم وحدكم تقدرونه . أو أنكم استكثرتم عليّ هذا التعب ، وهذا العمل في رفع كلمة العراق ، وإظهاره بمظهر القوي وصاحب الحق مع دول ، ننشد صداقتها ، ولذا فقد أصدرتم أمركم ، وبهذا الشكل والسرعة للانتهاء من كل واجباتي ، وإبقائي في الخارج ؟عسى الله أن يهدينا الطريق المستقيم .

أخي : نعم لقد سبق وأن ذكرت أنني عند وجودي في إسبانيا ، تسلمتُ مكالمة من الأخ عبد الكريم ، يعلمني فيها ، أن لا حاجه لسفري إلى نيويورك ،

وبرقية أخرى من الخارجية ، من وكيل وزير الخارجية (السيد رشيد الرفاعي) يعلمني فيها بإلغاء السفرة إلى نيويورك والعودة إلى بغداد ، ففعلتُ وعدتُ فعلاً حسب توجيهاتكم ، ولكن العودة كانت على غير المنتظر . . كنتُ مشتاق لأسرع في العودة ، ولأواجهكم وأطمئن عليكم ، وأبشركم ، بما عملتُ وما سأحصل عليه من هذه السفرة والمواجهات . ولكن . نعم وأقولها بكل حرقة . رددت على أعقابي متحسراً حائراً ، وبأبشع ما تكون عليه معاملة السفر ، ولا حاجة لتكرار ذلك فإنه يثير في النفس الحيرة ، والألم ، ولمن أشكو أمري ، وصاحبي وأخي هو الذي حكم عليّ بهذا الحكم؟ وأترك أمري لله الواحد القهار ، وأدعو لهذا الأخ كل غفران ورحمة ومسامحة ، التي هي آخر ما أتمناه لك أبو هيثم .

أخي : فهل تريدني بعد الآن أن يبقى لي أية علاقة بالحكم ، أو البلد ، وأنت الذي استكثرتَ عليّ حتى بقائي قريباً منك ، أدفع عنكَ الخطر لاسمح الله ، أو هل تريدني أن أمثلكم كسفير ، بعد أن شنعتَ بي من إذاعتك ، نتيجة للقرارات التي سمعتُ أنها أذيعت من الإذاعة ، وفي الصحف ، ولو أني لم أسمعها أو أقرأها شخصياً . لك عليّ شيء وحق واحد أبا هيثم ، وهو أني كما عهدتني ، سأبقى مدافعاً عنكَ ، وما استطعتُ ولو في ذلك خسران لحياتي وسمعتي التي لم تبق منها شيء ، حفظك الله ، وسؤال آخر أيها الأخ : لماذا لم تعمل بطلبي حيث طلبتُ منكَ أن تعفيني من مسؤولياتي ، ولكنكَ لم تقبل بذلك في حينه ، وقد سبق أن ذكرتُ لك الحادثة ، وأرجو أن تسأل الأخ صدام ، فقد حدثته عن نفس الشيء والطلب ، وتركتُ لكما تقرير ذلك في وقته ، ألا كان من الأحسن والأصوب أن أعود إلى بغداد ، وأبقى يوماً أكثر ، ثم تذكرني بنفس طلبي السابق ونتفق على الطريقة التي أخرج بها ، وليكن كإجازه للراحة والاستشفاء ، وأطوّل المدة لأشهر ، وبعدها أعين في سفارة ما ، وبدون أن يعرف أحد وتمر شهور والعالم والأفراد يتساءلون ، أين فلان؟ وهل عاد من إجازته إلى أن يعرفوا شيئاً فشيئاً ، أنني داومتُ في السفارة الفلانية ، منذ مدة فلا قيل ولا قال عند ذلك ، أو أن تكلفني بتمثيل الواجبات التي اعتدتَ أن تكلفني بها ،

بتمثيلك في الخارج ، ولدى الدول وبعدها تدريجياً تعفيني من المناصب ، أو حتى بدون ذكر ذلك ، لأنني سأكون مشغولاً ، ولا أمارسها . أليس في ذلك خدمة للحكم ولي؟ أو أنك قررت ، إلا أن يكون ذلك علانية ؟ . لا أحب أن أعيد القول ، بأن ما فعله الحكام السابقون ، أعدتم الفعل نفسه ، وبأسرع منهم ، فقد أعفوني من مناصبي ، وعينوني في الخارج ، في السويد كسفير للعراق ، ثم أحالوني للتقاعد وأجبروني على البقاء في الخارج وعدم العودة إلى العراق ، واتهموني بالخيانة والتآمر وابتزاز أموال جُمِعَت للحزب والحرس القومي . و . الخ من الاتهامات ، فكنا جميعاً نضحك منها حسب قولك ، أنهم أعداء ، وليس أمامهم إلا هذه الطرق الرذيلة . ولكن بماذا نواجه العالم الآن؟ والإجراءات من أقرب الناس إليّ ، بل ومن أخي وزميلي ، أمري لله .

أخي : وياسبحان الله فقد عزمتُ في الحكم السابق ، أن أعود إلى بغداد فوراً ، بعد إعلانهم قرار التهم ضدي ، ولكنهم منعوني لعدم وجود أدلة لديهم ضدي عن التهم التي ساقوها جزافاً ، وما حصل هذه المرة من أخي أن يعمل نفس الشيء وأكثر ، ويعيدني بنفس الطائرة للخارج ، فهل لم يحضر لديك ماتدينني به . الأمر سهل أيها الأخ فإن أجبرتَ على ذلك فلا بأس بأن تعيد عليَّ نفس أسلوب اتهامات السابقين ، ولو أنها أصبحت رخيصة جداً ولا يمكن أن تمس بسمعة من تريدوا دوما تصفّوه - وأعني كل من تريد أن تؤذيه- بأنه سيء جداً جداً ، وأن كلمة جداً لا زالت قول السوء . وكلما تكررت زادت من عفوية الشخص ، ولكن ومع الأسف فقد انتهى الأمر ، وياليتكم فتحتم الباب لي للنقاش والعتاب والمحاكمة ، وأنا في بغداد لأسمع من كل منكم اتهامه ، ولأرد على كل سؤال واستفسار ولكن لقد مضى الوقت وولى ، وقررتُ عدم العودة ، وأنتم على هذه الحال ، وأنتم البادون .

الأخ أبو هيثم : وخدمة أخرى أبديها وأقدمها لكم وهي : إن كنتم قد أقررتم مع أنفسكم بأنكم قد تسرعتم بهذا القرار ، وإصداره بحقي ، فإني وبروح الأخوة الصادقة ، مستعد لأن أرسل لك طلباً بإعفائي تحريرياً موقعاً من قبلي ، ولا يعلمه

إلا الله ، ونحن الاثنين ، تاركاً تاريخه لكم ، لتضعوا عليه تاريخاً سابقاً ، وليكن قبل شهر مثلاً لتقولوا «إن إخراج حردان من مناصبه أي إعفائه ، كان بطلب منه» وهذا هو الطلب ، وإني أقول بالطريقة التي ترتأوها في الخارج ، أن طلب الإعفاء كان مني شخصياً ، لتعبي الشديد ولرغبتي في الراحة ، وأزيد أنني اتفقتُ وألحيتُ على السيد الرئيس بقبول الطلب هذا . وإنني أظن أن هذا قد يكون مقبولاً عندكم ، إن كان هناك إحراج لكم فيما قررتموه وأعلنتموه ، ويؤيدني في ذلك الأخ صدام ، حيث عرضتُ عليه الفكرة قبل مدة . وإذا ما حصل السؤال إذن لما أخرجتموه خارج العراق ، فيمكن الإجابة بأن ذلك حصل حتى لايتساءل الناس ، عن الخبر ، ولماذا فأردنا بذلك قطع دابر التقوّل ولو إلى حين .

أيها الأخ : أقول أن هذا عرض أخوي ، قد يفيد من معالجة الأمر إن شعرتم بأنكم أخطأتم وتريدوا العودة للإصلاح ، وأكرر القول بأن هذا العرض ، وهذه الرسائل هي خاصة لا يعلم بها إلا نحن الاثنين والله سبحانه وتعالى ، وإليكم الأمر تتصرفون به كيفما شئتم .

وختاماً أخي أبو هيثم ، أكرر لك اعتذاري عن إشغالك بهذه الرسالة التي يشهد الله كم عانيتُ لأقرر كتابتها ، لعلمي بحالك ونفسيتك ، ولكن ليس باليد حيلة ، والصدمة التي لاقاني بها أعز الإخوان ، وأكرر القول ، وأطمنك بأنها رسالة كأختها السابقة ، واللاحقات من الرسائل سراً ، لايعلمه إلا الله ، وساحفظ نسخها الثانية في أأمن مكان ، فلا تشغل بالك بهذا داعياً لك وللمخلصين بالموفقية والخير ، ولك من الله الصحة والغفران والسماح وسلامي للمحبين والى المستقبل ودمتم .

توقيع

المخلص حـــردان

الجزائر -الاثنين ٢٦-١٠-١٩٧٠

أرسلت بواسطة البريد السياسي ، وبداخله ظرفان عنون الآخر باسم شفيق الدراجي أمين سر عام مجلس قيادة الثورة . وقد وصلـــــــت .

الرسالة الثالثة

الأخ أبو هيثم المحترم

بعد التحية والاحترام والدعاء لك بالخير والصحة والشفاء ، أعود لرسالتي الثالثة والألم في قلبي . . لا يتحملها بشر ، فالمصيبة قد هدتني وتركتني ، لا أستطيع الخروج بتعليل للأمور ، ينطبق على الوسط من البشر -خلق الله- رحماك يارب ونستعين بك على الصبر . لقد نفذت إرادتك ، فلا مرد لأمرك ، لأنك أنت القوي وأنت القدير .

اللهم ربي ارحم زوجتي وخفف عنها العذاب والحساب ، وأسكنها جناتك ، التي وعدت بها عبادك الصالحين- اللهم ربي ألهمنا الصبر ، اللهم ربي اغفر لها ولنا ، اللهم ربي ارحمها واغفر لها إنك أنت الغفور الرحيم . اللهم ربي أنزل سكينتك على قلب هذا الطفل - سفيان - واجعله ينسى أمه ، ولو إلى حين أن يكبر ، ويقدر الأمور . . يا رب ، ارحمني فما عساني أن أستطيع أن أعمل له ، وكيف يمكنني أن ألقي الجواب له ، عندما يسأل عن أمه ، اللهم ربي فهذه حكمتك وأمرك . اللهم ربي إني أسألك ، وأنا في هذا الضيق والحرج ، أن تغفر لمن نادتهم قبل موتها أنهم سبب قتلها .

نعم يا أبو هيثم ، فأنني لا زلتُ لا أحمل عليك غضباً ، ولا زلت أحاول - على الأقل - أن أجعل مني رجلاً يكنّ لأخيه ما عاهد نفسه ، وعودها عليه من وفاء ، وإخلاص وتضحية ومودة ، رغم كل ما يشير إلى أن المقابل ، قد فقدها لا سمح الله .

هل أراد صاحبي أن يستفيد مني ، وكما يقول الناس أن يصعد على كتفي؟ هل أراد أخي أن يجعل مني سلماً ، يصعد بواسطته للسطح ، فلما نال ما أراد ، واستوى في محله أمناً ، أو ظن أنه أمناً دفع هذا السلم يهوي على الأرض مهمشاً لا حراك به؟ وهل أشبه أخي وصاحبي بمن هما في غابة أو صحراء ، تعرّض لهم الوحش (فطلب) مني أن أحميه ، ففعلتُ . فلما صادفنا داراً أو شجرة عاونته على الصعود ، ثم بعد أن استقر دفعتني لقمة سائغة للوحش

ينهشني ، وهو متفرج على من ضحى له ؟ الله أكبر إلى هذا الحد وصلت الأمور بخلق الله؟ هل تقبل يا أخي أن تتصور أن الأمر يصل بالأخوة لهذا الحد من النسيان؟ إني لا أستطيع أن أقنع نفسي ، وأن أتصورك وأنت قابل بها أو كعادتك ، سألت عنه ليمر مرّ الكرام ، أترك أمري إلى الله الواحد الأحد .

أخي : وكما تعرفني صادق القول ، وبعد أن نفذ الله أمره ، وتحقق ما توقعته وأخبرتك برسالتي السابقة ، ولنعد إليها ونقتبس منها ما كتبته وهو (فمن امرأة سبب لها وبنفس الطريقة ، الحكام السابقون مرضها الذي تعرفه ، فهل تريد القضاء عليها بنفس الطريقة وأشد منها) .

نعم يا أبا هيثم ، لقد نفذ الله وعده من أم أطفالي ، وتحقق ما توقعته أنا ، وما قالته المرحومة منذ وصولها إلى الجزائر ، والى أن فارقت الحياة تلبية لنداء ربها ، وهي تنادي ربي ارحمني فقد قتلوني ، وأنا أجيبها . . لا . . لا تخافي . ولا تظني السوء فرحمة الله واسعة ونظرتكِ لأخي وإخواني خاطئة ، فهم لم يكونوا يوماً ما سبباً لأزعاجي وإزعاجكم ، وأن الأمر أخف مما تتصورينه ، وأنه جرى اتفاق بيننا وستشاهدين ذلك وتعرفينه قريباً ، فأعاتبك على تصوركِ لظلمهم ، وأنهم سبب إزعاجكِ وتعبكِ وتعب الأطفال وإزعاجهم .

أخي أبا هيثم . . لا تحزن لما سأقوله ، ولا تتألم لأني لما سأرويه ، فقد تحملتُ الألم وحدي ، ما تحملته من الألم كثير ، بحيث أنه كان بقدر ما كان أن يتحمله بشر كثير ، وعليه فإني تحملتُ ما يمكن أن يؤلم الجميع الموضوع عليهم . نعم يا أبو هيثم لا تتألم حين سأروي لك قصة وفاة زوجتي ، أو ساعات نزاعها مع الموت ، إلى أن أسلمت الروح ، وسأحتفظ بالكثير مما قالته لحين آخر ، وأوراق أخرى ، فلا أريد بهذا الوقت أن أسبب أذىً لأحد ، وأنا الذي قررتُ أن أكون تجمعاً لكل الآلام والمصائب وحدي لا سواي .

أخي : لقد وصلت المرحومة وأطفالها الستة إلى مطار الجزائر ، ولتعبها فقد سبقتني للدار الذي خصصه المسؤولون الجزائريون لسكنانا ، وذلك لتعبها من

مرضها . وبقيت مع بعض الأولاد لنقل عفشهم إلى الدار ، وذلك ليلة الجمعة ١٩٧٠/٧/٢٣ ووصلت الدار في منتصف الليل ، وكانت تنادي من ألمها وتقول . . ما قالته وما لا أريد ذكره كله . . ولا أظنها نامت تلك الليلة ، رغم أخذها الدواء الذي تصحبه معها ، والذي اعتادت عليه ، وفجر اليوم التالي - كانت تنازع وتقاوم روحها الموت ، الذي سيطر عليها ، وكررت مراراً ومراراً . . قولها وقولها . . ربي ارحمني . . ربي ارحمني ، وأنا أحاول يائساً إسعافها ، أو الترويح عن نفسها ما استطعت إلى ذلك . . وارتمت على الأرض ، وتمرغت بي ، وأسلمت روحها لله ، وهي بين يداي ، والأطفال يصرخون ، ونحن بعيدون عن كل جار ، وفي أرض تبعد عن البلد ٢٥ كيلومتراً منه . . والجثة بين يدي ، وقررتُ ما يلي تخفيفاً للموقف من الاطفال ، وطلبتُ الإسراع بإحضار السيارة لتقلها إلى المستشفى لإسعافها ، وانتقلتُ بها إلى المستشفى ، ليس لإسعافها كما أخبرت الأولاد ، لأنها فارقت الحياة إلى الأبد ، معلنة انتهاء واجبها في الحياة ، لتلحق السابقين ولتواجه ربها بما عملت ، فبماذا سنواجه ربنا يوم لا ينفع شفيع ولا مال ولا منصب . حاولتُ جاهداً أن أنقلها للسيارة ، معلناً للأطفال ، أنني سآخذها للمستشفى لإسعافها بكذا وكذا ، ولأجعلهم يعتقدون أن والدتهم لا زالت على قيد الحياة ولو إلى حين .

والأمر الأصعب من كل هذا ، فعندما ركبنا السيارة ومعي الجثة وابنتي الكبيرة حافية ، لا عليها إلا ما يستر عورتها ، أمرتُ السائق بالسير ، ولا أعرف أين نذهب ، وألح عليّ بالسؤال إلى أين الوجهة ، وأنا لا أعرف الجزائر ، وكل ما ذكرتُ له هو المستشفى ، قاصداً من ذلك إفهام وإسماع الأطفال ، أن والدتهم لازالت حية ، وأننا فعلاً نقصد المستشفى ، وسارت السيارة والسائق حائر ، لا يعرف ماذا أقصد من وراء كل ذلك ، ولابد أنه سأل نفسه مراراً هذا السؤال : ماذا حلّ بالرجل ، وهو ينقل جثة هامدة إلى المستشفى ، ويعلن لابنته المسكينة ، أن والدتها لا زالت على قيد الحياة ، هل جنّ جنونه؟ هل أنه ساحر؟ هل أنه ممثل؟ . . . الخ .

من الأسئلة التي دارت برأسه ، وبعد نصف ساعة توقف في الطريق ، ليسأل أحد الشرطة بكلام فرنسي لا أفهمه ، ولكنني فهمتُ بعدئذ أنه يسأل عن أقرب عيادة يعرفها ، وكانت قريبة فعلاً ، فأنزلنا الجثة عند الطبيب وليلتفت الطبيب إليّ يسألني أن أرأف بحالي وأشد على نفسي ، وأسأل الله الصبر . وصرخت ابنتي لما عرفت أني أخفي عليها الحقيقة ، فسحبتُ الطبيب إلى غرفة مجاورة ، لأعلمه أن الخبر الذي أعرفه قبله ، وأنني ما عملتُ على إخراجها من الدار ، إلا رحمة بأولادي الصغار ، ولأمتعهم بالأمل ولو إلى حين .

نعم أيها الأخ : نصف ساعة وأنا أنقل الجثة من المكان الذي اختاره الله لها لتموت فيه ، إلى الشارع إلى عيادة الطبيب . . الله أكبر . . الله الرحمن . . الله الغفور الرحيم . . أسأله الرحمة لعباده وأسألك . أيها الأخ . . ومع إيماني بحكم الله ومشيئته . . هل في هذا ما يسرك ؟ ألم يكن عليك واجب كأخ أن تقوم به؟ أتذكر يا أبا هيثم أنني حضرتُ معك ورافقتك مرتين ، سواء أكنتَ خارج الحكم أو على رأسه ، وقد كنتُ مرافقاً لك؟ نعم لقد ماتت والدتك وخالك يرحمهم الله ، وقد كنتُ مرافقاً لك في المصيبتين - فهل يحق لي أن أسأل : لماذا لم تحضر وترافقني في مصيبتي ، وأن تحضر معي دفن أم أطفالي ؟ نعم وإلا فما معنى الوفاء ، وما معنى الأخوة؟ ولكن هذا (وأقول والألم يمزق قلبي) لم يحصل . . لم يكن هناك الأخ أبو هيثم . هذا السؤال . ثم أجبتُ عليه لأجد لك العذر . . وكان جوابي لسؤالي . . كيف يمكن أن أطلب من أبي هيثم أن يكون معي ، وهو لا يعرف بمصيبتي . وأردفتُ مجيباً ومطمئناً نفسي ، أنه ولا شك سيكون في أول الحضور ليواسيني ، ويخفف من مصيبتي ، ويكون خير عونٍ لي ، من نقل جثمان زوجتي ، ونقلي وأطفالي إلى العراق - بلدي - وسيرافقني من الجزائر إلى أن ندفن فقيدتنا ونواريها التراب ، في مثواها الأخير ، بالقرب من أخي المرحوم ذياب وابنته (وطفة) في تكريت . وبقيتُ معللاً نفسي بهذا وذاك ، إلى أن تم نقل الخبر من قبل الطبيب إلى البعض ، وتم نقل الجثة إلى المستشفى ، وأعلمتُ سفارتكم بالخبر(ومن ذكر هذا لابد وأن أشير إلى ما قام به الأخ عبد

الكريم كراسنة سفير العراق في الجزائر ، وزوجته اتجاهي والأطفال ، لا بصفته الرسمية ، ولكن بتقديم ما يمكن الإنسان أن يقوم به اتجاه أخيه الإنسان من واجبات الإنسانية ، ولا أستطيع أن أقول بهذه الرسالة عنهما ، إلا أن يجازيهما الله بالخير . وهل لي أن أنسى عائلة المرحوم المجاهد الأمير عبد القادر الجزائري ، والذين تكلفوا ما لم يقم به أهل فجعوا بموت ابنتهم ، جزاهم الله كل الخير . نعم سوف لا أذكر ، ما قام به هذا وذاك من واجب الإنسانية والمودة ، ولي في ذلك شأن من غير هذه الرسالة الخاصة .

أخي أبو هيثم : وإلى هذا الحد والأمر لا يعدو ، عن كون أن إرادة الله ومشيئته تنفذ من عبده ، فلا مرد لما أراد الله . ولكن ماذا حدث بعدها ؟ اجتمع القوم من هنا وهناك ، وهرع كل من سمع بالخبر في الجزائر ، وحضر كل المسؤولين الجزائريين ، ومن لم يستطع الحضور فقد أناب غيره معزين وضعنا ، مشاركين لي في المصاب والحزن ، محاولين التخفيف من وطأة الحمل الذي أصابني ، ولكنهم كما بي مذهول لهول المصاب ، نعم أيها الأخ ، لقد حصل هذا ، ولم أكن أعي بعدها ما يتحدث به القوم ، ولا ما يجري ، إلا ما سمعته من سؤال حول ما أطلبه أن أخبر أخي أحمد حسن البكر ، أبو هيثم رئيس جمهورية العراق . فما طلبتُ غير أن تعلم بالخبر ، وأن يحضر القبر في تكريت ، مذكراً إياهم وطالباً منهم أن يختاروا الطريق الأسهل والأخف لإخباركم بالمصاب ، وحتى لا تصدموا فيه . . نعم أيها الأخ : طلبتُ هذا وكنتُ متأكداً من أن ما أصابني سيؤثر فيكم ، كما أثر فيّ ، وكان الجميع متأكدا ، من أنكم ستفزعون للخبر وتألمون له . . وإنشغلتُ بأفكاري طيلة اليوم ، تنتابني الحسرات ، موفراً بعض الوقت لتفقد الأطفال ، طالباً منهم الإسراع بإحضار حالهم ، وعفشهم ، الذي لا زال على حاله الذي وصلوا به . ومرّ الوقت وأنا لا أدري ما يجول بخاطر الحاضرين والوافدين ، وكنتُ أظنهم يزدادوا ألماً ، كلما مرّ الوقت لشعورهم بألمي والأطفال الذين فقدوا أعصابهم ، والطفل سفيان الذي يبحث عن أمه ، يزيد الأمر مصيبة فوق المصيبة . . نعم كنتُ أرى الوجوه والدهشة

والحيرة ، فكنتُ لا أفسر ذلك ، إلا لتألمهم علينا وعلى حالنا . ولكن ومرة أخرى ، وبعد جهد كبير وحديث طويل ، حاول الإخوان والسفير العراقي والمسؤولون الجزائريون جاهدين ، لإعلامي بالخبر الذي صدمني أكثر من الفجيعة التي ألّمت بي وبأطفالي ، وكل إنسان يدعي الإنسانية ، وله شعور الإنسان . . نعم لقد صدمتُ وفجعتُ مرة أخرى . . فمصيبة بعد مصيبة ، وخبر بعد آخر . . وماذا كان؟ نعم هل يصدق إنسان ، وهل أصدق أنا الخبر المفجع الجديد؟ لقد أعلموني وليتهم لم يقولوا ذلك . . لقد قالوا وحناجرهم تتقطع . . إن أخاك أبا هيثم رفض أن تصحب أطفالك وجثمان أمهم إلى مثواها الأخير . . نعم لقد رفض هذا الأمر ، الذي لم أكن حتى الآن أفكر في طلبه . . وهل يمكن لك أيها الأخ أن تتصور ، أنه قد يدور في خلدي أن يكون هذا جواب من أخي ؟ وهل فكرتُ أنا في هذه الحال أن أسأل : هل سأمنع من مرافقة جثمان أم أطفالي لأدفنها في قبرها ولأقرأ عليها الفاتحة؟ . الله أكبر . . ألله أكبر . ربي أنت أعلم بما في الصدور ، ربي إنك الشاهد وليس غيرك .

أخي أبا هيثم : بالله عليك . . واسمح لي أن أسألك في هذا الخصوص : ماذا قلتَ لنفسك ، وأنت تعطي هذا الأمر ، والجثمان ممدد في المستشفى ، ينتظر دفنه في القبر؟ ماذا قلتَ لنفسكَ والأطفال يتظيرون ألماً على فقدان والدتهم ، ولم يمض على ملاقاتهم لأبيهم غير ساعات؟ ماذا قلتَ لنفسك وأنت ترى بعينيك سفيان الصغير يبكي أمه ، وهو لم ير أباه بعد ليكتحل به عيناه كفاية؟ ماذا قلتَ لنفسكَ وأنت تعطي أوامرك ، والأب حائر بين هذا وذاك لا يدري ما يعمل؟ .

أيها الأخ : لقد حرتُ في أمري ، وأنا أسمع هذا الخبر . نعم لقد حرتُ في أمري . ماذا سأجيب؟ ماذا سأقول وأنا على هذا الحال؟ وكان ما كان ، وسكتُّ ولم أتكلم . . وطال سكوتي كعادتي ، والكل ينظر إليّ ليعرف ما سأقول . . ولم أزد بأكثر من إذ طلبتُ من السفير أن يبرق ما يلي لأخي أبو هيثم «لعدم حصول الموافقة بمرافقة جثمان زوجتي قررتُ دفنها في الجزائر» .

نعم لم أزد على هذا ، ولم أعلق عليه يا أبا هيثم ، فبهت القوم ولم يردوا . وأجاب الجزائريون ، بأنهم قاموا من جانبهم بإحضار كل شيء لنقلي والجثمان وأطفالي للعراق بطائرتهم الخاصة ، وأنهم بذلوا كثيراً من المساعي ليثنوا الرئيس عن قراره ، ولكنهم أسفوا من الجواب ، فعرفتُ عندئذ أنهم اتصلوا بكم حول الموضوع الذي كنتُ أجهله ، وعلمتُ أشياء وأشياء أخرى ، لابد لكم قد عرفتموها قبلي ، وأن هناك برقيات أرسلت منهم لكم ، ولكنكم رفضتموها ، فدافعتُ عنكم كعادتي بما تمكنت عليه ، وقضي الأمر وانطبق قول الشاعر مرة أخرى :

في البحر ما خنتكم في البر خنتوني
في البر ما بعتكم في البر بعتوني

أخي أبا هيثم وبقيت الجثة ثلاثة أيام في المستشفى ، تنتظر دفنها ومواراتها التراب ، فقد ماتت المرحومة صباح يوم السبت ، وبعد وصولها بساعات ، ودفنت ظهر الاثنين . . فنحمد الله ونشكره ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

أخي أبا هيثم ، لم أقصد والله شاهد على ما أقول أن أنال منك ، أو أن أسبب لك تعباً أو أذى بكتاباتي هذه ، ولكني وكما أخبرتك برسائلي السابقة ، فإن كل رسائلي إليك خاصة وأخوية ، ولا يعلم ما تتضمنه غيري وغيرك ، ولا كان من الواجب أن أدخل بتفاصيل كثيرة ، غير أنني لم أجد بداً من أن أخبرك ، لظني بإخوتك الكبيرة أولاً ، ولتكن هذه الرسائل ضمن ما سيحويه كتابي في المستقبل ، أما الأشياء الأخرى غير الخاصة ، فسأعلمك بها أيضاً وبنفس الطريقة الخاصة ، ليكون الموضوع كاملاً ، ولكن لا أخفي عليك شيئاً من الحقائق التي مرت بنا ونحن نتحمل المسؤولية جميعاً .

أخي وسأعود الآن لأكتب لكم ما حدث خلال هذه الثلاثة أيام ، ويوم الدفن لعلها تكون لكم ذكرى . وكسجل لي أراجعه في كتاباتي . . . تحملت الحكومة الجزائرية ، وبقرار من الحكومة والحزب ، على ما ظهر لي بالقيام بالواجب العربي والإنساني ، بعد أن فقده الغير - فأحضروا ما يلزم في هذا

الباب والخصوص - بما يلزم للجثة من إحضار، وما يلزم لنا من إسكان حيث نقلونا إلى قصر الضيافة الملحق بالقصر الجمهوري (قصر الشعب) ليسكن فيه الأطفال، ولأقيم فيه الفاتحة، ولازموني وأطفالي طوال الوقت، فالرجال معي وكأنهم بخفارة عسكرية لم يفارقوني، وكانوا معي دوماً، ونساؤهم كمسؤولين وغير مسؤولين، والمنظمات النسائية مع البنات والأولاد، يحاولون التخفيف عنهم، والشد من عزمهم، على مجابهة المصاب، وأحضروا كل شيء لنقل الجثمان إلى القبر، الذي اختاروه، لتكون المرحومة في مقبرة الشهداء، وقريباً من الشهيد المجاهد الأمير عبد القادر الجزائري، وحضر الأخوة الوزراء أو ممثليهم، ومسؤول الحزب (قائد أحمد) ورفاقه وممثلون عن رئاسة الحكومة، والعلماء والسلك الدبلوماسي العربي، ومن سمع الخبر.

وتركنا الدار التي نسكنها إلى المستشفى حيث ودع أولادي أمهم المرحومة، الوداع الأخير، بعد الصلاة على روحها، وقراءة الفاتحة، والكل يبكيها بحرارة لا تقل عما أصابنا، ورافع وإخوانه يتلون حسرة ومرارة رحمها الله، وأسكنها فسيح جناته، وألهمنا الصبر والسلوان، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

أيها ألأخ أبو هيثم: ثم عدنا إلى الدار لنقيم الفاتحة التي ستنتهي اليوم الأربعاء ١٩٧٠/١٠/٢٨ لنجد كل شيء معد لاستقبال المعزين والقراء يرددون كلام الله العظيم. نعم يا شعب الجزائر، ويا حكومته الوطنية - لقد قمتم بالواجب اتجاه أخ عربي مناضل.. عاملتمونا وأطفالي وفقيدتنا خير معاملة.. وآسف أن أكون قد سببتُ لكم هذه المتاعب.. أعزكم الله جميعاً وحفظكم من كل سوء.

أبا هيثم.. لا بأس عليك.. أسأل الله الرحمة للجميع، ولكم الصحة والموفقية.. نعم لقد ماتت أم أطفالي في أرض بعيدة عن مسقط رأسها، الذي نحنّ إليه، والذي بخل الأخوة من السماح لها، بسكن مترين من الأرض لتستقر بها إلى جوار ربها.

لقد تألمت وتحملت كثيراً في حياتها، وشاركت في نضالها عن طريق

زوجها ، وواجهت من المصاعب والحرمان ، ما واجهت . وأنتم تعلمون ذلك حق العلم ، فما هو جزاؤها؟ لقد كان جزاؤها على طرفي نقيض ، فمن أخ منع عنها القبر في العراق ، ومن أخوة خصصوا لها أبرك الأرض وأطيبها . . ومن أخ أدار ظهره عن زوجها وأطفالها ، ومن إخوة فتحوا لها ولأولادها السكن والحنان والدموع والحسرة . . ومن أخ بخل بكلمة نعم ، ومن إخوة صاحوا أهلاً وسهلاً وتبريكاً ومعزةً .

الأخ أبو هيثم : أكرر أن ما كتبتُ خاص وسر لقراري ، أن لا أخفي عنكم شيئاً ، إقرأ كتاب هذا كقصة ، ولتكن أول قارىء لها قبل أن تكون قريباً في يد الجميع . . لا أبغي من وراء ذلك ، إلا الحقائق ، وإن ذهبتُ إلى أكثر من هذا فبإمكانك الرد عليه .

ولنقل إن الجزائريين لم يقوموا بالواجب ، فما بالك بما قام فيه إخوان من الخارج . . ممن حضر الجنازة ، أو الفاتحة ، أو أرسل البرقيات أو تكلم هاتفياً ، وعرض المجيء والحضور .؟ نعم لقد كان لهذا وذاك أطيب العزاء لي ولأطفالي ، داعياً لهم ولكم بكل خير وبركة ، وأن لا يريهم الله مكروهاً . . وآملاً أن يحفظكم الله جميعا ، وأن يحفظ لهم الله من عتابكم وإخوانكم ، لما قدموه من خير وحب وإنسانية . .وأحمد الله وأشكره على أنه قد برهن لي ، أني لم أكن سبباً في إيذاء أحد ، أو النيل منه ، فأكرمني الله برضى جميع المخلصين والمحبين . شكراً لك يا رب ، والحمد لك على ما هديتنا إليه ، وأدعوك ربي أن تهدني صراطك المستقيم ، وأن تجعلني دوماً أعمل صالحاً ترضاه .

أيها الأخ . . إن ما حصل من ردة فعل لدى كل أخ ومحب ، برهنت لي دوماً على ما كنتُ أعلل به النفس ، وتوصيني به المرحومة (رغم عدم علمها بجميع الأمور) أني لم أكن ولن أكون سبباً في حرمان بشر من العيش ، كما فعل غيري . . ولا أكن سبباً في قتل نفس بريئة ، كما تسابق الغير . . ولم أكن سبباً في فراق والد لولده ، كما تفنن الغير . . نعم لم أشرد ، ولم أقتل ، ولم أحرم بشراً بقدر ما استطعت وأنت تعلم ذلك وتقره .

أبو هيثم : ألا تذكر كم من مرة ألححتُ عليك بالصلاة ، على الأقل أيام الجمع في المساجد ، كمسؤول . وقد نجحت بعضاً ولكنك قطعت ذلك . . . من يؤمن بهذا . ألم تذكر كم من مرة طلبتُ منك الرأفة بالبشر ، وقد أكون سبباً في التخفيف عن الكثيرين ما استطعت إلى ذلك سبيلا ، ولكنكم أوغلتم في التعذيب والقتل والتشريد ؟ ألم تذكر أيها الأخ كم من مرة اعترضتُ على قرارات خاطئة ، قصد بها حرمان الكثير من معاشهم الذي يستحقونه ، وقد نجحتُ في بعضها وتألمت للباقين؟

نعم أيها الأخ : لقد أحببتُ الشعب الذي فرضنا أنفسنا حكاماً له . .أحببته لأني ما عملتُ لأصل للمسؤولية ، إلا لخدمة الشعب ، والنهوض به؟ أحببتُ جيشي الذي عشتُ فيه وعملت الكثير من أجل تقويته ، محاولاً زرع روح العروبة والفروسية فيه . وأنت أول من كان يشهد بذلك ، وما قدمته من خدمة لهذا الجيش ، حاولتُ جهدي أن أخفف من التفاتكم لتحطيمه وتنظيفه ، من خيرة ضباطه وجنوده . . لقد كنت عالم ومتأكد بأنكم لا ترضون احتقار الشعب وتصفية الجيش ، ولذا اندفعتُ لخدمة أبناء الشعب وقواته المسلحة ، ولكن ما تحملته كان كثيراً . . اللهم ربي أشهد وأنت العالم بما في الصدور ، أنني لم أخن شعبي ولا جيشي ولا وطني ولا أمتي . . وقد شهد بذلك الأقربون والأبعدون ، وقد شهد من عمل عكس هذا في المدة الأخيرة .

أيها الأخ أنا لا أقصد . . نعم وأكرر هذا . . أني لم أقصد أن أتهمكَ بمحاربة الشعب وأفراده بقوتهم وحياتهم وحرياتهم وبيتهم ، ولكن هذا ما حصل خلال السنتين الماضيتين ، وأنك دوماً تتألم لما حدث ، ولكنك سرتَ مع التيار . فهل فيما أقول خلافاً للواقع . . لقد ذهبتم أكثر من هذا ودستم على كرامات الناس . . اللهم ربي إشهد . وقد أقول هذا لأني في مصيبة حيث فقدت أم أطفالي ، وأنا في الخارج مطروداً من البلاد . . لا يارب إن ما أقوله هو ما تعلمه ، وما علمتَ منه هو ما أقوله . . يا رب كم من نفس قتلت بريئة ، أو كم من بشر فقد مركزه وسبيل عيشه؟ وكم من عائلة عانت الجوع والحرمان والألم؟ وكم من

بشر نال العقاب والتعذيب ؟ هذا ما أعرفه ، وكيف بالذي خفي علينا . . اللهم ربي اغفر لي إن كنتُ سبباً مباشراً أو غير مباشر للنيل منه . . وأهدي اللهم إخوتي ليعودوا إلى الطريق المستقيم وطريق الحق .

اللهم اغفر لي ، وأطلب ممن سببتُ لهم المتاعب أن يسامحوني ، أو يقتصوا مني لأني كنتُ مشاركاً ولو ببعض من الأخطاء . . اللهم ربي أشهد وأنت العالم بما كنتُ أتعذب فيه . وما سكوتي عن بعض الأخطاء التي كنتُ أعرف أنها ارتكبت ، وأنا مشارك في المسؤولية ، إلا إنقاذاً للباقين ، وآملاً في تصحيح الأمور ومعالجتها . . ألم يكن هذا هو الواقع يا أبو هيثم . . وأكرر وأقول أنك لست ، من أعتقد أنك بهذا الطريق وهذا السلوك ، إلا أن هذا ما حدث .

أيها الأخ ، وبلا شك أن يتستر الحاكم على الكثير ، ولكنا كبشر هل نستطيع أن نخفي ونتستر على شيء أمام الله وأنفسنا؟

أخي ما ذكرتُ هذا اعتباطاً ، ولكني أبغي من ورائه القصد الشريف والإخلاص لتنبيه من زلات ، أعتقد فيه الخير ، ولم تكن رسائلي لكم رسمية حيث كررتُ وأكرر هنا أنها شخصية لك وبيننا . . وبعدها وقبل ترك البلد بأيام ماذا عملنا؟ وهلا كنا سبباً في هلاك وتشريد وقتل وجرح الكثيرين من إخواننا العرب في الأردن؟ نعم ولا حاجة لذكر التفاصيل التي تعرفونها ، نتيجة دفعنا ومساهمتنا في دفع الأمور ، إلى ما آلت إليه ، نتيجة الجهل والحقد ، الذي يتميز به الكثيرون ، وقد انتقدتم ذلك أنفسكم . . والحمد لله أني عملتُ كثيراً لخدمة البشرية في الأردن ، أثناء الاقتتال . . وسأكتم قراراتكم وأعمالكم في هذه الرسالة ، لأن لي فيها شأن ، وقد أحضرتُ ما يجب قوله حقاً في الوقت المناسب ، وقد لايطول إلى عقد مؤتمركم القادم ، وقد يكون قبله لأضع حداً لكل تساؤل وعدم معرفة أو اتهام . وأظنكم تقروني على ذلك . . ألا تذكرون أن الكل تملص وتخاذل في اتخاذ القرارات لإنقاذ الموقف؟ ألا تذكرون تهرب البعض عندما يتعقد الموقف ويصعب ، ويتطلب اتخاذ القرارات؟ القرارات التي ينتظرها الشعب الذي نصبّنا من أنفسنا حكاماً عليه . . الشعب الذي ينتظر منا ساعة

الفرج في وقت المحنة . إذن ما هو واجبنا إن لم نستطع إنقاذ الشعب العربي من محنته ونخفف من آلامه ، ونعالج أموره . وهل المطلوب منا كحكام فرض العقوبات على الشعب فقط؟ أم المطلوب السير به إلى شاطىء السلام والحرية والعيش الشريف؟ على كل حال ، وكما ذكرتُ لكم فإن لي شأن بهذا الموضوع ، وقد أعددتُ فيه تقريراً كاملاً ، وإن شئتَ أرسلت لك صورة منه ، أو إن شئتَ تركته كغيره لساعته؟

أخي أبو هيثم : نعم لقد انتهى الأمر الآخر ، وماتت أم أطفالي ، ولم أرد من الشرح الطويل الذي ذكرته لك لأروي لك قصة للقراءة أو لأؤثر فيكَ أو لأستنجدك . فالأمر أمر الله ، وقد نفذه في وقته ، ولا مرد لأمره ، وإنما ذكرتُ ذلك كواقعة ، لي فيها شأن وغاية ، فخذ منها ما ينفعك ، واترك ما لا شأن لك فيه ، أو أهملها إن شئت ، ولكنها بالنسبة لي ولمن يريد سماعها مع ما ما كتبتُ سابقاً ، وما أعددتُ ، قد تكون نافعة ومفيدة ليسمعها الحكم والحزب والشعب والعرب والعالم ، وياما كتبَ كثيرون في مواضيع مختلفة وسموها بأسماء كثيرة كما ذكريات شخصية أو تقارير أو أو . . إلخ . والأمر متروك إلى حينه وقد لا يطول إن شاء الله .

أخي أبو هيثم : إن رسائلي لك لا زالت خاصة وسرية ، وإني إذ أكرر ذكر هذه الحقيقة منبهاً أياك ، أنها إن سقطت بيد غيرك فقد لا يعجبك هذا ، وإن أهملتها أو أمرتَ أحداً بعدم استلامها ، فسيقرؤها ذلك الشخص أو غيره ، وهذا قد لا يعجبك أيضاً ، وعلى كل حال فالأمر متروك لك ، لتقرر ما تراه مناسبا ، ولكنني سأداوم على إرسال كل ما أكتب بنسخة لك وأحتفظ بالثانية والثالثة عندي ، وفي أأمن مكان ، فتأكد من ذلك ولا تخشى شيئاً .

أخي أبو هيثم : لقد حرمتُ من العودة للبلد ، وتوفيت زوجتي ، وهذا قدر من أقدار الله ، ولو أن سبحانه وتعالى قال (وجعلنا لكل شيء سببا) ولا أدري ما يخفيه لي القدر ، فهل سيتبعها رافع أو سفيان الصغير أو أحد إخوتهم أو كلهم أو أنا ، فهذا لا شأن لي فيه ، وأترك أمري لله الواحد القهار ، وأدعوه

الرحمة والغفران ، ولك مني ومنها ومن أطفالي السماح والمغفرة . ودمتم للمستقبل .

وفقك الله وحفظ لك عائلتك وأولادك وهداك إلى سبيل الرشاد والخير .

توقيع : **المخلص حردان**

الجمعة ١٩٧٠/١٠/٣٠

وأترك الكتابة إلى حين داعياً المولى أن يحفظ علينا والمؤمنين كل مصاب ، وأن يبارك لنا ولكم أيام رمضان غداً إن شاء الله .

الجزائر

الرسالة الرابعة

الجمعة ١٩٧٠/١١/٦

الأخ أبو هيثم المحترم

تحية أخوية وأدعو لك بالصحة والشفاء ، ومن الله الهداية ، لما فيه خير الجميع . .

أيها الأخ : أرسل لك رسالتي هذه ، وهي الرسالة الرابعة طالباً المعذرة ، من كوني أشغلك بهذه الرسائل ، ولكني ما بغيتُ من إرسالها إلا لتكون تذكرةً لك . . ومصدراً لي في واجبي . وحتى أوفي بوعدي لك ، بأن لا أعمل ولا أقول شيئاً لم أذكره لك وأبينه على حقيقته ، وأن لا أخفي شيئاً عنك ، كما تعاهدنا . . وحيث إني أحفظ العهد . مؤكداً ، ومرة أخرى ، وكما في كل رسالة ومكرراً أن هذه الرسالة وسابقاتها واللاحقات ، هي رسالة خاصة وخاصة وسرية ، لم يطلع عليها أحد غيري من جانبي ولك خاصة أيضا ، لايطّلع عليها أحد إلا إذا شئت غير ذلك ، وأنت الذي وليس لي عند ذاك رأي تقدره أو أنك لاتطلع عليها أحد ، ولكنك يمكنك التصرف بالمعلومات التي فيها ومن غيرها .

أيها الأخ : أتذكر في رسالة سابقة ، حيث قلتُ لك إنكم كالعادة ، إذا ما

أردتم أ ن تتخلصوا من أحد ، أو تفرضوا عليه العقوبة ، فإنكم تبدأوا أولاً بسجنه مثلا ، ثم بعد ذلك تبدأوا بالبحث عن جريمة أو جرائم لتلصقوها أو تنسبوها إليه ، على أن تكون هذه الجريمة أو الجرائم . تتناسب والقرار الذي قررتم أن تعاقبوه به والوضع؟ أليست هي هذه الطريقة التي تتبع دوماً في التخلص ممن لا ترغبوا بهم؟ وأكرر هنا وفي كل مجال أنك لستَ وكما قلت سابقاً يرغب بهذه الطريقة . ما شاء الله- ولكنها الحقيقة ألا تذكر يا أبا هيثم كم من مرة قلتُ لك : أن القرار الفلاني خطأ . وإن الأمر الفلاني فيه تجني . وإن العقوبة الفلانية ، ليس فيها وجدان وليست حقيقة ، ولا تنطبق على الواقع؟ ألم أقل لك هذا يا أبا هيثم؟ وماذا كان جوابك على ما كنتُ أتساءل عنه وأشرحه لك ؟
نعم بو هيثم .

أذكرك الآن ما كان جوابك وهو : ألم ترَ ياحردان العقوبة الفلانية في القضية الفلانية يجب أن تكون كذا وكذا . .؟

وأن أمر فصل فلان مرغوب فيه رغم عدم وجود ما يدينه؟ وأن تعيين فلان أو الفلانين لامناص منه ، إلا أن الاتجاه بهذا الطريق هو المطلوب مرحليا ، وإراضاء لفلان أو فلانين . ألم يحصل هذا يا أبو هيثم؟

أيها الأخ : وعندما كنتُ أتساءل منك ، وإلى متى ستنتهي هذه الفوضى ؟ ولماذا لا تضع لها حدا ؟ ومن يجبرنا على إرتكاب الأخطاء ما دمنا نحن الحكام؟ وهل جئنا لنجعل من هذا الشعب حقل تجارب؟ فكنتَ تجيبني : الحق معك ولكنني لا أريد أن أقف موقفاً حدياً من مثل بعض هذه القضايا ، ولنعتبرها أخطاء بسيطة ، نقصد من ورائها عدم تكرار الأخطاء ولكي يعي الجميع الخطأ .

فلا يقعوا فيه مرة أخرى ، وكنتُ أعلل نفسي بأنه مادام الخطأ يمكن إصلاحه بالصحيح يوما ما ، فلا بأس من السكوت (ولو على مضض) على بعض من الأخطاء بغية عدم الوقوع في أكثر منها أولاً ، ومحاولة إعادة تصحيح ما وقع من خطأ ثانياً . . ولكن الأمر كان على عكس ما توقعنا يا أبو هيثم . وقد

صدق ظني حين قلتُ لك مراراً يا أبا هيثم إن القوم تمادوا في ارتكاب الأخطاء حتى أصبح عندهم ارتكاب الخطأ والجريمة طبيعية ، واتخاذ القرارات الصحيحة واتباع الحق من غير المألوف .

ثم أردفت قائلاً . . يا أبا هيثم إنك قصدت من سكوتك على بعض الأخطاء . . أن يتوب القوم إلى رشدهم من تلقاء أنفسهم ، أو من تعرفهم على النتائج المخطوءة . نتيجة طيشهم وتهورهم . . ولكن القوم ألفوا هذا وأنهم يروا من غيره عيباً ، فإلى متى ونحن ساكتون عن كل هذا التحدي ، الذي لا ترضاه أنت نفسك ، ولماذا نصبح كل يوم لنندم على إتيان الأخطاء وفرض العقوبات ، التي لاحق لنا بها- على الرعية التي نصبنا من أنفسنا حكاماً عليها ؟ لماذا هذا الاستهتار بالواجبات؟ لماذا هذا الاستخفاف بكرامة الناس ؟

بربك يا أبا هيثم . . . ألا تذكر كم من نفسٍ بريئة قُتلت؟ وتقول للأوليات إن الظروف الصعبة وعدم الدراية هي التي سببت الخطأ . . ولكن ما جوابك على غيرها وبعد سنة وسنتين؟ ألا تذكر يا أبا هيثم كم من شخصٍ عُذبَ (وهو ما نعلمه فقط ولا علم لنا اللهم بما لانعلمه) . . زوراً وبهتانا ؟ وكنا نقول إن هذا يحصل بغية معرفة الحقيقة أو الجريمة التي ينكرها مرتكبوها وقد يصيب بعض الأبرياء شيء من العذاب إلى أن تظهر الحقائق . ولكن ما جوابك على التمادي بهذا؟ أو التعذيب لغير ما سبب اللهم إلا لأغراض شخصية رذيلة؟

ماذا تقول لله سبحانه وتعالى عندما يسألنا : ألم تأتكم أم عجوز أو امراة شابة أو طفل صغير ، أو شيخ عجوز ، يسألون عن ابنهم الذي اقتادته السلطة في يوم كذا ولايعرفون مصيره لحد اليوم؟

ماذا نجيب يا أبا هيثم هذا وذاك ، بعد أن نعلم أن المسؤول عنه قد طواه الثوى؟

ماذا نجيب ضميرنا إذا أخلينا إلى أنفسنا ، وسألناها ، ماذا سأجيب الموظف الفلاني أو الضابط الذي سألني اليوم عن سبب فصله ، وقطع سبيل رزقه ، وأنا متأكد أن لا ذنب لهما ، لكي ينالا هذا العقاب؟

هذا ما يحصل كل يوم عندما كنت قريباً منك ، نعم كان هذا يحصل كل يوم وأبلغكَ ببعضه وأكتم عنك بعضاً (أحاول إيجاد الحل لبعض القضايا ، ومحاولاً إيقاف التيار هذا بشرح الواقع لك لتكون . .عونا لي بها . . وكنتَ توعد خيراً ، وكنتُ أنتظر الفرج ، وكانت الأيام تمر وأنا مطلع على كثير من الأمور نتيجة احتكاكي بالشعب والموظفين والقوات المسلحة وأنت تعرف ذلك ، ولكنكم كنتم بعيدين عن كل هؤلاء ، حيث عزلتم أنفسكم عن الشعب . . ألم يحصل هذا يا أبو هيثم؟ بربك ألم تقل لي وتطلب مني ذلك أن أنتقل من داري التي أسكنها وأسكن في دار أخرى ، قريبة منكَ وعلى حد قولك ، لكي أكون بعيداً عن مراجعات الناس ، التي تسبب لي الإحراج؟ ألم تطلب مني ذلك يا أبو هيثم؟ ولكني لم أتحول عن داري ، وبقيتُ فيها لأكون أقرب وأقرب إلى أن أشعر بشعورهم . . محاولاً تفهم قضاياهم ، عاملاً على إيجاد الحلول لبعضها ، واعداً بالعمل على إيجاد الحق للقضايا الباقية . . مؤملاً من لا أمل له في إعادة الحق له .

وأسالك هنا يا أبو هيثم : أليس هذا هو ما يجب أن تقوم به؟ أليس هذا هو واجبنا كحكام؟ وأكرر هنا وأتساءل . . يا عجبا كنا حكام على من ولمن ، إذا كنا لا نرعى حقوق الشعب ومصالحه من هم إذن بالنسبة لنا ؟ هل هم عبيدنا ؟ وهل من واجب السيد أن يذيق عبيده شر العذاب؟ اللهم ربي أطلب منك المغفرة .

إن كنتُ سبباً في إيذاء بشر متعمداً أو عن غير قصد .

نعم أيها الأخ :

أعود إلى ما بدأت فيه بهذه الرسالة وما ذكرته برسالة سابقة ، لأقول أنه إذا ما أردنا معاقبة أي شخص ، فما علينا إلا أن نبدأ بسجنه أو تشريده ، ثم نفرض عليه الجرم ، ثم بعدها نجد الاتهامات التي تنطبق والعقوبة التي نريد فرضها عليه . . أليس هذا هو الصحيح؟ وهذا ما حصل لي طبعاً . وقد بينتُ ذلك مسبقاً وفي رسائل سابقة ، حيث قلتُ لك إنه من السهل الآن إيجاد المبررات

لقراراتك ضدي ، وإبعادي وإعفائي من مناصبي العسكرية والسياسية (ولا أعرف إذا كانت المناصب السياسية تعني منصب عضو مجلس قيادة الثورة سابقا أو لا . . ؟) نعم إنه من السهل الآن إيجاد المبررات ، بأن تأخذ بنصيحتي وتخرج القوائم (أ و ب وج . .) لتطبق ما تراه مناسباً منها ، كالعمل لدولة أجنبية أو التجسس الخ . أو استغلال النفوذ أو السرقات أو الرشاوي لحساب إسرائيل أو غيرها ما شئتم وما كتب من تلك القوائم الاتهامية المحضرة .

نعم يا أبو هيثم لقد بان ذلك . . وقد لا يكون لك دخل فيه ، ولكن لك علم فيه . . وإن كنتَ لا تعرفه ، فسأل عنه . أقول لقد بأن ذلك في التعليمات . . أو الإيضاحات أو ما شئت أن تسميها ، والتي نزلت إلى منظمات الحزب من قبل قيادتكم ، تبين الأسباب التي دعت إلى اتخاذ القرار بإعفائي من كل مسؤولياتي .

وتزيد التعليمات ، بل وتبدأ بمدح طويل عريض عن مواقفي البطولية والنضالية وأعمالي المثلى ، التي لا ترقى إليها شائبة في كل المجالات ، وبعد كل ماحصل مني من أعمال طيبة ، فقد تقرر إعفائي من كل المسؤوليات ، وانتهى دوري إلى هذا الحد . أما الأجوبة على أسئلة المستمعين إلى هذا الشرح ، وهذا المديح بحقي ، والذي لا ينسجم مع القرارات التي اتخذت بحق ، لم يقم إلا بالأعمال المشرفة ، باعتراف من كان يشرح الموقف للمستمعين . نعم لقد كانت الأجوبة : إن دوره قد انتهى وإننا في دور آخر الآن . وبعد فالجواب الأخير عن سبب إعادته من المطار إن كان عليه ما يوجب محاكمته أو محاسبته ؟ كان الجواب لا شأن لكم بهذا ، وقد أوضحنا لكم أنه قد انتهى دور فلان . وبعد إلحاح السائلين ، فقد أضيف أن حردان يتآمر وكفى . ولا بد أن ذلك قد وصلكم أيها الأخ . . نعم إن هذا كل ما موجود لحد الآن(أي القائمة رقم . .) من الاتهامات . . وهل يقنع البشر بهذا الكلام وهذا الاتهام . . ألم يكن من حق كل البشر أن يتساءل ، إن كان هناك أي اتهام أو جرم ضد حردان ؟

منذ وصل حردان إلى بغداد ، رغم تبليغه من بيروت بعدم مواصلة السفر ، ثم أعيد فورا من بغداد ، وعلى نفس الطائرة إلى الخارج ، وهذا يعني أحد

أمرين ، إما أن يكون حردان أسطورة من الأساطير ، بحيث أنه يخيف حكام العراق ، بمجرد وجوده على أرض عراقية . . . وأن الدنيا في العراق ستنقلب رأسا على عقب ، إذا ما داست رجل حردان أرض العراق . . . أو أن حردان قد أبعد للخارج للتخلص منه كباقي الأبرياء ، ولم يسمح له بالعودة رغم محاولاته ، وذلك لعدم وجود أدلة ضده ، وأن ما سيتهم به يعّد ظلماً وبهتاناً ، لأن الحكم قد قال بعدم وجود اتهام ضده ، لأنه لم يقبله في العراق ، أو أن الحكم هو المسؤول والمجرم ، وأنه يخشى حردان ، لأنه مطلع على جرائمه . . .؟

نعم يا أبو هيثم : هكذا يقول العالم ، وأنا الوحيد الذي أستمع إلى البشر يقولون ما يحلو لهم ، ولا أجيب لأني وكما قلتُ لكَ ، سوف لن أتكلم ما دمت . فقد قررتُ عدم الكلام ، ولكنني بنفس الوقت واعدتك بأن أكتب لك عن كل شيء . . ما حصل في السابق وما يحصل الآن ، ولن أخفي عنك شيئاً . . وأكرر هنا وأقول إن رسائلي خاصة لك وحدك ، وأنني سأحتفظ بالنسخ الأخرى عندي في محل أمين .

وإن ماكتبته لك هو مختصر لما أسجله لنفسي من زمان . فتأكد من ذلك ولاتشغل نفسك به .

أيها الأخ : نعم هكذا يتساءل الناس ، وهكذا يتساءل الحزب ، وهكذا أتساءل أنا (رغم أني أتساءل مع نفسي ولا أسأل أحد) وقد كررت السؤال وبأشد من الأول ، وبعدها قطعتُ التساؤلات الكثيرة منها حين تكرر رفضكم لي بالوصول إلى العراق مع جثمان زوجتي ، وقررتم أن أدفنها في الخارج ، على أن تدفن في تكريت ، وأكون معها . نعم لقد أصبح العالم كله في الصورة فقرر براءتي من كل اتهام بل . واتهام السلطة بالتقصير والخوف من جرائمهم . . فهل ستقول إن هذا كذباً وأنني مقصر ، وتعود لما سمعته عنك ، نقلاً قبيل تركي بغداد ، وقد أوضحت لك ذلك برسالتي السابقة . أو هل تذكر يا أبو هيثم قبل تركي بغداد ، وقبل أيام معدودة . . حين كنا مع بعض إخوتك في حديقة القصر ليلاً ، وحين اختليتُ بك لوحدك تاركين إخوتك جالسين في محل جلوسنا ،

وتمشينا قليلاً ، بعيدا عنهم ، لأذكرك بما قاله زميلك قبل دقائق ، من أن البعض يتهمني بكذا . . وكذا ، وأنك سمعته وماذا كان ردك؟ نعم لقد كان ردك ، أنك شتمته بأبشع الألفاظ (المسجلة عندي) .

وقلت بالحرف الواحد إن هذا الرجل ، لن يترك عاداته القبيحة ، وإنه وإنه ، إلى آخر القول ، فهل كان الكلام من عنده . . . إنه حلف الأيمان المغلظة وأنه ترك لي أن أتعرف على من قال ذلك . هذا لم يصدر عنه . ولكنني لم أعر لذلك اهتماماً كبيراً . . إلى أن . ولكني لم أواجه أحداً ، ولم ، نعم إلى أن بدأت أسمع عنكَ وعن غيركَ نفس الاتهامات . . نعم إلى أن . . بدأت أسمع عنك وعن غيرك نفس الاتهامات . . فالأمر لله وحده ولا أريد الإكثار من التعليق هنا . . ولا تركه عند هذا الحد ولتبقى التفصيلات معي .

أخي أبو هيثم

قد تقول إنك لا زلت ذلك الأخ ، الذي يجب أن أثق فيه ، وإنك عند حسن الظن . وإنك لا تعرف بما حصل ، ولنفرض أن ما تقوله هو الصحيح ، فماذا عملت بعد أن عرفتَ الزيف والكذب؟ أو أنك كعادتك تترك الأمور تمشي على ما تشتهي السفن ، ولاتحرك ساكناً ، كما كان يحدث ذلك في أمور صعبة كثيرة؟ وهل سيكون مصيرك إحدى الحالات التالية :

أنك ستعفى من كل مناصبك لعدم انسجامك مع الخط؟

أو أنك ستبقى على حالك موافق على ما يقرر؟

أو أنك ستزعل ، كما لك دوماً ، ولا تداوم بحجة التعب ويطول مكوثك ، والأمور تسير على ما يشتهي الغير؟

أو أن كل هذه ستحدث مرة واحدة ، وأن بعضها متمم للآخر؟

أخي ما أردتُ من هذا ، إلا أن أذكرك بما حصل وما سيحصل ، وأنك ولاشك تقره ولكن هل هذا يعفي من المسؤولية ؟

أتذكر بهذه المناسبة يا أبو هيثم ، حين قلتُ لك في إحدى الجلسات : إنك تتحمل المسؤولية كلها ، وإنك المسؤول عن كل شيء؟

نعم إنك تذكر ذلك، لأننا اخترناك رئيساً وقائداً، وكان الكل (من غير ذوي النفوس الضعيفة -أو طالبي المناصب) يؤيد قريباً أو محباً صادقاً، ولكنك خذلتهم، وفرطت بهم، وعلى ظني، وأنا بعيد أنك قد خسرت الكثير، ورغم أن الموجود ممن لازالوا يتعلقون بك، كثير في عقيدتهم وتفانيهم وإخلاصهم.

أخي أبو هيثم: لقد قلتُ لك في رسالتي السابقة، ما حدث لي والمصيبة التي حلّت بي، وأحمده تعالى على بلواه، وعلى حكمته وإرادته، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

أخي هذه الرسالة مستعجلة، وذلك لوجوب تغليفها الآن، وهي مختصر لما حوته النسخة التي بقت. فأدعوالله أن تصلك، وأنت مشافى من مرضك، وأن الإيمان يملأ قلبك.. مذكراً أخي أن ما أكتبه لا أقصد منه شيئاً لنفسي، فقد انتهى الأمر ولكن ما أردته من وراء رسائلي هو العودة إلى الحق... حق البشر وواجب الحكام ورفع الظلم والحيف والأخذ بيد المظلوم. والله أكبر والسلام عليكم.

أخي لقد وصل أمركم، وأبلغني به السفير، أنك أمرت لي بمبلغ آخر غير المبلغ الأول، فألف شكر، وقد أعدتُ على السفير نفس جوابي الأول أن يقدم الاعتذار عن قبولي أي من المبلغين أو غيرها.

أخي: ولمعلوماتك، فإني كما أخبرتك سابقاً، فإن أولاد الحلال والأصدقاء، لم تخل منهم هذه الدنيا. وكل رجائي أن لايحاربوا من قبلكم، أو أن تتعرضوا لأحد منهم، حيث أن بعض الهدايا والحوائج عندي كثيرة، وقد بدأت ببيع البعض، الذي. لا أحتاجه. كما أن المرحومه، قد وفرت لي بعض المال الذي يعيننا لفترة ما، وأنت أعرف كيف جمعنا ذلك. فألف شكر، وأرجو عدم تكليف نفسك هذا العناء وأقصد من وراء ذلك، حتى لا تؤاخذ عليه، أو تحاسب من قبل إخوانك، عن سبب معاونتك لي.. والله من وراء القصد.

توقيع.. أخوك حردان

الرسالة الخامسة

الجزائر - الثلاثاء ١٠/١١/١٩٧٠

الأخ أبو هيثم

تحية أخوية :- أدعو لك بالشفاء العاجل ، ومن الله الهداية ، لما فيه مصلحة الشعب وأن أقول ، ما أريد قوله في هذه الرسالة الخامسة ، حيث وصلتك الرسائل السابقات وحسب ما أعلم وأخبرتك به ، أنك سوف لن تستطيع إرسال الجواب . . ولا بأس فأنا لا أبغي ذلك ، ولا أريده ، وكل ما أبغيه من كتاباتي لك سابقاً والآن والمستقبل هو ذكر الحقائق ، لتقرأها وتستفاد منها ، أو لترميها جانباً - المهم هو أن تستلمها لأنني مداوم على إرسال نتف مما أكتبه لي- نعم إرسال البعض ، مما أكتبه ليصلك وبأوقات . أما الباقي التفصيلي ، فأنا محتفظ به عندي ، في مكان أمين إلى أن يحين وقته . وأكرر أن رسائلي هذه خاصة وسرية .

سوف لن يعلم محتواها غير الله ، ونحن الاثنين ، إلا إذا شئتَ كالعادة ، أن تطلع عليها أحد ، فهذا يخصك لوحدك ، وليس لي دخل فيه .

أخي أبو هيثم- إنك تعلم جيداً أسلوب كتابة النشرات الحزبية للحزبيين ، أو لغيرهم . ولابد أنك اطلعت على النشرات الأخيرة من أمثال الخليج ، أو المحيط أو غيرها ، وعلمتُ ما كتب فيها قبل طبعها ، أو بعد ما طبعت . . أو هل أنها أخفيت عليك؟ أو هل أن لا علم لك بما كتب فيها؟ . . أو أنك لست الذي أمرت بنشر الخبر فيها؟ هذا متروك لك . التصرف به كمعلومات . . أما ما أكتب في إحداها فهو رغم ما يدل على ما فيه من تجني وقصد بتضليل القراء ، الذين لاحول ولا قوة إلا ما يكتب ، إن شاءوا قراءته ، أم رموا المنشور جانباً- نعم إن ما كتب في إحداها ، لايختلف عما جاء على لسانكم (إن صح أنكم إجتمعتم بمؤتمر ما) أو إخوانكم حين بينوا أسباب ، انتهاء دوري ، رغم ما قمت به من أعمال مجيدة . . والخ ، وكما أوضحت لك في رسالتي السابقة . . فقد انتهى دوري في الحكومة والمسؤولية . . إلا أنني ولثبوت تآمري . . فقد انتهى دوري في

الحكومة والمسؤولية . . والآن في النشرات ما يشبه ذلك ، إلا أنه من قائمه أخرى (لقد ذكرت لكم قوائم الاتهامات رقم أ ورقم ب . .الخ)

فالاتهام الجديد لكي يثقف به الحزب ، هو دور التعامل مع الشركات وأية شركات؟؟ شركات النفط؟؟

أخي أبو هيثم :- هل نسيتَ شيئاً واحداً!! أني أحب الآن أن أذكرك به . . طبعا إنك . تعرفه . . ولكني أريد أن أعيده إلى ذاكرتك ، للتأكيد ، وليسجل عندي هذا القول : وهو أن اللجنة المكلفة بالاتصال بشركات النفط ، تتألف من الأشخاص التالية أسماؤهم ومناصبهم وليس لحردان دخل في الموضوع :-

الفريق صالح عماش ن .ر . الجمهورية

السيد عبد الكريم الشيخلي وزير الخارجية

السيد وزير النفط

ويتصل هؤلاء بالسيد رئيس الجمهورية مباشرة

اللهم إلا إذا أضفتم إليهم أشخاصاً آخرين في وقت آخر ، ولا عِلمَ لي بذلك . . فاذن السؤال الآن : ما هو سبب نشر الكذب والتزييف في النشرات ، التي أشرتَ إليها؟

وهل أنه قد حدث فعلاً؟ إن حصل البعض على مال من الشركات ، واكتشف ذلك الخبر وشاع ، فأردتم أن ترموا به شخصاً آخر به ، أو أنكم تريدون الإكثار من الاتهامات الباطلة بحق شخصي . وكما يقول الأصدقاء . . اكذب وإكذب واكذب إلى أن يصدقك العالم . هو طبعكم في تطبيق ما احتوته قوائم الاتهامات ، واحدة بعد الأخرى ، أو أخذتم بنصيحتي بتطبيقها جميعا . .؟؟ أو أن هناك قوائم جديدة ، ابتكرها لكم المسؤولون الجدد (والذين لم أسمع عنهم إلا وصفك لهم بأولاد . والكذا . . إلخ) .

أخي أبو هيثم :- هل تعرف كل هذه الأشياء التي تحدث؟

أو أنك لا تعرفها؟ هل تقرها ؟ أو لا تقرها؟

هل أنها تعرض عليك وبموافقتك ، و إيعازك ، أو أنها تصدر ، وعليك أن

توافق عليها؟ ولا حول ولا قوة لك ، بغير ما يحدث ، ولا تستطيع تبديل شيء منه؟

هل أصبحتَ بنفس الحال الذي حصل لك سابقاً بأن يشنع بك وتشتم علانية؟

فتتوعدهم بحضوري ، وأنك ستعمل كذا . . وكذا . . ولكن ما يحصل هو العكس؟ فلا أنت عملتَ لهم شيئاً . . وهم ينفذون ما يريدون؟ هل أنني أتجنى وأكذب فيما أقول؟ بربك يا أبو هيثم . . لقد جاء بخاطري حادث صغير في حجمه . . كبير في معناه ولأذكر مختصره لك ، هل تذكر ما قلته لي بخصوص صغار الضباط في الحبانية والذين نالوا منك بالذات أمام آمرهم؟ . . هل تذكر وصفك لهم ، لقد وصفتهم بشتى الأوصاف وتوعدتهم بالويل والثبور ، أنه مسجل عندي ومثبت ، ولكن ماذا حدث؟

لقد حدث العكس . . نقل آمرهم لا لسبب . . إلا لإخلاصه لك ولواجبه ، ولا أعرف ، ماذا سيحل به ؟وبمن سلكوا نفس السلوك في حبك وإخلاصهم لك وللواجب؟ هذا حدث بسيط ساقه إليّ ، أتعلَم!! وأنا أستعرض الكثير مما سمعته منك ومن الآخرين والنتائج واحدة . وهو أنك تعلم بمجريات الأمور . . تعرف الحق والباطل ، تعرف الطريق الأعوج والصحيح . . لا ترضى بالأعوج والباطل ، ولكنك لا تضع حداً لكل أمر خاطىء .

اخي أبو هيثم : لقد قلت لك . . وكرجل . . سوف لن أجيب على سؤال وسيمضي شهر . . وأنا على هذه الحال ، ولكنني قلت لك أيضاً بأنني سوف أدافع وأوضح الأمور إذا ما حاولتم أو غيركم ، ذكر غير الواقع . . وعليه فإني أسالك الآن ، ولكي تتحمل المسؤولية كاملة . . كما قلتُ ذلك من زمان . . نعم إني أسالك . . وعلى هذا فقط أريد الجواب وأن يصلني بالسرعة . . هل أتكلم الآن؟ وعندما سأتكلم . . سأقول كل شيء مما له موجب أو ليس له موجب . . فهل يعني عدم إرسالك الجواب عن هذا السؤال ، أنه إيعاز بنعم؟ سأنتظر هذه الأيام فقط . وستصلك رسالتي يوم الجمعة القادمة ، حيث سأكون حاضراً للرد

والرد . . فلا تلمني بعدها يا أبو هيثم ، فحردان وفي . . وسوف لن أقول غير الحق وأنتم البادون .

أخي أكرر دعائي لك بالخير والشفاء والى رسالة قادمة .

المخلص - حـردان

الخميس ١٢-١١-١٩٧٠

أخي أبو هيثم

لقد عاد رافع من منتصف الطريق بعد أن اتصل بي تلفونيا وسأخبرك السبب في عودته

توقيع : المخلص حردان

الجزائر

السبت ١٤-١١-١٩٧٠

الرسالة السادسة

أخي أبو هيثم المحترم

تحية طيبة- وأدعو لكم بالصحة والشفاء ومن الله الهداية لما فيه الخير .

نعم أيها الأخ لقد عاد رافع وأخته الصغيرة منال ، من منتصف الطريق حيث أرسلتهم وحدهم بالطائرة من الجزائر ، وليقوم المحبون والمخلصون باستلامهم بالطريق واحداً بعد الآخر ، إلى أن يصلوا إلى بغداد (حيث حرمتم على والدهم مرافقة جثة امرأة ، فكيف توافقوا على استصحاب أولاده ، وإيصالهم إلى بغداد .؟ جزاك الله خيراً وكل خير يا أبا هيثم . .)

نعم لقد اتصلوا بي في منتصف الطريق ، وبكوا في التلفون ، ومزقوا قلبي حين قال رافع بابا لاتتركنا لوحدنا ، فإما أن تاتي معنا إلى بغداد أو نرجع اليك ونترك . .! المدارس ونعيش معك . . نعم أيها الأخ (وأرجو أن تقرأ هذا الخبر ، كرواية يمكن . أن تجد فيها ما يسليك . . نعم فهل تتصور أن أطفالاً صغاراً بعمر ١٢ سنة وعشر سنوات لوحدهم ليستطيعوا متابعة السفر(ولو بمعونة المحبين كما

بينت) ، وليبدلوا عدداً من الطائرات ، ولا أب ولا أم ترعاهم وتدلهم الطريق؟ إلى هذا الحد وصل الوفاء من الإخوان؟

إلى هذا الحد وصل الحقد؟ أم هذه سنة الله؟ أترك لك يارب أمري وأنت علام الغيوب وأنت الشاهد .

أخي أبو هيثم : وكما قلتُ لك فإنني لا أقصد من هذا الوصف المختصر أي جزاء ، ولكن للذكر وللدرس عسى أن تستفيد منه ، أو أن تجد فيه تسلية لنفسك وروحك . ولكنني أخبرتك دوماً أنني أقتبس لك جزءاً مختصراً مما أكتبه لي الآن وللعالم ، يوما قريبا إن شاء الله ، وأردتُ أن أشركك بهذا الجزء ، لما ذكرته أعلاه فلا بأس عليك ، ومكرراً أن هذا شخصي وسري بيننا لا عِلمَ لأحد به .

والحمد لله أنهم عادوا سالمين ، وانتظرتهم في المطار ، وأنزلتهم معي فنحمد الله ونشكره على ماحصنا به . ونطلب منه سبحانه وتعالى أن يخفف عنا والمؤمنين ما ينتظرنا . .ويغيب عن معرفة البشر . .

أخي أبو هيثم . وهكذا . . وهنيئاً لكم . . تنفيذكم قراراتكم وما تبعها بخصوصي ، وما آلت إليه من تشريد وقتل وتجزئة للعائلة وحرمان . . والخ .

أخي إن الجزاء الذي لقيته منكم ، لم ينله مجرم ، أو عدو ، وياليتني لقيتُ نفس الجزاء بالنسبة لاعدائك أنت بالذات .

وخصومكم الذين في الخارج ، أو الداخل أو من أطلق أو يطلق سراحهم من السجن . . فألف شكر .

أخي . إن ما أقصده في هذه الرسالة ، ليس ما بينته أعلاه ، ولكن ما أقصده هو مايلي (وقد سبق وأن قلت لكم وفي أوائل رسالاتي . أصرح بشيء أبدا . . ثم قلت إني سوف لن أتكلم ولن أصرح بشيء أبداً . . ثم قلتُ ولكنني سأرد على أي اتهام يوجه لي ويمسني وسأقول الحقيقة والحقائق فقط ، والتي تعرفونها أنتم شخصياً وبموافقتكم وطلبكم شخصياً ، وحتى لا تلومني ، فإنني لن أقول شيئاً إلا بعد إخباركم . فهل تريد مني أكثر من هذا؟ وهو أن ألزم نفسي بأن لا أقول شيئاً ، إلا بعد إخباركم . فهل هذا ليس الإخلاص بعينه ، ولكن أين الجواب؟

نعم أيها الأخ . أبو هيثم : لقد حصل ما يلي (وقد اطلعتم عليه قبلي بكل تأكيد ، أو هل أنهم أخفوا عنكم ذلك أيضا . .؟)

١- لقد تناقلت الصحف المختلفة ، التعليق على سبب إخراجي . . وهذا غير مهم . .

٢- أما الآن فإن الخبر يذاع عن لسان مسؤول كبير ، تعرفونه جيداً- وهو السيد ياسر عرفات : وقد أذيع ، وكتبت تصريحاته ، ونقلت من صحيفة إلى أخرى ، ومضمونه وأقوله باختصار (وعليكم قراءة النصوص بالتفصيل في الوقت الذي . يعجبكم)

وهو أن الجيش العراقي لم يتدخل لصالح العمل الفدائي ، وأن **حردان التكريتي** نائب رئيس الجمهورية العراقية السابق ، هو الذي منع ذلك . . وأن التكريتي اتصل بالملك حسين بالجهاز اللاسلكي ، وأكد له وطمنه من عدم تدخل الجيش العراقي . . وأن الحكومه العراقية طردت التكريتي وأعفته من مناصبه جميعا لهذا السبب . . الخ . .

٣ - ياسر عرفات . . شخص معروف(ولو أن رأيك فيه شيء آخر) . . والمجلات والجرائد تقرأ من قبل بشر كثير . . والجيش العراقي لم يتدخل رسميا كما فعلت سوريا . . و**حردان التكريتي** أعفي من مناصبه بعد أحداث الأردن بفترة قصيرة . . إذن فهذا تأكيد لخيانة حردان ، وأنه هو الذي منع الجيش من التدخل لصالح الفدائيين ، وباتفاق مع الملك حسين والسلطة في الأردن .

٤- الواقع غير هذا والصحيح- وأنتم تعرفونه أن حردان ورفاقه الذين سافروا معه للأردن ، نفذوا قرارات وأوامر حكومة العراق والقيادتين القومية والقطرية للحزب . .

أليس هذا هو الصحيح يا أبو هيثم؟ ألم تكن وصاياك وتعليماتك لي هي ما قلته ، ولا أريد تكراره الآن .

ألا تذكر أنني أتصل بك كل يوم لأعلمك الموقف ، وأنت تردد لي ، أن لا

أندفع وأورطك بأشياء . وأشياء . وأن التزم بالقرارات التي أقريتها . . وأن يكون الهدف المطلوب هو تخليص الجيش العراقي والحكم في العراق والثورة والحزب من الدمار وعدم التورط والانسحاب ، ألم يكن هذا هو الواقع؟ يا أبو هيثم ، فإذن لماذا السكوت؟ من تجاملون؟ لماذا أكون أنا كبش الفداء ، إن كان هناك خطأ في القرارات التي أصدرتموها أو قررتموها ؟ وعليه فقد قررتُ ما يلي : وقد أخبرتُ سفيركم به اليوم ، ليعيد لي الخبر وجوابكم ، فإذا لم تقوموا أنتم وبواسطة السفارة من الجزائر ، بتكذيب ذلك ، وأن حردان أو غيره لم ينفذوا إلا أوامر الحكومة وقيادات الحزب . . نعم إذا لم يحصل ، فأرجو إعفائي من كوني ساقوم بالرد بنفسي موضحاً كل شيء ، وأرجو أن لا تلومني بذلك ، أيها الأخ ، فهذه أصبحت قضية شخصية ، بدليل أنكم تجاهلتم نتائجها . . وأنك تعرفني جيداً ، وسوف لن أقول غير الواقع : وهو أني وبعض الأعضاء ، نفذت قرارات حكومة العراق والقيادتين القومية والقطرية . وما الأعمال الطيبة القليلة التي قمت بها ، إلا تصرفات آنية فرضها علينا الواجب ، وخدمة الفدائيين والقضية الإنسانية والوطنية في حينه .

وطبعاً سوف لن أسرد وقائع صغيرة ، ولكن سأقولها مجملة ، وسأستشهد بكم والباقين ممن له معلومات بالموضوع ، والتقارير التي سلمتكم إياها بهذا الخصوص . .

الأخ أبو هيثم . . هل ستلومني إذا ما ذكرت ذلك ، دفاعاً عن نفسي بعد أن تنصّل عني المسؤولون وأنت على رأسهم . .

وأعيد اليك أيها الأخ وعدي ، بأنني قلتُ بأنني سوف لن أتكلم ، ولن أنطق بكلمة إلا دفاعاً عن نفسي ، أو إيضاحا لحقيقة ، وقد قلتُ لكم إنني علمتُ بما نشر في نشرات الحزب عن تعاملي مع شركات النفط . . وأن لا دخل لي بهذا الموضوع ، وأن اتصال اللجنة بالسيد رئيس الجمهورية مباشرة ، وليس بشخصي . كما وأني -سأدافع عن اتهامكم أو إخوانكم- لي بالتآمر . كما بينتم ذلك في الندوات الحزبية- مع عدم صحة ذلك ، مؤيداً قول الحزب والجماهير

والعالم أنني لو صح تآمري ، فلماذا أعاد من المطار ، بعد أن وصلت ليد السلطة . . ولماذا أمنع من مرافقة جثمان زوجتي . . ولماذا . . ولماذا ؟

أكرر أيها الأخ- أبو هيثم- وأطلب العفو وعدم اللوم من أنني ، لم أكن البادىء ، بانتظار الجواب - وأن يكون الجواب منك شخصياً ، ولا أقبل أن يكون هذا من شخص آخر أو عن طريق سفير لأن القضية شخصية ، ولا مجال لتدّخل أحد - فيها وإنني والله يعلم وأنت تعلم- لم أكن البادىء ، بل أنتم الذين بدأتم . . والله الموفق .

كما وأنني سوف أوصل ما أريد من تبيان لكم ولأعضاء المؤتمر ، اعتباراً من هذا الأسبوع ، إلا إذا وصلني منكم أخبار شخصياً حول الموضوع .

وأرجو أن تتذكر أيها الأخ أنه قد يجوز أن يكون هناك بعض الأشياء التي لا ترغبها وتقبلها فأرجو إعلامي .

أخوك حردان

الجزائر

٥-١٢-١٩٧٠ السبت

الرسالة السابعة

الأخ أبو هيثم

بعد التحية أدعو لكم بالصحة والموفقية والشفاء ، وأن تكونوا بخير وراحة .

أخي : لسفر الدكتور عبد الكريم كراسنة ، ولمواجهتي له قبل سفره ، أرسل لكم هذه الرسالة المستعجلة ، والتي لا أجد فيها إلا تكرار وتذكرة لرسائلي الستة السابقة التي بعثتها لكم ، وأكثرها بواسطة البريد السياسي ، وبواسطة العقيد شفيق ، الأمين العام لمجلسكم ، والتي قد وصلتكم في وقتها مع رسالة أخرى ، بواسطة ولدي سعد ، والأولى مع الملازم طاهر الذي رافقني ليلة طردي من مطار بغداد ، حسب أوامركم التي بلّغني بها مدير الأمن ورجاله ، ولا أريد أن أعيد ذلك . .

أخي المهم من هذه الرسالة ، ورغم ذكري لمحتواها في الرسائل السابقة ، فقد تكون الأخيرة من نوعها ، حيثُ قد أديتُ من جانبي واجب الإخوة ، التي تربطنا نحن . الاثنين وواجب الوفاء والإخلاص والتضحية والإيثار . . .نعم لقد أديتُ كل ذلك على الأقل ، ولا أريد ذكر ذلك ، أو تكراره وما قررته في رسائلي السابقة ، وطلبتُ الجواب عنه منكم شخصياً ، وبدون واسطة أحد أو تدّخل أحد أو اقتراح من غيركم ، حيث كانت كل رسائلي لكم شخصياً ، وسرية لا يطلّع عليها أحد ، وعليه فلا لوم عليّ ، حول أي تصرف ، ما دام الأمر لم يعد يهمكم ، وأنه متروك لي تقدير مصلحتي الشخصية .

الأخ أبو هيثم : هل عليّ لوم فيما أتصرف به بعد الآن ؟

بربك هل قصرّتُ في عدم إخبارك بكل الأشياء؟

بربكَ هل لم أقل كل الحقائق؟

بربكَ هل طلبتَ مني استفسار عن أمر ؟

بربكَ هل بيّنتَ غلطي فيما ذكرته لك برسائلي السابقه؟

بربكَ ألم تقرأها جميعا ؟وتقرها جميعا؟

بربكَ هل ذهبتُ إلى أكثر من الحقائق؟

بربكَ هل فيما قلته تجنّي على أحد؟

بربكَ ألم يكن فيما قلته لكَ برسائلي جميعها خدمه لك؟

بربكَ ألم يكن فيما بينته لكَ برسائلي جميعاً خدمة للحكم؟

بربكَ ألم أعُطي الفرصة رغم ما حدث لي؟

بربكَ هل تلمني على ما أتصرفه بعد الآن؟

الأخ أبو هيثم : لا تقيّد نفسكَ ، وقل بعد الآن إنكَ لم تكن على اطلاع بما جرى؟

قل إنكَ لم تستلم مني أى رسالة؟ قل إنكَ لم تعرف بالصعوبات التي واجهتها ؟

قل إنكَ لم تعرف بأنني أحلتُ على التقاعد؟

قل إنكَ لا تعلم بأنني أعفيتُ من مناصبي؟

قل إنكَ لم توّقع كل هذه القرارات؟

قل إنكَ لاتعرف بطريقة طردي من المطار؟

قل إنكَ لا تعلم أين أسكن؟

قل إنكَ لاتعرف كيف أعيش؟

قل إنكَ لم تعطِ أمركَ بقطع راتبي التقاعدي؟

قل إنكَ لا تعرف برفضي للمبلغ ،الذي أرسلته لي الخارجيه؟

قل إنكَ لا تعرف بوفاة زوجتي ليلة وصولها ؟

قل إنكَ لا تعرف بالبرقيات التي وصلتكَ بهذا الشأن؟

قل إنكَ لم ترفض مرافقتي الجثمان إلى العراق؟

قل إنكَ لم ترفض مجيء الجزائريين معي إلى العراق؟

قل إنكَ لا تعلم بكل هذا؟

الاخ العزيز أبو هيثم :ولكنكَ إن قلتَ إنكَ لاتعلم بكل هذه الأمور ، فهل لا تعلم بمن دبرها ؟

وهل لا تعلم من المقصود من وراء ذلك؟

وهل لا تعلم بالنوايا ؟

وهل لا تعلم بالمصير؟

وهل لا تعلم بالمحب والغادر؟

الأخ أبو هيثم : وأرجو أن لا أتعبكَ هذه المرة ، وخذ رسائلي هذه ، وهي الخاصة أيضا ، والتي أتحاشى فيها ذكر التفاصيل ، حيث ذكرتها جميعا برسائلي السابقة ، ولكن أؤكد لكَ مرةً أخرى مدى حرصي على شخصكم ، ومدى حرصي على ما قطعته على نفسي ، من وفاء وإلزام نفسي بأن تكون رسائلي لك خاصة ، لا يعرفها أحد وهذه رسالة أخرى ، على نفس المنوال ، ولكن بدون تفاصيل أو أمور جديدة ، غير التأكيد ملحاً لما ذكرته لك برسائلي السابقة ، وطالباً- وأرجو المعذرة في هذا الطلب ، ولم أذكر أنني أطلب ذلك ، إلا لأن هذه

الرسالة خاصة أيضاً وليست رسمية ، حيث قد انتهى وقت الرسميات .

أيها الأخ : نعم . أيها الأخ ، فإنني رغم اني طلبتُ هذا الأمر في الرسالة الأخيرة ، ولكنني أكره الآن ، وأنتظر الرد ، نظراً لسفر الأخ عبد الكريم إليكم ، فإنني أرجو وأطلب أن يكون :

الرد من عندكم شخصياً ، وسوف لن أقبله من أحد ، وتأكد أيها الأخ أن هذا هو التلميح الوحيد الذي تدارسته ، وقد فهمه حامل رسالتي هذه ، وأوعد به وأنني سوف لا أقبل أي رد ، من غيركم ، ولا بواسطة أحد ، حتى حامل هذه الرسالة .

وبعدها أخي أبو هيثم ، أرجو أن أكون غير ملام منكم ، وأدعو ربي أن يغفرَ لي ولكم .

أخي : تذاكرتُ ببعض الأمور مع حامل الرسالة وأخفيت عنه البعض ، ولا أدري ما سينقل لكم وكيف فهِمَ الأمور .

توقيع : أخوك حردان

الجزائر

١٥-١- ١٩٧١

الرسالة الثامنة

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد التحية : وأكرر لكم الدعاء بالصحة والخير والموفقية والشفاء العاجل ، والذي كررته ، لكم في رسائلي السبع الماضية .

أخي : لقد كانت آخر رسالة أرسلتها لكم قبل حوالي الشهر والنصف ، مع سفيركم في الجزائر السيد عبد الكريم كراسنة ، وكنتُ قد ذكرتُ أنها ستكون آخر رسالة من نوعها ، ولذا فقد ضمنتها خلاصة رسالاتي السابقة ، وما دونته في مذكراتي الخاصة ، آملا أنها قد أوفت بالقصد ، وكنتُ لا أروم الكتابة لكم

بعدها ، حيث قد ذكرتُ لكم فيها ، بأني بعد أن أوفيتُ العهد وصنته ، وأطلعتكم على كل شيء ، ولم - تجاوبني على ماذكرت كعادتك- ولما كنتُ قد أخبرتكم بها أيضاً بأنني سوف لن أرد على أي شيء إن لم يكن . . من عندكم شخصياً . وسوف لن أقبله من أحد وبدون واسطة أحد أو تدخل أو اقتراح غيركم . ولما لم يكن هناك جواب- وهذا ما توقعته ، فقد ذكرتُ لكم أيضا أنه ، في حالة عدم وصول الجواب منكم ، حسب ما ذكرت وذلك حفظاً لكم أولاً ، ولكون رسائلي لكم شخصية وسرية ، لم يطلع عليها أحد لذا فقد قلتُ بأنه لا لوم عليّ ، حول أي تصرف ، مادام الأمر لم يعد يهمكم . وعليه فأرجو إعفائي مقدماً ، عن تصرفاتي المقبلة ، وطبعاً ، فإنني سوف -ومعاذ الله- لن أفعل ما يمس بكم ، حيث أن هذا ليس من شأني ، ولا من أخلاقي ، ولكم أموري الخاصة ومعيشتي وأهلي ، والظروف التي فرضتها أيها الأخ عليّ قد تلجأني إلى التنقل طلباً للعلم والاطلاع والرزق . فأرجو أن لا يفسر هذا كما فُسرّ على لسان الخبراء والأمناء أمثال محمد قربان ، وجماعته وأنت تعرف ذلك جيداً أيها الأخ أبو هيثم .

أخي وستصلك التقارير تلو التقارير ، وبنفس أسلوب قربان وصحبه ، ولذا فقد أحطتكَ عِلماً بهذه الرسالة ، بأن ما قد يلجأني إلى التنقل ، هي الأسباب الواردة أعلاه؟ بعد أن سددتم الباب في وجهي ، وحاربتني في الرزق الحلال ، الذي صرفتُ عليه زهرة شبابي ، وتعرضتُ للهلاك والمحن ، وأقربها الموت ولعدة مرات . . . والمثال على ذلك التعرف هو على الأقل . .هل سألتم كيف عشتُ أربعة أشهر؟ هل سألتم ، لماذا لم يصرف راتبي التقاعدي الذي أقتسمه مع عائلتي وأطفالي ومن أنا ملزم بإعاشتهم ، بعد أن أصبحنا عدة بيوت ؟ ولكن ما الفائدة من الكلام ؟؟؟

أخي لا تعتبر هذا مني استجداء أو محاسبة ، فالله هو الرزاق ، وهو العليم الخبير بما في الصدور .

أخي : بربكَ ، أما ضحكتَ مع نفسكَ مرتين ، حين قدم لك محمد قربان

تقريره؟؟ طبعاً فالضحكة الأولى ، كانت لمعرفتك بتفاهتهم ، وهم يتلون عليكَ ما تعلمه مسبقاً الكذب بعينه-وأنك أنت الذي كنتَ تقول عن أمثاله أنهم لاشغل لهم إلا الكذب والدجل . وكتابة ما لا يرضاه الله ولاصحه له . والثانية وهي الأمر والأدهى أنك ضحكتها من الفرح ، وأنت ترى كل يوم من يريد أن ينال مني زوراً وبهتاناً .

لماذا أيها الأخ أبو هيثم؟ لماذا كل هذا؟؟ أما يكفيكَ أنك أفرحتَ الأعداء بعملك إليّ ؟؟ أوما يكفيك أنك مزقتَ عائلة شذر مذر؟ أو ما يكفيك أنك حرمتَ الأب من أولاده ، والابن من أبيه؟ أما يكفيكَ أنك فرضتَ علينا الغربة؟؟ أو م ايكفيك أنك قطعتَ عنا الرزق؟ أو ما يكفيك أنك فرضتَ عليّ الحرمان من الحياة ؟؟ أو ما يكفيك أن سكرتيركَ ، والأمين العام المناضل وقائد الثورة يجر لي بعد أكثر من ثلاثة أشهر ، ليقول لي : إن أردتَ راتبكَ التقاعدي ، فأرسل وكالة للشخص الذي يستلم راتبك ويعقّب المعاملة . .

وأخيراً . . ولا أظن أنها ستكون منكَ الأخيرة ، أما يكفيك (أو أن أقول إلى هذا الحد وصلت بكَ الأمور) أن أُبلّغ بما يلي من سفيرك في الجزائر . . أنقله لك لتطّلع عليه وحتى لا تلمني بعدها . .

السيد الفريق المتقاعد حردان عبد الغفار المحترم

عطفاً على حديثنا الشفوي ، أود أن أؤكد لكم بأن السلطات العراقية المختصة وافقت على عودتكم إلى العراق ، على أن تقيموا بمدينة تكريت ، ولا تتركوا المنطقة ، إلا بإشعار السلطات المختصة ، وأخذ موافقتها مسبقاً مع أطيب التحيات

الدكتور عبد الكريم كراسنه

سفير الجمهورية العراقية- الجزائر

الأخ أبو هيثم- شكراً وألف شكر . . لقد ذكرتُ لك هذا نصاً وأحتفظ بالنسخة الأصلية كغيرها . . ولكنني أقول إلى هذا الحد ، وصلت بكم الأمور؟

أو أنكَ ستقول إن هذا ليس من عندكَ ، ولا تعرف عنه شيئاً !! فإذا كنتَ لا

تعرف عن هذا شيئاً فإنني أذكره لكَ نصاً وتاريخاً ، ولو كان معي آلة تصوير لصورتُ لكَ هذا الأمر . .

الأخ أبو هيثم :- وليس هذا بعيب ، إذا ما قورن بالمنع الذي حاوله ، أقل موظفيكم درجة ، حول عدم ترويج سمة السفر ، ولذا فقد استفدتُ من سمة سفر قديمة ومحدودة الوقت لأحضر وأجري الفحوص الطبية ، وأحصل على النظارات . . . والعلاج . ويعلم الله كيف دُبِّرَ الأمر والمصاريف والتنقل- ولكن ، وكما ذكرتُ لكَ في رسائلي السابقة . . إن الله كريم ، وأولاد الحلال والأصدقاء لا زالوا كثيرين فالحمد لله .

أخي أبو هيثم :- إن ما أذكره لك فيما يصيبني من مآسٍ ، لا أقصد من ورائها العطف- حاشى لله أن أكون كذلك ، ولكني وكما أخبرتك في رسائلي السابقة ، - أذكر ذلك لأمور كثيرة منها ، لعلمكم وحتى لا تقولوا إنكم لم تعرفوا ما يحصل . وللتاريخ وحتى لا أقول الكذب . . ولكتابي وحتى تكون شاهداً عليه ، بأنني أخبرتك بكل الوقائع ، والأهم من هذا ، فقد تجد فيه الراحة ، كما وجدتها في معاملتكُ لي من حين إصدار أوامركَ بحقي ، إلى طردكَ لي في المطار ، إلى منعكَ عني حق العيش في وطني ، إلى قطعك عني رزقي ، إلى منعكَ من دفن زوجتي في مقبرة أهلها . . إلى . . إلى . . إلى ، ولا أريد أن أكرر عليك ما نقل عنكَ بحقي من اتهام .

أيها الأخ لا بأس عليك . . ولا تهتم لكل هذا . . وخذ منه ما يسليك . . واترك الزائد والذي لايفيدك ، إليّ وحدي . وكل ما أرجوه . . وطبعاً ليس لي رجاء . . ولكن كل ما أقوله ، هو أنني وفيتُ وأخلصتُ معك . . فلا مجال بعد الآن أن أسمع من أحد ، ولا تتعب نفسك . وأكرر دعائي لك بالشفاء والهداية ، وذلك لك من كل قلبي وجوارحي ، أقولها صادقاً ومخلصاً ، ولستُ كما قاله فيك أحباؤك وأصدقاؤك ومشاركوك في المسؤولية . وأنت تعرفهم . وكعادتي أتحاشى أن أثير فيكم الأحقاد والعداء ، ولكني أحتفظ بذلك وحدي ، مسجلاً أمامي قول كل واحد فيك ورأيك بهم ، وحتى في هذه الرسالة السرية

والخاصة ، فلا يطاوعني القلم أن أكتب ذلك ، وأنت تعرف بالقصد . . وقد صدق قول الله تعالى : ﴿وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين﴾ . صدق الله العظيم .

أخي أبو هيثم :- قد تقول في نفسك وما مناسبة ذكر آيات القران الكريم في هذا المجال . ولكن لا بأس عليك إن قرأتها وأمعنت النظر والتفكير بها : فقد كنتَ . . . تقرأ القرآن سابقا حسب علمي وقد يستفيد المرء . . حتى من أعدائه . لقد قرأتُ القرآن مراراً ودونتُ منه بعضاً من الآيات هي خلاصة ما أكتبه لك ، ولا أطلب منك جواباً على هذا طبعاً فكن مطمئن البال .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب﴾

﴿واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخلفكم الناس فاواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون﴾

﴿أفمن زيّن له سوء عمله فرآه حسنا ، فإن الله يظل من يشاء ويهدي من يشاء ، ولا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصفون﴾

﴿يا أيها الذين آمنوا لاتخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون﴾

﴿واعلموا إنما أموالكم وأولادكم فتنة ، وإن الله عنده أجر عظيم﴾

﴿يا أيها الذين آمنواإأن تتقوا الله ، يجعل لكم فرقاناً ، ويكفر عنكم سيئاتكم ، ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم﴾

﴿الذين عاهدتهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لايتقون﴾

﴿فلا يحزنك قولهم ، إنّا نعلم ما يسرون وما يعلنون﴾

﴿فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ، ولا تستعجل لهم ، كأنهم يوم يرون ما يوعدون ، لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون﴾

﴿ولمن انتصر بعد ظلمه ، فأولئك ما عليهم من سبيل . إنما السبيل على الذين يظلمون الناس في الأرض ، بغير الحق أولئك لهم عذابٌ أليم﴾

﴿استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له ، من الله ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكمن نكير﴾

ملاحظة : الرسالة التاسعة مفقودة حيث قامت عناصر من المخابرات عقب اغتيال حردان بالبحث عن الوثائق والرسائل التي كان يبعثها المرحوم حردان إلى الرئيس البكر .

روما في ١٩-٢-١٩٧١

الرسالة العاشرة

الأخ أبو هيثم

تحية طيبة وأرجو لك دوام الصحة والشفاء والهداية من الله العزيز الحكيم .

أخي : ولا بد لي توضيحاً ، لكل التباس وحتى لا نقول لماذا ، نتيجة لسمعك التكهنات والدس ، فأنا وكعادتي أبادرك بإخبارك كما يلي :

١- السفر للحج ، وقد أخبرتك ضمن ما خبرتك به ، برسائلي السابقة ، أنني سافرتُ لأداء فريضة الحج ، وسعد وأركان في طريقهم إلينا في الجزائر ، وقد ستر الله عليهم ووصلونا قبل رجوعي بأسبوع ، بعد أن عانوا ما عانوا ، وأقلها فقدانهم لملابسهم في الطريق . وليس هذا ما قصدته ، بل إني سافرتُ للحج ، وأديتُ الفريضة ، ولم أحاول الاتصال بأحد ، حتى لا أسبب وجع رأس لأحد ، أو لي أو لك ، إلا ما ندر ما أستطع دفعه ، ومنهم السيد خير الله طلفاح وجاسم وحميد والسيد نافع ، والمسؤول عن الأوقاف وبعض رجال الدين ، جمعتنا الظروف في بعض المناسبات ، وطبعاً والحمد لله

نجحتُ في ابتعادي عن مواجهة المسؤولين، إلا في حفلة العشاء، وغسل الكعبة، ومع الجمهور المدعو إليها، وأقصد من وراء ذلك حتى لا يفسر لك البعض، أي تخيلات أنني سافرت لغرض آخر.

٢- وصول الأولاد: لعطلة نصف السنة، ولعدم وجود طريق يؤمن وصولهم إلى بغداد، إلا عن طريق بيروت أو الكويت، فقد تحاشيتُ المرور ببيروت، للأسباب التي تعرفها، ولا تشجع عليها، ولذا سلكتُ معهم طريق الكويت، خوفاً من تركهم وحدهم، كما حصل لهم في أثناء السفر إلى الجزائر. وقد دبّر الله والمخلصون أمر السفر والحمد لله.

٣- الإخبار بالسفر: وقد أخبرتُ سفيركم في الجزائر بهذا السفر، حتى لا يكون سراً، واتصلتُ بسفيركم حال وصولي روما، وسأتصل بسفيركم في الكويت عند وصولي أيضا، وليكن كل شيء واضح، ولا مجال للقال والقيل..

٤- ما سأعمله في الكويت: سأحاول النزول في دار أحد الأصدقاء، وتجنباً لأي فضل قد يبديه الكويتيون، إن نجحتُ. وإلا فسأحاول ألا يكون نزولي في الفندق على حسابي، وسأسفّر الأولاد في أول طائرة عراقية أو كويتية، إلى بغداد، وسأنتظر منهم إشعاراً في الوصول، وقد أحاول مطالبتهم تلفونياً، إذ لم يتعذر ذلك، لسبب من الأسباب التي تعرفونها، قبل غيركم، وكما عملتُ في السعودية، فسأحاول جهدي الامتناع عن مواجهة أي مسؤول في الكويت، اللهم إلا إن تعّذر ذلك، وسأقفل فمي عن كل موضوع، وأنت تعرف شخصياً رأيي بهم.

٥- وقد أبقى لفترة كم يوم، أو أن أزور بعض الأصدقاء القريبين، لمواجهة بعضهم في الحج، وإلحاحهم بزيارتهم، وأنت تعرفهم، وهم ليسوا من الكويت. فهل في ذلك ضير، وإن كنتَ تقول نعم، فخبرني ولو أنني أعرف مسبقاً، أنك لن تفعل ذلك كالعادة.

٦- طلب محمد سعيد النقيب: الأخ أبو هيثم. أنك تعرف الموضوع جيداً،

وقد جرى بعلمكَ من أوله إلى آخره ، حيث طلبَ مني الفريق أول صالح عماش ، أن أقترض مبلغاً من المال ، لمشروع تربية البقر ، وكلفني أن أحصل له على رأس المال من محمد سعيد ، لمعرفتي به . وقد قمتُ بذلك ، وكلمتُ الرجل ، فأبدى الاستعداد . واقترضنا عن طريق الشركة في حينه ، حيث قد تركَ العمل معه ، قبل سنتين وهو فاروق النقيب .

نعم . لقد دفع لي خمسة آلاف دينار أو أكثر ، سلمتها للأخ صالح في حينها ، وعلى دفعات ، فبقي المبلغ ذمةً في عنقي ، وقرضاً عليّ مجبر على تسديده ، وقد وصلني ما يشعر بموضوع التسديد ، وقد أرسلتُ خبراً إلى صالح بالموضوع ، ولم أتلق جواباً كعادتكم أيضاً . وهذا قد يكون مساً على سمعة الجميع ، اللهم إلا إن كانت القضية ، أن المبلغ سُجّلَ بإسمي سواء من الشركة ، أو عند الرجل الطالب ، وأن الأمر أصبح لا يعنيكم . وقد أوصيتُ إلى صالح مادمتُ حد قوله شريكاً في المشروع ، وهذا لا أنكره مادام كذلك . فهل سيدفع نصف المبلغ لأسدد أنا الباقي عند مساعدة الوضع ، وإن لم يصلني الجواب فأمري إلى الله ، وسأقول لمحمد سعيد : إن المبلغ وصلني كله ، وهو دينٌ عليّ لوحدي ، حيث قد سددني صالح المبلغ وسأدبر له الأمر . وكل ما طلبته هو التوضيح ، أما التشنيع فدعه ، يكون عليّ وحدي كالعادة .

٧- البستان : وقد طلبتُ منكَ أيها الأخ أن تقبلوا شراء حصتي في البستان ، وبالسعر الذي تقرروه ، وترسل لي المبلغ للخارج بالطريقة التي ترتأيها . . على أن لا يكون عن طريق السفارة ، لأنني متأكد أن ذلك سيفسر في غير صالحكِ وصالحي . ولولا الحاجة ، لما ذكرتُ لكَ ذلك ، ولكن إن لم أستلم أي جواب فمعنى هذا هو الرفض ، وأمري لله الواحد القهار . وعليه فسأحاول أن أعلن عن بيعه بطريقة ما ، كما أخبرتكَ برسائلي السابقة المتعددة ، والتي لم أستلم جوابها .

٨- مخصصاتي ورواتبي والإكرامية : لقد مضت خمسة أشهر ، لم أستلم راتباً

أو إكرامية أو المخصصات ، التي أستحقها ، رغم الطلبات الكثيرة ، وآخرها أن سكرتيركم ، أبلغ سفيركم في الجزائر بأنها كملت وأرسلت في البريد ، ولكنها لم تصل ، رغم مرور شهرين ، ومعنى هذا أن لاصحة للموضوع ، وكما أخبرتك برسائلي المتعددة السابقة ، فالقرار معروف . أنت لا تريد أن تعطيني حقوقي ، وأنا تنازلتُ عنها لك وأترك أمري لله يدبره وحده . وسأبقى أعيش على موائد الغير ، إلى أن أجد لي العمل الشريف ، فهل ستعيبني بعد أن تدفعني إليها دفعاً . فكن مطمئناً يا أبو هيثم فلن أسلك إلا الطريق الشريف الحلال ، مستفيداً من علاقاتي مع بعض الأصدقاء .

الكويت في ٢١-٢-١٩٧١

الرسالة الحادية عشرة

أخي أبو هيثم

تحية طيبة وبعد . . أكمل لك هذه الرسالة ، بعد أن أنهيتُ أولها في روما . لقد وصلتُ الكويت البارحة ليلاً مع الأولاد ، ويظهر أنني لم أتمكن ، من تنفيذ رغبتي بالسكن لوحدي ، أو عند أحد الأصدقاء ، فقد علمتُ بأن الإخوان هنا ، أرادوا أن أكون ضيفهم ، وقد حصل هذا! وللابتعاد عن القال والقيل ، فقد نزلتُ في أحد دور السكن ، بعيداً عن كل شيء . والآن صباحاً والأولاد يهيؤون حالهم للسفر ، مساء اليوم إلى بغداد ، وقد طلبتُ أن يوصلوا لك رسالتي هذه فوراً ، لأنتظر الجواب لفترة كم يوم ، لأعود بعدها للجزائر ، بعد أن أنهي الواجب عليّ هنا ، أو عند وصول إشعار منكم ، حيث ذكرتُ وحسب رأيكم أو بدون أي شيء . وقد أتجول كما أخبرتكم ، طلبا للرزق والنجاة والخلاص من كل مأزق ، والأمر لله ، وعليه توكلتُ فهو حسبي ونعم المولى ونعم النصير .

أخي أبو هيثم : في هذا الجزء من الرسالة ، وهو الأخير ، سأبدأ ، بقوة مختصر لحدث هام وعندي أولياتي ولكنني ( )

أن تكون عند حسن الظن ، لما للأمر من أهمية لك وللعراق والعرب . وأقول

وأنا وأنت متأكدين من الموضوع ، وما يؤول إليه إن تُرك كغيره ، يمر بدون قرار حاسم مدروس هادىء متقن ، وأنا من ناحيتي ، ولأهمية الموضوع ، سأعمل ما في وسعي ومن كل مجال ، مهما ضاق وصعب عليّ ، إظهار حقنا والرد على الأطماع والاعتداءات . وإليك كما قلتُ لكَ مختصراً للموضوع ، إن ما أذكره حول مما يخص أطماع إيران في الخليج ، ونظرتها للمستقبل ، ونظرتها للمنطقة ، وخاصة العراق ، وإن ما أذكره ، لم يكن جديداً ، ولم أكن غير واع ، لما حدث وسيحدث ولكنني كنتُ مغلوباً على أمري ، بينكم حيث لا مجالٍ لسماع واتخاذ القرارات البناءة ، المتعلقة في أمور حاسمة ومصيرية (وإنني أكرر هذا ، وأستشهدك أنت نفسك على رأيي في الموضوع) .

نعم أيها الأخ ، لقد نبهتُ مراراً على اتخاذ الخطوات المتزنة المدروسة ، لما يحيق بنا من خطر ، كنتُ ولا أزال أعتبره من أصعب ما يمر بحياة الحكم والحكام والبلد . وقد كنا نمرّ على الموضوع مرّ الكرام ، وكأن لم يحدث شيء ، أو أنه سوف لا يحصل شيء مهم وكأن البعض يعيش ليو مه فقط . وكنا نساق وراء الآراء الضيقة المحدودة وذات النظرة القريبة جداً ، لقد نبهتُ إلى الخطر الإيراني- ألم - يحصل هذا أيها الأخ؟ وقد نبهتُ إلى عدم مبالاة المعنيين من العرب ، وحتى القريبين من الخطر؟ ألم يحصل هذا أيها الأخ؟ وقد قلتُ أن هناك نوعاً من . الاتفاقات مع العدو . نعم لقد قلت هذا . . . . . وكانت توقعاتي ونظراتي لما يجري من . ألم أنبه عن هذا الخطر . . .؟ ألم أنبه إلى إعداد العدو القوات اللازمة . .؟ ألم أنبه إلى نوعية التسليح والتحشيد والتدريب؟ ألم أنبه إلى مواقف سياسية معينة . .؟ ألم أنبه إلى أن هناك آراء متضاربة ، ولكنها جميعاً لا تخدمنا : وسنكون نحن الفريسة ، ولكن ماذا حدث . . . نعم ماذا حدث ، ومن المسؤول عما حدث؟ هل هو أنا ؟ هل هو أنت؟ هل هو المجلس ؟ هل القيادة؟ هل غيرنا؟ إن المسؤولية في عدم تبنينا المواضيع المهمة ووضع أنفسنا موضع المسؤول في أعلى المستويات . . نعم هذا ما يحدث في كل مرة ، وغيره من المواضيع . . أخي لا أريد هنا أن( ) . وأظهر نفسي مظهر العلاّمة ، وأن أرمي

اللوم على غيري ، ولكن أقول وأنبه وأصرخ : أما آن الأوان لأن نعمل بجد؟ أما آن الأوان ، لأن نقول لغير الناصح ، أنه جاهل؟ أما آن الأوان ، لتأخذ برأي العقلاء والشجعان ؟ أما آن الأوان ، لأن نقول للطفل أن هذا غلط ؟ وللجبان محلك غير هذا ؟ وللدجال قف عند حدك ، وللطامع عرفنا مقصدك؟ أين مصلحة البلد والعروبة ، إذن هل هي في رمي التصريحات جزافاً وبكثرة . والعمل لا شيء وبدون نتيجة ، أو بالعمل عكسياً يجلب وراءه الضرر ونحصد منه الوبال؟

يا أبو هيثم ، أستحلفك ، أن تلتفت إلى الأمور بكل جد . . أحملك ،كما قلتُ لك سابقاً (وأنت تذكر ذلك جيداً) نعم أحملكَ المسؤولية كلها ، فكن عندها ، يجازيك الله خيراً ويغفر لك ما تقدم وما تأخر . . أحملك المسؤولية ، وأنا أخوك عند الشدائد (ومعاذ الله أن يكون قصدي استرحاماً أو طلب الشفقة ، فأنا أكبر منها) ولكن أين سيكون مصيرك؟ اهلك- بلدك . . .أيها الأخ ، ولأعرض لك هذه المعلومات ، التي قد تكون وصلتك كلها ، أو بعضها أو أكثر منها أو أقل :-

١- أرجو طلب كلمات الشاه مؤخراً . . وليس تقريباً مختصراً .

٢- أرجو طلب كلمات سفيره في الكويت .

٣- أرجو طلب آخر المعلومات المفصلة ، عن تسلح جيش إيران ونوع السلاح من قبل اختصاصي وليس قادتك الذين تعرف كفاءتهم .

٤- وأرجو الاستفسار عن عدد الطائرات المشتراة ، والتي وصلت ، وتسليحها وعدد طياريهم ، الذين يتدربون في الخارج ومستواهم .

أخي أبو هيثم : . . أذكر لك ذلك من معلومات ، أكثرها معروفة عندكم ، والباقي حصلت عليها بطريقة ما ، ولأهمية الموضوع ، أرجو التأكد منها : وأحمد ربي أنني عرفتُ ذلك من مصادرها ، فأعرضها عليك ، وأنت بالذات . . وكالعادة لتصلك هذه الرسالة بسرعة وفي وقتها ، وسراً كغيرها لايطلّع عليها غيرك . . وقل إنها منك واطلب شرحاً لها ، ولا تذكرني . . وهذا أيها الأخ سبب

رئيسي ، دعاني أن أصل مع الأولاد إلى هنا ، لأرسل لك هذه الرسالة ، لتصلك الليلة ، أو صباح الاثنين ، رغم أن وصولي لا يعجب البعض ، ولكن الله شاهد على من يغار على وطنه وأهله وإخوانه .

أخي أبو هيثم : إن ما ذكرته لك ، والذي يخص إيران والخليج ، وحق العراق المهضوم والتآمر عليه ليس وحده فقط ، بل واسمع التالي :

أخي : إن القضية الأخرى ، هي قضية الأكراد ، وأنا لا أريد أن أضيف شيئاً أكثر مما تعرفه أنت بالذات ، وما يبّيت لنا ، في الخفاء . ولكن أصبح ظاهرياً الآن ، وهو حديث الجميع في الخارج- وكنتُ أصغي إلى ما يقال ، وإذا بالمتوقع حاصل ، وأن الانفصال تام . . رغم أنه غير رسمي الآن ، فلا يغرّنكم القول البسيط ، فالقضية مبيّتة وحتمية ، وكل ما في الأمر هو تأجيلها ، لحصولهم على ما يريدون حالياً ، وهذا قولهم ، وتصريحهم في مجالسهم الخاصة وعند أصدقائهم والمؤتمنين عندهم . . .فمن مناقشتهم للدخول في الحكم ، إلى صلاحيات نائب الرئيس المقبل . . إلى مجلس قيادة الثورة والاشتراك فيه- إلى مفهوم وتحديد المنطقة (بل البلاد الكردية) . . إلى رأيهم فيكم كأشخاص . . إلى وصفهم لكم ، إلى ارتباطاتهم . . الخ .

أخي أبو هيثم : لا أعرض لك جديداً ، ولكنه تأكيدٌ لما تعرفه وتتوقعه ، فإلى أين نحن سائرون . .؟ ومتى ستوقف هذا الزحف علينا من كل صوب؟ ومن سيتدبّر الأمر؟

أخي أبو هيثم : والقضية الأخرى والأخيرة ، في هذه الرسالة ، أذكركَ بشيء ، وبقول وبنكرة . . أنت قائلها لي ، وليس غيرك . . ألم تقل لي بأنهم (وأنت تعرفهم) يقولون بأن وجودكَ لمرحلة . . نعم يا أخي قلت ذلك . . وإنني إذ أذكر ذلك الآن ، فقد بدأت الموجة تسري بنفس المفهوم ، وعند إخوانك في الحزب . فتدبّر الأمر . . وعلى عكسه ، فقد بدأ التمجيد في الخارج بغيركَ ومناصبهم ومسؤولياتهم الجديدة ، وأنت أعرف بهم ، وإن أردتَ أن أقول كلمتي بصراحة ، فالدور الآن لصالح وكريم . وحتى أقاربك ، فقد أصبح في دور

لبعدهم . . الله يصلح الأمور . أخي أنهي رسالتي هذه ، وأدعوا الله ، لما فيه الخير والهداية ، وإن كانت كسابقاتها لاجواب عندك ، فلا بأس عليك ، والمهم أنني قصدتُ الخدمة ، ولا جزاء ولا شكر ، ويبرهن الوقت ذلك .

توقيع حردان

الجزائر ١٥-٣-١٩٧١

الرسالة الثانية عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي أبو هيثم المحترم

بعد التحية والدعاء لك بالصحة والعافية ، ثم بالهداية لما فيه الخير ، والله السميع .

أخي : يغادر السيد عبد الكريم كراسنه ، سفيركم في الجزائر إلى بغداد اليوم ، وقد مرّ بي وعرض عليّ إن كان من أمر أريد إيصاله لكم ، فأخبرته ، أن ما أردتُ الإفضاء به ، قد وصل إلى السيد رئيس الجمهورية ، برسائل كثيرة ، كان أكثرها عن طريق السفارة ، وبعنوان سكرتير مجلس قيادة الثورة ، أو الأمين العام المحترم . وقد وصلت جميعها (رغم ما سمعتُ من أن بعضها ، يصوّر في طريقه من السفارة إلى الخارجية ، وهذا لمعلوماتكم ، وإن كان لايهمك أيها الأخ ذلك ، فلا بأس . أما ما يخصني ، فقد أخبرتك في كل رسالة ، أنها رسالة لا يعلمها إلا الله ، وكلانا ، وعسى أن يكون ذلك صحيحاً) .

نعم أيها الأخ : لقد أخبرني السيد السفير بسفره غداً صباحاً ، تركني تذكرتُ هذا الذي نسيتُ تاريخه ، فهو اليوم الخامس عشر . . نعم أيها الأخ ، وقبل خمسة أشهر من هذا التاريخ ، نفذت سكينتك ، لتقطع يدك اليمنى حردان- بقراراتك ، فهل نسيت هذا اليوم؟ إن كنتَ نسيته ، فأنا لا أنساه ما حييت . هذه الحياة التي فرضتُها عليّ . .

أخي : . . وإن كنتَ نسيتها ، لأنك رفعت ثقلاً عن كاهلك ، فإنني لا

أنساه ، حيث قد خلّف لي قرارك التاريخي ما خلّف من تشريد وتفرقة وحرمان ، وقسّمَ العائلة . والأطفال ، وقتل النفس البريئة . . وكيف أنسى هذا اليوم . . . وهذا الأسبوع الذي لحقه ، عندما سافر الأهل والأولاد (. . . . . .) على شيء ، إلا أن يروا ما حلّ . . بوالدهم نتيجة من أخيه . . . وإن نسيت كل هذا ، فهل أنسى الجثة الصبورة التي بقيت في برادة المستشفى ، ثلاثة أيام بلياليها ، تنتظر أمر من كان قبل ما حصل تعتبره أخاً كبيراً ، يستر عورتها ، وإذا به يتنكر لكل شيء ، وليقل كلمته لا . . . لا . . . ثملاً . . . فتدفن في أرض غريبة بعيدة . . دفنت فيها أمانة إلى أن يكتب الله أمره ، فإنا لله وإنا إليه راجعون . . . ربي ارحم عبادك ، فأنت أرحم الراحمين .

أخي أبو هيثم : لا بأس عليك ، ولا تزعل من هذا أو ذاك ، فقد تعودتُ على أن لا أسمع منكَ خيراً ، ولكنني أدعو في كل رسالة ، أن يهديك الله خيراً ، ولما فيه الخير . . وما هذا إلا عهد مني قطعتُ على نفسي ، ضد إرادتي . فإن كان صفاً حسناً ، فأدعو الله ، أن يثبتَ قلبي ، ويعمره في حُب الخير ، وإن كان فيه خطأ ، فأدعو الله أن يهديني إلى أحسن منه .

أيها الأخ أبو هيثم : نعم هذا اليوم يذكرني ، خمسة أشهر مضت ، ويذكرني أيضا الشهر السادس ، عن قطع رزق ، كان الله ، قد ساقه إليّ عن حق ، فقطعته ، فالله يسامح والله خير الرازقين . وإن كنتَ لا تعرف ذلك ، وقد فات علمه لانشغالك ، فإنني منذ صدور قرارك في منتصف الشهر العاشر ، لم أستلم مرتب ذلك الشهر ، لأن الراتب يصرف نهاية الشهر .

ولم أستلم بعده أي راتب للشهر الحادي عشر والثاني عشر والأول والثاني والثالث ، الذي نحن فيه من السنة الجديدة ، وأكثر من هذا . فهل تعلم أيها الأخ بأنني لم أستلم حتى راتب نصف الشهر الذي صدر فيه قراركم بإعفائي .

أخي أبو هيثم . . ومرة أخرى ، فهل تعلم ، بأنني لم أستلم ما أستحقه من فرق الإكرامية؟ وهل تعلم بأنني ، لم أستلم حقي في رواتب الإجازات ، التي أستحقها؟ وهل تعلم بأنني أخبرتك بذلك في أكثر من رسالة واحدة؟ . . وهل

تعلم أنك تعلم بكل هذا؟ وهل تعلم أن الكثيرين ، يعرفون هذا ويتساءلون ، هل أنه صحيح؟ وهل تعلم أني أقول (لغير ذوي العلاقة) أن هذا غير صحيح ، وأن حاجاتي كلها مؤمنة من قبل الأخ رئيس الجمهورية ، وأن القرار لم يكن له أي أثر رسمي ، وأنني لازلتُ بمنصبي وبمرتبي ورتبتي ، ولكن ما حصل هو لقضايا خاصة ، تزول بعد حين ، وأنني متفق على ما أصدره رئيس الجمهورية ، وعالم به . . إن كنتَ لا تعلم ، فهذا هو جوابي فهل فسّرت معناه ، وما أرمي إليه . . مع العلم أن تأكيداتك وسكوتك يؤكد دوماً وفي كل مرة ، على ارتياحكَ ، لما أصدرتَ من قرارات ، وأنك غير نادم . عليها . فألف شكر أيها ألأخ أبو هيثم ! أيها الأخ . . مرة أخرى وأخرى ، فلا بأس من إعادة ما قلته في رسائلي السابقة - نعم لا بأس عليك ما دام هذا يرضيك ، ويكون في نظر زملائك الذين كان لك رأي فيهم مخالف ، ولا أريد أن أردد ، ولا أريد أن أردد ما تعرفه أنت ، وما كنتً تقوله - فسبحان مبدل الأحوال من حال إلى حال . . . والله أكبر من كل شيء ، وهو أعلم بما في الصدور .

أخي ولتكن رسالتي وسابقاتها كاملة ، لم تتضمن افتراء وكذباً ، ولا اندفاعاً وراء عاطفة ، أو جاه أو مال ، فقد قلتُ لك في اكثر من رسالة سابقة ، وبعد أن عُييت من الحصول على جواب أو امتناع (إنني بعد كل هذا ، وبعد أن حرمتني من كل شيء . من منصب إلى راتب إلى مال إلى وطن إلى مقبرة الأهل . . .الخ) نعم فإنني بعد هذا وبعد أن دفعتني إليه (دفعاً فإنني حرٌ في أن أقرر طريقي في الحياة)

نعم لقد قلتُ لك هذا في رسائلي السابقة ، وزدتُ عليه- وحتى يكون كل شيء واضحاً وأنني سأسلك السلوك ، الذي لا يضُركَ بشيء ، أولاً وأن يكون طريقاً شريفاً وعملاً لا غبار عليه .

أيها الأخ أبو هيثم : عد إلى رسائلي السابقة ، والى أكثر من واحدة ، واقرأ ما فيها ، ألم أقل لك هذا ؟ وهل عملت أنت على عكسه؟ الجواب نعم . . إني قلتُ لك هذا ، ولم تطلب بديلاً عنه ، ألم أقل لك أن أرض الله واسعة (وهو

قول الله عزّ وجل) وأنني مضطر إلى أن أشق طريقي الجديد في الحياة ، وأعمل عملاً شريفاً لا يضر بسمعتي وأهلي وأولادي ولا يضرك ويضركم بشيء؟

نعم لقد قلتُ هذا ، فإذن لقد وافقتَ أنتَ على ذلك ، ودفعتني إلى أن أبحث عن العمل الشريف ، في أرض الله الواسعة . ألم أقل لك برسائلي السابقة : لم أبلّغ لحد الآن بقراراتك إلا عن طريق رجال أمنكَ في المطار . أما ما عداهم فلن أكن مصدّقاً . . للأمر ، ولكنك نفذته ، عملاً في مطار بغداد . فأذنتَ به . وأنني لم أتلق منك رسالة ، وقد طلبتُ عدة مرات ، أن يكون الجواب منك ، وشخصياً ، وليس بالواسطة ، وليس باقتراح أحد ، ألم أقل هذا ، وكتبته لك ، فهل تريدني أن أسمع من غيرك أي اقتراح أو وعد كان؟ طبعاً لا وسوف لن أقبل غير ماقلته منك شخصياً وليس من أحد ، واسطة ومادمتَ أيها الأخ لِمَ تفعل ذلك رغم علمي (ولحد الآن أنك لم تستطع أن تعمله) فهل إذن من لوم عليّ أن أنفذ رغبتي ورغبتك في موافقتك في أن أتنقل في أرض الله الواسعة ، وأخفف عنك وأريحك ؟ ابشر أيها الأخ ، وسأكون عند حسن ظنك(إن أحسنت الظن) وسأعمل على ماقلته ، وما وافقتَ عليه لعدم الاعتراض عليه .

أيها الأخ : أما عن سفرتي إلى الكويت ، فقد أخبرتك برسائلي السابقة عن سببها ، وقد أخبرتُ سفاراتك الثلاث تباعاً ، الجزائر روما الكويت بسفرتي مع ما لزم ذكره ، لهم فهل انني لم أفعل هذا؟ وإذا كنت تقول في نفسك ولكن البعض (وممن كنت تزيد في وصفهم بنعوت لامجال لأن أذكرها فأنت قائلها) .

نعم إن كنت ستقول إن البعض سيقول عن وصولي إلى الكويت ، فإنني أود أن أذكرك متى تركوا التقول والتكهنات ، ومتى تركوا الكتابة وسود التقارير ، وهم في دورهم ومكاتبهم؟ وهل خلصت أنت من هذا وذلك . . فإذن فلتكن هذه واحدة من تلك .

. . أيها الأخ : أما إن كنتَ تقول ، ولكن لاحاجة بهذا كله ، فإنني أسالك هل أن تقوّلاتهم- إن حصلت- ستكون أقوى مما قلت أنت بنفسك عليّ من اتهام (ألا تذكر يا أبو هيثم أنك قلتَ عليّ واتهمتني ما لا أريد ذكره في هذه

الرسالة . . ولكنني أخبرتك (به برسائلي السابقة) .

أيها الأخ أبو هيثم : إذن ما دمتَ أنت تقول الأكبر فلماذا الاهتمام بالأصغر ومن الصغار . . أو أنك تريد رمي اللوم على غيرك في كل هذا . . لا . . . لا لا يا أبو هيثم ، فالأمور لا تحتاج إلى كل مناورة أو تعليل ، والله وحده سبحانه وتعالى يعلم ما نعلم وما لا نعلم .

أخي أبو هيثم : ولقد سمعتُ الكثير ، طبعاً من السيد مدحت جمعة سفيركم في الكويت ، كما سبق وأن سمعتُ الكثير من السيد عبد الكريم كراسنة سفيركم في الجزائر ، بخصوص معيشتي وراتبي وتقاعدي وحقوقي الأخرى ، وأني للحقيقة أوضح لك الآن ، وفي هذه الرسالة ما قد يجوز أنني لم أوضحه لك سابقاً بصورة كاملة ، أو أنك لم تقرأ رسائلي بإمعان لضيق وقتك ، أو أنهم- بدافع المصلحة ، أو أنهم بدافع ما علموا من ظروفي- وقد ذكروا أكثر مما يجب ، أو أخفوا مالا يعرفوه أو لا يريدوا شرحه لك- نعم فإنني أقول لك لمرة أخرى ، ما سبق وقلته أنني! كنتُ أتوقع منك تصليحاً لكل ماحدث ، والبدء من نقطة ، كأن لم يحدث شيء ، وأن تتدّبر الأمر على هذا النحو ، لا أن تبدأ بمعالجة الأمور من صغارها ، أو بالأصح أن تتنبه إلى إصلاح ما من حقي ، بعد صدور قراراتك . . لا بل كنتُ أتوقع أن تبدأ بالإصلاح من قبل القرار ، وكأنه لم يكن . .

نعم أيها الأخ : كان هذا ظني ، وهذا أملي ، أما الآن وأنك بعد الشهر السادس تريد أن تبدأ . . أو على وجه التحديد ، أن تفكر بمعاونتي ، بنيل بعضاً من حقوقي ، بعد ظلمي بقراراتك ، فجوابي عليه لم يتغير ، فسأقول : لا . . كما أخبرتك فيه سابقاً برسائلي ، وسأقول مرفوض ، كما أخبرتك به سابقا في رسائلي ، وسأقول دعوه للسيد رئيس الجمهوريه ، لدين عليّ كما أخبرتك به برسائلي السابقة . فهل بهذا عيبٌ عليّ ؟ . . طبعاً لا . . وأنت الذي ستقوله مع نفسك لا عيبَ عليه . . فأنا يا أبو هيثم أكبر من أن أشترى بمالٍ ولو كان من حقي ، بعد أن بدأت تحسبه ، وكأنه منة . وأريد أيها الأخ أن أذكرك ، بحادثة ليست بعيدة عنك بزمنها . . وهي أن عبد السلام عارف . . ورغم تشابه الحالة

في قراراته معكم ، وبصدور قراره بإعفائي وتعييني سفيراً في الخارج ، وأنا في جنيف بطريق عودتي للعراق ، فإنه لم يسلك هذا السلوك ، ولم يحرمني من شيء أستحقه ، بل على العكس ، استعجل بصرف كل استحقاقاتي ، ولم أقل ، وأكثر(وهذا بمجرد من كون القرار الأول ظالماً) ومع الاعتذار والفارق ، وقد كنتُ أتوقع . . من سبب تأخير كل هذا من قبلكم ، أنكم تنوون العودة إلى ما قبل القرار لإعادة الحق . . ولكن ظهر العكس ، فكيف تريدني قبول ما قام به من ذكرت . . وأن يكون شبيه منكم طبعاً ، لا يا أحمد فهذا ليس ما توقعته .

أيها الأخ أبو هيثم : لا تندم على ما فات ، ولكن لا تحملني أكثر مما تحملت ، وخذ قراري واستفد منه ، ووفر عليك التعب والسخاء . .

أخي أبو هيثم . . ويقول البعض من أنني لم أترك هكذا ، من دون أن يتفقد حاجاتي ودليلهم ، أن الخارجية ، قد أبرقت بصرف مبلغ لي ، لفض حاجاتي عند وفاة زوجتي . . نعم وأنني رفضتها وأخبرتك برفضها في حينه ، ويا للأسف أوصلتَ الحال إلى أن نبيع حتى شرفنا وعوراتنا وعرضنا لقاء المال . . الله أكبر . . الله أكبر ولنعد أيها الأخ إلى غير هذا الموضوع ، بعد أن ساعدني الله لأن أشرحه لكم تفصيلاً ، رغم ذكره لكم مرات في رسائلي السابقة .

أيها الأخ . . لقد كتبتُ لك مراراً عن ضرورة قبولك بقطعة الأرض والبستان ، وقد أكدتُ لكَ ضرورة قبولها ، منك أو من أخيك ، وكنتُ أقصد من وراء ذلك الحفاظ على سمعتكم ، وعدم تدخل أحد بينكم ، وهذا شأني في كل عمل . . (لا أريد إزعاج أحد ، وأغار على سمعة من كانوا يوماً إخوة ولا زالوا عندي بنفس المكانة ، رغم تنكرهم لها) .

ولكن عدم جوابكم ، يضطرني أن أسلك سلوكاً آخر في هذه القضية ، وقد ذكرتُ لك في رسائلي السابقة ، والظاهر أنه لا مانع لديكم من ذلك ، فأرجوا أن لا ألام على هذا . ما دمتم لاترون فيه مانعاً . . وعليه ، فإني أعتبر أن الأمر متروك لي بالتصرف بحقي . ولكن ماسمعته منكم عن لسان السيد مدحت جمعة(فهو لايعرف التفاصيل جعلني أكتب لكم بهذا الموضوع ، مذكراً إياكم بما

قلتموه ، ليبلغني إياه) (رغم أني قلتُ أيها الأخ ، وفي كل رسالة أن لا أحد يعرف مضمونها) . . نعم أيها الأخ لقد نُقلَ إليّ ما يلي . وقد نقلها السيد مدحت نصاً وبدون أن يعرف سببها ، ولماذا يريد حردان القسمة ، فهل يتصور بأننا تخاصمنا على لعبة قمار ، أو تخاصمنا على فاجرة . . أيها الأخ أبو هيثم . . لقد كنتُ أنا . . أظن أن القبر سوف لن يفرقنا ، وقد كنتُ أتوقع أن القدر لا يفرقنا ، وسندفن في قبرٍ واحد . نعم . . أخي أحمد ، لقد كنتُ أظن ذلك وأوقن به . . ولكن . . هذا ما أردتموه ، فليغفر لك الله يا أخي (. . . . . .) لك أن أوهمك بكل ما عملت بي والله أعلم بما في قلبي ، الذي يتمزق حسرة وألما وحيرة . اللهم صبرك ورحمتك يا أرحم الراحمين . . يا أبو هيثم . . ولكن هلّا سألت نفسك ، لماذا طلبتُ منك هذا؟ والله لو كنتُ قبالك ، لما تجرأتُ أن أذكره ولكنني ، ما دمتَ بعيداً ، وخطابي وكلامي لك على الورق ، فلا بأس بأن أقول لك وأشرح لك في الحالتين . . الأولى ، هو أن السبب الرئيس حتى لا أمد يدي إلى أحد (والله يعلم بحالي) ، وأرجو عدم التفكير بهذا مطلقاً ، لأن جوابي سيكون أقسى على نفسي ، قبل غيري ، فأرجو المعذرة أيها الأخ أحمد .

والحالة الثانية هلاّ سألت نفسك أيها الأخ . . وأرجو هنا ( ) أن تفكر بهذا جيداً وتعيره اهتماماً أمامك ، لأنه يخصك قبلي . . نعم هلّا سألت نفسك ، لماذا قبلت القسمة في لعبة القمار الكبيرة ، والفاجرة الأكبر والأجمل أخي أبو هيثم؟ . ولتوضيح ذلك ، فهل يمكن أن أسالكم الآن ، لماذا تعتبوا عليّ التفكير!

١- لكم حتى لا يدخل بينكم غريب أستنكره أنا قبلكم .

٢- وحتى لا أمد يدي للغير بحاجتي ، وأنت تعرف الحاجة في البلاد الغريبة . ويشهد الله كم ألوف صرفتُ ، ولو أن من أجبرهم على قبولها إخوة (رغم قبولهم عرضي أن تكون قرضةً) نعم وأسالكم ، ولماذا لاتعيدوا إقصائي من الشركة الأكبر (ولا أقول هنا لعبة القمار . . وطردي منها وقد كان لي شأن في تكوينها) .

هل يجوز يا أبو هيثم أن يكون الأمر مرة حلال ، وأخرى حرام ، أخي أبو

هيثم (وهنا وأرجو عدم مؤاخذتي في التشبيه) ولكنكم تذكرون حديث عبد الرحمن عارف مرة من المرات، عندما جمعنا في نفس الوقت، التي تعقد فيها اجتماعك مع إخوانك في القصرالجمهوري، وذلك على إثر الهزيمة في حرب ١٩٦٧، ألا تذكر أيها الأخ أبو هيثم . . وبعد إلحاحك عليه وإظهاره وتحميله مسؤولية سوق الجيش والصورة التي تعرفها أنت، والتي هاجمت بها عبد الرحمن . ماذا كان جوابه وكيف اعتذر عن تقصيره، وحكومته بأن رمى أكثر اللوم على عبد الناصر، وأن خطأ عبد الناصر، كان أكثر بكثير، وحيث قال بالحرف الواحد (ليش عصفور حرام وليش جمل حلال) يا أبو هيثم . . إلى هذا الحد أوصلتني . . نعم أخي أحمد إلى هذا الحد أوصلتني، بأن أستعين، بأقوال قالها عبد السلام وعبد الرحمن ومن لفّ لفهم . . ألهذا الحد والأمر أوصلتني، أن أفهم ما يجول بخاطري ولمن؟ لك يا أحمد . . أستغفر الله وأتوب إليه . . وأرجو من الله أن يهديك، وأدعوه مخلصاً أن يهدي لما فيه الخير . .

أخي أبو هيثم . . لقد طال الحديث عليك، وزاد همي وثارت شجوني، وعادت بي الحال إلى زمان وزمان، ومرّ بي الزمن القريب، وكأنه شريط سينمائي، فأضحكني وأبكاني، وراحني وأتعبني وشجعني وأخافني . . فمن الوقت العصيب، ونحن نتبادل الهم والعيش الضنك، ونقتسم لقمة العيش في صحن واحد إلى الإعداد للثورة، إلى التهرب من المراقبة، إلى تلك الليلة نعم . . إلى تلك الليلة التي قضيناها معاً، من أولها إلى آخرها من دارنا إلى غيرها، من الدور إلى داركم، إلى دار عبد الكريم إلى الكتيبة . . وقد تقاسمنا خط الموت سويا (وكنتُ في ذلك الحين أحاول كسب الموت وحدي، دفعاً عنكم، فهل لم يحصل هذا) إلى الأسبوع الأول في الشهر الأول، فالسنة الأولى والثانية، والعيش في القصر وترك أهلي بناء على طلبكم، ولكي أعطيكم مجالاً من الراحة، الى تحملي مسؤوليات، إلى سفراتي . وإلى . . وإلى . . وإلى تركي البلد، بناءاً على قراركم، وبدون مواجهتكم، ولله الأمر وحده . كل هذا يمر ويمر أكثر وأكثر، وإلى أن يصل بي الحال بعيداً عن الأهل

والخـلان ، والبلد والشـغل والمسـؤوليـة . أعـيش على الوهم والماضي وحـلاوته ومرارته وأقتات على موائد الغير (حفظهم الله) . . فهل بعد كل هذا أعاتب على أي تصرف شـريف يضـمن على الأقل مسـتقبل أولادي؟ إيه يا بوهيثـم؟ قل ما تقل وقل الذي فيه قلبي أو لا تقله ، فحردان هو حردان ، لا يكون حمد ولا جون ولا غـلام ، وبنفس الوقت لن يفنيـه عن عزمـه أمـر وسأتحـمل همومي بنفسي وبمفردي لايشاركني فيها أحد ، وسأشق طريقي منذ البـداية ، خدمة لأولادي وسـمـعتي وشرفي ولا تعـتب ولا تتـألم ، ولا تحـمل همـاً أمـا أردت أن تسـمع ، فسأعلمك أنا كل الأخبار .

أخي : أكـرر هنا وأنا أنهي هذه الرسـالة ، إنما ذكـرته في هذه الرسـالة ، وقراراتي الصحيحة ، وما سمعـته نقلاً عن سفير أو أخ فهو ، ما يجب أن يقال ويناقش في مثل هذه الجمل ، فلا تتعب نفسك أيها الأخ ، ولا تطل التفكير ، فـقـد كنتُ أعـتـقـد أن سـبب كل تصـرفـاتك الأخـيرة أنك سـتـعـيد الأمور إلى مجاريها ، بإلغاء أسبابها . أما الآن فلا مجال لقبول شيء ، مما قد تفكر به ، أو أرضى عليك . أخي أبو هيثم . .

لك مني مرة أخرى دعائي ودمتم بخير

التوقيع أخوك حردان

الرسالة الأخيرة بالرقم المشؤوم (١٣) التي أرسلها المرحوم الفريق حردان من الكويت إلى الرئيس البكر قبل يوم واحد من اغتياله

الكويت

الاثنين في ٢٩-٣-١٩٧١

الرسالة الثالثة عشر والأخيرة

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي أبو هيثم . . تحية طيبة . . وأدعو لك بالخير والصحة والعافية والشفاء ، وأن يهديك الله لما فيه الخير .

أخي وكالعادة والاتفاق والعهد ، الذي قطعته على نفسي من جملة ما قطعت من عهود ، فإنني أخبرك ، بأنني استصحبتُ معي الوجبة الثانية من الأطفال ، وعددهم أربعة من الجزائر إلى بغداد عن طريق الكويت ، ليقضوا اسبوعاً ، مع أهلهم في بغداد ، ليعودوا بعدها ، ونعود سوية وعلى نفس الطريق (الرخيص المجاني) إلى الجزائر ، لإكمال دراستهم . . وحتى لا يحصل أي التباس ، فقد أخبرتُ سفارتكم في الجزائر . . وبالطريق في إيطاليا . .والكويت . . وحتى لا يقال سمعنا بسفره ، ولماذا . . وغيرها . . وغيرها . . كما قيل عن سفرة حلموا بها (أنني كنتُ في لندن) وفسروها . . فالعجيب أنهم يحلموا ويفسروا . . فسفارتكم تعلم بهذه السفرة ـوأنت شخصياً أيها الأخ لأعملك بذلك والأسباب في اختيار هذا الطريق - فرغم الحرية التي أتمتع بها ما دمتُ لستُ عراقياً ، والحرية التي منحتني إياها ، بالتنقل أينما أريد عدا العراق . رغم كل هذا فأنا أخبرك بذلك ، بدلاً من أن تسمعه من قربان أو حمدان ، أو غيرهم .

أخي أبو هيثم . . وماذا أقول وأنت تختار المناسبات لتفجعني في كل يوم ، وفي كل وقت . ألم أقل لك أيها الأخ ، وبعد أن مضت ستة أشهر على قراراتك وأوامرك رغم إخباري لك بحقوقي الممنوعة . بأنني سوف أرفض نيل حقوقي أو سأحولها لك (وعن دين سابق) نعم لقد قلتُ لك هذا ، وفي كل رسالة ، وهذه الرسالة الثالثة عشر ، ولمن؟ يا للعجب . . إيه . يا أبو هيثم . . فهل تذكر تاريخ يوم ٢٤؟ إن لم تذكره فهو يوم وفاة أم أولادي - ولا أريد هنا أن أضيف كثيراً ، أو أذكر لك آهات وآهات ، ولكن لا مانع من أن تفرح بهذا اليوم ، ولتختار فيه وقتاً وتاريخاً مناسباً ، فيبلغني فيه القائم بأعمال سفارتكم في الجزائر ، بأنه استلم إشعاراً منكم بأن يصرف لي سلفة(٣٠٠) ثلثمائة دينار . . نعم ثلثمائة دينار . نعم أيها الأخ ، لقد احتار القائم بالاعمال (وهو الذي أبلغني قبلها ، وفي التاريخ المحزن الذي ذكرته لك بصرف المبلغ السابق الذي رفضته ، حيث لم أقرر بيع شرفي وجثة زوجتي بالمبلغ السابق) نعم لقد قال لي بأنني رفضتُ أربعة آلاف دينار ، والآن قرروا صرف ثلثمائة دينار كسلفة .

وهنا أسألك أيها الأخ عن أي المبلغين أكثر . . لك دركم على هذا العمل ، واختيار التواريخ أوأنه صدفة ، وكيف ضوعف المبلغ لأربعة آلاف ، فأصبح ثلاثمئة دينار ، وبعد هذه المدة . . أم هو لمعيشتي وأطفالي ، للستة أشهر الماضية؟؟ جزاك الله كل خير .

يا أبو هيثم

أخي . . وطبعاً وكما أخبرتك سابقاً ، واتفقنا عليه ، فقد كان الجواب كسابقه ، فألف شكر . . وأرجو أن لا تكلف نفسك بالبقايا من تقاعد وإكرامية ورواتب إجازات (إن كنتَ قد فكرتَ بها) لأنها ستعود اليك ، وقد يكون في ذلك إحراج لك ، وأنا لا أريد لك أي إحراج ، كما يفعله الغير .

أخي أبو هيثم . . مسكين سفيركم في الكويت الأخ مدحت . . لقد عاد من بغداد في المرة السابقة ، وهو متفائل ، ويقول إن كل شيء سيكون على ما يرام ، ما دام الأخ أبو هيثم قد تفهم الموضوع . . وعندما سألني : هل نفذ كل شيء ، وكما اتفقنا ووافق عليه الرئيس؟ فأجبته بنعم (فحمد الله . . ثم سألني هل وصلك كل شيء؟) فاجبته بأن موافقة لصرف سلفة (٣٠٠) ثلثمائة دينار قد وصلت . . فتعجب من الجواب ، واعتبره من إحدى النكات . . واحتار في الأمر .

بارك الله فيك أيها الأخ أحمد . . إلى هذا الحد وصلت بك الأمور . . وأحلف لك وإني لا أقول هذا متأثراً بشيء ، معاذ الله ، لأنني آمنتُ بأن لا خير يرتجى . . ولكنني أقول لك صادقاً ، بأن لا تفكر بشيء ، لأنه سيرفض وسيرجع إليك ، وأنا لا أريد إحراج أمام إخوانك ، ما دمتَ معهم لفترة (وقد أخبرتك ذلك) .

أيها الأخ أبو هيثم : وهنا أعيد ما قلته لك في رسالة سابقة ، وهو قول عبد الرحمن عارف ، للحلال والحرام ، عندما كنا معه في جلسة بعد حرب ٦٧ حيث رمى اللوم على عبد الناصر ، وأن تقصيره أقل من تقصير عبد الناصر (ليش جمل حلال . . وليش عصفور حرام) .

أخي لقد كتبتُ لك هذا في الرسالة السابقة ، مع سفيركم الحالي في الجزائر ، والمنقول إلى بغداد ، ليكون ممثلاً لكم (ممثل رئيس الجمهورية) حسب قوله (أو رئيساً للجمهورية) عسى أن تكون قد وصلتكم وبدون أن تستنسخ تصويراً كما أخبرتك (وهذا انتبهتُ عليه أيها الأخ ، ولكنك تريده على ما يظهر ، والحديث طويل ومسجل عندي لغير هذا الوقت) . وإنني إذ أدرج لك مثلاً قاله عبد الرحمن عارف ، إنما أذكره ، لما سمعته من إخوانكم : بأن حردان قد وصل إلى لندن وعاد للجزائر . . الخ . . وطبعاً أنت تعرف قبل غيرك بالجواب . . أن هذا لم يحصل . . وأن هذا ليس ما قصدته من ذكر المثال . فالأغرب في الموضوع ، هو أن يذكر سفري (والذي لم يحصل) وينسوا أن ما حصل هو وجود قادة وجنرالات وأعضاء مجلس قيادة الثورة ، وقيادة قطرية في لندن للفحوص والتطبيب والراحة والاستجمام . (وأكثر منها سرد طويل من كلام لا لزوم له . . ويمسك بعضه) إذن أمن الحق والعدل أن يكون لهؤلاء الحق الحلال في وجودهم في لندن ، وهم في المسؤولية . . ويمنع غيرهم (رغم عدم وصوله إليها) وهو خارج المسؤولية . . وعليه فهل تقرون كلام عبد الرحمن عارف (ليش جمل حلال . . وليش عصفور حرام) . عجيب أمركم إلى هذا الحد وصل الأمر؟ أما عن وجودي في الكويت ، فقد شرحتُ لكم ذلك في المرة السابقة ، والحالية ، وسفارتكم في الكويت على اطلاع من الموضوع - فهل في هذا حرام وغيره حلال- عافاكم الله وهداكم للخير . .

أخي أبو هيثم . . وللمعلومات المسبقة فإنني طلبتُ من الأطفال الذين يتركوني اليوم إلى بغداد أن يستصحبوا معهم جدتهم المسكينة لمواجهتي في الكويت ، ليوم أو يومين ، تعود بعدها إلى تكريت ، وأسافر أنا معهم عائداً إلى الجزائر لنقضي بعضاً من عمرنا على موائد الغير (وهذا لا يعيبني أمام العالم ، ولو أنني لا أشعر فيه براحة) ولكن سيكون هذا الوقت قصيراً إن شاء الله وساعدني الحظ في إيجاد الشغل المناسب الشريف الذي أعيّش فيه الأطفال والعائلة . . فألف مبروك لكم على كل شيء . .

أخي . . ما دمتَ أنت وصالح ، لم تجيبوني على طلباتي ، فيما يخص قبولكم للبستان ، وقطعة الأرض ، ولا تسديد صالح لدين محمد سعيد النقيب ، فإنني مضطر لأن أتبع أسلوباً آخر ، وأمري لله ، ما دمتم لا ترون فيه ضرر ، فلا ملامة أيها الأخ أحمد .

أخي أبو هيثم . . لك مني ألف دعاء بالخير والصحة والهداية ، وسأبقى (لا أبيع نفسي مرة أخرى ، إن فهمتَ قصدي) . ودمتَ .

التوقيع - أخوك حردان

الرسائل المتبادلة بين السفارة العراقية في الجزائر والمسؤولين في بغداد حول وفاة زوجة حردان

استمرت السفارة العراقية ، ممثلة بسفيرها الدكتور عبد الكريم كراسنة- أردني الجنسية - وبين القيادة العراقية ببغداد عن طريق الأستاذ بهجت شاكر مدير عام وكالة الأنباء العراقية ، حول وفاة زوجة الفريق حردان لدى وصولها الجزائر ، وطلبَ حردان مرافقة الجثمان لدفنه في تكريت ، ورفض الرئيس أحمد حسن البكر ، ونائبه صدام حسين ذلك ، وإصرارهما على وصول الجثمان إلى بغداد دون مرافقة زوجها الفريق حردان له .

وأدناه وثائق بخط يد أحد الموظفين في السفارة العراقية بالجزائر التي بعث بها إلى الفريق حردان التكريتي - جرى طباعتها - جاء فيها :

كان ذلك ظهر يوم السبت ١٩٧٠/١٠/٢٤ ، حين أبلغتُ بنبأ وفاة المرحومة عقيلة الفريق الطيار الركن حردان عبد الغفار ، النائب السابق لرئيس الجمهورية .

وشاءت الصدف أن أكون ، حلقة اتصال بين السفارة في الجزائر والمسؤولين في بغداد ، فقدر لي أن أكون شاهداً لأحداث قصة مأساوية ، لا يمكن لي تصديق فصولها ، لو رويت لي حتى من أوثق المصادر وأكثرها أمانة .

١ - وجاء في برقية السفير الأولى إلى وزارة الخارجية «انتقلت إلى رحمة الله صباح هذا اليوم السيدة عقيلة الفريق حردان عبد الغفار» .

٢ - وبرقية ثانية : أرسلوا طائرة لنقل الجثمان إلى بغداد . الفريق يرغب في مرافقة جثمان زوجته .

وكان جواب الخارجية :

سنرسل الطائرة غداً . لا يسمح لحردان عبد الغفار بمرافقة الجثمان . بلغوه تعازي أعضاء مجلس قيادة الثورة .

٣- وثالث برقية بعث بها السفير إلى بغداد : أعلمونا نوع الطائرة ، وموعد إقلاعها . يصر الفريق على العودة إلى بغداد .

وجاء الرد : يؤكد السيد رئيس الجمهورية على عدم عودة حردان ، وإذا اقتضى الأمر الطلب إلى السلطات الجزائرية لمنعه من مغادرة الجزائر .

ستقلع صباح غد من مطار المثنى طائرة من نوع (أوكرانيا) وعلى متنها شقيق الفقيدة .

وإزاء هذا الإصرار على عدم عودة الفريق كان السفير محرجاً في مواجهة الفريق بالموقف ، ومتردداً في إبلاغ السلطات الجزائرية بأوامر بغداد . . ففي الوقت الذي كان يخفي فيه الأمر عن الفريق ، كان يجري اتصالات مع مسؤولين جزائريين ، بينهم (قائد أحمد) يطلب منهم خلالها ، إقناع الفريق بعدم العودة حتى لا يثير ذلك جروحاً وعتاباً لا تعرف نتائجه . ونجح السفير في ذلك دون أن يشعر المسؤولون بأوامر بغداد ، رغم استغرابهم من تصرفات السفير هذه .

وقبل أن يحضر قائد أحمد إلى منزل السفير ، لإقناع الفريق بالعدول عن فكرة العودة ، قام الدكتور كراسنة بمحاولة أخرى مع بغداد .

٤ - وكان حوارا جرى بينه وبين السيد بهجت شاكر مدير عام وكالة الأنباء العراقية ، الذي كان يتلقى أوامره بهذا الخصوص مباشرة من القصر الجمهوري .

السفير : الفريق يصر على مرافقة الجثمان إلى بغداد .

المدير : الرئيس يطلب منعه من العودة ، حتى ولو أدى ذلك إلى تدخل

السلطات الجزائرية .

السفير : لا أنا ولا السلطات الجزائرية نملك حق منعه .

المدير : لذلك هم سيبعثون بطائرة عراقية مع ملاحيها تعليمات خاصة ، وسيتلقون أوامرهم من السفارة .

وبعد لقاء حضره قائد أحمد وعدد من مسؤولي الحزب والسفير مع الفريق . ولو أنني لا أعرف ما دار خلاله ، إلا أنه لا يعدو عن كونه مجرد محاولة لإقناع الفريق بالعدول عن العودة .

طارت إلى بغداد برقية تحمل اقتراحاً تقدم به قائد أحمد لمرافقة الفريق وعدد من أعضاء الحزب إلى بغداد والعودة به إلى الجزائر ثانية ، بعد إجراء مراسم الدفن ، أو أن الفريق سيدفن زوجته في الجزائر .

وكان الرد مؤلماً يأتي بتوقيع نائب رئيس مجلس قيادة الثورة . «خذوا بالاقتراح الثاني» ، نعتذر لعدم موافقتنا على حضور قائد أحمد برفقته حردان عبد الغفار . . . وقد خيّب هذا القرار آمال الجميع .

وبشجاعة الجندي وكرامة العربي ، قرر الرجل حردان عبد الغفار ، دفن زوجته في الجزائر . وكانت البرقية اليتيمية التي بعثها إلى بغداد .

٦ - السيد رئيس الجمهورية ، نظراً لإصراركم على عدم السماح لي بمرافقة جثمان زوجتي ، قررتُ دفنها في الجزائر .

برقية عبد العزيز بو تفليقة

وقد بعث وزير الخارجية الجزائرية آنذاك ، برسالة تعزية إلى الفريق **حردان التكريتي** بمناسبة وفاة زوجته جاء فيها

الجمهورية الجزائرية الجزائر في ١٩٧٠/١٠/٢٦

وزارة الشؤون الخارجية

مكتب الوزير

أخي العزيز

لقد كان لنبأ المصاب الأليم بوفاة المرحومة حرمكم المصون عميق التأثر والأسى في نفسي .

وأنا إذ أشارككم لوعة الحزن وبالغ الألم في هذه المصيبة المفاجئة ، أعرب لكم عن تعازي الحارة ومواساتي القلبية ، داعياً الله العلي القدير أن يسكن الفقيدة فسيح جناته ، وأن يلهمكم وأبناءكم الصغار الصبر والسلوان وأن يحفظكم جميعاً من كل شر ومكروه .

أخوكم : عبد العزيز بوتفليقة

دعوة الرئيس الجزائري هواري بو مدين للفريق حردان

كما تلقى الفريق حردان التكريتي دعوة من رئيس مجلس قيادة الثورة الجزائري هواري بومدين لحضور حفل الاستقبال في ذكرى اندلاع الثورة الجزائرية جاء فيها :

يتشرف رئيس مجلس قيادة الثورة ورئيس الحكومة

هواري بو مدين

بدعوة : السيد حردان التكريتي

لحضور حفل الاستقبال الذي سيقام يوم الأحد فاتح نوفمبر ١٩٧٠ على الساعة الثامنة والنصف مساء بنادي البحرية بمناسبة الذكرى السادسة عشرة لاندلاع الثورة .

رسالة سفير العراق بالجزائر إلى الرئيس البكر

ما يلي من السفير في الجزائر إلى السيد الرئيس حول وفاة زوجة حردان :

بالنظر للظروف التي رافقت المصيبة ووجود الأطفال في الجزائر مع والدهم ، وبالنظر لتقاليد الشعب العربي الجزائري ، يقترح الأخ قايد أحمد ورفاقه أحد أمرين .

الأول - أن يرافق الجثمان والأولاد ووالدهم كل من الأخ قايد أحمد وبعض الإخوة الجزائريين ، وسيعودوا مع الفريق مباشرة بعد مراسم الدفن إلى الجزائر .

الثاني - أن تجري مراسم الدفن في الجزائر .

في حالة الموافقة على الاقتراح الأول ، نرجو إعلامنا وصول طائرتكم . الحزب في الجزائر بانتظار تشييع الجثمان . نرجو تقدير ذلك .

رسالة من بغداد إلى السفارة العراقية في الجزائر

إلى عراقية - الجزائر

فيما يلي مذكرة السيد وزير الدفاع إلى الفريق المتقاعد حردان عبد الغفار .

نرجو تبليغه بمضمونها . لم تحصل موافقة السلطات العراقية على مجيئكم إلى العراق .

أرسلنا طائرة (أوكرانيا) إليكم لنقل الجثمان .

برقية السفارة العراقية في الجزائر إلى بغداد

يرجى إبلاغ ما يلي من الفريق حردان إلى السيد الرئيس .

بالنظر لعدم السماح لي بحضور مراسم الدفن والفاتحة قررتُ دفن زوجتي في الجزائر . شكراً .

ستقلع صباح غد من مطار المثنى طائرة من نوع (أوكرانيا) وعلى متنها شقيق الفقيدة .

وإزاء هذا الإصرار على عدم عودة الفريق ، كان السفير محرجاً في مواجهة الفريق بالموقف ، ومتردداً في إبلاغ السلطات الجزائرية بأوامر بغداد . . ففي الوقت الذي كان يخفي فيه الأمر عن الفريق ، كان يجري اتصالات مع مسؤولين جزائريين بينهم (قايد أحمد) يطلب منهم خلالها ، إقناع الفريق بعدم العودة حتى لا يثير ذلك جروحا وعتاباً لا تعرف نتائجه . ونجح السفير بذلك حتى دون أن يشعر المسؤولون بأوامر بغداد ، رغم استغرابهم من تصرفات السفير هذه .

وقبيل أن يحضر قايد أحمد إلى منزل السفير لإقناع الفريق بالعدول عن فكرة العودة ، قام الدكتور كراسنة بمحاولة أخرى مع بغداد .

وكان حوار جرى بينه وبين السيد بهجت شاكر مدير عام وكالة الأنباء العراقية ، الذي كان يتلقى أوامره بهذا الخصوص مباشرة من القصر الجمهوري .

السفير : الفريق يصر على مرافقة الجثمان إلى بغداد .

المدير : الرئيس يطلب منعه من العودة . حتى ولو أدى ذلك إلى تدخل السلطات الجزائرية .

السفير : لا أنا ولا السلطات الجزائرية نملك حق منعه .

المدير : لذلك هم سيبحثون بطائرة عراقية مع ملاحيها تعليمات خاصة ، وسيتلقون أوامرهم من السفارة .

رسالة من السيد شفيق الدراجي أمين عام مجلس قيادة الثورة إلى الفريق حردان التكريتي.

الأخ الفاضل أبو سعد

تحياتي الأخوية ، ادعو الله مخلصاً أن تكون بخير

استلمت كافة الرسائل ، وسُلمت إلى مرجعها ، وقد اتصلتُ بالعائلة وأن الجميع بصحة جيدة ، كما اتصلتُ بالأخ ملازم أول أحمد مخلص للتعجيل في شهادة النقل الخاصة بـ(رافع) بإيداعها لنا أو إرسالها عن طريق الخارجية ، أما بخصوص معاملة التقاعد فإننا مستمرون في إنجازها . وأرجو أن ترسلوا طلب باسمكم الشخصي الذي توكلونه .

أما بخصوص طلب الاتصال بكم تلفونياً عند وجودنا في (باريس) فقد كنا غادرنا (باريس) إلى (كولمبيا) بالساعة (١٢٠٠) ، وإن المسافة تستغرق أربع ساعات ذهاباً ومثلها في الإياب . وقد عدنا حوالي الساعة العشرة مساءاً ، وأخبرنا بموضوع طلبكم الاتصال ، بعد هذا الوقت ، وقد وجدتُ أن هناك بعض الإحراج ، لو أتصلت بكم سيما وأن الأخ أبو هدى ، قد أبدى استعداده

للاتصال بكم . أما موضوع الاحراج فيتلخص في توقعي استفساركم عن بعض الأمور ، التي لا أجد لها إجابات كافية أو صحيحة ، بسبب عدم اطلاعي أو معرفتي بها .

ارجو أن تقبل تحياتي واعتذاري إن كان ثمة تقصير قد بدر مني . ودمتم بخير

أخوك شفيق الدراجي
٧٠/١٢/٥

ورسالة أخرى من مدحت إبراهيم جمعة جاء فيها

أخي أبو سعد المحترم

بعد التحية

أرجو أن تكون بخير مع أطيب أمنياتي لكم بالصحة والسعادة

أخي الكريم

وصل اليوم الأخ حمودي ، وعلمتُ منه رأيكم في موضوع البرقية ، التي اضطررت لإرسلها لكم برقياً ، بواسطة جهاز وزارة الخارجية ، بعد أن فشلتُ في تحقيق اتصال تلفوني أو أي طريقة للاتصال بكم . فأرجو من أخي أبو سعد المعذرة ، لأني كنت أعتقد بأن سفركم سيكون يوم الأحد ، وخشيتُ عدم التمكن من الاتصال بكم في وقت مناسب .

أخي الكريم

قابلتُ الأخ الكبير أبو هيثم وأبلغته كل مضمون رسالتكم ورأيكم ، وطبعاً لا أريد أن أنقل لكم مشاعره نحوكم لأنك «تكول اللي بكلبه» وطبعاً رويتُ له القصة بكاملها ، وكانت هي بداية الحديث . .

وبالنسبة لموضوع الطلبات ، فإن جميع الأمور التي تفضلت بطلبها ، بخصوص التقاعد والإكرامية ، وجميع الحقوق الأخرى . قال أخوك أبو هيثم ، بأن التأخير في موضوع احتساب التقاعد ، كان بسبب دراسة قانون جديد لتقاعد أعضاء مجلس قيادة الثورة ، وقد أقرّ هذا القانون يوم الأحد الماضي ،

بمفعول رجعي ، أي أنه سوف يشملكم ، وسوف يجري حساب التقاعد بالنسبة لكم ، بموجب هذا القانون ، إلا أن الأخ العقيد شفيق الدراجي ، أخبرني بأن احتساب التقاعد بموجب هذا القانون فيه فائدة أكبر . كما أنه ينص على أنه ، في حالة كون الحقوق التقاعدية ، التي تحتسب بموجب قانون آخر ، ستكون أكثر ، فإن الحقوق الأكثر هي التي تحتسب . وأعتقد بأن الراتب التقاعدي لعضو مجلس قيادة الثورة سيكون (٢٠٠) دينار كحد أدنى ، ثم يضاف مبلغ خمسة دنانير عن كل سنة خدمة . هذا بالنسبة لموضوع التقاعد .

أما بالنسبة لموضوع الإقامة ، فإن أخيك أبو هيثم يفضل ، استمرار الإقامة في الجزائر ، مع الإقرار بكافة الأمور والطلبات التي يتمتع بها السفير هناك . هذا بالإضافة إلى الاستعداد المطلق ، لتلبية أي طلب آخر وفي أي وقت .

أخي العزيز أبو سعد

سأعقب معاملة التقاعد بنفسي ، بالتعاون مع الأخ العقيد شفيق الدراجي ، بعد أن أصدر أخوك أبو هيثم الأمر له بهذا الشأن ، وأعتقد بأننا سوف ننجز كل شيء يوم الخميس القادم ، إذا لم تعترضنا مشكلة قانونية ، قد تضطرنا إلى التأخر أيام قليلة ، باعتبار أن القانون يجب أن ينشر في جريدة الوقائع العراقية ، ومن المتوقع أن ينشر غداً .

وبقي موضوع الوالدة ، فإني لا زلتُ أعتقد بأن من الأفضل أن تأتي لزيارتكم خلال هذه السفرة ، أو أن تراها في أي وقت آخر في مكان آخر . وأنت يا أخي أبو سعد «كول اللي بكلبي»

ختاماً أخي الكريم ، فإني سوف أكون في الكويت يوم السبت القادم ، وإني مستعد لأن أكون في الكويت ، في أي وقت قبل ذلك ، إذا رغبتم خصوصاً ، إذا استقر رأيكم على أن تأتي الوالدة خلال هذه الزيارة ، فإني مستعد لأن أكون معها ، وفي أي وقت . . فأرجو إبلاغ الأخ حمدي عن كل ما تأمر به . وقد رتبتُ معه طريقة سريعة للاتصال .

كما سأكون مسروراً جداً ، لو تمكنتُ من مقابلتكم يوم السبت القادم . وعلى

كل حال أرجو أن تتكرم بإبلاغ الأخ حمدي عن موعد سفركم بالضبط، كي أكون على علم.

أكرر تحياتي وأمنياتي لشخصكم الكريم بالصحة والخير.

ودمتم لأخيكم المخلص

مدحت إبراهيم جمعة

بغداد في ١٩٧١/٣/١

السفير السعودي يعزي بوفاة عقيلة الفريق حردان

رسالة من السيد محمد الشبيلي السفير في ديوان وزارة الخارجية السعودية إلى الفريق حردان خلال إقامته في الجزائر، والذي تربطه به صداقة جيدة، منذ أن كان سفيراً للمملكة السعودية في العراق، عقب حركة ١٧ تموز ١٩٦٨ معزياً الفريق حردان، ومواسياً له بوفاة زوجته جاء فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي العزيز أبو سعد حفظه الله

تحية طيبة وتمنيات صادقة بدوام الصحة والتوفيق

وبعد فقد بعثت لسيادتكم رسالة قبل هذه مواسياً بالفقيدة أم سعد، تغمدها الله بواسع رحمته، وألهمكم وأنجالها جميل الصبر، وهذا حال الدنيا ومصيرها ﴿إنا خلقنا الإنسان في كبد﴾ صدق الله العظيم. امتحاناً لصبر الإنسان ورضاه، بقضاء الله وقدره، جعلكم الله وإيانا ممن إذا أعطي شكر، وإذا ابتلي صبر.

هذا وقد علمتُ بعودة أنجالكم إلى بغداد، وبهذه المناسبة أرجو أن تعتبر، لك هنا أخاً لا ينسى لطفك ومحبتك وحرصك، على ما يعود بالخير لأمتك، ذاكراً لك اهتمامك الدائم على جمع الكلمة ورص الصفوف، وعلى تمتين العلاقات بين البلدين الشقيقين، العراق والسعودية إلى جانب حماسك الشديد لعلاج، مشاكل أمتنا العربية، وكلها جهود خيرة تقدر وترضى فيها عن نفسك، ويرتاح لها ضميرك، وهي رصيد الإنسان الذي يدخره لتاريخه

ولآخرته ، وكل ما أرجوه أذا بدا لسيادتكم أي لازم هنا ، لأولادنا أو لمن يعز عليكم أن تعتبروا لكم أخاً ، يسره جداً قضاء أي لازم ، يبدو لكم ولهم . أسأل الله تعالى أن يحفظكم لهم ، ويكتب لهم التوفيق الذي فيهم ما يسر خاطركم .

هذا وتفضلوا بقبول خالص تهاني ، وتبريكاتي بشهر الصيام المبارك ، الذي أرجو أن يجعله شهر خير وبركة على سيادتكم ، وأمتنا الإسلامية والعربية ، عائدا عليها بالعز والرفعة ، إنه جواد كريم .

وتفضلوا سيادتكم بقبول فائق تقديري وأطيب تحياتي

المخلص محمد الشبيلي

رسالة الفريق حردان التكريتي من المنفى إلى عائلته في بغداد

كان الفريق حردان حريصاً على التواصل مع عائلته ، مستفسراً عن حالة والده ووالدته ، وعن أحوال زوجته وأولاده الأربعة وابنتيه .

بعث الفريق حردان بأول رسالة إلى إبنه سعد من أثينا بعد مغادرته بغداد .

كما بعث الفريق حردان برسالة أخرى إلى ابنه سعد جاء فيها :

الجمعة ١٦/١٠/١٩٧٠

ولدي سعد حفظه الله

تحية طيبة ، وقبلاتي لكم ودعائي لكم بالخير والموفقية ، وسؤالي عن صحة جدتكم ووالدتكم ، أدعو لكم بالصحة والسلامة .

أنا بخير ولا تبقوا بفكر من ناحيتي وأنا مرتاح ، وقد تعبتُ كثيراً ، وأحتاج للراحة .

عزيزي : إن ما حدث أرجو أن تفهموا - وقد بلغتَ من العمر - ما يجعلني أطمئن إلى تصرفاتك كرجل ، فأرجو أن لا يخيب ظني فيك يا سعد . نعم إن

ما حدث في المدة الأخيرة يحدث بين الإخوة دوماً ، وعليه أرجو أن لا تهتموا أبداً ، وليس فيه أي ضرر علينا ، وأن لا تسمعوا أقوال المغرضين والدساسين ، الذين يريدوا أن يوقعوا بين الإخوة ، وأن المسؤولين في الحكم كلهم أخوة لي ، وما حدث إلا لفترة قصيرة ، نعود بعدها إخوة كالسابق .

ولدي : لقد قمتُ بواجبي خير قيام خدمة لإخوتي وبلدي وأمتي ، وضحيتُ بكل ما أملك ، وعرّضتُ حياتي وحياتكم مرات للخطر ، وأن هذا مما يجعلكم تفخرون بي ، وسيفخر به أولادكم من بعدكم مدى الدهر ، وسيسجل لكم التاريخ اسماً تعتزون به .

لقد كنتُ طيلة حياتي أعمل ما يرضي الله وضميري ، وما يطلبه مني الواجب الوطني والعربي . لم أكن مؤذياً لأحد ، مسامحاً للمخطىء ، محاولاً ما استطعت ، أن أخفف من آلام الضعفاء والمحتاجين رؤوفاً بكم ، عاملاً ليل نهار تنفيذ الواجب المناط بي ، مؤمن بالله ، لا أخشى في الحق لومة لائم ، صريح في آرائي غير مراوغ ، زاهد في الدنيا ، عامل للخير . ولذا فإني مطمئن وواثق من حقي ، وإن اختفى لفترة ، فسيظهر قريباً أو بعيداً بعون الله .

ولدي : أكرر عليكم أن لا تسمحوا لأحد بالتقول ضد إخواني في الحكم ، لأنهم إخوتي وأقاربي ، وكل ما أرجوه وأطلبه أن تعملوا ما يلي :

١ - أن لا تسمعوا كلام أحد .

٢ - وأن لا تسمحوا لأحد أن يتهجم أو يمس أحداً من المسؤولين بقول سوء ، ردوه واقطعوا عليه الطريق .

٣ - وأن تعملوا على سفركم إليّ بالسرعة ، كلكم جميعاً خوفاً من توريطكم من قبل إخوان السوء ، الذين لم يخل منهم البلد .

٤ - لا تقبلوا أي عون من أي بشر كان .

٥ - اقفلوا الباب عليكم وامنعوا أي زائر من المرور عليكم .

٦ - توجهوا إليّ فوراً لنكون قريبين من بعضنا ، إلى أن يكتب الله أمره ، ولنعالج والدتكم المريضة .

٧ - أن تخرج جدتك من المستشفى ، وتسافر إلى تكريت ، وندعو الله بشفائها ، ولها منه الرحمة .

٨ - بيعوا كل ما عندكم ، ولتسكن عمتكم (مريم) في البيت ، بعد أن تكدسوا باقي الأغراض التي لا تباع في بعض الغرف ، واتركوا الطابق الأسفل لسكناهم .

٩ - لا أقبل منكم أي تردد فيما قلته لكم .

١٠ - لا تهتموا بقضية المدارس أبداً ، واعتبروها عطلة لكم لهذه الفترة .

١١ - يجب أن تصلوني جميعكم في هذا الأسبوع .

١٢ - خبروا عمكم أحمد حسن البكر بهذا القرار ، ولا تقبلوا أي حل آخر .

١٣ - عشتُ كل عمري ، لم أسبب متاعب لأحد ، وعليه لا أريد أن أسبب لكم المتاعب ، فأرض الله واسعة ، واحذروا غدر الغادرين .

١٤ - هذه آخر رسالة أكتبها لكم .

سلامي لكم جميعاً . . وإلى اللقاء

والدكم - حردان

ولدي العزيز

حاولتُ من المطار أن أكلمك وأتكلم مع العزيز سفيان ، ولكنهم خافوا من ذلك لأن سفيان سبع ويخوف . . وعليه فقد منعوني من أن أكلمه ، وعلى حد قولهم أن أبو هيثم منع التحدث معكم .

الجزائر في ١٩٧٠/١٠/١٢

ولدي سعد المحترم

تحية طيبة وأرجو لكم أسعد الأوقات ، طالباً منكم إعلامي عن دوامكم في المدرسة ، وأكرر عليكم عدم الخروج خارج الدار ، وقضاء الوقت كله بالدراسة .

سلامي لكل الأهل والأقارب ، وأقبل أيادي الوالد والوالدة .

كنتُ قد أخبرتكم أن ترسلوا لي رسالة كل أسبوع ، تخبروني فيها عن صحتكم ودوامكم ، ويمكن إرسالها بواسطة الطائرات العراقية ، إلى سفيان

مخلص في جنيف ، أو بواسطة السفارة في البريد السياسي من الخارجية .

رافع ومنال قرروا البقاء معنا هنا ، في هذه الفترة ، وسيداوموا في المدرسة سوية .

سفيان بصحة جيدة ، وقد كثرت عنده السيارات والطيارات ، ولم يعد المطار والغرفة تكفيها .

كلنا بخير نسأل عنكم . . وسلامنا للجميع .

والدكم - حردان

رسالة حردان إلى خال أولاده السيد رمضان

الجزائر

حضرة الأخ رمضان المحترم

تحية وبعد . فقد كتب الله علينا أمره وهو العلي القدير ولا مرد إلى أمره إن أراد شيئاً .

أخي : لقد توفيت أختكم أم سعد صباح وصولها إلى الجزائر ، وهذه إرادة الله ، واستراحت من مرضها وتعبها ، وكانت خير ميتة اختارها لها الله في أشرف الأراضي ، ودفنت في مقبرة الشهداء ، وبأمر من حكومة الجزائر بعد أن شيعت أحسن تشييع ، شاركت فيه كل مسؤولي ومنظمات والسلك الدبلوماسي والسفراء العرب والعلماء وغيرهم ، وأقمنا الفاتحة في المسكن الذي أعدته حكومة الجزائر لنا . تغمدها الله برحمته الواسعة وألهمنا جميعاً الصبر والسلوان .

سعد وأركان قرروا العودة إلى بغداد . . الباقون معي فهم بخير نعم . لقد دفنتها في الجزائر حيث رفضت حكومة العراق جلبها إلى بغداد بحضوري معها ، فقررتُ دفنها في الجزائر مؤقتاً حيث سننقلها إلى المقبرة في تكريت في وقت آخر إن شاء الله . وسيكون يوم الأربعين هو ثالث يوم العيد .

سلامي للرضيعة مريم وللأولاد . ودمتم بخير وسلامي إلى بيت ياسين جميعاً ولكل من يسأل عنا .

أخوك حردان

الجزائر السبت ١٩٧٠/١٢/٥

عزيزي الأخ رمضان المحترم :

تحية واحتراماً وسلامي للرضيعة والأولاد . وصلتني رسائلكم جميعاً وأشكركم وأرجو أن تستمرو بإرسال الرسائل بنفس العنوان بواسطة عامر التكريتي أو بإعطائها إلى الدكتور فائق مخلص أو مخلص لإرسالها بواسطة سفيان وستصل بسرعة . لم تصلني أية رسالة من سعد وأركان والأهل رغم إلحاحي عليهم بإرسال الرسائل ، وحسب ما علمت بأنهم الآن في تكريت فهل هم يدرسون هناك أو ماذا . . أرجو أن تستمر في مراجعة العرصة القريبة من عندكم وأن تتصل بالأخ السيد عبدعلي الصالح ومعرفة قيمتها إذا أردنا بيعها ، وكذلك ارجو ان تدام الحديقة وتدفع للفلاح أجوره في كل شهر ، وتتصل بالأخ مولود الناصري إذا احتاجيت إلى أي شيء .

أخي : يوم الأربعاء الماضي ١٩٧٠/١٢/٢ كان يوم مرور أربعون يوماً على وفاة المرحومة وقد قمنا باللازم المطلوب .

ارجو تبليغ سلامي إلى بيت صبحي جميعاً وإلى أبو طارق وأهله ومن يعز عليكم .

أخي رمضان :

الأولاد بخير ، وسعاد داومت في الجامعة منذ مدة ، وسفيان بخير ، والكل يقبلون أياديكم . وأرجو إعلامي عن كل ما تحتاجوه ، وكل ما أريده هو أن لا تقطعوا رسائلكم عنا .

تحياتي للأخت مريم ، وأشكرها على رسالتها . وكذلك تشكراتي إلى أكرم . وأدعو لكم جميعاً بالخير والصحة . . وإلى اللقاء ، ودمتم بخير .

المخلص : حردان

رسالة من الفريق حردان المقيم في الجزائر إلى والده في تكريت جاء فيها

الجزائر

السبت ١٩٧٠/١٢/٥

والدي العزيز

أقبل أياديكم وأيادي الوالدة ، وأدعو لكم بالخير والموفقية ، وقبلاتي للمحروسين ، وسلامي للجميع

منذ أن سافر الأولاد ، ولم أستلم منكم أية رسالة ، رغم أنني أوصيتهم ، أن يكتبوا لي حال وصولهم . ولا أعرف السبب ، وهذا إهمال منهم ، ولا بد أنهم التهوا باللعب ، وتركوا الدراسة جانباً ، وحسبما فهمتُ أنهم الآن عندكم في تكريت ، فهل في المدرسة أم تركوها ، أم انصرفوا للعب على هواهم . أنا قلق جداً وسوف لن أغفر لهم هذا التصرف .

والدي يوم الأربعاء الماضي ١٩٧٠/١٢/٢ كان يوم مرور أربعين يوماً على وفاة المرحومة ، وقد قمنا بالواجب المطلوب . الأولاد بخير ، وأنا أحسن الآن .لا تبقوا بفكر ونحمد الله ونشكره ، على كل شيء ، ولا اعتراض على أمره ، وهذه سنة الله في خلقه .

سعاد في الكلية والأولاد في المدرسة وسفيان بخير ، ولم أقرر مصيرهم لحد الآن ما دام سعد وأركان ، يتصرفوا هذا التصرف ، وكنتُ سابقاً أظنهم أصبحوا في مقام الرجال ، وسوف يتصرفوا كما أخبرتهم . ولكن مع الأسف .

وقد وصلتني رسائل رمضان وابنه أكرم ، وعندهم العنوان ، وكانت معنونة إلى سعاد . أرجو إرسال رسالة مستعجلة ، وتشرح فيها كل شيء عن أحوالكم ، والوالدة والأولاد ومدرستهم وحاجاتهم ، وكل ما أريد أن أقوله ، هو أن لا تقبلوا أية معونة من أي بشر ، وهذا ما أخبرتكم وأخبرت به الأولاد سابقاً .

أي رسالة ترسلونها أعطوها إلى أكرم ، وهو يرسلها بالعنوان الذي عنده ، أو

إلى أحمد مخلص ، وهو يرسلها بواسطة سفيان مخلص للسرعة .

تحياتي لكم جميعاً ، ودمتم بخير .

الأولاد يقبلون أياديكم

. . ودمتم

ولدكم : حردان

رسالة ثانية من الفريق حردان من الجزائر إلى والده في تكريت بتاريخ ١٩٧١/١/١٨ جاء فيها:

سيدي الوالد المحترم

بعد التحية ، أسأل عن أحوالكم ، ونحن بخير لا يبقى فكركم ، والأولاد يقبلون أياديكم . . وسلامي للوالدة والرضائع والأولاد .

إن عطلة المدارس في الجزائر تتأخر ، وعليه أرجو إرسال الأولاد ، سعد وأركان إلى طرفنا عن طريق جنيف ، أي أن يسافروا بالعراقية إلى جنيف ، وموعد سفرها كل يوم أربعاء ، وبعد وصولهم جنيف ، يسفرهم سفيان مخلص إلى الجزائر رأساً ، وقد أخبرتُ سفيان بذلك ، ونحن بانتظارهم .

والدي . . لقد نويتُ أداء فريضة الحج لهذه السنة إن شاء الله ، وصية من المرحومة ، حيث كانت قد قررت الحج هذه السنة ، ولم يقدّر لها الله ذلك ، ولذلك سأسافر الأسبوع القادم إلى جدة ، وقد رتبّ أمر سفري إلى الأراضي المقدسة بأحسن طريقة وبدون تكاليف .

والدي . . أرجو أن تقوموا باللازم في العيد من ناحية الضحية ، وتذبحوا ما يلزم بالمناسبة ، ضحية لروح المرحومة لوحدها ، وآخر مشترك إلى المرحوم (ذياب) والمرحومة (وطفة) وستصلكم التكاليف ، إما مع سعد أو قبل سفره إن أمكن ، فأرجو تنفيذ هذه الوصية رجاءاً .

والدي : أريد أن لا تبقوا بفكر من طرفنا ، فحكومة الجزائر قائمة بالواجب على أحسن ما يمكن ، وكل ما أريده هو أن لا تحتاجوا إلى أحد ، ولا تقبلوا معونة

من أحد ، مهما كان قريباً أو صديقاً ، وسوف أكفيكم كل حاجاتكم إن شاء الله ، وأنا بانتظار وصول الأولاد .

سلامي لكم جميعاً . . ودمتم بخير

ولدكم . . حردان

رسالة خال أولاده سعيد الجعفري إلى حردان

الرسالة التي بعث بها إلى خال أولاد الفريق حردان ، السيد سعيد الجعفري في ١٩٧١/١/٢٠ أي قبل ثلاثة أشهر من اغتياله جاء فيها . .

الأخ أبو سعد المحترم

تحية محترمة

أرجو أن تكون بخير وبصحة تامة ، وأرجو الله أن يوفقكم ، وأتمنى لكم حياة سعيدة

أخي أبو سعد ، أرجو أن لا تتألم بعد أن تأكدت عن السبب الرئيس عن قضيتكم ، وكما أخبرني (كريم) ويقصد كريم الندا (أبو طلال شقيق زوجة الرئيس البكر والذي شغل منصب أمين العاصمة عقب تموز ١٩٦٨) وأنقله لكم بالحرف الواحد وكما قال . . أرجو أن لا تندهشوا إذا قلت لكم والحقيقة أقول لكم من الأقرب لي حردان من أحمد . . . قال كريم ، أقسم بشرفي وبالقرآن أن حردان أعزه وأقدره أكثر من أحمد للعلاقة التي بيننا . وعلى كل حال . السبب الرئيس وكما قال لي أحمد بأن حردان أراد أن يقتلني ويغتالني .

حيث قد ادخلو في رأسه (أي رأس البكر) هذه القصة الخيالية وحتى بعض الوزراء الذين جابهم حردان إلى الحكم ويعتمد عليهم قد أخبروه بهذه السالفة .

وكذلك الجماعة أيضاً ، أي القيادة القطرية والبعثيين قد أكدو إلى أحمد باغتياله من قبل حردان .

هذا نص ما قاله كريم أمامي وأمام جعفر وسليمان ، وفي وقتها أردت أن

أكتب لكم ولكن بعض الأمور أعاقتني عن كتابتها .

نرجو أن تخبرني بما تحتاج إليه ، قبلاتي وسلامي إلى سفيان ومنال ورافع وسعاد .

المخلص سعيد الجعفري

وصية حردان إلى أولاده قبل اغتياله

رسالة حردان (أو وصية حردان) إلى ابنته سعاد والى أولاده سعد وأركان ورافع ومنال وسفيان

الجزائر ٢٨/٢٧ كانون الثاني ١٩٧١

عزيزتي وابنتي سعاد حفظك الله

أكتب اليك هذه الرسالة في منتصف الليل ، بعد أن ذهبتِ وإخوتك لتناموا - حفظكم الله ورعاكم - وبعد أن نويتُ السفر للأراضي المقدسة غداً صباحاً لأداء فريضة الحج إن شاء الله .

ابنتي الغالية :

أكتب لك هذه الرسالة موصياً إياك وإخوتك بتنفيذها إن قدّر الله سبحانه وتعالى عليّ أمره وانتقلتُ لجواره . وحيث لا رد لأمر الله عز وتعالى ، وسأوصيكِ عند تسلم هذه الرسالة لك بعدم فتحها ، إلا إذا تأكدتِ بأن الباري عز وجل قد نفذ وعده ، وقد اخترتكِ وعنونتُ الرسالة لكِ ، لغياب إخوتك الكبار ، ولما أعهده فيك من إيمان وتفهم للواقع ، وأن الله سبحانه وتعالى قدّر الموت على خلقه ، وليس ببعيد عليك فراقنا لوالدتكِ أو غيابها .

ابنتي سعاد

أولادي سعد وأركان ورافع ومنال وسفيان أودعكم لألاقي الخالق العظيم ، وكلي إيمان بقدرته ورحمته . اللهم ربي إني آمنتُ بكَ وبملائكتكَ وكتبكَ ورسلكَ وباليوم الآخر ، خيره وشره منك يا رب العالمين . وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله .

أولادي الأعزاء

لقد قضيتُ أكثر أيام حياتي مكافحاً، في سبيلكم وتربيتكم التربية التي يرضاها ربنا. محباً للخير آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر، ومع أن البشر معرّض للخطأ، فقد حاولتُ ما استطعتُ وما اعتقدتُ، أنني كنتُ أعمل بإيمان ما يرضاه الله. لم أظلم بشراً، ولم أقتل بريئاً، ولم أتسبب في قطع الرزق والخير عن أحد، ولم أعذب مخلوقاً حرّم الله علينا تعذيبه أو قتله.

أولادي الأعزاء

أحببتُ دين الإسلام وأمة العرب، وأبناء بلدي، ولذا فقد آمنتُ بالله وحده لا شريك له، وأسلمتُ على دين محمد رسوله صلى الله عليه وسلم، وكافحتُ من أجل إعلاء راية الإسلام وضحيتُ من أجل العروبة، وتفانيتُ في خدمة بلدي.

أولادي الأحباء

عشتُ طيلة حياتي ولم أحقد على أحد من المؤمنين، وكنتُ أردد مع نفسي دوماً «اللهم لا تجعل في قلبي غلاً على عبادكَ المؤمنين». كنتُ آثر على نفسي غيري ممن كنتُ أعهد فيهم الوفاء والمروءة والشهامة وحفظ العهد. لم أكن خائناً للعهد، وأترك أمري وأمر الغير لله وحده سبحانه وتعالى، الذي يعلم بما في الصدور.

أولادي الأعزاء

كنتُ أردد دوما استغفاري الله كثيراً، وتسبيحه طويلاً، ليتوب علينا ويغفر لنا ويرحمنا، اللهم ربي إني تبتُ اليكَ توبة خالصة، فاقبل توبتي يارب، وتب عليّ واغفر لي، ما تقدم من ذنبي وما تأخر، واهدني إلى صراطك المستقيم، واجعلني أعمل صالحاً ترضاه.. ربي أجعلني مقيم الصلاة، ومؤتي الزكاة وآمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر، ربي لا تجعل للشيطان سلطان عليّ، رب اغفر لي ولوالديّ وإخوتي وزوجتي وأولادي، رب واجعل من ذريتي أمة مؤمنة بكَ. رب اغفر لنا وارحمنا وأدخلنا الجنة وقنا عذاب النار. رب آتنا في هذه الدنيا حسنة

وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار . رب احفظنا . . رب استر علينا . . رب لا تخزنا في هذه الدنيا ولا في الآخرة . . رب ارزقنا حلالاً طيباً من حلالك ياالله . «أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله» .

أولادي

أوصيكم بتقوى الله . . أوصيكم بالإيمان بالله ، وحده لا شريك له ، وأن محمداً رسول الله .

أوصيكم بقراءة القرآن ، ففيه ما يقيكم الزلل ويهديكم إلى الصراط المستقيم .

اصبروا فإن الله مع الصابرين ، قولوا الحق ولو على أنفسكم ، اعملوا الخير فجزاؤه عند الله كثير ، اجتنبوا الفواحش وقول الزور . كونوا رحماء بينكم ، أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأنفقوا مما رزقكم الله ، على من أمر بهم سبحانه وتعالى .

أولادي وأحبائي . .

إن هذه الدنيا فانية وقصيرة ، وعلى قصرها ، فقد هداني الله إلى أن أعرف منها الكثير ، وخيرها هو الإيمان بالله وحده لا شريك له . . وأن عمل الخير هو راحة للضمير ، وكنز كبير وجزاءه عند الله أكبر . وأن قول الحق فيه النجاة ، وأن الصبر امتحان للنفوس ، وعاقبته الخير ، وأن من قراءة القرآن الكريم ، الدليل إلى الصراط المستقيم ، واتباع لأوامر الله عز وتعالى .

أولادي وفلذة كبدي

إنكم تعيشون في زمن ، بعُد البشر كثيراً عن ما أوصانا وأمرنا به الله أن نعمله ، فأوصيكم أن لا تدوروا مع من يدورون في هذه الظلمة ، واجعلوا من دين الإسلام وكتاب الله وشريعة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، الضياء الذي ينير لكم الطريق السليم ، الطريق الذي أوصانا به سبحانه وتعالى ، أن نتبعه ولا نحيد عنه ، أو تقبلوا عنه بديلاً ، مهما كلفكم ذلك ومهما صعب عليكم الأمر .

اللهم يارب . . لقد قلتَ في كتابكَ الكريم ﴿يا عبادي ادعوني أستجب

لكم﴾ . ربي إنك أعلم بما في قلبي . . ربي إني آمنتُ بكَ وبملائكتكَ وكتبكَ ورسلكَ ، وآمنتُ باليوم الآخر . . ربي واغفر لي وإرحمني . . ربي واهدني إلى صراطك المستقيم ، واجعلني أعمل صالحاً ترضاه . يا رب . احفظ أولادي ووالدي واغفر لهم وارحمهم واهدهم صراطك المستقيم . يا رب . . اغفر لزوجتي وارحمها وأدخلها الجنة وقها عذاب النار وخفف عنها وعنا العذاب . يا رب أحفظنا واستر علينا ، ولا تخزنا في هذه الدنيا والآخرة . . يا رب توفنا مع عبادك الأبرار .

أولادي الأعزاء

لقد فارقتنا قبل فترة قصيرة أمكم المرحومة ، وقد كانت خير أم لكم ، فآمنوا بقدرة الله وبوعده وبأمره ، ولا تحزنوا على ما يقدره الله ، وتجلدوا بالصبر والصلاة ، كما أمرنا الله . . ولا تيأسوا على هذه الدنيا ، فهي فانية وقصيرة ، وإن الدار الآخرة هي دار القرار ، فاعملوا لآخرتكم وتزودوا فإن خير الزاد التقوى .

أولادي الأعزاء

إني راحل عن هذه الدنيا ومفارقكم يوماً ما ، حسب ما أقره الله سبحانه وتعالى ، ولا تدري نفس ماذا تفعل غداً ، وما تدري نفس بأي أرض تموت ، فوصيتي لكم أن أدفن إلى جوار أمكم المرحومة ، وإن ساعدكم الله وسنحت لكم الفرصة ، فأن ندفن سوية في بلدتنا التي عشنا جميعا أيام طفولتنا فيها ولتذكرونا ، وهذه الوصية ، وتعملوا لإرضاء ربنا وإرضاء أرواحنا ، ونحن بعيدين عنكم ، لزمن قصير ، فالكل على الطريق «وكل نفس ذائقة الموت» . وهذه وصيتي لكم ولأولادكم من بعدكم ، فانقلوها لهم ليعملوا بها من بعدكم .

أولادي الأعزاء

وأوصيكم بأن تبنوا قطعة الأرض الخالية خلف دارنا في بلدتنا وتجعلوا منها جامعاً - إن أمكنكم الله - وهذه رغبة والدتكم المرحومة . وأن يكون قبرانا في هذا الجامع - إن أمكنكم الله من ذلك - وأوصيكم أن تسدوا عني ديوني إن ظهرت بمطالبة أصحابها . وأوصيكم أن تبقوا متكاتفين مجتمعين قدر ما يريد الله ذلك ، وأن لا يدخل الشيطان بينكم ، ويكون له عليكم سلطان فيفرق بينكم .

أولادي الأعزاء

إني إذ أترك هذه الحياة الدنيا ، أدعوا ربي أن لا يجعلني أحمل في قلبي غلاً على أحد ، وأدعو ربي أن يغفر لمن تسبب في إيذائي وإيذائكم ، وأدعو ربي أن يغفر لي ما زللتُ ، وأن يبعدكم عن كل ما لا يرضاه ، وأن يهديكم سبيل الرشاد ، وأن يجعل منكم أمة صالحة ، مؤمنة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر .

رحماك يا رب . . يا عزيز يا قهار يا غفور يا رحيم «رب اغفر وارحم وأنت أرحم الراحمين» .

أولادي وأعزائي

اخدموا والديّ وسدوا عني غيبتي عنكم وعنهم ، وسدوا عني ما قصرتُ بحقهم عن قصد أو إهمال .

أولادي

أوصيكم بالعمل في وطنكم ، وإن ضاقت بكم السبل ، فلا تعرضوا أنفسكم إلى التهلكة ، وهاجروا إلى البلاد الإسلامية «فأرض الله واسعة» .

أولادي

لا تقبلوا منّة من أحد فتعيشوا أذلاء . . كونوا عفيفين ، لا تظلموا أحداً وكونوا مسامحين ، لا تعتدوا على أحد ، وحافظوا على شرفكم ، وشرف عائلتكم وشرف الآخرين . لا تخونوا الأمانة ، وحافظوا على العهد . اختاروا أصحابكم من المؤمنين بالله واجتنبوا بطانة السوء ، اقرأوا القرآن ، وافهموا معناه ، ونفذوا أوامر الله . أقيموا الصلاة وحافظوا عليها .

آتوا الزكاة وأنفقوا مما رزقكم الله ولا تبخلوا ، أؤمروا بالمعروف ، وانهوا عن المنكر ، قولوا الحق والصدق ولو على أنفسكم والأقربين ، لا تتخذوا لكم أعداء ، إلا أعداء الله . . فكونوا أشداء عليهم .

أولادي الأعزاء

يشهد الله عليّ أنني عملتُ ، وحاولتُ عمل كل خير يرضاه الله ، فلم أقتل نفساً بريئة ، ولم أظلم ولم أكن سبباً في إيذاء أحد ، أو حرمانه من رزق

ساقه الله إليه ، ولم أعذب أحداً ، ولم أفرق بين والد وولده ، وأم وابنها ، وزوج وزوجته طيلة تحملي جزءاً من مسؤولية الحكم في العراق .

حاولتُ جهدي أن أخفف من الويلات ، وأن أدفع الأذى عن الغير ، وأن آخذ بيد المظلومين ، وأرفع عنهم مظالمهم ، وحاولتُ أن ألبي نداء المستغيثين ، وأن أكون رحيماً بالفقراء والمعوزين ، وأن أسهر على مصالح الرعية ، بقدر ما استطعت ، وإن فاتني أن أقف تجاه بعض التيارات العنيفة ، التي اتخذت الظلم شعاراً لها ، فلم يكن ذلك موافقة مني أو جبناً ، فإني والله يشهد ، لم أوافق على ظلم ، ولم أتنكر للحق ولم أبدله بالباطل ، ولم أجبن أو أخاف من أحد إلا الله وحده سبحانه وتعالى . ولكن تغافلي وسكوتي عن بعض ما لا أرضاه أو يرضاه الله ، لم يكن إلا حبي واعتقادي بأن ما يمكن إنقاذه خير من ذهاب الكل . حاولتُ ذلك مراراً وتكراراً وجلبتُ لنفسي المتاعب والاتهامات من شاركني في المسؤولية ، ولكنني لم أيأس من إظهار الحقائق وإيقاف عجلة الشر - جزى الله كل بما عمل من خير أو شر -وإن كنتُ قد أسأتُ لأحد عن قصد أو عن غير قصد ، فإني أطلب منهم السماح وأدعو من ربي أن يغفر لي ويرحمني .

أولادي

كونوا شجعان لاتخافوا في الحق غير الله تعالى ، ولا تخافوا في الحق لومة لائم ، ارحموا الفقراء وعاونوا المحتاجين ، وإعملوا كل ما أمكنكم من خير ، وتجنبوا الزعل قدر ما أمكنكم ذلك .

أولادي الاعزاء

أقبلكم قبلة الوداع لنلتقي غداً أمام الله الواحد القهار ، لنقدم بين يدي العزيز الغفار ما عملنا من خير أو شر ، لنجزى به حسابنا . . ونسأله تعالى المغفرة والرحمة . واطلبوا منه العون والهداية .

وسلموا لي على والدي وإخوتي عسى أن يرحمهم الله ويغفر لهم ولاخوتي وللمؤمنين . والسلام على من إتبع الهدى ودين الحق . وإلى لقاء قريب في الآخرة التي وعدنا لها الله سبحانه وتعالى ، وندعوه أن يرحمنا برحمته الواسعة

ويدخلنا جنات النعيم التي وعد بها عباده المؤمنين .

أولادي

لقد وفرتُ بعض الوقت القصير لكتابة بعض المذكرات ، وبعض الرسائل التي أرسلتها إلى أخ سابق لي ، فإن لم أعد إليكم وكتب الله عليّ أمره في غيابي عنكم فردوها وتصرفوا . . وأعيدوها له فهو أحق بها من غيره ، وبعد أن تعرفوا معناها ومحتواها .

رحمكم وإيانا سبحانه وتعالى ، وإنا لله وإنا إليه راجعون . . والحمد لله رب العالمين .

والدكم
الفقير إلى رحمة الله وحده
حردان

عملية تطمين واستدراج حردان لاغتياله

وفي ٥/١/ ١٩٧١ بعث سفير العراق في الجزائر ، الدكتور عبد الكريم كراسنة بكتاب رسمي من السفارة إلى الفريق الطيار المتقاعد حردان عبد الغفار ، يخبره فيه بموافقة السلطات العراقية ، على عودته إلى العراق ، وإقامته في تكريت ، ولا يتركها ، إلا بإشعار السلطات المختصة . وجاء في الكتاب :

السيد الفريق الطيار المتقاعد حردان عبد الغفار المحترم

عطفاً على حديثنا الشفوي ، أود أن أؤكد لكم بأن السلطات العراقية المختصة ، وافقت على عودتكم إلى العراق ، على أن تقيموا بمدينة تكريت ، ولا تتركوا المنطقة ، إلا بإشعار السلطات المختصة ، وأخذ موافقتها مسبقاً .

مع أطيب التمنيات
الدكتور عبد الكريم كراسنة
سفير الجمهورية العراقية
الجـــزائـــر

رسالة الدكتور أحمد عبد الستار الجواري

وبعث الدكتور أحمد عبد الستار الجواري وزير التربية ، برسالة إلى الفريق حردان ، الذي يعاتب فيها الدكتور الجواري ، بعدم مواساته برحيل زوجته .

وجاء في رسالة الدكتور الجواري :

أخي أبا سعد

تحية وشوقاً

وبعد فقد تلقيت رسالتك العاتبة ، وعتبك على العين والراس ، ولكنني كنتُ حين وقوع الحادث الأليم في القاهرة ، وكتبتُ إليك من هناك ، ولكن يبدو أنها لم تصل ، بل لم تخرج من القاهرة ،

وعلى كل حال فأم سعد رحمها الله أختي ، ولي ولد هو ابنها وبين أولادها ما بين الإخوة وهذه إرادة الله .

وأنا أخوك على كل حال ، وقد زادني عتبك تمسكاً بأخوتك ، وحرصاً عليها .

سلمك الله وأبقاك .

لأخيك المخلص

احمد عبد الستار الجواري

بغداد في ١٩٧٠/١٢/٢٣

خطة التخلص من حردان التكريتي

شهادة عدنان محمد نوري

عن عملية اغتيال الفريق حردان في الكويت ، يتحدث العقيد الركن المظلي ، عدنان محمد نوري فيقول «لقد بدا أحمد حسن البكر ، صلفاً مع حردان التكريتي ، وقرر مع صدام حسين في لقاء سري بينهما ، التخلص من حردان التكريتي ، وطلب صدام حسين ، عدم إشراكه في الموضوع ، وأن يكلف الرائد الركن طارق صادق ، ترتيب الخطة ، بالتنسيق مع النائب الضابط محمد

العزاوي ، عضو المكتب العسكري .

لقد اختير الرائد شكري محمد العزاوي ، لاختيار زمرة من صاعقة الفوج الثاني ، نقلت إلى سرية صاعقة القصر الجمهوري لتنفيذ العملية . وكان عددهم ثمانية ، حيث أخبرتُ من قبل الفرقة الحزبية ، أن هؤلاء من الشيوعيين ، وذهابهم إلى القصر الجمهوري ، يشكل خطراً على القيادة . لقد اتصلتُ بالرائد الركن طارق صادق ، وأخبرته رأي قيادة فرقة الحزب في اللواء ، إلا أنه أخبرني ، بأنهم سوف لا يكونون في منطقة القصر الجمهوري ، ولا مجال للخوف منهم .

ومرت أيام واتصل بي مساعد الفوج الثاني ، وقال بأن مرافق أحمد حسن البكر قد طلب الرائد شكري العزاوي ليلاً ، وطلب منه الحضور إلى القصر الجمهوري على وجه السرعة .

مرت أيام وسمعتُ في الأخبار نبأ اغتيال حردان التكريتي في الكويت . وبعد ثلاثة أيام ، أخبرني مقدم اللواء ، بأن الملازم الأول محمد كاظم الموسوي ، من فوج الصاعقة ، يريد مقابلتكم لأمور خاصة ، وأذنتُ له بالمقابلة وجلس أمامي ، وعليه علائم الإرهاق والتعب ، وسألته عن مشكلته فأجاب :

سيدي إنني أعرف عنك بأنك تدافع عن الحق ولا تسمح بالظلم ، ولم أجد أحداً أفشي له سري . . سيدي إنني من عائلة متدينة ، ولم تكن لدينا عداوات مع أي شخص في العراق . وإنني قد أخذني الرائد شكري العزاوي ، مع رئيس عرفاء عبد حاشوش و ن .ع عبد كاظم و ن .ع عباس حسين ، إلى القصر الجمهوري ، حيث سلمنا مرافق أحمد حسن البكر بطاقات سفر إلى موسكو ، وسافرنا إلى موسكو ، وكان معنا شخص اسمه محمد العزاوي ، من المكتب العسكري ، استقبلنا في المطار الملحق العسكري العراقي ، الرائد الركن نزار الخزرجي ، وقد نظم لنا الملحق العسكري بطاقات سفر إلى باريس ومنها إلى بيروت .

لقد بقينا في بيروت ننتظر ، أوامر محمد العزاوي ، ولم نعلم ما هو الواجب المكلفين به . وبعد ثلاثة أيام تحركنا إلى الكويت ، ونزلنا في إحدى الدور التي

يمتلكها أحد العراقيين ، وسلمت لنا الأسلحة ، وشرح لنا محمد العزاوي الواجب ، **وكان اغتيال حردان التكريتي** ، وغاب عنا محمد العزاوي يوماً كاملاً ، وعاد بعدها ليخبرنا بأن **حردان سيذهب إلى المستشفى الأميري** وبرفقته السفير العراقي . وهنا قال عبد حاشوش : وإذا قتل السفير ؟ فاجاب محمد العزاوي «يطبه مرض هذا أيضاً جرثومة في الحزب» .

لقد مرّت علينا تلك الليلة وكأنها سنة . . لقد تقرّب مني كل من عبد حاشوش وعبد كاظم ، وقالوا لي بأنهم سوف لن يطلقوا الرصاص على السيارة . وفي النهار تحركنا بالسيارة نحو باب المستشفى ، وعندما اقتربت سيارة السفير ، تحرك نحوها بسرعة محمد العزاوي وشكري العزاوي ، وكان واجبي الرمي من الخلف ، ولكني يشهد الله بأني أطلقتُ رصاصاتي على جدار المستشفى ، وكذلك عبد حاشوش وعبد كاظم . لذلك أريد منك أن تكون شاهداً لي في المستقبل . كما أرجو أن تعلم ، بأنني سوف أغادر مساء هذا اليوم إلى ليبيا ، حيث قررت الهرب إلى هناك .

ويضيف العقيد عدنان محمد نوري قائلاً **وهكذا تخلص أحمد حسن البكر من حردان التكريتي** ، الذي مهما كانت أخطاؤه ، إلا أنه كان وفياً ومخلصاً لأمته ووطنه . كما أنني لاحظتُ في القصة هذه ، كيف اتفق الشيوعيان عبد حاشوش وعبد كاظم مع كاظم الموسوي ذي النزعة الإسلامية على عدم الاشتراك في جرائم القتل التي ينفذها القصر ضد المواطنين العراقيين ، وهو مؤشر على نظافة الروح العراقية .

وبعد ستة أشهر دخلت (قصر النهاية) وعلمتُ أن زمرة الاغتيال تعمل في قصر النهاية ، حيث اتصل بي عبد حاشوش وعبد كاظم ، وساعدوني كثيراً ، وعلمتُ منهم بأن السفير العراقي ، وسعد ابن حردان موقوفان معنا ، وأن شكري العزاوي حاول الانتحار ، وأخو محمد كاظم موقوف أيضاً . وفي النتيجة النهائية فقد أعدمت الزمرة في حركة ناظم كزار ، وشكري العزاوي قام بمحاولة ثانية للانتحار وتوفق فيها . وأما عبد كاظم فقد حاول اختطاف طائرة هليكوبتر ، إلى

إيران ولم يوفق ، فأعدم وأسدلت الستارة عليه . (**عدنان محمد نوري ، القصة الكاملة لتصفية حردان التكريتي ، المصدر السابق ، العدد ١٥٩ الاربعاء ٤ آب/أغسطس ١٩٩٩**) .

جريمة اغتيال حردان في الكويت

الفريق حردان التكريتي ، كان قد زار الكويت في مطلع شهر تشرين الأول / أكتوبر ١٩٧١ ، وغادرها عائدا إلى الجزائر ، وعاد ثانية قبل أيام من تاريخ مصرعه ، مصطحباً أولاده ، الذين غادروا إلى بغداد ، لتمضية بضعة أيام بين أهلهم ، قبل عودتهم ومعهم جدتهم والدة حردان ليلتقي بها في الكويت ثم تعود إلى تكريت . وهم يرافقون والدهم ، والعودة معه إلى الجزائر ، حيث كان يقيم منذ عزله من مناصبه في شهر تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧٠ .

وكان الفريق حردان قد سجل بخط يده وهو في الكويت يومياته .

اليوم الجمعة ١٩٧١/١/٢٩

وصلنا إلى مطار جدة الساعة الواحدة بعد منتصف الليلة الماضية أو الساعة الواحدة صباح هذا اليوم . كان في استقبالي أحد المسؤولين في التشريفات الملكية وأحد المرافقين . خصصت سيارة خاصة وأنزلتُ في فندق جدة بالاس بشقة ذات غرفتين إحداهما للمنام والثانية للجلوس

صليتُ قضاء فرض المغرب والعشاء وقرأتُ ما تيسر من القرآن الكريم ونمتُ بعد أن حمدتُ الله .

استيقظتُ صباحاً واستحميتُ وصليتُ ، وفطرتُ بانتظار المرافق .

وصلتني بطاقة دعوة عشاء تقام من قبل جلالة الملك في مساء ٦ محرم ،

واجهتُ حميد شعبان والسيد عبد الله النامس لمدة خمسة دقائق .

قضيتُ الليل في غرفتي . .

١٩٧١ /١/٣٠

استيقظتُ الساعة الرابعة والنصف صباحا . . صليتُ وحضرّتُ نفسي للسفر إلى المدينة المنورة .

تركتُ جدة بالسيارة للمدينة واستغرق السفر خمس ساعات ، وصلنا الساعة الثانية عشرة ظهراً .

صليتُ في المسجد النبوي ظهراً

رافقني في سفرتي الدكتور . . وبقية الرسالة غير موجودة .

الأحد ١٩٧١/٢/٢١

- حضر ظهرا لزيارتي كل من وزير الدفاع ووزير الخارجية الكويتية والسفير العراقي السيد مدحت إبراهيم جمعة .
- مساءا زرت السيد فاروق في مسكنه
- سافر الأولاد بالطائرة إلى بغداد وكانت الساعة الخامسة مساءاً

الاثنين ١٩٧١/٢/٢٢ حضر صباحا لزيارتي السيد مدحت جمعة سفير العراق في الكويت

- الغداء في مسكن وزير الخارجية

الثلاثاء ١٩٧١/٢/٢٣

زارني ولي العهد ، شرب شاي فقط . قضينا الليل مع فاروق . زارني السيد مدحت ولمشوار حيث سلمني رسالة من سعد . اتصلتُ بالشيخ عيسى حاكم البحرين ووعدته بالسفر إلى البحرين غداً .

الأربعاء ١٩٧١/٣/٣

العودة من أبو ظبي إلى الكويت والوصول الساعة الخامسة والنصف مساءا .

الأحد ١٩٧١/٣/٧

العودة الساعة الحادية عشرة والنصف صباحاً بطائرة الخطوط الكويتية إلى الجزائر عن طريق روما ، والطيران من روما الساعة العاشرة والنصف إلى الجزائر والوصول الساعة الحادية عشرة بتوقيت الجزائر .

١٩٧١/٣/١٥

أرسلت إلى السيد أحمد حسن البكر مع السفير الذي سافر يوم ١٧ /٣

٣/٢٤

أبلغني القائم بأعمال السفارة في الجزائر بحصول الموافقة على صرف ٣٠٠ دينار سلفة لي . . رفضتها .

٣/٢٧

سافر الأولاد إلى الكويت عن طريق روما . وصلتُ الكويت الساعة العاشرة والنصف نفس اليوم .

وآخر ما كتبه الفريق حردان قبل يوم واحد من اغتياله عن عودة أولاده من الكويت إلى بغداد ، وكذلك آخر رسالة منه إلى الرئيس البكر .

وجاء في يومياته الأخيرة هذه :

٣/٢٩

حردان بانتظار وصول والدته إلى الكويت

الفريق حردان التكريتي ، كان قد زار الكويت في مطلع شهر تشرين الأول / أكتوبر ١٩٧١ ، وغادرها عائدا إلى الجزائر ، وعاد ثانية قبل ثلاثة أيام من تاريخ مصرعه ، مصطحباً أولاده ، الذين غادروا إلى بغداد ، لتمضية بضعة أيام بين أهلهم ، قبل عودتهم ومعهم جدتهم والدة حردان ليلتقي بها في الكويت ثم تعود إلى تكريت . وهم يرافقون والدهم ، والعودة معه إلى الجزائر ، حيث كان يقيم منذ عزله من مناصبه في شهر تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧٠ .

قبل أن يعود أولاده إلى الكويت ومعهم جدتهم ، لقي حردان ، مصرعه يوم ٣٠ آذار /مارس ١٩٧١ عندما كان متوجهاً برفقة سفير العراق في الكويت مدحت إبراهيم جمعة ، إلى المستشفى الحكومي ، لإجراء بعض الفحوصات الطبية . وكان بانتظاره على باب المستشفى أربعة مسلحين (من عملاء إيران والاستعمار على حد البيان العراقي) ، وما كاد حردان يصل إلى هناك حتى أطلق عليه أولئك المسلحون خمسة عيارات نارية أردته قتيلاً في الحال ، ولم تستطع السلطات الكويتية معرفة الجناة .

في اليوم التالي لمصرع حردان ، أذاع راديو بغداد أن عبد الكريم الشيخلي وزير الخارجية قد توجه إلى مدينة البصرة ، لتفقد مشاريع خطة التنمية الاقتصادية ، والاطلاع على سير العمل فيها . ويبدو أن الشيخلي قد استمر بالسفر حتى وصل إلى مدينة الكويت ، مع حرسه المؤلف من ستة أفراد ، ولكنه عاد من الكويت ، وقد زاد عدد حراسه إلى عشرة . وطويت صفحة أخرى من صفحات التصفيات الجسدية للقياديين ، ولم تبق إلا صفحة صالح مهدي عماش العسكري اللامع والحزبي المخضرم ، وصفحة عبد الكريم الشيخلي ، الصديق الحميم لصدام .

صحيفة الرأي العام الكويتية تدين الاغتيال

دانت صحيفة الرأي العام الكويتية عملية اغتيال الفريق حردان وقالت : إن هيبة الدولة اغتيلت في وضح النهار ، وفي مكان عام ومكتظ بالناس ، وقعت جريمة قتل من الدرجة الأولى ، اهتزت لها الكويت أمس ، لا نريد البحث عن الأسباب ، علماً بأننا نعتبر التصفية الجسدية ، لأي كان عملاً لا يليق بالإنسان ، بعد هذا يبقى السؤال الكبير : هل عندنا حكم في هذا البلد ؟ وهل أن الحكم هو أن يجلس السادة الحاكمون في المكاتب ، وأن تكون لنا سفارات ؟ إن ما حدث أمس هو تحدٍ كبير لهيبة الدولة ، وهو أيضاً امتحان لها سقطت فيه . ثمة أسئلة كثيرة تطرح حول الجريمة ، وحول غياب الدولة تماماً . قد يقال إن جرائم من هذا النوع ، تقع في أي مكان ، وحوادث الاغتيال لا يمكن منعها . هذا صحيح ، لكن الذي جرى عندنا هي جريمة من عيار جرائم شيكاغو ، يكشف عن أن الدولة لا تضع أي تحسب لحماية أرواح الناس ، مواطنون كانوا أم ضيوفاً ، والحكم قبل كل شيء آخر هو توفير الأمن للناس ، وإلا كانت شريعة الغاب هي الحكم . أمس وبعد أن لعلع الرصاص وسقط التكريتي قتيلاً تحول الذهول إلى سؤال عفوي طرحه المواطن العادي : أين الدولة؟ ونحن بدورنا نسأل : أين هيبتها بعدما تم اغتيالها هي أيضا أمس؟

كتب نجيب عبد الهادي:

كتب الصحافي نجيب عبد الهادي ، مقالا نشرته في آن واحد صحيفتا الرأي العام الكويتية والنهار البيروتية ، يوم ١/نيسان/١٩٧١ أي بعد يومين من اغتيال الفريق حردان التكريتي جاء فيه :

في تمام الساعة الثامنة من صباح أمس الثلاثاء ، وصلت إلى باحة المستشفى الأميري ، سيارة دبلوماسية من نوع (كرايزلر) تحمل الرقم (١٩) هيئة سياسية ، وبداخلها يجلس في المقعد الخلفي الفريق الركن المتقاعد حردان عبد الغفار التكريتي ، وسفير العراق في الكويت السيد مدحت إبراهيم جمعة . وكان الفريق التكريتي يجلس على اليمين والسفير على اليسار . وأمام مدخل العيادة التابعة للمستشفى ، وقفت السيارة الدبلوماسية ، وقبل أن يترجل الفريق التكريتي منها تقدم شاب أنيق يرتدي بدلة ذهبية اللون وربطة عنق شدت إلى رقبته بعناية فائقة وتطوع بفتح باب السيارة ، ليمكن الفريق من النزول . . وما إن فتح الباب ووصلت قدماه إلى الأرض وقبل أن تنتصب قامته الفارعة الطول ، شهر الشاب الأنيق مسدسا كان يخفيه تحت سترته ، ووضع فوهته في أعلى رأس الفريق التكريتي ، وأفرغ رصاصتين مزقتا المخ وهشمتا عظم الرأس ، ثم أعقبهما بثلاثة عيارات نارية أخرى أصابت القلب والمعدة ، فتهاوى الفريق مضرجا بالدماء ، التي انهمرت بغزارة شديدة ، لتشكل بركة صغيرة اصطبغت باللون الأحمر القاني .

أطباء أين الأطباء؟

وذهل السفير العراقي السيد مدحت إبراهيم لهول المشهد وأصيب بشبه انهيار عصبي ، وأخذ يصرخ بلا وعي : أطباء . . أين الأطباء . . إسعاف . . الرجل يموت!!

وظلت الجثة تنزف دماً ، وفارق الفريق الركن المتقاعد الحياة بعد مضي أقل من ثلاث دقائق .

المشتركون أكثر من أربعة

والواضح أن أكثر من أربعة أشخاص اشتركوا في الجريمة المرعبة ، التي أحدثت ضجة كبرى في الأوساط الرسمية والشعبية .

شهود العيان قالوا ، إنهم شاهدوا أربعة يهرولون ، باتجاه سيارة من نوع (فيات) رمادية اللون تحمل الرقم (١٤٣٩) بعد أن نشروا الرعب والهلع ، في قلب كل من شاهد تفاصيل الجريمة . القاتل بعد أن أطلق رصاصه على الفريق ، هرب باتجاه الباب الرئيس للمستشفى الأميري ، مبقيا على المسدس في يده ، وقبل أن يتمكن من الفرار حاول المواطن الكويتي (مرزوق مطلق) أن يقبض عليه ، ويحول بينه وبين الهرب ، إلا أن القاتل لجأ إلى مسدسه ، وأطلق منه عياراً نارياً ، أصابه قي ساقه ، ثم واصل هربه . .وقبل خروجه من الباب تعرض ، له أحد رجال الأمن ولكن الجاني أطلق عليه عياراً آخر فأصابه إصابة طفيفة ، كما تعرّض مواطن أردني ، كان يستعمل الهاتف من الكشك العمومي ، لعيارين ناريين أصابا ساقه وراحة يده ، وحطما زجاج الكشك ، ظناً منه أنه سيقوم بإبلاغ الشرطة بالحادث .

في هذه اللحظات ، كان زملاء القاتل ، قد توجهوا إلى السيارة (الفيات) التي كان من المفترض أن تكون وسيلة هربهم ، إلا أن حادث اصطدام بينها ، وبين سيارة أخرى حال دون إتمام الخطة . عندها اضطروا إلى ترك سيارتهم ، وتوزعوا في هربهم . ثلاثة منهم اتجهوا نحو سكن الممرضات ، الذي يبعد عشرات الأمتار عن المستشفى . واثنان سلكا الطريق الفرعي الضيق ، الذي يفصل المستشفى الأميري عن بيت المرحوم الشيخ فهد السالم . ويعتقد أن الثلاثة الذين اتجهوا نحو سكن الممرضات ، استطاعوا اختطاف سيارة (وانيت) (بيك آب) وجدوها تفرغ حمولتها من الخشب ، أمام مستودع هناك ، واستعملوها في هربهم ، وقد وجدت السيارة في ما بعد ، بالقرب من منطقة دروازة عبدالرزاق .

كيف أبلغ الحادث للمسؤولين

وفي الساعة الثامنة والدقيقة العاشرة تقريبا ، أبلغَ العميد خليل شحيبر ، وكيل وزارة الداخلية المساعد ، بالحادث وعلى الفور ، أصدر تعليمات مشددة بضرورة محاصرة المستشفى ، ومنع الدخول إليه والخروج منه ، وأمر رجاله بتطويق مداخل المستشفى ومخارجه ، ثم قام بإبلاغ الشيخ سعد العبداللة الصباح وزير الداخلية ، واللواء عبد اللطيف الثويني ، وكيل الوزارة بالحادث ، كما أبلغت النيابة العامة .

وزير الداخلية يبلغ الأمير

وتوجه الوزير ووكيل الوزارة والنائب العام ، ورجال التحقيق والمباحث الجنائية في الحال إلى المستشفى الأميري ، وبدأت التحقيقات الأولية هناك ، وأمر الشيخ سعد العبدالله الصباح ، باستبقاء السيارة . كما قام بإستجواب عدد من المواطنين ، الذين تواجدوا هناك ، وبقي حتى الساعة العاشرة والنصف ، غادر بعدها المستشفى إلى الديوان الأميري ، حيث قابل صاحب السمو الأمير . ويعتقد أنه قدم إلى سموه تقريراً شفهياً عن الجريمة .

أدوات الجريمة

يبدوا أن القتلة ، حاولوا التخلص من الأسلحة ، التي استعملوها في ارتكاب الجريمة ، إذ عثر رجال الأمن العام ، والمباحث الجنائية ، على رشاش سريع الطلقات ، من نوع كلاشنكوف الروسي الصنع ، ملقى في حفرة داخل باحة المستشفى ، وعثر أيضاً على مسدس ، على بعد خمسة عشر متراً من مكان الكلاشنكوف . ولدى تفتيش السيارة الفيات ، عثر بداخلها على مسدس آخر ، ملقى على أرضية السيارة الخلفية فوق قطعة من القماش الأبيض . ولدى فحص الرشاش الروسي ، اتضح أنه محشو بـ (٢٤) طلقة ، كانت جاهزة للاستعمال ، إلا أنها لم تستخدم ، لعدم الحاجة إليها كما يبدو .

مواضع الإصابات

ويقول الدكتور خليل سلمان ، الذي أشرف على فحص الجثة ، إن الفريق حردان التكريتي ، أصيب بخمس طلقات ، رصاصتان أصابتا الرأس ، وإستقرتا في الجمجمة ، وطلقتان في القلب ، والخامسة في بطنه ، وقد عثر على الرصاصات الخمس الفارغة ملقاة فوق بركة الدم البيضاوية التي نزفت من جسم القتيل ، وأودعت لدى النيابة العامة .

أما السيارة التي استعملها القتلة ، فقد تبين أن ملكيتها تعود إلى إحدى الشركات التي تتعامل في بيع وشراء السيارات المستعملة ، إلا أن الشركة كانت باعت السيارة قبل يومين من وقوع الجريمة ، أي يوم الأحد الماضي على وجه التقريب ، وقامت النيابة العامة باستجواب مالك السيارة (صاحب الشركة) وحصلت منه على معلومات ، أضيفت إلى ملف التحقيق ، ويعتقد بأن هذه المعلومات ، سيكون لها أهمية خاصة .

لماذا في المستشفى؟

والسؤال الذي سمعته يتردد على ألسنة الكثيرين هو :

لماذا قام الفريق حردان عبد الغفار التكريتي بزيارة للمستشفى الأميري؟

لقد ثبت أن القتيل ، كان يشكو من مرض باطني أزعجه ، فاستغل فرصة وجوده هنا ، لإجراء بعض الفحوصات الطبية ، وحدد بالفعل موعداً مع الدكتور عبد الله الرفاعي ، أخصائي الأمراض الباطنية ، الذي كان من المفترض ، أن يشرف على علاجه ، وهذه القصة سمعناها من بعض المسؤولين في المستشفى الأميري .

ماذا في سترة القتيل

وبعد أن نقلت الجثة إلى إحدى عيادات المستشفى الأميري ، ونزعت عنها الملابس ، تبين أن الفريق القتيل ، كان يحمل في جيب سترته (الجاكيت) جواز

سفره العراقي الدبلوماسي ، وتذكرة طائرة ، ووصفات طبية ، تثبت أنه كان يعالج منذ زمن بعيد ، كما عثر في جيبه على مبلغ من المال ، لايتجاوز الـ ٩٠ ديناراً .
ومما تجدر الإشارة إليه ، أن الفريق حردان التكريتي ، كان قد زار الكويت في مطلع الشهر الحالي ، وغادرها عائدا إلى الجزائر ، وعاد ثانية قبل ثلاثة أيام من تاريخ مصرعه ، مصطحباً أولاده ، الذين غادروا إلى بغداد ، لتمضية بضعة أيام بين أهلهم قبل عودتهم لمرافقة والدهم ، والعودة معه إلى الجزائر ، حيث كان يقيم منذ عزله من مناصبه في شهر تشرين الأول (اكتوبر) الماضي .

التوسع في التحقيق

ومساء أمس توسعت النيابة العامة ، في تحقيقاتها ، واحتجزت ، بعض المشتبه بهم ، ومن بينهم عدد من العراقيين المقيمين والزائرين . كما قامت بمداهمة فندق من الدرجة الثانية ، قيل إن ثلاثة من العراقيين ، كانوا قد وصلوا إلى الكويت قبل أيام ونزلوا به ، وقد تم احتجازهم فعلاً على ذمة التحقيق .

عودة إلى السيارة

وتناول التحقيق موضوع السيارة الفيات ، ذات الرقم ١٤٣٩ ، والتي بيعت إلى أشخاص قيل إنهم عراقيون ، وكان دار حوار بين البائع والمشتري ، حول طريقة تسديد قيمة السيارة ، وبعد أن رفض المالك بيع السيارة ، إلا في حالة دفع قيمتها كاملة ، تم له ما أراد ودفع المبلغ ٤٠٠ دينار ، كان من بينها دنانير عراقية .
ولاتزال النيابة العامة تواصل تحقيقاتها ، التي توسعت بها بشكل مطمئن .
وتعتقد أوساط النيابة العامة وإدارة التحقيقات والمباحث الجنائية ، أن التحقيقات والتحريات ستسفر عن معلومات جديدة ، تمهد لاكتشاف القتلة ، ومعرفة هويتهم ، والدافع وراء هذه الجريمة .

نص البيان الرسمي الكويتي حول حادثة الاغتيال

حدث في حوالي الساعة الثامنة من صباح اليوم ٣٠-٣-١٩٧١ ، بينما كان الفريق الطيار الركن المتقاعد السيد حردان عبد الغفار التكريتي ، نائب رئيس الجمهورية العراقية السابق ، يتأهب لمغادرة السيارة ، التي كان يستقلها بصحبة سعادة السفير العراقي ، ليدخل مستشفى الأميري ، لإجراء بعض الفحوصات الطبية ، بناءاً على موعد سابق ، بادر بعض المجهولين ، بإطلاق عدة عيارات نارية ، أصابته إصابة مميتة ، فارق على أثرها الحياة . ولقد انتقلت السلطات المختصة ، إلى مكان الحادث على الفور ، حيث باشرت التحقيق للكشف عن مرتكبي هذه الجريمة الشنعاء ، وإلقاء القبض عليهم ، والذين تمكنوا من الفرار ، بعد أن أصابوا بعيار ناري أحد رجال الشرطة ، الذي حاول اللحاق بهم ، كما أصابوا مواطناً كويتياً ، كان موجوداً بمكان الحادث ، إصابة طفيفة ، ويجري التحقيق للوصول إلى مرتكبي الجريمة .

وزير الداخلية يجتمع بالضباط العراقيين

هذا وعقد مساء أمس الشيخ سعد العبدالله الصباح وزير الداخلية والدفاع ، اجتماعاً مطولاً مع ضباط الأمن العام العراقيين ، الذين وصلوا إلى الكويت بعد ظهر أمس ، للوقوف على حقيقة وتفاصيل الحادث ، وأطلعتهم وزارة الداخلية والنيابة العامة ، على آخر ما توصلت إليه التحقيقات .

تصريحات وزير الدولة

وصرح الأستاذ عبدالعزيز حسين وزير الدولة ، بأن القضية برمتها ، قد تحولت إلى النيابة العامة ، وهي جهة الاختصاص ، ونفى أن يكون مجلس الوزراء ، يعتزم عقد جلسة استثنائية صباح اليوم .

لم يطرأ جديد

وسئل وزير العدل الأستاذ جاسم المرزوق ، عن آخر تطورات الموقف ، وعما إذا كانت السلطات قد ألقت القبض على أي من المشتركين في الجريمة فقال : حتى الساعة الرابعة والنصف من بعد ظهر اليوم (أمس) لم يطرأ أي جديد على الموقف .

تعليمات لمراكز الحدود

ومن ناحية أخرى ، أصدر وزير الداخلية الشيخ سعد العبدالله الصباح ، تعليمات مشددة إلى مراكز الحدود (برية وجوية وبحرية) تقتضي بفرض رقابة على القادمين والمغادرين ، وتفتيش أمتعتهم قبل السماح لهم بمغادرة البلاد ، والتأكد من هوياتهم وشخصياتهم . ويعتقد أن مواصفات القتلة ، قد وزعت على مراكز الحدود وعلى رجال المباحث الجنائية ، لمساعدتهم في إلقاء القبض على كل من يشتبه به .

مجلة الحوادث البيروتية

مجلة الحوادث البيروتية ، لصاحبها سليم اللوزي ، كتبت مقالاً عن اغتيال حردان التكريتي في الكويت جاء فيه :

بغداد - خاص بالحوادث

منذ أن وجدت جثة ناصر الحاني في صفيحة (للزبالة) وذلك في بداية حكم البعث هنا ، وحوادث مشابهة لمصرع السفير ووزير الخارجية السابق ، تتكرر كل أسبوع تقريباً .

لقد استدرج ناصر الحاني ، من منزله بحجة أنه مطلوب للقصر الجمهوري ، ثم عثر عليه بعد يومين مشوهاً ومتروكاً في صفيحة الزبالة!!

يومها انطلق الحديث همساً عن منظمة سرية اسمها (حنين) لا تخضع لمراقبة الدولة ، وعدد أفرادها يبلغ أكثر من ألفين ، وعملها (تصفية) .

من تجد قيادة حزب البعث العراقي، ضرورة لتصفيته، بدون ضجة أو محاكمة.

وكثرت الحوادث من يومها . . .

فهذا عضو من أعضاء القيادة القومية، زلّت قدم من الطابق السادس، فجرى له مأتم مهيب خرج فيه كبار رجالات الحزب.

وحادث تصادم يذهب ضحيته اثنان من أعضاء القيادة. تولت الإذاعة نعيهما رسمياً، وهما أيضاً شيعا بمأتم مهيب!

ورجل آخر، اختفى من منزله، ثم أعيد إليه جثة هامدة بعد أسابيع، (مع اعتذار) ودفع مبلغ من المال مصحوباً بتهديد خلاصته (إن في الصمت . . . السلام)!

هذه الأحاديث وغيرها تملأ المدينة هنا هذه الأيام همساً وتساؤلاً، وذلك بعد اغتيال الفريق حردان التكريتي، نائب رئيس الجمهورية السابق، في الكويت صباح الثلاثاء في الثلاثين من شهر آذار الماضي.

لماذا قُتلَ حردان التكريتي؟

ومن الذي قتلَ حردان التكريتي؟

وما هي القصة وراء مقتل الرجل الذي شاغل الدنيا ومالئها؟ فانتهى منفياً ومبعداً . . في الجزائر؟

القصة طويلة، ومعقدة ومتشابكة

بدايتها طبعاً يوم عاد حردان التكريتي، من رحلة رسمية إلى إسبانيا، ففوجىء بقرار عزله، ومنعه من النزول إلى بغداد، وإعادته بنفس الطائرة منفياً إلى الجزائر، وقيل يومها إن سبب عزله ونفيه يعود إلى موقفه من أحداث الأردن في أيلول الماضي.

الزيـارة

كان ذلك في شهر تشرين الأول عام ١٩٧٠

واختفت تقريباً أخبار الفريق المعزول ، ما عدا نبأ وفاة زوجته في الجزائر ، ومنعه من دفنها في العراق ، ونبأ طلبه من السلطات العراقية أن تسمح لأولاده بمتابعة الدراسة ببغداد .

وكاد الستار يسدل تماماً عن أخباره ، تماماً كأخبار أي لاجيء سياسي ، من آلاف اللاجئين السياسيين ، الذين يملأون عواصم العالم العربي . . ومقاهيه . . ابتداءاً من (الدولتشي فيتا) في بيروت مروراً بكافتريا الهيلتون بالقاهرة وانتهاءاً بصالونات فندق صحارى بالاس بالرياض .

حتى كان مطلع شهر آذار الماضي ، عندما فوجئت الكويت ، بزيارة الفريق المعزول ، ولم ينشر أي خبر عن الزيارة ، والذين عرفوا عنها ، وسمعوا بها ، وبالتالي سألوا عن أسبابها ، أجيبوا بأنها زيارة خاصة للاطمئنان على أولاده ، الذين يدرسون في العراق أولا ، وثانياً بأنها محطة وهو في طريقه إلى مكة لأداء فريضة العمرة .

أما هنا في بغداد ، فقد أخذت الزيارة طابعاً آخر مثيراً ، فقد وصلت معلومات إلى المسؤولين ، بأنه قد تسلل إلى بغداد ومنها إلى بلدة تكريت ، تمهيدا لعودته إلى الحكم ، من خلال عشرات الضباط الموالين له في صفوف الجيش .

ويذكر الناس أن عشرات الدبابات ومئات الجنود انطلقوا يحاصرون بلده (تكريت) ويمشطونها- كما قيل - تمشيطاً بحثاً عن الرجل الخطير المتسلل العائد ليقلب نظام الحكم . وطبعاً لم يجدوا أي أثر له على الإطلاق ، فقد كان يومها في البحرين ، أيضاً في زيارة خاصة ، وأيضاً في طريقه إلى مكة .

في البحرين سأله صديق قديم عن علاقته بالحكم في العراق؟ أجابه بإقتضاب : وكيف تريد أن تكون علاقتي ، وأحمد حسن البكر ابن خالتي ، وصدام حسين من أقرب الأنسباء إليّ؟ إن كل واحد منهم يلقي مسؤولية

ابتعادي على غيره ، وصدقني أني لا أعرف سبباً لابتعادي عن المسؤولية حتى اليوم . وكان الجواب كافياً ووافياً وليس بحاجة إلى شرح . لا سيما وأن التكريتي قد طلب من أصدقائه من حكام البحرين أن لا يقيموا له أي استقبال رسمي أو حفاوة معينة ، خوفاً من أن تسوء العلاقات بينهم وبين المسؤولين العراقيين .

وسافر الفريق التكريتي إلى مكة وأدى العمرة ، ثم عاد إلى الكويت .

دكتور الحقني

هنا تتوقف القصة قليلاً

فقد وردت أنباء إلى هنا ، أن الفريق التكريتي بالاشتراك مع اللواء اللاجىء في إيران عبد الغني الراوي ، يمهدان لانقلاب عسكري في بغداد ، وأن موعد تنفيذ الانقلاب هو نهاية الشهر الماضي . . ويربط الناس بين اغتيال التكريتي وبين محاولة اغتيال وتصفية اللواء الراوي التي حدثت في طهران في شهر أكتوبر/ تشرين الأول من العام الماضي .

المهم ، وصل الفريق إلى الكويت قبل ثلاثة أيام من اغتياله ، ودخلها بجواز سفر دبلوماسي عراقي ، ونزل ضيفاً شخصياً على وزير الدفاع والداخلية الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح ، مع أن الكويت قد (تضايقت) من الزيارة أولا لمعرفتها بحقيقة (العواطف) التي يكنها المسؤولون العراقيون للفريق حردان التكريتي ، وثانياً لأن العلاقات الكويتية - العراقية ليست من القوة حتى تستطيع أن تحتمل(خضة) من نوع وجود رجل يخافه الحكام العراقيون مثل حردان التكريتي . . ومع ذلك لم يستطع الكويتيون إلا أن يتصرفوا ضمن حدود الضيافة واللياقة ، فأنزلته الحكومة في فيللا خاصة بمنطقة المنصورية ، وهي فيللا يملكها القائم بأعمال سفارة الكويت بالقاهرة (عادل الجراح) ، وتستأجرها الخارجية كقصر خاص للضيافة . وعينت له مرافقاً خاصاً هو السيد (أحمد عبد الواحد الأيوبي) نائب مدير المراسم في الخارجية .

وطبعاً استقبل من قبل السفارة العراقية ، فالفريق التكريتي علاوة على

مركزه السابق فهو صديق شخصي للسفير العراقي مدحت إبراهيم جمعة .

وحضر أولاده من بغداد فزاروه لمدة يومين ثم عادوا . وفي اليوم الثالث شعر بآلام حادة في معدته ، وهي آلام تعاوده بين فترة وفترة . فرفع سماعة التلفون واتصل بطبيب أسنان عراقي ، تربطه به علاقة قديمة ، ويعمل في المستشفى الأميري ، وطلب منه تحديد موعد له مع طبيب مختص بالأمراض الباطنية .

وعاد الدكتور الزهير (اسم الطبيب) ليتصل به بعد ساعة ، ويبلغه بأنه حدد له موعداً في تمام الساعة الثامنة صباحاً مع الدكتور (عبد الله الرفاعي) وهو طبيب كويتي متخصص بالأمراض الباطنية .

في المساء أبلغ التكريتي ، مرافقه بقصة الموعد ، فإستغرب المرافق ، وقال له بالحرف الواحد ، ولِمَ تزعج نفسك بالذهاب إلى المستشفى؟ سنحضر لك الطبيب إلى هنا . فرفض التكريتي وكان عذره أولا أنه لا يحب الإزعاج ، وثانياً بأنه قد أبلغ السفير العراقي بالموعد ، وأن السفير سيحضر إلى مرافقته في الساعة السابعة صباحاً ، وأنه بالتالي ليس بحاجة إلى إزعاج أحد بمرافقته إلى المستشفى .

وهذا ما حصل بالفعل . .

ففي الساعة السابعة ، ترك السفير العراقي منزله في (العديلية) ، التي تبعد حوالي خمس دقائق بسيارته (الكرايسلر) الزرقاء وتحمل الرقم (١٩ دبلوماسي) وتوجه إلى الفيللا ، التي ينزل فيها الفريق . وجلس معه حتى قبل الموعد بنصف ساعة تقريباً ، ثم توجها معا إلى المستشفى الأميري ، فوصلاه قبل الساعة الثامنة بعشر دقائق تقريباً .

ما حدث بعد ذلك ، نشر بالتفصيل في جميع صحف الكويت ، كما نشرت خطوطه العريضة في سائر الصحف العربية . . وخلاصته :

تقدم شاب أنيق يرتدي بدلة ذهبية اللون ، وفتح الباب للفريق التكريتي ، وما إن حاول هذا النزول من السيارة حتى عاجله برصاصتين من مسدسه في الرأس وأتبعهما بثلاث رصاصات ، أصابته اثنتان في الصدر والأخيرة في المعدة .

السفير أصيب بالذهول لمدة ثلاث دقائق . . ثم قفز يصرخ كالمجنون : يا ناس . . أين الأطباء؟ الرجل يموت .

أما الناس وعددهم بالمئات فحاولوا القبض على القاتل ، وكاد أحد المواطنين الكويتيين واسمه (سعود المطلق) ينجح في ذلك ، لولا أن عاجله القاتل برصاصة أصابته في ساقه . بينما كان ثلاثة من رفاقه ، يطلقون الرصاص في الهواء إرهاباً ، وحاول أحد الشرطة اللحاق بهم فأصابوه أيضا ، ثم أطلقوا النار على شاب فلسطيني كان يتحدث من (كابينة) تلفون عمومي ، وظنوا أنه يخابر الشرطة فأصابوه .

وهنا توجهوا إلى سيارة فيات رمادية تحمل رقماً كويتياً (١٤٣٩) وهي السيارة التي ثبت فيما بعد ، أنهم حضروا بها ، فحاولوا الهروب ، لكن محرك السيارة ، تعطل ، فقفزوا منها إلى سيارة ثانية (ميسكوفيتش) كان صاحبها يحاول الهرب بها فوجهوا أسلحتهم إلى رأسه ، وطلبوا منه أن يتحرك فوراً ، فأصابه الهلع مما جعله يصطدم صدمة قوية بسيارة ثانية ، وهنا قفز القتلة الأربعة ، وهربوا ركضاً على الأقدام . . ليختفوا حتى كتابة هذه السطور .

هذه خلاصة الجريمة ، وهي جريمة تمت بإتقان ، وحافظ الذين تولوا تنفيذها على هدوء أعصاب مدهش ، واستطاعوا التغلب على كل الصعاب ، غير المتوقعة التي فاجأتهم .

وطبعا استنفرت قوى الأمن والمباحث وحرس الحدود ، وبدأ التحقيق .

إلى أين وصل التحقيق؟!!!

هذه بعض الخطوط العريضة ، وهي تلقي الضوء على حقيقة قصة تصفية الفريق التكريتي .

أولاً – السيارة ، اتضح أنها مملوكة من شخص كويتي اسمه (عبد الله الرياحي) يملك مكتباً لبيع وتأجير السيارات المستعملة في منطقة السالمية . وقبل الحادث بيومين حضر ثلاثة أشخاص عراقيين ، وفاوضوه على شراء السيارة ، فطلب ثمناً لها ٤٠٠ دينار كويتي . وحاولوا أن يدفعوا في البدء

مبلغ مئة دينار كدفعة أولى ، والباقي بعد تسجيل السيارة . فرفض الرجل ، فذهب هؤلاء وعادوا برفقة دبلوماسي يعمل في إحدى السفارات العربية عرفه بعض الزبائن ، وحاولوا إقناع الرجل بتقسيط المبلغ ، باعتبار أن الدبلوماسي معروف في الكويت ، لكن الرجل أصر على رفضه ، فرضخ الدبلوماسي والشباب لطلبه ، ودفعوا كل المبلغ نقداً ، بينه كمية كبيرة من الدنانير العراقية ، واستقلوا السيارة التي بقيت بدون تسجيل في إدارة المرور حتى يوم ارتكاب الحادث .

أثناء التحقيق عرضوا على الرجل صورة الدبلوماسي ، الذي ذكر في القصة ، فخاف وقال إنه غير متأكد ، مع أن أحد مساعديه أكد أن الرجل هو الذي جاء واشترى السيارة !!

ثانياً – الموعد مع الطبيب ، من الذي أبلغ القتلة بالموعد مع الطبيب ، وعدد الذين يعرفون الموعد لا يتعدى عدد أصابع اليد الواحدة ؟ . وهم الفريق التكريتي ، المرافق ، السفير العراقي ، القنصل العراقي ، الطبيب العراقي الذي أخذ الموعد ، والطبيب المختص الذي كان بانتظاره . سؤال كبير لا زال علامة استفهام كبرى . والسؤال الأكبر هو : كيف وجد الذين نفذوا الجريمة هناك ، قبل الموعد ؟ طبعا القضية ليست صدفة وهي بعيدة كل البعد عن الصدفة .

ثالثاً – القتلة : من الواضح أن الفريق التكريتي ، كان يعرف القاتل جيداً ، ولذلك لم يستغرب تقدمه لفتح الباب له ، بل حاول النزول ليصافحه . فإذا بالرصاص ينهال عليه ، وفي أنحاء الرأس أولا ثم القلب! .

رابعاً – ما الذي فعله وزير الخارجية في زيارته للكويت ، التي استمرت ١٢ ساعة فقط لا غير؟ وهل صحيح أن فريق الحرس من رجال الصاعقة ، الذين رافقوه ودخلوا معه بملابسهم العسكرية الكاملة ، لم يكونوا هم نفس الاشخاص الذين عادوا معه؟

خامساً – هل صحيح أن الفريق التكريتي ، حاول عن طريق صديقه السفير

العراقي العودة إلى العراق ، مع التعهد بعدم القيام بأي نشاط سياسي ، وأن السفير حاول عبثا إقناع المسؤولين في العراق ففشل .

في النهاية ، هل تكون قصة التكريتي نهاية هذه التصفيات ، أم أنها واحدة منها ؟

الناس في بغداد يتحدثون ، أو على الأصح (يهمسون) وحكاياتهم غريبة عجيبة لا تصدق . هل يعقل أن ثلاثة أشخاص ارتكبوا هذا الخطأ في تشابه الأسماء ، وكانت النتيجة . . الضحايا وحفنة من المال وطلباً بالصمت؟

كان الله في عون . . . بغداد (**مجلة الحوادث البيروتية ، العدد ٢٥٩ بتاريخ ١٩٧١/٤/٩ ، ص ١٦ -١٩**) .

تعليقات وكالات الأنباء العربية والعالمية

حول اغتيال الفريق حردان التكريتي

رواية وكالة الأنباء العراقية عن حادث الاغتيال

الكويت - واع ١٩٧١/٣/٣٠

اغتيل هنا اليوم ، الفريق حردان عبد الغفار التكريتي ، نائب رئيس الجمهورية السابق .

وقد وقع الحادث في الساعة الثامنة من صباح اليوم تقريباً ، عند مدخل المستشفى الأميري في الكويت ، وقد شارك فيه خمسة من الجناة .

وتفيد المعلومات الأولية المتوفرة لدى التحقيق ، أن الجناة قد استخدموا أربعة مسدسات ورشاشة واحدة .

وذكرت مصادر التحقيق ، أن السيد عبد الغفار ، قد أصيب بخمس رصاصات ، استقرت اثنتان منها في الرأس ، واثنتان في الجهة القريبة من القلب ، وواحدة في بطنه ، فارق بعدها الحياة بدقائق قليلة .

ويروي شهود عيان ، أن السيد عبد الغفار كان يستقل سيارة السفارة العراقية ، وبرفقته السفير العراقي لدى الكويت .

كما يروي شهود العيان ، أنه بينما كان يهم حردان عبد الغفار ، بفتح الباب الأيمن الذي كان يجلس بقربه ، وعند وصول السيارة مدخل المستشفى داهمه عدد من الجناة ، وسددوا إليه النيران ، فيما كان يحاول الترجل من السيارة .

هذا وقد ترك الجناة السيارة التي كانوا يستخدمونها ، وهي من نوع فيات تحمل رقم(١٤٣٩) الكويت . وهربوا بسيارة أخرى .

ويذكر أن مواطناً واحداً وشرطياً للمرور ، قد أصيبا من جراء الحادث بجروح طفيفة . أما سفير العراق لدى الكويت ، فلم يصب بأذى ، إلا أنه أغمي عليه ساعة وقوع الحادث ، ونقل إلى المستشفى ثم غادرها ، وهو في حالة لا زالت غير طبيعية .

ومن جهة أخرى تولي السلطات الكويتية ، اهتماماً كبيراً للحادث ، فقد قام الشيخ سعد العبد الله الصباح وزير الداخلية والدفاع ، بتفقد مكان الحادث ، والاطلاع على تفصيلات الجريمة .

هذا ولا زالت التحقيقات جارية حتى الآن لمعرفة هوية الجناة .

وصلت مجموعة من رجال الأمن العراقيين للكويت عصر أمس ، على طائرة خاصة للوقوف على التحقيق الخاص بحادث اغتيال السيد حردان عبد الغفار نائب رئيس الجمهورية العراقي السابق ، وسيتم غداً نقل جثمان السيد عبد الغفار إلى بغداد .

ومن جهة ثانية فإن أجهزة التحقيق هنا ، تواصل تحقيقها بالحادث .

وقد وصلت مجموعة من رجال الأمن العراقيين للكويت عصر اليوم ، على طائرة خاصة ، للوقوف على التحقيق الخاص بحادث اغتيال السيد حردان عبد الغفار نائب رئيس الجمهورية العراقي السابق .

وكان السيد حردان عبد الغفار ، قد لقي مصرعه ، عندما كان يهم بالترجل من سيارة السفارة العراقية ، عند باب المستشفى الأميري صباح اليوم . .

وكان في السيارة أيضا ، السيد مدحت إبراهيم جمعة ، سفير العراق في

الكويت ، إلا أنه لم يصب بأذى ، ولكنه أصيب بحالة إغماء إثر الحادث ، حيث نقل إلى المستشفى .

وقد داهم مجهولون السيد عبد الغفار ، بسيل من الرصاص مستخدمين المسدسات ورشاشاً واحداً . . وذكرت مصادر التحقيق ، أن خمسة أشخاص شاركوا في عملية الاغتيال ، وقد أصيب السيد عبد الغفار ، بخمس رصاصات ، استقرت اثنتان منها في رأسه ، واثنتان في صدره ، قرب القلب ، وواحدة في بطنه ، فارق على أثرها الحياة بعد دقائق قليلة . . وقال شهود عيان ، إن السيد عبد الغفار ، كان يهم بفتح الباب الأيمن للترجل من سيارة السفارة العراقية ، عندما داهمه الجناة ، موجهين نيرانهم إليه . . وقد ترك الجناة السيارة ، التي كانوا يستخدمونها ، وهي من نوع فيات تحمل رقم ١٤٣٩ ، وهربوا بواسطة سيارة أخرى . .

وكان السيد حردان عبد الغفار ، قد أعفي من منصبه كنائب لرئيس الجمهورية في ١٥ تشرين الأول عام ١٩٧٠ ، حيث ابعد للجزائر ، ويبلغ السيد عبد الغفار السادسة والأربعين من العمر ، وهو متزوج وله ٤ أولاد وبنتان . . وكانت زوجة السيد عبد الغفار ، قد توفيت في الجزائر في ٢٤ تشرين الأول ١٩٧٠ ، إثر نوبة قلبية ودفنت هناك . .

وقد رقي السيد عبد الغفار بعد ثورة ١٤ رمضان -٨ شباط ١٩٦٣ ، إلى رتبة عميد جو ركن ، وعين قائداً للقوة الجوية . . وفي ٢٠ تشرين الثاني ١٩٦٣عين وزيراً للدفاع حتى كانون الثاني ١٩٦٤ ، حيث أعفي من منصبه ، وعين سفيراً في وزارة الخارجية . . وبعد ثورة ١٧ تموز ١٩٦٨ ، رقي إلى رتبة فريق ركن طيار ، وعُين رئيساً لأركان الجيش وقائداً للقوة الجوية . . وفي ٣١-٧-١٩٦٨ عُين نائباً لرئيس الوزراء ووزيرا للدفاع . . وفي ٣-٤-١٩٧٠ عُين نائباً لرئيس الجمهورية . . وشارك في عدة دورات عسكرية في العراق وإنكلترا . . ومّثل العراق في مؤتمر القمة الذي عقد في الرباط عام ١٩٦٩ . . كما مّثل العراق في مؤتمر عدم الانحياز الذي عقد في زامبيا في أيلول ١٩٧٠ ، إضافة إلى زيارات إلى باكستان

وإسبانيا وتشيكوسلوفاكيا ، وبعض الدول العربية وإمارات الخليج العربي . .

الكويت ٢/٣٠ واع - وصلت مجموعة من رجال الأمن العراقيين ، إلى الكويت عصر اليوم ، على طائرة خاصة ، للوقوف على التحقيق الخاص بحادث اغتيال السيد حردان عبد الغفار ، نائب رئيس الجمهورية العراقي السابق . . وكان السيد حردان عبد الغفار ، قد لقي مصرعه ، عندما كان يهم بالترجل من سيارة السفارة العراقية ، عند باب المستشفى الأميري صباح اليوم . وكان في السيارة أيضا السيد مدحت إبراهيم جمعة سفير العراق .

إذاعة بغداد

هذا وقد أعلنت إذاعة بغداد النبأ ظهر أمس على النحو التالي «أفاد نبأ عاجل من الكويت ، بأن مجهولين ، أطلقوا النار على الفريق الركن الطيار المتقاعد حردان عبد الغفار ، نائب رئيس الجمهورية ووزير الدفاع سابقاً ، فأردوه قتيلاً في الحال . وقد وقع ذلك أمام الباب الرئيس للمستشفى الأميري ، عندما كان السيد عبد الغفار ، يهم بالنزول من سيارة السفارة ، مع السيد مدحت إبراهيم جمعة سفير العراق في الكويت . ويذكر أن السيد عبد الغفار ، الذي يقيم في الجزائر ، منذ أن أعفي من منصبه ، في شهر تشرين الثاني من العام الماضي ، قد غادرها للكويت للمرة الثانية ، لأسباب لم تعرف بعد . وقالت مصادر رسمية كويتية ، إن سفير العراق لم يصب بأذى ، وإن التحقيق يجري الآن لمعرفة الفاعلين»

وقد اهتمت الدولة ، بكافة أجهزتها بالجريمة ، كما أن جثة المغدور ، قد نقلت أمس إلى بغداد ، على طائرة خاصة ، فيما كانت بعثة تحقيق عراقية ، تصل إلى الكويت على طائرة عسكرية للاطلاع على الموقف .

وكالة أنباء الشرق الأوسط

الكويت في ٣٠/مارس أ .ش . أ

لقي الفريق حردان التكريتي ، النائب السابق لرئيس الجمهورية العراقية ، مصرعه هنا صباح اليوم ، على أيدي ثلاثة أشخاص مجهولين .

وكان التكريتي يقوم بزيارة خاصة إلى الكويت ، للقاء أسرته التي ما زالت تقيم في بغداد ، بعد أن أبعدته السلطات العراقية ، وجردته من جميع مناصبه . أما زوجته فقد توفيت ، بعد إبعاده من العراق بأيام معدودة .

ومن الجدير بالذكر ، أن التكريتي ، كان ينزل في دار الضيافة ، التابعة للحكومة الكويتية .

وعلم مراسل وكالة أنباء الشرق الأوسط في الكويت ، أن السفير العراقي بالكويت كان يرافق التكريتي لحظة اغتياله .

وقد أصدرت الحكومة الكويتية ، أوامر مشددة بفرض رقابة ، على كل الخارجين من الكويت من المطارات والحدود البرية والبحرية ، وتقوم السلطات المختصة بالتدقيق في هوية المسافرين ، وبتفتيش أمتعتهم بدقة . كما صدر قرار بفرض الرقابة ، على جميع البرقيات ، والمكالمات التلفونية والصحفية ، الصادرة من الكويت إلى الخارج .

وذكر المراسل ، أن الجناة قد أوقفوا السيارة ، التي هربوا بها بالقوة ، بعد أن أنزلوا سائقها .

وقد عثر في ساحة المستشفى الأميري ، حيث وقع الحادث ، على مدفع رشاش استخدم في اغتيال التكريتي .

وتبدي السلطات الكويتية ، اهتماماً بالغاً بهذا الحادث ، الذي يعتبر الأول من نوعه في البلاد .

ويبلغ التكريتي السادسة والأربعين من عمره ، وله ستة أبناء ، منهم أربعة ذكور من زوجته التي توفيت بالجزائر في تشرين الأول من العام الماضي ، بعد وصولها بيومين للحاق بزوجها في منفاه .

واشترك التكريتي مع الرئيس عبد السلام عارف ، في الإطاحة بالحكم البعثي في نوفمبر/ تشرين الثاني من نفس العام ، ثم فقد نفوذه بعد أن تولى الرئيس عارف زمام السلطة في العراق .

وظهر التكريتي مرة أخرى على مسرح السياسة في العراق ، أثناء الانقلاب الذي أطاح بحكم الرئيس عبد الرحمن عارف ، في ١٧ يوليو/تموز ١٩٦٨ ، وقد عُين على أثر الانقلاب رئيساً لأركان الجيش .

وعندما تخلى حزب البعث العراقي ، عن شريكه في إنقلاب عبد الرزاق النايف ، في انقلاب آخر ، جرى يوم ٣٠ تموز عام ١٩٦٨ ، عين الفريق التكريتي نائباً لرئيس الوزراء ووزيرا للدفاع ، في الوزارة التي شكلها الرئيس أحمد حسن البكر .

وقد تعرّض نفوذ التكريتي لهزتين عنيفتين . . الأولى في نوفمبر/ تشرين الثاني ١٩٦٩ عندما تقرر ، ضم أعضاء القيادة القطرية والأعضاء العراقيين في القيادة القومية إلى مجلس الثورة ، الذي كان يضم حتى ذلك التاريخ العسكريين القلائل ، من بينهم الفريق التكريتي ، الذين حكموا العراق منذ انقلاب يوليو/ تموز ١٩٦٨ .

وكانت الهزة الثانية ، في إبريل/نيسان ١٩٧٠ ، عند تعيين التكريتي نائبا لرئيس الجمهورية ، وبذلك فَقَدَ منصبه الوزاري كوزير للدفاع ، حيث انقطعت صلته المباشرة بالجيش ، مركز الثقل في نظام الحكم العراقي .

وفي ١٥ أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٧٠ ، أصدر مجلس قيادة الثورة قراراً بإعفاء التكريتي ، من جميع مناصبه المدنية والعسكرية ، في الوقت الذي كان في طريق عودته إلى بغداد ، بعد زيارة لإسبانيا ، على رأس وفد رسمي عراقي . وقد أقام منذ ذلك الوقت في الجزائر ، إلى أن سافر إلى الكويت ، ليرى أفراد عائلته حيث وقع الحادث . (**مكتب وكالة أنباء الشرق الأوسط المصرية في الكويت**) .

وكالة أنباء رويتر

بيروت في ٣٠/٣٠/ ١٩٧١

أطلق مجهولون في العاصمة الكويتية ، النار اليوم على الفريق الطيار حردان عبد الغفار التكريتي ، نائب رئيس الجمهورية العراقية السابق ، الذي كان مبعداً عن بلاده منذ تشرين الأول الماضي وأردوه قتيلاً .

وقالت مصادر دبلوماسية عربية ، إن ثلاثة مسلحين مجهولين ، فتحوا نيران أسلحتهم الأوتوماتيكية صباح اليوم على الفريق التكريتي عندما كان يهم بدخول المستشفى الأميري في الكويت ، في زيارة ، برفقة السيد مدحت إبراهيم جمعة سفير العراق في الكويت .

وقد صرع الفريق التكريتي على الفور . وكان الفريق التكريتي يعيش في المنفى الاختياري في الجزائر ، منذ تجريده من جميع مناصبه السياسية والعسكرية ، في تشرين الأول الماضي .

وقد وصل إلى الكويت ، أخيراً بعد أداء فريضة الحج في مكة ، في الشهر الماضي . ويبدو واضحاً ، أن القتلة الذين قيل إن عددهم أربعة أشخاص ، كانوا على علم مسبق بموعد وصوله .

ويقول شهود عيان ، إن رجلين مدنيين ، كانا واقفين في باحة المستشفى ، التي يكثر فيها المرضى المراجعون عادة . وعند وصول السيارة ، تقدم أحد الرجلين للفريق التكريتي في احترام ظاهر . وفي لحظة خروجه من السيارة أطلق الرجل الثاني عليه خمس رصاصات مسدس وقتله على الفور .

وسرت شائعات قوية ، بأن السفير العراقي أصيب بجروح ، إلا أنه تأكد فيما بعد أن الخبر غير صحيح .

ويقول شهود عيان أيضاً ، إن الرجال الأربعة كانوا يرتدون ملابس مدنية عادية ، وقد يكونون عراقيين .

وقالت شائعات أخرى ، إن واحداً على الأقل من الرجال الأربعة ، وهو الذي فتح باب السيارة ، كان معروفاً لدى الفريق التكريتي .

وذكر أيضاً أن الجمهور الموجود في باحة المستشفى ، هاجم الرجلين فور مقتل الفريق التكريتي ، إلا أن رفيقيهما اللذين كانا يقفان في الجهة المقابلة ، فتحا النار من مسدسات سريعة الطلقات ، مما أدى إلى سقوط عدد من الجرحى بينهم أحد رجال الشرطة وأحد بائعي الصحف .

وذكرت شائعات أن رجل الشرطة توفي بعد ذلك ، إلا أن السلطات نفت ذلك . ويقول شهود العيان ، إن الرجال الأربعة جاءوا إلى المستشفى في وقت مبكر في سيارة صالون من طراز فيات ، لونها رمادي غامق ورقمها (١٤٣٩) ولكنهم تمكنوا من الفرار ، بعد الحادث في سيارة أخرى ، مخلفين وراءهم السيارة الأولى .

وذُكرَ أن السلطات ، تمكنت فيما بعد من معرفة رقم السيارة ، التي هرب فيها الجناة . وعرضت سلطات الأمن على الفور حراسة مشددة ، على جناح المستشفى الذي نقل إليه جثمان الفريق التكريتي والمصابون الآخرون .

وقامت قوة من رجال الأمن ، بتطويق المستشفى ، وأخذت تدقق في هويات الداخلين والخارجين . ولزمت السلطات الرسمية الصمت التام ، ورفضت الإجابة ، عن أسئلة الصحفيين .

وكانت جريدة (الرأي العام) اليومية الكويتية ، قد ذكرت اليوم أن الفريق التكريتي ، موجود في الكويت منذ أيام . وقالت إنه بعث بأولاده إلى العراق لقضاء عطلة . ولم يذكر متى وصل الفريق التكريتي إلى الكويت ، إلا أنه يعتقد أنه موجود في الكويت منذ أسبوعين على الأقل .

وكان أنباء صحفية قد ذكرت خارج الكويت ، أن اتصالات تجري بين الفريق التكريتي والسلطات الحكومية والحزبية في العراق ، بقصد السماح له بالعودة إلى العراق مع التعهد بالابتعاد عن السياسة .

كان الفريق الطيار حردان عبد الغفار التكريتي ، الذي قتل بالرصاص ، في حادث اغتيال في الكويت اليوم ، آخر ضحية سلسلة الضباط ، الذين حاولوا الوصول إلى السلطة في السياسة العراقية المعقدة ، إلا أنهم خسروا .

وقد لعب الفريق التكريتي ، الذي أقصي عن منصبه كنائب لرئيس الجمهورية العراقية ، ونفي من البلاد في تشرين الأول الماضي ، دوراً اتسم بطابع التردد وتغيير المواقف في الأحداث العاصفة ، التي شهدها العراق في العقد الأخير . فقد ساهم في إقامة أول حكم بعثي في العراق عام ١٩٦٣ ، إلا أنه عاد وساهم في إسقاطه . وحاز على عطف حزب البعث ، بإعادة الحزب إلى الحكم مرة أخرى ، في الانقلاب العسكري الذي وقع في تموز عام ١٩٦٨ . ثم استغني عن خدماته عندما لم تعد هناك فائدة منه ، بالنسبة إلى السياسيين ، الذين كانوا يخافونه ويخشون من نفوذه الواسع في القوات المسلحة العراقية .

استخدم التكريتي شعبيته في الجيش والقوة الجوية لتجميع الجيش ، خلف البعثيين عندما قاموا بانقلابهم في تموز ١٩٦٨ . وقد كافأت الحكومة البعثية الجديدة التكريتي ، بتعيينه رئيساً لأركان الجيش ووزيرا للدفاع ونائبا للرئيس . ولكن لم يكن هناك ثقة بين زعماء الحزب والرئيس ، وبين رئيس أركان الجيش . في الواقع لم يكن يعرف في هذه الفترة ، فيما إذا كان التكريتي عضوا في الحزب . وكان حردان يسعى لفرض سيطرة العسكريين على العراق ، مما أدى إلى زيادة اصطدامه مع الزعماء المدنيين في الحزب . وقد استخدم البعثيون مناسبة أحداث أيلول في الأردن بين الجيش الأردني والفدائيين الفلسطينيين ، كمقدمة لابعاد حردان ، الذي وقفت قواته في الأردن عاطلة ، بالرغم من تأكيدات العراق السابقة بأنه سيساعد الفدائيين . . **(مكتب وكالة رويتر- بيروت)**

وكالة الأنباء الفرنسية

بيروت ١٩٧١/٣/٣١

كان الفريق الجوي حردان عبد الغفار التكريتي ، نائب رئيس الجمهورية العراقي السابق ، الذي اغتيل أمس في الكويت ، قد عزل من كافة مناصبه المدنية والعسكرية يوم ١٥ تشرين الأول ١٩٧٠ ، وأحيل في ذلك الوقت على التقاعد .

وكان الفريق التكريتي ، قد عُيّنَ نائباً لرئيس الجمهورية ، يوم ٣ نيسان الماضي بمرسوم من الفريق أحمد حسن البكر رئيس العراق .

وقبل أن يعين التكريتي نائباً لرئيس الجمهورية ، كان يشغل منصب وزير الدفاع ، كما كان نائباً لرئيس مجلس الوزراء لمدة عامين .

وكان السيد حردان عبد الغفار ، قد لقي مصرعه عندما كان يهم بالترجل من سيارة السفارة العراقية ، عند باب المستشفى الأميري صباح اليوم (امس) . .

وكان في السيارة أيضا السيد مدحت إبراهيم جمعة ، سفير العراق في الكويت ، إلا أنه لم يصب بأذى ، ولكنه أصيب بحالة إغماء إثر الحادث ، حيث نقل إلى المستشفى

وقد داهم مجهولون السيد عبد الغفار ، بسيل من الرصاص ، مستخدمين المسدسات ورشاشاً واحداً . . وذكرت مصادر التحقيق أن خمسة أشخاص شاركوا في عملية الاغتيال ، وقد أصيب السيد عبد الغفار بخمس رصاصات ، استقرت اثنتان منها في رأسه واثنتان في صدره قرب القلب ، وواحدة في بطنه ، فارق على أثرها الحياة بعد دقائق قليلة . . وقال شهود عيان ، إن السيد عبد الغفار ، كان يهم بفتح الباب الأيمن للترجل من سيارة السفارة العراقية ، عندما داهمه الجناة موجهين نيرانهم إليه . . وقد ترك الجناة السيارة التي كانوا يستخدمونها ، وهي من نوع فيات تحمل رقم ١٤٣٩ وهربوا بواسطة سيارة أخرى . .

وكان السيد حردان عبد الغفار ، قد أعفي من منصبه كنائب لرئيس الجمهورية ، في ١٥ تشرين الأول عام ١٩٧٠ حيث أبعد للجزائر . ويبلغ السيد عبد الغفار السادسة والأربعين من العمر وهو متزوج وله ٤ أولاد وبنتان . . وكانت زوجة السيد عبد الغفار قد توفيت في الجزائر في ٢٤ تشرين الأول ١٩٧٠ إثر نوبة قلبية ودفنت هناك . .

وقد رقي السيد عبد الغفار بعد ثورة ١٤ رمضان -٨ شباط ١٩٦٣ إلى رتبة عميد جو ركن وعين قائدا للقوة الجوية . . وفي ١٠ تشرين الثاني ١٩٦٣عين

وزيرا للدفاع حتى كانون الثاني ١٩٦٤ ، حيث أعفي من منصبه وعين سفيرا في وزارة الخارجية . . وبعد ثورة ١٧ تموز ١٩٦٨ رقي إلى رتبة فريق ركن طيار وعين رئيسا لأركان الجيش وقائدا للقوة الجوية . . وفي ٣١-٧-١٩٦٨ عين نائبا لرئيس الوزراء ووزيرا للدفاع . . وفي ٣-٤-١٩٧٠ عين نائبا لرئيس الجمهورية . . وشارك في عدة دورات عسكرية في العراق وإنكلترا . . ومثل العراق في مؤتمر القمة الذي عقد في الرباط عام ١٩٦٩ . . كما مثل العراق في مؤتمر عدم الانحياز الذي عقد في زامبيا في أيلول ١٩٧٠ اضافة إلى زيارات إلى باكستان وإسبانيا وتشيكوسلوفاكيا وبعض الدول العربية وإمارات الخليج العربي . .

الوثائق البريطانية

شهادة السفير البريطاني

ضمن وثائق وزارة الخارجية البريطانية لعام ١٩٧١ جاء في الوثيقة

ضمن الملف ، ١٦٥٩ التي كتبها السفير البريطاني في الكويت (جون ويلتون) ، إلى زميله في بغداد (بول بلفور) بتاريخ ٧ إبريل/ نيسان ١٩٧١ ، وبعنوان (اغتيال حردان التكريتي) ، وأرسل نسخة عنها إلى الدائرة العربية التابعة لوزارة الخارجية ، ونسخة أخرى إلى جهاز الاستخبارات ، قال فيها (ولتون) «ناقشتُ الأمر مع زميلي السفير الفرنسي (ميشال كارتون) واعترف السفير الفرنسي ، أنه التقى مع السيد عيسى الحمد ، فور عودته وقبل وصول فريق التحقيق العراقي إلى الكويت ، والتقى رشيد- لم تحدد الوثيقة صفة رشيد هذا ، ويعتقد أنه معروف لأحد المصادر- الذي أبلغه معلومات يمكن ترتيبها كالآتي : تم شراء السيارة(الفيات) التي استعملها الجناة ، وتركوها مع بعض الأسلحة فيها أمام المستشفى ، لأن محركها لم يعمل ، عندما حاولوا الهرب ، من كراج للسيارات ودفعوا ثمنها (٣٠٠) دينار كويتي . وأفاد صاحب الكراج : أن من اشترى السيارة أبلغه أنه عماني ، لكن يعتقد أنه عراقي ، وأعطاني اسماً غريباً ، وعنوان فندق غير موجود ، يعتقد أن بعض أركان السفارة على علم

بتدبير الحادث ، لأن السفارة رتبت الموعد في (المستشفى الأميري) كما أن سيارة القنصل العراقي ، سبقت سيارة السفير ، التي كانت تقله مع التكريتي إلى المستشفى بوقت ، كان يكفي لإعطاء إشارة الاستعداد للجناة .

وأعرب السفير الفرنسي عن اعتقاده ، بأن مسؤولين كويتيين كباراً ، على علم جديد ، بالجهود التي كانت تبذل ، لمصالحة الرئيس أحمد حسن البكر مع التكريتي ، ومساعي إعادته إلى البلاد لتسلم منصبه السابق ، كما أن المسؤولين الكويتيين ، كانوا يدركون خطر صدام حسين ، ولهذا السبب شاركوا في مساعي مصالحة البكر والتكريتي ، وأعرب السفير عن اعتقاده ، بأن الشيخ سعد وعبد اللطيف الثويني ، كانا يتابعان القضية . لكنه نفى أن تكون لديه أدلة . وأكد السفير الفرنسي الذي يعرف العراق وحكامه جيداً ،أنه ستكون هناك مشاكل كبيرة بين البكر وصدام حسين ، بعدما اكتشف الطرفان أن البكر كان يحاول إعادة حردان إلى بغداد ، وأن صدام من خطط بقتل التكريتي في الكويت .

ولاحظ السفير الفرنسي ، أن مسألة أخرى صودف الإعلان عنها ، في أول إبريل/نيسان ، إذ تم طرد السفير العراقي في رومانيا ، منذر الونداوي (طيار سابق) الذي كان على علاقة مع حردان ويعادي صدام .

وفي رسالة مرفقة إلى السفير البريطاني في بغداد ، أبلغ ولتون زميله أن ثلاثة من الذين أوقفوا سابقاً ، ما زالوا قيد التوقيف ، ويعتقد أنهم الجناة ، لكن أجهزة الأمن لا تستطيع إطلاق سراحهم حالياً ، معلنة أنها لا تعرف الجناة ، ولم تستطع القبض عليهم» .

ونقلت إشاعات متداولة في الكويت ، عن أن الثلاثة الذين نفذوا الاغتيال ، عملوا بتغطية من موظفين أمنيين في السفارة العراقية ، وأن القتلة هربوا إلى العراق بسيارة وزير الخارجية العراقي ، الذي زار الكويت بعد الحادث ، وغادرها في اليوم نفسه ، أو في الطائرة التي أقلّت جثة التكريتي .

أسماء القتلة

وفي ٢١ إبريل / نيسان أرسل الدبلوماسي البريطاني (دايفيد ويغن) - الاستخبارات - رسالة إلى زميله في بغداد (دايفيد ماكراي) - الاستخبارات - يبلغه فيها بأسماء عراقيين أذاعها تلفزيون الكويت ، وطلب من أصحابها التوجه إلى دائرة الجوازات للاستماع إلى إفاداتهم ، عن اغتيال التكريتي . والخمسة هم : محمود جاسم صالح وحسين عبد القادر العاني وثامر محمود عبد وإبراهيم خلف الجبوري ومحمد صبحان عبد الله العزاوي . وأشار (ويغن) إلى أن أسماء هؤلاء لم ترد سابقاً في لائحة الموقوفين ، الذين اعتقلتهم السلطات الكويتية عقب الحادث .

مقر البعث

ومن بين الوثائق التقرير الذي أرسله (بول بلفور) السفير البريطاني في بغداد إلى الخارجية البريطانية بتاريخ ١٧ إبريل/نيسان ١٩٧١ ، تعليقاً على رسائل السفارة البريطانية في الكويت جاء فيه : أن من الصعب إكتشاف الحقيقة الآن ، إذ يبدو أن عملية الاغتيال ، رتبت في المقر الرئيس لحزب البعث في بغداد .

عبد الرزاق النايف
والتقرير نبّه إلى نقطتين أساسيتين

١- من المعروف هنا أن التكريتي (حردان) ، كان يحاول ترتيب انقلاب ضد الحكومة التي عزلته من منصبه ، ونعتقد أن عبد الرزاق النايف ، الذي منح حق اللجوء السياسي في لندن ، على أساس البقاء بعيداً عن العمل السياسي ، كان على علاقة مع حردان التكريتي في محاولة الانقلاب (اغتيل عبد الرزاق النايف فيما بعد) .

٢ - تأكد لنا أن حردان على اتصال مع الرئيس البكر في الأسابيع الأخيرة ، تمهيدا لمصالحة بين الأركان ، على أن تقبل الحكومة أن يتقاعد بعيداً عن

العمل السياسي في العراق . لكن الأوساط العراقية ، تعتقد أن هناك فروقات في الرأي ، بين الرئيس البكر وصدام حسين (المعروف ببطشه) الذي يقال إنه رتّب عملية الاغتيال . وأشار (بلفور) إلى أنه لا يعتقد أن البكر وصدام على اختلاف ، بل (يعملان يداً واحدة) وأن صدام رتّب عملية اغتيال حردان من دون معرفة البكر .

وقال بلفور : إن البكر ، كان يشجع حردان على العودة ، ليعطيه الأمان ، وليوهمه أن أحداً ، لم يكشف قدراته للاستيلاء على السلطة ، وأن لا خطر على حياته .

الجوازات العراقية وترهيب الكويت

وما لفت النظر في الوثائق تقرير أرسله (مكاري) - الاستخبارات - إلى السفير البريطاني في الكويت ، تحدث فيه عن تغيير بعض أختام الجوازات العراقية ، التي تضمنت معلومات عن الدول العربية ، التي يمكن لصاحب الجواز السفر إليها . ويلاحظ (ماكراي) أن الختم الجديد يستثني الكويت ، وأنه للمرة الأولى منذ اغتيال حردان ، نشاهد هذا الختم ، ويبدو أن زيارة الكويت ، لأي عراقي ستكون بعد الآن بإذن خاص .

ولاحظ(ماكراي) أن السفير العراقي في الكويت (مدحت إبراهيم جمعة) أبقي في بغداد ، وأعطي منصب في وزارة الخارجية ، في محاولة يبدو لوقف شكوك الكويتيين تجاهه ، وتجاه دوره في مقتل حردان .

وفي نهاية التقرير ، أشارت الرسالة ، إلى أن الجوازات العراقية ، التي منع أصحابها من السفر إلى الكويت ، هي جوازات الضباط السابقين المتقاعدين . ومع منع الضباط العراقيين السابقين من السفر إلى الكويت ، تحسباً من تجنيدهم ضد النظام ، بدأت بوادر حشود عراقية قرب الحدود الكويتية ، ولدى السؤال عنها ذكرت السلطات العراقية ، أنها حشود عادية لإجراء مناورات عسكرية دورية كانت مقررة منذ أمد طويل .

رسالة السفير الأمريكي في الكويت

إلى وزير الخارجية في واشنطن

أما السفير الأمريكي في الكويت، فقد بعث برسالة إلى وزير الخارجية بواشنطن، يتحدث فيها عن اغتيال حردان جاء فيها :

التاريخ ١٩٧١/٣/٣١

اغتيل هنا صباح أمس حردان التكريتي، نائب الرئيس العراقي السابق، على مسافة نصف ميل من سفارتنا. وهكذا شهدت الكويت أول اغتيال سياسي في تاريخها الحديث. ويعتقد الكويتيون حكومة وشعباً، أن الاغتيال خطط في العراق، ونفذ في الكويت بواسطة عملاء حكوميين عراقيين، ولابد أن معاني وعواقب هذا، ستظهر وتتطور خلال فترة من الزمن، وسيكون لها أبعاد كثيرة، وفق معلوماتنا، أحس حردان التكريتي بالألم في المعدة، فتم تحديد ميعاد صباح أمس، مع اختصاصي مشهور في المستشفى الأميري. ذهب مع حردان إلى المستشفى مدحت جمعة، سفير العراق في الكويت، وكانا في سيارة السفارة الرسمية، يقودها السائق الرسمي، عندما وصلت السيارة إلى مدخل المستشفى، تقدم نحوها شخص يرتدي بدلة غربية جميلة، وفتح الباب الخلفي ليخرج حردان، وعندما بدأ حردان يخرج ووضع رجله اليمنى على الأرض، وانحنى برأسه، أخرج الرجل مسدساً، وأطلق النار مرتين مباشرة في رأس حردان، وعندما وقع حردان، أطلق الرجل طلقتين نحو قلبه والطلقة الخامسة نحو معدته.. السفير لم يصب.. السفير مدحت جمعة، الذي كان يجلس إلى جوار حردان، لم يصب بأذى. هرب القاتل، ومعه أربعة رجال، يبدو أنهم كانوا جزءاً من المؤامرة، ويحمل بعضهم بنادق كلاشنكوف، وأطلق أحدهم النار، على رجل شرطة، طاردهم فأصابه في قدمه، وأطلق آخر النار على مواطن مدني، طاردهم فأصابه في رجله، وكان هناك رجل يتحدث في هاتف عام، وإعتقد الجناة، أنه يستدعي الشرطة، فأطلق أحدهم النار عليه، فأصابه في يده ورجله.

واتجه الجناة نحو سيارة (فيات) كانت تقف على مسافة مائة قدم، من مدخل المستشفى، وفي طريقهم نحوها، رموا بعض أسلحتهم، عندما دخلوا كلهم السيارة، ففشلوا في إدارة محركها، لسبب ما، فأسرعوا بالخروج منها، تاركين بندقية كلاشنكوف داخلها، واتجهوا نحو شاحنة في الطريق، وأجبروا سائقها على تركها، هربوا ثم تركوها على مسافة أربعة شوارع من المستشفى واختفوا.

وأصبح واضحاً أن ما حدث له أبعاد كثيرة وطويلة المدى، ويبدو حردان جاء إلى الكويت، بدعوة غير رسمية، لأن حكومة الكويت لم تعلن الخبر، ولأن تحركات حردان كانت شبه سرية. وحسب معلوماتنا أجرى حردان اتصالات، مع الشيخ سعد نفسه، ومع بعض المسؤولين في الاستخبارات والأمن الكويتي، كما زار البحرين وأبو ظبي.

وسؤالنا هو إلى حكومة الكويت: لماذا جاء حردان إلى الكويت؟

وحسب معلوماتنا خصصت الحكومة الكويتية، رجال أمن لحراسة حردان، خلال زيارته، وفي كل جولاته، لكن ولسبب ما، لم يكن هناك حرس كويتي عندما ذهب حردان إلى المستشفى، بل فقط سفير العراق، وسائق سيارة السفارة العراقية.

على حكومة الكويت أن تفسر هذا. وحسب معلوماتنا، هناك من قال، إن مدحت جمعة السفير العراقي، كان مثل (يهوذا الاستخرابوطي) أي أنه تآمر ضد حردان. وهناك من قال إن السفير، عندما أطلق الرصاص على حردان، أصيب بالذعر وكان يصرخ، ويتمتم بعبارات غير مفهومة، ونقل إلى المستشفى للعلاج من الصدمة.. (انتهت رسالة السفير الأمريكي).

رسالة خال أولاده سعيد الجعفري إلى حردان

وما يؤكد ذلك الرسالة التي بعث بها خال أولاد الفريق حردان السيد سعيد الجعفري في ١٩٧١/١/٢٠ أي قبل ثلاثة أشهر من اغتياله جاء فيها:

الأخ أبو سعد المحترم

تحية محترمة

أرجو أن تكون بخير وبصحة تامة ، وأرجو الله أن يوفقكم ، وأتمنى لكم حياة سعيدة

أخي أبو سعد ، أرجو أن لا تتألم بعد أن تأكدت عن السبب الرئيس عن قضيتكم وكما أخبرني (كريم) ويقصد كريم الندا (أبو طلال شقيق زوجة الرئيس البكر والذي شغل منصب امين العاصمة عقب تموز ١٩٦٨) وأنقله لكم بالحرف الواحد وكما قال . . أرجو أن لا تندهشوا إذا قلت لكم والحقيقة أقول لكم من الأقرب لي حردان من أحمد . . . قال كريم ، أقسم بشرفي وبالقرآن أن حردان أعزه وأقدره أكثر من أحمد للعلاقة التي بيننا . وعلى كل حال . السبب الرئيس وكما قال لي أحمد بأن حردان أراد أن يقتلني ويغتالني .

حيث قد ادخلو في رأسه (أي رأس البكر) هذه القصة الخيالية وحتى بعض الوزراء الذين جابهم حردان إلى الحكم ويعتمد عليهم قد أخبروه بهذه السالفة .

وكذلك الجماعة أيضاً ، أي القيادة القطرية والبعثيين قد أكدو إلى أحمد باغتياله من قبل حردان .

هذا نص ما قاله كريم أمامي وأمام جعفر وسليمان وفي وقتها أردت أن أكتب لكم ولكن بعض الأمور أعاقتني عن كتابتها .

نرجو أن تخبرني بما تحتاج إليه ، قبلاتي وسلامي إلى سفيان ومنال ورافع وسعاد .

المخلص سعيد الجعفري

شهادة إبراهيم الولي

وعن اغتيال حردان واستبدال الطاقم العراقي العامل في السفارة الكويتية ، بل وحتى في مكتب الخطوط الجوية العراقية ، يتحدث الأستاذ إبراهيم الولي

السفير في وزارة الخارجية العراقية ، والذي كان ضمن الطاقم الجديد ، الذي التحق بعمله كمستشار في السفارة العراقية ، أي الرجل الثاني بعد السفير فيقول : بعد عودتي إلى بغداد عقب انتهاء عملي في السفارة العراقية في يوغسلافيا ، حيث أنيطت بي مسؤولية مدير قسم المصالح في الدائرة القنصلية ببغداد ، التي مكثت فيها فترة لم تكن طويلة ، حتى إننا لم نكد نستقر بعملنا الجديد ، **حتى سمعنا بنبأ اغتيال حردان في الكويت** ، وكم أسفت لهذا الحادث المؤلم ، فقد تعرفتُ على **هذا الرجل ذو الشهامة والشجاعة رحمة الله عليه** .

وبعدها بأيام معدودة ، طلبني الوزير عبد الكريم الشيخلي لمقابلته ، ذهبت اليه ، وأنا ألتقي به لأول مره ، قال لي : أستاذ إبراهيم أنت منقول إلى الكويت ، وعليك أن تسافر إلى هناك في ظرف ثلاثة أيام ، وقد عيّنا معك ستة موظفين ، وسيتبعكم فيما بعد السفير . قلت نعم أنا حاضر ، وطبيعي أنني فهمتُ بالحدس ، أن للنقل علاقة باغتيال حردان ، حجزت على الخطوط العراقية ، ومعي بعض الإخوة المنقولين معي ، وبقيت العائلة في بغداد ، ريثما أعد لهم سكناً لائقاً . وعلى أن يتبعني الآخرون وهم فائز عوني سكرتير أول ، ووليد عبد الله السامرائي سكرتير ثانٍ ، وعبد الله الدوري محاسب السفارة ، وفياض الفياض . وبعد ذلك الكاتب المبدع جليل العطية الملحق الصحفي ، ووليد الأدهمي الملحق العمالي ، وداوود ناجي ، ويوسف النعمة ، ومنتسبي المركز التجاري العراقي ، والخطوط الجوية العراقية ، وممثلها صلاح حسين ، المتقد حيوية وذكاءاً .

وصلنا إلى الكويت ، وكان القائم بالأعمال المرحوم حمودي العزاوي ، وموظفون من السفارة ، في استقبالنا ومكثنا في البداية في فندق وسط المدينة .

وبدأ العمل إذن في سفارتنا في الكويت ، زرتُ السفارة ، الكائنة في شارع الاستقلال ، في بناية يملكها صاحب محل مجوهرات ، تتكون من ثلاثة طوابق ، وهي مكتظة بالموظفين ، ففي السفارة سفير وخمسة دبلوماسيين ، وثلاثة

إداريين ومدير حسابات ، ودائرة قنصلية وملحقية عمالية ، وأخرى ثقافية وثالثة صحفية ، وغيرهم من الموظفين المعهود لهم بمهام أمنية . أود أن أذكر أن العراق قد بنى سفارة يملكها في الكويت ، عملاً بالمثل حيث بنت الكويت سفارة ملكاً لها في بغداد .

توجهت إلى السفارة لأباشر عملي ، فجلستُ مع السيد حمودي العزاوي القائم بالأعمال ، وهو مستشار عُيّن من خارج السلك الدبلوماسي ، ربما لدرجته الحزبية ، فوجدته شاباً ذكياً متمكناً من عمله ، وقد فهمتُ بأنه وعِدَ بأن يكون سفيراً للعراق في السودان ، وللأسف فقد كان الرجل في الطائرة المتوجهة إلى الخرطوم ، ضمن وفد عراقي رسمي وحزبي متوجهين إلى السودان ، للتهنئة بنجاح حركة هاشم العطا في ١٩ تموز/يوليو ١٩٧١ ، فسقطت الطائرة قرب مطار جدة ، بعد أن كانت على وشك الوصول إلى مطار الخرطوم ، فاستلمتُ أمراً بالعودة لم يعرف سببه ، وفي طريق العودة قرب جدة ، سقطت الطائرة ، واستشهد جميع من فيها ، وعلى رأسهم عضو القيادة القومية السوداني الأصل محمد سليمان ، وكذلك صلاح صالح ووليد النجم شقيق السفير نبيل النجم رحمهم الله جميعا ، فيما نجا بأعجوبة سمير عبد العزيز النجم السفير وعضو القيادة القطرية ، فيما بعد ، والمعتقل منذ الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ .

يواصل الأستاذ إبراهيم الولي حديثه بالقول : وتسلمتُ السفارة بعد مغادرة السيد العزاوي وانتظرتُ وصول السفير الجديد محمد صبري الحديثي - توفي في السجن عقب الإعلان عن مؤامرة محمد عايش عام ١٩٧٩ - .

لابد للقارىء ، قد لاحظ تعيين جهاز كامل للسفارة ، ليحل محل جهاز آخر ، كان هناك خلال حادث اغتيال **السيد حردان التكريتي** ، عند مدخل المستشفى الأميري في الكويت . وكان معه في السيارة السفير مدحت إبراهيم جمعة ، الذي لم يصب بأذى ، لكنه عانى من صدمة نفسية ، إذ فوجىء بعملية الاغتيال التي قام بها أكثر من شخص ، مستخدمين رشاشات صغيرة كما قيل . حاولتُ أن أعرف من محاسب السفارة القديم السيد شاكر الشيخلي ،

عن ظروف اغتيال حردان ، فانتفض الرجل محتجاً على سؤالي قائلا : تريد تبلينه يا أستاذ؟

وفي أحد الأيام ، كما يقول الأستاذ الولي ، اصطحبتُ أحد الزملاء القدامى معي في جولة خاصة لي ، ولفت نظري معرض سيارات في السالمية ، يعرض في الساحة عدة سيارات أمريكية مستعملة ، وعليها أسعارها ، دخلنا المحل وقلتُ لصاحبه وهو مواطن فلسطيني يقيم في الكويت ، إنني أرغب بإحدى السيارات ، وكان سعرها ٧٠٠ دينار كويتي ، قال سمعاً وطاعة ، هل لي ببطاقتك الشخصية ، سلمته جواز سفري الدبلوماسي المبين فيه أنني الوزير المفوض في السفارة العراقية ، وعلى الفور ، وبدون تردد دفع الرجل بجواز سفري ، وقال آسف لا أستطيع أن أبيع السيارة . قلت بدهشة واحتجاج ، ولماذا أيها الرجل فلم أفعل أي شيء مستهجن ، هدأ قليلاً واعتذر لي قائلاً : لا تؤاخذني أيها الأخ ، فقد وقع لي ما جعلني أعزف عن التعامل مع العراقيين . قلت ما الذي وقع لك فقد أثرت فضولي . قال جاءني قبل فترة ليست ببعيدة شابان عراقيان ، ورغبا بشراء سيارة فيات ، كان ثمنها ٤٠٠ دينار كويتي من معرضي ، وأعربا عن رغبتهما في استلام السيارة ، ودفعا قيمتها كاملة نقداً ، وكان ذلك الوقت عصراً ، وقد ألح الشابان ، على ضرورة اقتناء السيارة في الحال ، لرغبتهما في التجول بها ذلك المساء . قلت في نفسي وما الضرر في الاستجابة لطلبهما ، ما دمتُ قد استلمتُ القيمة كاملة ، رغم أن إجراءات تسجيل السيارة لم تتم ، وقلت لا بأس في ذلك على أن تتم الإجراءات غداً . وهكذا انصرف الشابان لحال سبيلهما .

وفي ضحى اليوم التالي سمعنا جميعا **بحادث اغتيال حردان التكريتي** ، وأسفتُ للحادث كغيري من الناس ، إلى أن زارني رجلان من الأمن الكويتي ، يسألون عما إذا كانت السيارة الفيات رقم كذا وكذا مشتراة من معرضي؟ قلت نعم ، قالا فمن هم المشترون وأين أوراق البيع ؟ قلت والله لا أعلم عنها شيئا سوى ما جرى وأعدت عليهما حرفياً ما حدث ، قالا تعال معنا ، وذهبت

معـهـمـا ، فـأوقـفـتُ وعُـذبتُ بالضـرب والتـهـديد ، وغـيـر ذلك لعـدة أيام أطلق سراحي ، فعدتُ إلى محلي كما ترى .

وبالفعل فقد أعذرت الرجل على تصرفه معنا وإنصرفت عنه .

ويواصل الأستاذ الولي حديثه قائلا «بعد أن تجمعت لدى الحكومة الكويتية دلائل تشـيـر إلى ظروف الـقـضـيـة ، وبعـد أن جـاء وزير الخـارجـيـة عـبـد الكريم الشـيـخلي ، إلى الكويت والتـقى مع وزير الخـارجيـة الشـيخ صـبـاح الأحـمـد الصباح- أمير الكويت حالياً - في مكتبه بالوزارة ، وكـان برفقته رجال مسلحون وقـفـوا على باب الوزارة بأسلحـتـهم ، مما أغـاظ الوزير الكويتي ، وبعـد أن تسـربت المعلومـات ، التي تشـيـر إلى احـتـمـال عـودة الوزير العـراقي ، ومـعـه في سـيـارته الخاصة أشـخـاص لم يأتوا معه من بغداد ، وجـد الكويتيون أنفسـهم في قضية تصفـية حسابات عـراقي داخلية ، لا دخـل لهم فـيـهـا ، سوى أن جـريمة ارتكبت على أرضهم ، فانتقصت من سيادتهم ، ولهذا اكتفوا بالطلب إلى العراق ، بإبدال جميع موظفي السفارة العراقية بغيرهم ، أي اعتبار الطاقم القديم أشخاص غير مرغوب فيهم ، ولهذا جئتُ أنا ومن معي نستلم العمل في الكويت» .

«بعد أيام وصل السفير العراقي الجديد إلى الكويت محمد صبري الحديثي (أبو أسـمـاء) فـاسـتـقـبلناه ورافـقناه عند تقـديم أوراق اعـتـمـاده إلى الأمـيـر الشـيـخ صـبـاح السـالم الصـبـاح وقـبلهـا . بعـد ذلك قـابل وزير الخـارجـيـة الشـيخ صـبـاح الأحـمـد - أمير الكـويت حـالياً - (أبو نـاصـر) كـمـا زرنـا وكـيـل الوزارة راشـد الراشـد (أبو عبد العزيز) ثم رئيس الدائرة السياسيـة السـيـد عيسى الحمـد (أبو هشـام) ، وكان السيد أحمد عبد الواحد رئيسا لدائرة المراسم» .

ويقول الأستاذ الولي «لقد وجدتُ وزارة الخارجية الكويتية مؤهلة ، برجال أكفاء مهنيين ، لكنني شعرت بجو مفعم بالريبة والشك من كل ما هو عراقي مع الأسف ، الكل هنا يعـتـقـد أن العـراق آجـلاً أم عـاجـلاً سـيـعـود إلى إثارة مـسـألة عائدية الكويت للعـراق - ولهم الحق في ريبتهم هذه - ألم يطالب الملك غازي بالكويت ، ثم جاء الزعيم عـبـد الكريم قـاسـم عام ١٩٥٨ لـيـعلن عـام ١٩٦١ ضم

الكويت للعراق ، وتعيين الأمير بوظيفة قائمقام ، وهي درجة من يحكم قضاء ، فقد اعتبر العراقيون الكويت قضاءاً سلب منهم ، وحتى نوري السعيد حين أنشأ الاتحاد الهاشمي ، الذي يضم العراق والأردن- كان يحاول إقناع الإنكليز ، بفكرة ضم الكويت إلى الاتحاد كي يكون مصدر تمويل للاتحاد الهاشمي الفقير .

وأخيراً حاول العراق عام ١٩٩٠ ضم الكويت بالقوة وفشلت المحاولة ، وجرى للعراق ما جرى جراء ذلك مع الأسف ، ويظل الجانبان العراقي والكويتي ، يجمعان الأسانيد القانونية في خدمة موقفهما .

وأنا هنا أسرد وقائع ولست بمفند هذا أو ذاك ، لكنني أخلص لحقيقة أحقية جو الريبة السائد في الأوساط الكويتية من العراق ، ولأسرد فيما يلي ما يبرر حكمي هذا مما مرّ بي من مظاهر . ففي مناسبات عديدة كنت أتحدث مع كبار مسؤولي الخارجية الكويتية ، عن خلق جو ملائم لبناء الثقة والتفاهم بين بلدينا . . تساءلتُ لماذا يتردد الكويتيون ، في قبول عرض العراق تزويد الكويت بماء الشرب ، الآتي من نهر الفرات قرب «البدعة» شمال الشطرة ، أليس ذلك أفضل من الماء الذي تشربونه عن طريق إزالة ملوحة مياه البحر ؟ فيكون الرد من المسؤول الكويتي صريحاً . . بأنهم لو قبلوا ذلك لوضعوا رقابنا تحت سكين العراق ، بمعنى أن العراق ربما قطع هذا المصدر المائي بعدما يكون الكويتيون قد اعتادوا عليه ، كمصدر أساس لحياتهم . قلت لمحدثي ياسيدي الكريم ألا يمكنكم درءاً لهذا الخطر المتصور أن تبقوا على مشاريع التحلية كاحتياط في حال حدوث ذلك الخطر لا سمح الله! فلم يقتنع محدثي بهذا . وفي لقاء آخر قلت للمسؤول الكبير ذاته وأنا في مكتبه : لماذا لا تكونون عمليين بأن تستجيبوا لمطلب عراقي معقول المتمثل في جزيرة (بوبيان) كي يمكن للعراق من أن يطل على الخليج العربي ، بشكل أريح مما هو عليه من ضيق في ميناء أم قصر ، فما كان من المسؤول هذا إلا أن يدعوني إلى النظر من نافذة مكتبه ، وهو يقول أنك تستطيع أن تتميز (جزيرة بوبيان) وأنت معي هنا وليست وربة بالبعيدة كثيراً عنها . فكيف تريد أن نطمئن على أنفسنا هنا في مدينة الكويت لو قبلنا بذلك؟

ومرة تدخلتُ لدى مسؤولي الخارجية ، بهدف إدخال فريق كرة القدم العراقي ضمن دورة كاس الخليج ، التي تقتصر على فرق من السعودية وعمان والإمارات وقطر والبحرين والكويت ، فكان الرد أن الفريق العراقي ، أقوى من فرقنا فلو قبلناه لاكتسح الباقي واستحوذ على الجوائز .

طبيعي أن الاعتذار في كل هذا مصدره الخوف ، الذي غذته قوى أجنبية وأخرى عربية ، إضافة إلى تصرفات بعض المسؤولين العراقيين ، المتعاقبين على السلطة في العراق ، ممن يدقون إسفيناً في العلاقات بين البلدين ، التي لم تكن حميمة حتى وإن بدت كذلك في الظاهر ، فقد ترسب ما في النفس في النفس ، ولا بد أن هناك وسيلة ما مقبولة لدى الطرفين ، إلى اتفاق ينظم هذه المسألة برضاهما . وأرجو مخلصاً أن لا يظل الوهم أو غرور القوة ، يصوران لهذا الطرف أو ذاك ، أن لعبة الأمم وما يرشح عنها من مواقف دولية ، سيكون دليلهم على وجهة نظر معينة ، فما الصحيح المرضي الدائم ، إلا ما يصدر عن البلدين الشقيقين فحسب» . **(إبراهيم الولي ، ذكريات ، جريدة الزمان ، العدد ٢٣٤٧ في ٢٠٠٦/٣/٨) . (انظر كتابي بعنوان (العراق والكويت . . أزمات مستديمة والمتوارثة) الصادر عن دار العرب ببيروت ، الطبعة الأولى ٢٠١٦ ، ص ٩٦ - ١٠١)) .**

إعادة اعتبار

وفي محاولة متأخرة لرد الاعتبار إلى المرحوم **حردان التكريتي** ، أصدر الرئيس صدام حسين ، مرسوما جمهوريا ، بمنح المرحوم التكريتي وسام الثورة من الدرجة الأولى جاء فيه :

مرسوم جمهوري

رقم ٥٢٣

إقراراً بالمشاركة الفعلية والمباشرة في ثورة ١٧ -٣٠ تموز عام ١٩٦٨ المجيدة

للمرحوم حردان عبد الغفار .

واستناداً إلى أحكام المادة (١٥) من قانون الأوسمة والأنواط رقم(٩٥) لسنة ١٩٨٨ المعدل .

رسمنا بما هو آت : -

يمنح المرحوم حردان عبد الغفار ، وسام الثورة من الدرجة الأولى .

على الوزراء المختصين تنفيذ هذا المرسوم

كتب ببغداد في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الثاني لسنة ١٤١٢ هجرية

المصادف لليوم العشرين من شهر تشرين الأول لسنة ١٩٩١ ميلادية

التوقيع

صدام حسين

رئيس الجمهورية

تعليق على هذا الخبر : هناك مثل يقول (وسام على الصدر خير من عشرة على القبر) .

وسام الملك حسين لحردان

وكان العاهل الأردني الراحل الملك حسين قد منح الفريق حردان وسام الكوكب الأردني

جاء فيه :

نحن الحسين بن طلال ملك المملكة الأردنية الهاشمية

تقديرا للصفات الحميدة التي اتصف بها سيادة الفريق الركن حردان التكريتي

فقد منحناه وسام الكوكب الأردني من الدرجة الأولى ، وأمرنا بأصدار هــذه البراءة من ديواننا ايذانا بذلك .

صدر عن قصر بسمان في عمان في اليوم الرابع والعشرين من شهر رمضان سنة ألف وثلاثمائة وثمانية وثمانين هجرية الموافق لليوم الرابع عشر من شهر كانون الأول سنة ألف وتسعمائة وثمانية وستين ميلادية .

بأمر جلالة مولاي الملك المعظم

رئيس الديــوان الملكــي الهاشمي

حديث صحفي لسعد حردان التكريتي

حاوره : هاتف الثلج

في أول حوار له . . سعد حردان التكريتي :

إعتقلتُ وحكمتُ بالإعدام . .

لو كان والدي طامعاً في السلطة لما سلمها لسواه . .

النظام السابق صادر أملاكنا .

نقلا عن الزميلة صحيفة الصباح البغدادية :

الفريق الطيار الركن حردان عبد الغفار التكريتي : شخصية عسكرية كبيرة وشهيرة ، أسهمت بجميع الحركات وما تسمى بالثورات والانقلابات العسكرية ، التي قام بها الجيش العراقي في الحقبة الحرجة من تاريخ العراق المعاصر . وقد كانت له صلات وعلاقات متينة بأكثر الشخصيات الوطنية ، وقد عرف باتجاهه القومي وميله العروبي ، وقد حسب على هذا التيـار ، إذ ارتبط بعلاقة صداقة متينة مع الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ، الذي كان متأثراً بخطاباته الثورية ، وبالمد القومي التحرري . لذا ما إن يعد القوميون لحركة أو انقلاب عسكري حتى يشركوه فيها . وآخر حركة اشترك فيها هي حركة ١٧ تموز ١٩٦٨ ، إذ تمت بعدها عملية إبعاده عام ١٩٧٠ ومن ثم تصفيته واغتياله في الكويت عام ١٩٧١ بسبب نفوذه القوي وشخصيته المؤثرة ، بل وشجاعته الفائقة

في مواجهة الأخطار والتحديات ، إذ كان متميزاً بقدرته على تصحيح مسار الحركات . كما أنه كان محبوباً من أوساط الشعب ، ولديه حضور مؤثر في جميع الأطياف العراقية المتنوعة ، دون أن يكون هناك تمييز ، وكان مفتوناً بآل البيت الأطهار ، مما جعله دائم الزيارة لمراقدهم الشريفة .

هنا في حوارنا مع نجله البكر **السيد سعد حردان التكريتي** ، وهو من مواليد ١٩٥٣/١١/١٨ وتخرج في كلية القانون والسياسة عام ١٩٧٦ بعد أن رُفِضَ قبوله في كلية القوة الجوية ، وعمل في وزارة الخارجية منذ العام ١٩٧٣ ، واعتقل لأكثر من مرة ، وتعرض للتعذيب ، ثم حكم عليه بالإعدام عام ١٩٩٣ ، لاتهامه بالتعاون مع المرحوم طالب السهيل وجماعته ، ويحمل العديد من صفات والده ، من رصانة وشجاعة ووطنية وعقل راجح . يكشف لنا في هذا الحوار عن خفايا كثيرة ليس من حياة والده المغفور له فحسب ، وإنما من تاريخ تلك الحقبة المليئة بالأحداث .

وتجدر الإشارة إلى أن والده ووالدي ، قد ارتبطا بعلاقة صداقة متينة وقوية ، منذ طفولتهما ، حيث كانا يقطنان في محلة (الحارة) في تكريت . واستمرت العلاقة الصادقة حتى توفاهما الله . وأنا والأخ سعد ارتبطنا أيضاً بعلاقة صداقة منذ صبانا ، وكنا زميلي دراسة في ثانوية تكريت . وهذا ما يجعلني شاهد عيان على مراحل حياته ، وعلى العديد من المواقف والقضايا التي تخصه وتخص والده ، الراحل الكبير المرحوم **الفريق الطيار الركن حردان التكريتي** ، الذي كان يكني نفسه بالعبد الفقير لله ، بعد أن حصلنا على الوثائق والرسائل والصور ، وبعض المذكرات ، وكذلك على أحاديث معاصريه .

من المعلوم لدى الجميع ، أن الفريق الطيار الركن حردان عبد الغفار التكريتي ، أسهم في جميع الحركات ، أو ما تسمى بالثورات والانقلابات العسكرية ، بدءاً من ١٤ تموز ١٩٥٨ وانتهاءاً بـ ١٧ - ٣٠ تموز ، مروراً بـ ٨ شباط و١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ .

س - برأيكم ما هي الدوافع التي تقف وراء اشتراكه في هذه الحركات؟

ج - كان لتأثره بأخبار الثورة العربية الكبرى بقيادة الشريف الحسين ، وبرجالها البارزين الدور الكبير ، ورغم أنه كان ما يزال صبياً ، فكان يتقصى أخبار تلك الثورة ، وكذلك الحال مع ثورة العشرين ، أضف إلى ذلك ما كان يضمره من كره للاحتلال البريطاني ، وبعد انخراطه في الجيش ، أصبحت قضية فلسطين شغله الشاغل ، وما يحمله من مشاعر العروبة والوطنية والقومية ، وحين ساءت أمور العراق فيما بعد ، ودخول القوى السياسية في صراعات محتدمة .

س - وماذا كان موقفه من هذه الصراعات؟

ج- كما تعلم كان أحد الضباط الأحرار المعروفين ، وقد اشترك بحركة ١٤ تموز ١٩٥٨ ، وكان الزعيم عبد الكريم قاسم يحبه كثيراً ، ولذلك أسند له منصب منسق جوي في ديوان وزارة الدفاع ، وكان مكتبه مجاوراً لمكتب عبد الكريم قاسم رحمه الله ، رئيس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة ووزير الدفاع ، الذي كثيراً ما كان يلاقيني في أروقة الوزارة ، حيث أزور والدي ويلاطفني .

س - ما هو الدور الذي أوكل له في حركة ١٤ تموز ١٩٥٨؟

ج - كان في حينها يشغل منصب آمر سرب معسكر الرشيد ، وكانت المهمة الموكلة له السيطرة على مدخل معسكر الرشيد ، ومعه الرائد جاسم التكريتي ، الذي استشهد أثناء تنفيذ المهمة في حركة ٨ شباط ١٩٦٣ .

س - لماذ اختلف مع الزعيم عبد الكريم قاسم؟

ج - بعد انحراف عبد الكريم قاسم عن المبادىء التي آمنوا بها ، ومنها عدم تشكيل مجلس قيادة ، كما كان متفقاً عليه وانفراده بالسلطة ، فقد اشترك والدي بحركة عبد الوهاب الشواف . وبعد فشل تلك الحركة ، ألقي القبض عليه وأودع السجن ، في سجن رقم واحد في معسكر الرشيد ، بعد إحالته إلى محكمة المهداوي ، الذي كان يتندر عليه (تكريتي . . كذا . . التيتي) بل إنه اعتقل وأوقف لأكثر من مرة ، وكنا دائمي التنقل من بيت إلى آخر خشية

أعمال الشغب ، التي يقوم بها المتظاهرون ، الذين كانوا يضايقوننا . وكنتُ حين أزور والدي في سجن رقم واحد ، بصحبة والدتي ، كان يحملني كي أرى من خلال النافذة ، عبد السلام عارف الذي كان معتقلاً معه ، حيث كان يداعبني . وكنا أحيانا نرى خدشاً في وجه والدي ، أو أن أنفه ينزف . فنسأله عن سبب ذلك : يجيبنا ساخراً : عذبوني وعذبتهم!! وعرفنا بعد ذلك ، أن السجانين ، حين كانوا يقومون بتعذيبه ، كان يهجم عليهم ويرد الصاع صاعين . وبين مدة وأخرى ، كان عبد الكريم قاسم ، يأمر بإحضاره إلى مكتبه بوزارة الدفاع مساءاً ، فيجلبون له بدلته البيضاء فيرتديها ويرافقهم ، ويأمر قاسم بأن يوفروا له الطعام الفاخر ، وبعد أن يتناول طعامه يحدثه قائلا : حردان أمامك خياران لا ثالث لهما . إما أن تكون معي فيطلق سراحك ، وتعود لمزاولة عملك ، وإما أن تكون ضدي فتعود إلى السجن ، فهل تعمل معي؟ فيهز والدي رأسه بالنفي ، مما يغيظ قاسم فيأمر بإعادته إلى السجن .

س - إذا كان والدك موقوفاً . . كيف تسنى له الاشتراك بانقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ ؟

ج - بعد مضي مدة من الزمن ، ولعدم ثبوت الأدلة ، أطلق سراحه وأعيد إلى الخدمة العسكرية ، فأصبح آمر قاعدة كركوك الجوية ، وفي الوقت نفسه آمر قاعدة الموصل الجوية ، إذ كان يشغل منصبين في آن واحد ، وكان له الدور الرئيس في الحركة ، إذ قام بتهيئة قاعدة الحبانية الجوية ، وذلك لتمكين الطائرات ، التي تقلع من قاعدتي كركوك والموصل من الهبوط في قاعدة الحبانية ، كي تتزود بالوقود بعد أن تكون قد قامت بقصف الأهداف المحددة لها في بغداد .

وفي الليلة التي سبقت تنفيذ الحركة ، قام بتوجيه دعوة إلى الطيارين في قاعدة كركوك ، دعاهم فيها إلى قاعدة الموصل الجوية لتناول العشاء ، وألح عليهم في المبيت . وبعد أن استغرقوا في نومهم أغلق عليهم الباب ، ولم يطلق سراحهم إلا بعد نجاح الحركة ، وهؤلاء الطيارون كانوا خريجي الاتحاد السوفياتي السابق ،

ويقودون المقاتلات نوع (ميك) روسية الصنع .

س - ما هو دور الفريق الطيار الركن حردان عبد الغفار التكريتي في حركة ١٨ تشرين ١٩٦٣؟

ج - دور والدي معروف للجميع في تلك الحركة ، فهو القائد الفعلي لتلك الحركة ، التي جعلت الحكم يستتب للمشير عبد السلام محمد عارف ، بعد أن أبعد الحرس القومي عن الشارع ، وسأروي لك حادثة لا يعرفها الكثير ، كما عاشها شاهد عيان ، هو النائب ضابط خزعل التكريتي ، وهو ابن خالة والدي . لقد تم ضرب بعض المواقع في بغداد يوم ١٣ تشرين الثاني ، وان المقدم الطيار منذر الونداوي ، الذي كان يشغل منصب قائد الحرس القومي ، قد حضر إلى مطار الهضبة في قاعدة الحبانية الجوية ، يرافقه الضابط الطيار يونس محمد صالح ، الذي كان يشغل آمر جناح ، وادعيا أن لواءاً عسكرياً تابعاً للجيش العراقي محاصر في الشمال عند مضيق زاخو ، وهو بحاجة إلى طائرتين كي يتمكن من فك الحصار ، وكانت الطائرات المتوفرة هي طائرات (الباجر) من ضمن السرب العاشر ، وطائرتان من نوع (الهنتر)من ضمن السرب السادس ، وكانت طائرتا الهنتر في حالة إنذار ، وكان آمر قاعدة الحبانية الجوية المقدم الطيار حميد شعبان ، الذي تم اعتقاله من قبل الطيارين الموالين للونداوي ، فأقلع منذر الونداوي بطائرة الهنتر متجهاً إلى بغداد ، وقام بقصف معسكر الرشيد وقيادة القوة الجوية ، وبيتنا داخل القيادة ، وعاد بطائرته إلى الحبانية ، محاولاً الإقلاع بالطائرة ثانية ، ولكن حدثت مداولات بينه وبين بعض الضباط ، ثم صعد إلى غرفة السيطرة ، وكانت العناصر الموالية للونداوي ، قد أعدت طائرات الباجر ، كما أمرهم منذر الونداوي وحملوها بست قنابل ثقيلة زنة القنبلة الواحدة نصف طن . فاقترب خزعل من غرفة السيطرة ، وسمع رنين الهاتف وتقدم بضع خطوات ولم يجد أحدا ، إذ إن الضباط منشغلون بالمداولة ، فرفع سماعة الهاتف ، واذا بصوت الفريق الطيار الركن حردان التكريتي قائد القوة الجوية آنذاك يأتيه عبر الأثير ، وبعد أن عرفه أمره أن يستدعي آمر السرب النقيب الطيار

محمود عواد الجبوري ، وحين أخبر النقيب بذلك ، أجابه أن يخبر القائد أنه غير موجود ، وعاد ليخبر والدي بذلك وأمره أن يستدعي أقدم ضابط ، وكان أقدم ضابط قحطان العزواي وهو مهندس ، وإذا به يطلب منه أن يخبر القائد بأنه غير موجود أيضاً . وهنا أمره والدي أن يخبر كل من موجود في القاعدة ، أن القاعدة متمردة على الحكومة ، وقبل أن يكمل حديثه دخل عليه فجأة ضابط برتبة ملازم أول ملاح ، وبرفقته جندي يحمل بندقية ، وقام بسحب الاقسام وتوجيه الفوهة إلى صدره ، وأمره أن يترك سماعة الهاتف . فترك الهاتف وانسحب خارجاً من الغرفة ، وأخبر الضباط والجنود الذين يثق بهم ، بما أمره القائد من أنهم متمردون وسيحاسبهم على ذلك ، كي ينفذوا أوامر والدي فقاموا بجلب سيارة نوع (زيل) ودفعوها بقوة كي ترتطم بالطائرة ، وذلك كي ينفذوا أوامر والدي بعدم السماح لأي طائرة بالإقلاع ، وكذلك قام بعض الجنود برفع صواعق القنابل ، ثم تقدمت بعد ذلك بضع دبابات تابعة للكتيبة السورية التي كانت بإمرة فهد الشاعر ، ومسكت المدرج كي لا تسمح للطائرات بالإقلاع ، وشاهدوا فجأة طائرتين من نوع ميك تحلقان في سماء القاعدة ، وكان الطياران هما نعمة الدليمي ومحمد جسام الجبوري ، وتحدثا لاسلكيا مع منذر الونداوي ، الذي قال لهما نحن الحكومة ، وقد انتقلتُ إلى هنا في الحبانية ، فاهبطا فوراً ، ولكنهما قاما بقصف الطائرات الجاثمة في المدرج ، فهرع منذر الونداوي بالنزول من غرفة السيطرة ، وخاطب جماعته قائلاً : لقد فشلنا في محاولتنا ، ورموا اسلحتهم وفروا في الحال ، وهم منذر الونداوي ويونس محمد صالح وضابط آخر لا أتذكر إسمه (**ملاحظة اسمه عبد الرزاق عبد اللطيف**) باتجاه سوريا . أما آمر القاعدة حميد شعبان ، الذي كانوا قد اعتقلوه ، ووضعوه في سيارة جيب متجهين إلى ميدان الرمي قرب البحيرة ، فقد أطلق سراحه وعاد ليزاول عمله .

س - كيف تحدد علاقة الفريق الطيار الركن حردان التكريتي برؤساء العراق؟ وما هي الأسس التي قامت عليها تلك العلاقات؟

ج - كما ذكرت كانت علاقة والدي بالزعيم الركن عبد الكريم قاسم

جيدة ، وكذلك كانت علاقته جيدة بالمشير الركن عبد السلام محمد عارف ، لأنه ووالدي كانا قوميين ، وتربطهما علاقة صداقة وثيقة ، وبعد حركة ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ قام والدي بتثبيته رئيساً فعلياً وليس بالاسم فقط فقط ، أجلسه على كرسي السلطة ودعمه بقوة ، وهذه أول حركة تصحيحية يقوم بها ، ولكن ماذا كان رد الجميل؟ قام عبد السلام بنفي والدي ، بعد أن كلفه بترؤس وفد رسمي إلى خارج العراق ، ومن ثم أعفاه من منصبيه ، وزيراً للدفاع ونائب القائد العام للقوات المسلحة ، بلا مبرر يذكر ، وصدر مرسوم جمهوري بتعيينه سفيراً في السويد ، ليصبح أول سفير عراقي هناك . ولم تمض سوى مدة وجيزة ، حتى ترك والدي منصبه ليستقر في بيروت .

س - بعد وفاة المشير عبد السلام محمد عارف ، ومجيء شقيقه الفريق عبد الرحمن محمد عارف ، وكما نعلم أنه كان قد عرض على الفريق الطيار الركن حردان التكريتي منصباً رفيعاً ، لماذا رفض قبول المنصب والعمل معه؟

ج - كان من يقوم بدور الوسيط ، بين والدي والمرحوم الفريق عبد الرحمن محمد عارف والمرحوم الفريق طاهر يحيى رئيس الوزراء الأسبق ، حيث عرض عبد الرحمن عارف على والدي منصب رئيس الوزراء ، إلا أن والدي رفض ذلك المنصب ، ورشح بدلاً عنه اللواء أحمد حسن البكر لتولي هذا المنصب ، لكن عبد الرحمن عارف رفض ذلك .

وبعد نكسة ٥ حزيران/يونيو ١٩٦٧ ، انطلقت مظاهرة كبيرة في بغداد ، كان يقودها والدي والبكر والفريق أول الركن صالح مهدي عماش ، وحين علم بها الرئيس عبد الرحمن عارف دعاهم إلى القصر الجمهوري ، وما أن التقى بهم حتى قال معاتباً إياهم (لماذا عصفور حلال وجَمَل حرام؟) وأضاف لماذا تحملونني مسؤولية النكسة ، وتضعون كل شيء فوق رأسي ؟ لماذا لا تلومون مصر وبقية الدول العربية؟

س - لعب الفريق الطيار الركن حردان عبد الغفار التكريتي في حركة ١٧ تموز ١٩٦٨ دوراً بارزاً . صف لنا هذا الدور ؟ وما مدى أهميته في قيام تلك الحركة؟

ج - خططت هذه المجموعة للقيام بحركة ١٧ تموز ١٩٦٨ . ومعروف دور والدي في نجاح هذه الحركة ، منذ التخطيط وحتى التنفيذ وقراءته للبيان الأول ، الذي كتبه بنفسه ووقع عليه مع سعدون غيدان ، الذي تحتفظ عائلته بنسخة منه ، ولذلك قصة طريفة ، إذ كان أبي قد أخفاه داخل (الدوشك) الذي ينام عليه . وفي يوم التنفيذ أراد إخراجه ، ولم يجده ، إلا بعد أن مزق الفراش . وهناك حادثة ظريفة أخرى بالبيت المقابل لبيتنا في اليرموك ، كان لديهم شاب معاق ، وكان نائماً في السطح كالعادة ، ويستيقظ مبكراً ، ويقترب من سياج السطح ، وكان في بيتنا صالح مهدي عماش نائماً في السطح كالعادة ، ويستيقظ مبكراً ويقترب وكذلك الآخرون من السياج ، وحين نظروا إلى هذا الشاب تراجعوا معتقدين أنهم مراقبون ، وكان والدي يشرح لهم أنه معوق وهذا حاله ، ولكنهم أحجموا عن الخروج إلا بعد أن أجبرهم والدي على ذلك ، وبسبب هذه الحادثة تأخرت ساعة الصفر ساعة كاملة بالضبط ، كذلك تجدر الإشارة إلى حادثة لم يذكرها أحد ، فبعد أن طوقت المجموعة القصر الجمهوري ، سأل الفريق عبد الرحمن عارف رحمه الله عن المشاركين ، ولكنه لم يستسلم إلا بعد أن سأل هل حردان التكريتي من ضمنهم؟ وبعد أن استتب الأمر اصطحب والدي عبد الرحمن عارف إلى بيتنا في اليرموك ، وطلب منه النوم حيث كان الوقت فجراً ، وطمأنه أنه في ضيافته ويحظى بكل الاحترام والتقدير . وسأله إن كان يحتاج إلى شيء؟ فطلب راديو صغيراً فتمتم والدي مع نفسه ، هل تريد أن تسمع الشتائم؟ ومن ثم قام بترحيله بعد أن أعد له طائرة خاصة نقلته إلى تركيا حسب طلبه (الصواب إلى لندن حيث كانت زوجته تعالج هناك) وقبل يومين من التنفيذ ، طلب مني والدي وأحمد حسن البكر ، أن أذهب إلى تكريت ،

وأبث دعاية مفادها أنه تم تعيين والدي سفيراً ، وجئنا لنودعكم . وقبل يوم من التنفيذ ، طلب مني والدي أن أصطحب العائلة إلى تكريت . وفعلاً سافرنا وعدنا بعد يوم ، أي يوم التنفيذ .

لم يغرّه المنصب

س - ما هو موقف والدكم من البكر ، وهل كان يرغب بإزاحة صدام والبعثيين من السلطة؟

ج - علاقة والدي بـ (أحمد حسن البكر) كانت جيدة جداً ، وكان يوليه القدر الكبير من الاحترام والتقدير ، بل التبجيل ، وحين يذكر اسمه يقرنه بـ(الشايب) أو (الخالي) لأن جدتي لأبي قريبته ، **وحين غدر البكر بوالدي** أرسل له والدي رسالة . ومما تضمنته قول الشاعر(في البحر لم ختنتكم . . في البر ختنتوني) المصيبة التي ما زالت تعانيها عائلتنا ، أننا حتى الآن لم نعثر على الصديق الوفي ، ولو كان والدي طامعاً في السلطة لما أعطى القيادة لغيره ، والكل يعرف دوره البارز بل الرئيس في نجاح تلك الحركة ، كان يتحلى بصفات لم يقدرها الآخرون ، خاصة وأن حركة ١٧ تموز ، تشكلت أساساً كي تكون ثورة حقيقية ، على جميع الصعد الاجتماعية والاقتصادية ، والسياسية والثقافية والصناعية والزراعية . أي لتغيير المجتمع من حالة السكون والتخلف ، إلى مرحلة التطور والتقدم والازدهار . ففي إحدى المرات التي زارنا فيها أحمد حسن البكر في بيتنا ، وكنتُ أسترق السمع إلى ما كان يدور بينه وبين والدي ، فقد كان يحدث والدي بكلام بسيط وبأسلوب هادىء متسائلا : أبو سعد . لماذا نحن نهمل عائلاتنا ، ولا نمنح اولادنا الوقت الكافي ، بل ونضحي براحتنا؟ أليس بسبب ما نخطط للقيام به ، وذلك من خلال ثورة تقضي على البطالة ، كي لا يبقى الشباب عاطلين عن العمل ، ويرتادون المقاهي ليل نهار؟ هكذا وبهذاه البساطة والعفوية كان يتحدث . وكان والدي يجيبه : نحن نريد أن ننقذ العراق ، ونريد تغيير المجتمع وإطلاق سراح جميع السجناء السياسيين ، وإعادتهم

إلى وظائفهم . لم يكن المنصب يغري والدي ، وكان آخر ما يفكر به هو تسنم أي منصب ، ولو كان يريد ذلك لاحتفظ بمناصبه ، ولقبل العمل بمعية عبد الرحمن عارف . لقد اشترك والدي في قيادة الحركة ، بهذه النية الصافية الحسنة ، ولكن بما كان يضمره الآخرون له ، فقد نشأ عقائدياً مضحياً من أجل شعبه ، ولكنه لم يكن صاحب القرار في الحركة . كان أحد المنفذين ، ولكن وبتدبيره وتخطيطه ، كان منذ اليوم الأول لنجاح الحركة ، قد صب اهتمامه وتفكيره لغرض الوصول إلى السلطة .

كان يخشاه

س - إذن كيف كان صدام ينظر إلى الفريق حردان التكريتي ، وماذا قال عن الفريق أول الركن صالح مهدي عماش بعد اعفائهما من منصبيهما؟ هذا أولاً ، وثانياً ، الغالبية العظمى تعلم أن والدكم ، لم يكن متآمراً أو يفكر بإزاحتهم عن السلطة ، وإنما لكونه كان قوياً وذا تأثير خارق ، ولذلك كانوا يخشون ويحسبون له ألف حساب . أليس كذلك؟

ج - أظنك بسؤالك المهم هذا قد أجبت عن الكثير ، فليس صدام وحده من كان يخشى والدي ويحذره ، بل معظم أعضاء قيادة الحركة خاصة بعد أن وصلوا إلى السلطة ، بعد نجاح تلك الحركة في ١٧ -٣٠ تموز ، حين انحرفت الحركة عن أهدافها ومبادئها ، حيث أرادوا أن يجعلوا العراق غابة يستباح كل شيء فيها ، ولكن الفريق الركن الطيار حردان عبد الغفار التكريتي لا يقبل بذلك وأخلاقه أرفع من ذلك بكثير ، وهنا بدأ الخلاف يدب حيث بدأ التآمر ، وأخذت حلقة هذا التآمر تتسع بمرور الزمن ، فكانت الخطوة الأولى إيهام البكر ، بأن حردان يشكل خطراً عليه شخصياً ، وكانوا يمدونه بقصص من نسج خيالهم ، معتمدين على الاصطفاف العشائري ، وعلى محدودية ثقافة البكر وقصر نظره ، وبذلك تمكنوا من التأثير عليه وإقناعه ، فاستسلم لمكائدهم . في البداية قاموا بتجريد والدي من مناصبه العسكرية ، معتقدين أنه سيكون ضعيفاً

بهذه الصورة ، علماً أنه لم يكن بحاجة لمنصب عسكري لإزاحتهم عن السلطة لو أراد ذلك . وكالعادة مثلما حدث معه في عهد عبد السلام عارف ، قاموا بتكليفه بترؤس وفد رسمي إلى إسبانيا ، ومن ثم صدور القرار بإعفائه من مناصبه ، وهو خارج العراق ، وتعيينه سفيراً ، إلا أنه أصر على العودة إلى بغداد ، حيث أنه أمر الطيار بأن تهبط الطائرة في مطار بغداد ، وقد طوقت المطار كتيبة دبابات ١٤ رمضان ، وتقدم نحو والدي ناظم كزار مدير الأمن العام آنذاك وسلمه أمر الإقالة ، متضمناً أنه غير مسموح له بدخول العراق ، وحين سمعتُ بذلك اتجهت إلى المطار فوراً ، ودخلتُ الصالة الخاصة ، وفي إحدى الغرف ، شاهدتُ ناظم كزار جالساً مع معاونه طاهر محمد أمين ، فتقدمتُ نحوهما وبصقتُ في وجه ناظم كزار ، وكنتُ أحمل مسدساً شخصياً ، سحبه مني طاهر محمد أمين ، وقادني إلى خارج الغرفة ، ثم أقلني بسيارته الخاصة إلى بيتنا في اليرموك ، أما سبب إصرار والدي على العودة إلى العراق ، بعد تلقيه خبر إقالته في بيروت ، فقد ذكره في مذكراته وأوراقه ، التي أحتفظ بها ، وهو أن عودته إلى بغداد ، ستبطل الكثير من شائعاتهم ، وستكتم أفواه الحاقدين ، وما كانوا يرمون إليه في حالة عدم عودته ، كأن يتهمونه بالتآمر ، أو سرقة أموال الدولة ، وغير ذلك الكثير ، فعندما يعود إلى بغداد ، ويقومون بإعادته إلى الخارج فإن تفوه أحدهم بشيء مما ينوون سيسأل السائل . إذا كان الفريق حردان التكريتي متآمراً أو مختلساً ، فالأحرى بهم محاكمته ، لا إعادته إلى الخارج ، فأسقط حجتهم في مهدها . أما ماذا قال صدام عن والدي وعن عماش فالقصة معروفة . قال إن حردان شجاع ، لا حزب له لم يستسلم ، ورفض أن يكون سفيراً ، أما عماش فاستسلم ، وقبل وظيفة السفير ، مع كونه عضو قيادتين ، كذلك قال عن والدي في تجمع حزبي كبير ، وبعد أن استفسر البعض عن سبب مقتل حردان التكريتي ، أجابهم : لولا حردان التكريتي ، لما قامت الثورة في حينها ، ولتأجلت لسنوات أخرى ولا نضمن نجاحها . وقال في مناسبة أخرى : لقد دخل دار الإذاعة لتلاوة البيان الأول ، وكأنه يدخل إلى بيته لم يرف له جفن . وأنا

أضيف وأقول إنني عندما أتهم البعثيين بالتآمر على والدي ، فهذا يعني اتهامي لاشخاص معروفين بالاسم ، وأود أن أذكر لك حادثة . بعد اغتيال والدي ، اصطحبنا أنا وشقيقتي الكبرى سعاد ابن عم والدتي وكان سفيراً ، متجهين إلى دار مجاور لبناية وزارة الخارجية القديمة داخل القصر الجمهوري ، وهناك استقبلنا مسؤول كبير في مكتبه ، وبعد تقديم التعازي قال لنا : إن الحزب بريء من دم والدكم . وعرّفنا بنفسه وهو المرحوم عبد الخالق السامرائي ، عضو مجلس قيادة الثورة وعضو القيادتين القومية والقطرية للحزب .

لا أحد يستطيع التنبؤ

س - خلال نفيه إلى الجزائر ، بماذا كان يفكر ، وهل كان في نيته القيام بحركة تقصي البعثيين عن الحكم؟ وبمن اتصل بالعراق من الضباط والمدنيين ، وهل دخل العراق سراً؟

ج - لا أحد يستطيع التنبؤ بما كان يفكر فيه أو يعرف نواياه ، خاصة أني في تلك المدة لم أقض معظم وقتي معه ، وليس لي أي علم فيما إذا كان قد اتصل ببعض الضباط ، أو المدنيين أو أنه كان قد دخل العراق سراً . إلا أن حكام بغداد المذعورين كان يخيفهم ، حين يسمعون أن الفريق حردان التكريتي ، قد سافر إلى المملكة العربية السعودية ، لغرض أداء فريضة الحج ، بدعوة من المرحوم الملك فيصل بن عبد العزيز ، أو إلى الكويت مصطحباً عائلته كي تعود إلى العراق ، علماً أن جميع تنقلاته كان يحيط السفارة العراقية في الجزائر علماً بها ، ولا يقوم بأي زيارة سرية . وكانت المراقبة تتم من قبل وكالة الأنباء العراقية التي لها دور مخابراتي .

توديع عائلته

س - لقد أشيع الكثير حول زيارته للكويت ، منها أنه تذرع بإجراء الفحص الطبي في إحدى المستشفيات ، وكان يرافقه فيها السفير العراقي ،

ولكن الغرض الحقيقي هو دخول العراق وتنفيذ حركته . ما تعليقكم؟

ج - كما قلتُ لك أولاً كي يودعنا ونعود إلى العراق ، وقبل ذلك طلب أن تأتي والدته من العراق كي يراها ، ولكن قبل أن تتمكن والدته من الوصول إلى الكويت كان قد تم اغتياله .

يهانـون ويذلـون

س - هل تعتقد أن أحد أسباب العداء بينه وبين صدام علاقة والدك الوثيقة بالمرحوم الفريق طاهر يحيى رئيس الوزراء الأسبق؟ وما زاد في هذا العداء اهتمامه وتعامله وهو داخل السجن؟

ج - المعروف عن معظم السياسيين العراقيين ، ومنذ الانقلابات الأولى وحتى آخرها ، أنهم في لحظة سقوطهم يهانون ويذلون ، وهذه القصص معروفة في قصر النهاية ، وأنا شاهد على بعضها . وفيما يتعلق بالمرحوم الفريق طاهر يحيى ، فقد تعرض لذلك ، وكانت ابنته تجلب الملابس والطعام وما يحتاجه إلى بيتنا ، وأستلم أنا كل ذلك وأوصله إلى المرحوم طاهر يحيى في معتقله في قصر النهاية .

هضـم الحقـوق

س - بعد إعفاء الفريق الطيار الركن حردان عبد الغفار التكريتي من مناصبه . . عضو مجلس قيادة الثورة ونائب رئيس الجمهورية ونائب القائد العام للقوات المسلحة ، هل احتسب له راتب تقاعدي ، بحسب اعتباره العسكري وتاريخه الوطني؟

ج - السياسي لدينا حين يعزل لأي سبب كان ، تهضم حقوقه . أنت تسألني عن الحقوق التقاعدية ، لم تقدم الدولة لا استحقاقه كموظف مستقيل أو معفى ، لم تقدم له طريقة لائقة تقديراً لخدماته الوظيفية ، بل . . حتى في هذه القضايا تحاول الحط من قيمة الإنسان ، بينما هي حقوق مكتسبة . فلم يمنح

والدي راتباً تقاعدياً بصفته ، عضو مجلس قيادة الثورة أو وزير دفاع أو نائب رئيس الجمهورية أو نائب القائد العام للقوات المسلحة . بل عسكري متقاعد برتبة فريق ، علماً أنه بعث برسالة إلى البكر ، وحين استلم جواب رئيس ديوان الرئاسة ، وهم يطالبونه بتقديم كفالة أو تعهد من كفيل . أحس أنهم يريدون الحط من قيمته ، وأن يرضخ لإرادتهم ، فرفض حتى التقاعد العسكري .

لأغراض النفع العام

س - وبعد اغتياله تمت مصادرة أمواله المنقولة وغير المنقولة . . هل ما زال الأمر سارياً إلى وقتنا الراهن؟

ج - لقد مورست بحقنا سياسة اضطهاد وانتقام لا مبرر لها للإمعان في أذيتنا ، فقد استملكوا بيتنا وقطعة الأرض في تكريت ، بحجة أغراض النفع العام ، وكذلك بيتنا وقطعة الأرض السكنية في بغداد ، لأغراض النفع العام أيضاً!! . وقطعة الأرض الزراعية في منطقة التاجي ، بالاشتراك مع البكر وعماش ، فتم استملاك حصة والدي لأغراض النفع العام!! حيث وضعوا لافتة تشير إلى أنه تحول إلى متنزه البعث!! وبعد مضي مدة من الزمن ، رفعت اللافتة ولم ينشأ المتنزه . أما قطعة الأرض المجاورة ، لبيتنا في تكريت ، فقد أوصانا والدي ، أن نقوم ببناء جامع عليها بجانب قبري والدي ووالدتي ، تم استملاكها لأغراض النفع العام!! فلم يبق لنا سوى المقبرة المجاورة لبيتنا في تكريت والتي تضم قبري والدي ووالدتي ، كما أسلفت . وهي شاهد حي أرادها الله أن تكون شوكة في أعين القتلة ، متصدرة جبهاتها الأربع آيات قرآنية ، كان قد اختارها والدي بعناية قبل رحيله منها . وحتى الآن لم نستطع استعادة هذه العقارات ، فهل يعد والدي من قياديي العهد السابق الذين تمت مصادرة أملاكهم ؟ ولا ندري ماذا نفعل؟ ففي ذلك العهد تمت المصادرة ، وفي هذا العهد لا نستطيع استعادتها .

وهذه الآيات القرآنية هي :

من سورة النساء ، الآية ١٤٣ ﴿مُذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ، ومن يُضلل الله فلن تجد له سبيلا﴾ .

من سورة المائدة ، الآية ٨ ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله ، شهداء بالقسطِ ولا يجرمنكم شنئان قومٍ على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى ، واتقوا اللهَ إن اللهَ خبيرٌ بما تعملون﴾ .

سورة المائدة ، الآية ٥٨ ﴿وإذا ناديتم إلى الصلاة ، اتخَذوها هُزواً ، ذلك بأنهم قوم لا يعقلون﴾ .

سورة الأنعام ، الآية ١٧ و ١٨ ﴿وإن يمسَسكَ بخيرٍ فهو على كل شيء قدير﴾ ﴿وهو القاهرُ فوق عِباده وهو الحكيم الخبير﴾ .

سورة الجاثية ، الآية ١٤ و١٥ ﴿قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ، ليجزِيَ قوما بما كانوا يكسبون﴾ ﴿من عَمِلَ صالحاً فلنفسه ، ومن أساء فعليها ، ثم إلى ربكم تُرجعون﴾ .

المساء المشؤوم

س - حول قضية المرحوم المقدم الطيار الركن فاهم جلال ، اتهامه بالعمالة لإحدى الدول . ما مدى صدق هذه القضية؟ علماً أن والدكم ارتبط به بعلاقة وثيقة ؟

ج - حسب معرفتي الشخصية بالمرحوم المقدم الطيار الركن فاهم جلال ، فأنا أنفي ذلك ، إذ كان متعلقاً بوالدي كونه عمل معه في القواعد الجوية ، وهو ضابط كفء ، وحين ظهر على شاشة التلفاز في المقابلة التي أدارها محمد سعيد الصحاف مدير عام الإذاعة والتلفزيون آنذاك ، واتهامه مباشرة بالتجسس . وأنا على يقين أنها تهمة باطلة كيدية ، انتقاماً لهذا الرجل الشريف المخلص الوطني الكفء . كذلك الحال مع اللواء رشيد مصلح التكريتي وزير الداخلية والحاكم العسكري العام ، فهو بريء من تهمة التجسس من أجل ألف دينار!!! وهو رجل

وطني نزيه وشريف . ففاهم جلال كان قبل ١٧ تموز يشغل منصب ملحق جوي في السفارة العراقية بلندن . وبعد ١٧ تموز ولرغبة والدي في تطوير القوة الجوية ، اتصل به ملتمساً منه العودة إلى بغداد ، وقبول منصب آمر قاعدة جوية ، فوافق على ذلك فوراً تقديراً منه لوالدي ، وتقبل المسؤولية بصدق ، علماً أنه لم ينتم لأية جهة سياسية ، فهو ضابط مهني حرفي . وما زلتُ أحتفظ بذاكرتي ، بذلك المساء المشؤوم الذي ظهر فيه على شاشة التلفاز ، فحين سأله الصحاف : من يستطيع . . بل . . من يتجرأ على الإطاحة بالنظام؟ أجابه مبتسماً «طالما الفريق حردان التكريتي غير موجود فلا أحد يستطيع ذلك ، وهكذا احتسب على جماعة والدي ونفذوا حكم الإعدام به ، بعد أن وصلتهم تقارير ، أنه حضر مجلس العزاء المقام على والدي ، بل إنه واظب على زيارتنا في بيتنا عارضاً خدماته علينا . رحم الله الرجل الشريف الشجاع العربي وأدخله فسيح جناته .

ماذا نفعل ؟

س - بعد أن أعفي والدكم من مناصبه . ما هي ردود أفعالكم؟ وهل طلب منكم الالتحاق به؟

ج - نعم اتصل بنا طالباً منا الالتحاق به ، ولذلك غادرنا العراق متوجهين إلى الجزائر . أما عن ردود أفعالنا فماذا تريدنا أن نفعل ؟ وأنا كبيرهم ما زلتُ شاباً يافعاً في السابعة عشرة من عمري ، إلا أن والدتي التي كانت تعاني من الربو ، رفعت سماعة الهاتف السري الموجود في بيتنا واتصلت بالبكر ، وأسمعته كلاماً قاسياً . ومما قالته : أن زوجها كان ساعده الأيمن ، وكان يحترمه ومستعداً للتضحية من أجله . فكيف يرد الجميل بهذه الطريقة القاسية .

س - حينما خرجتم إلى الجزائر ، كيف كانت رحلتكم تلك؟ وما هي المدة التي بقيتم فيها هناك ، وهل استقريتم في دولة أخرى؟

ج - وصلنا إلى الجزائر فجراً ، وما إن التقينا بوالدي حتى انهالت عليه أمي تقرعه وتعاتبه ، كونه لم يكن حذراً ممن يدعون صداقته ، الذين وهب حياته

وراحة عائلته في سبيلهم ، وأثناء استرسالها في الحديث توفيت ولم ننم ليلتها في الدار المخصصة لنا ، بل نقلنا إلى دار أخرى ، وكنا مشلولي الحركة نتيجة الصدمة . وتم دفنها في الجزائر بصورة مؤقتة ، بعد أن رفضت الحكومة العراقية مرافقة والدي للجثمان لدفنها في تكريت ، ودفنت في مقبرة المجاهد عبد القادر الجزائري ، التي كانت مخصصة لشهداء التحرير ، بعدما تأكدت الحكومة الجزائرية من أن والدي كان أحد المساهمين في تحرير الجزائر ، وذلك حين كان نقيباً طياراً ينقل من معسكر الرشيد في بغداد ، بطائرته التي يقودها والاسلحة والعتاد ويرميها للثوار في صحراء الجزائر ، حيث كان العراق يساعد الجزائر في حربها التحررية . وكان تشييعاً رسمياً وشعبياً كبيراً ، شارك فيه العديد من المسؤولين الجزائريين .

القصة معروفة

س - كيف تمت تصفية الفريق الطيار الركن حردان التكريتي في الكويت؟

ج - القصة معروفة ومنشورة ، سافر والدي إلى الكويت بعلم الحكومة العراقية ، وكان السفير العراقي يرافقه حين توجه إلى المستشفى لإجراء الفحوصات الطبية ، إلا أن مكتب العلاقات الذي يشرف عليه صدام كان قد اتخذ القرار منذ أمد بعيد بتصفيته ، وتعرض لأكثر من محاولة اغتيال ، ومنها قاموا بإعطاب الطائرة التي تنقله في إحدى سفراته ، ولكنه قادها بنفسه وتمكن من هبوطها بسلام ، علماً بأن بعض أصدقاء والدي ، كانوا يحذرونه طالبين منه ، أن يكون يقظاً وحذراً ، ولكنه لم يتقبل الفكرة وكان يجيبهم «ليس هناك شيء يستوجب قتلي» .

اقتحام القصر الجمهوري

س - بعد سماع نبأ اغتيال والدك . ماذا فعلت؟

ج - حملتُ مسدسي وكانت بحوزتي سيارة تابعة إلى مديرية الاستخبارات العسكرية ، وتمكنتُ بواسطتها من اجتياز بوابة القصر الجمهوري ، حيث كنتُ أبحث عن البكر ، لكني لم أجده ، وكنتُ في حالة انفعال وهيجان ، وأخذت أشتمهم ثم غادرت القصر متجهاً إلى منطقة الصالحية ، حيث بيت البكر ، وحين سألتُ الحرس عنه أخبروني ، أنه غير موجود ، ولكني لمحته يقف خلف نافذة إحدى الغرف ، فانهلتُ عليه بالسباب والشتائم ، وقيل لي بعدها إنه أصيب بالتواء في فمه بسبب ما سمعه مني ، ثم ذهبتُ إلى المجلس الوطني ولم أجد أحداً .

البحث عن الأوراق

س - هل تعرضتَ للاعتقال ؟

ج - نعم . تعرضتُ للاعتقال ، بل عذبتُ وذلك في تموز ١٩٧١ في قصر النهاية ، ومورس معي أبشع أنواع التعذيب ، وكان يطلب مني بأن أقر بوجود أوراق خاصة لوالدي وهي بحوزتي ، وكذلك أكتب بخط يدي أسماء جميع الضباط الذين يعرفهم والدي ، فأجبتهم أن والدي بحكم منصبه نائب القائد العام للقوات المسلحة وقبلها وزيرا للدفاع ، يعرف جميع الضباط ، فكانوا يلحون بذكر أسماء ضباط معينين . فكنتُ أردد على مسامعهم نفس الجواب ، وأخيراً ذكروا لي اسم ضابط ، فأجبتهم بعفوية هذا الضابط لم يحضر مجلس العزاء .

العراق للجميع

س - ما هو موقف الفريق الطيار الركن حردان عبد الغفار التكريتي من القوميات والأقليات ، وكيف كان يتعامل معهم؟

ج - الجميع يعلم أن والدي هو من قاد المفاوضات مع الأكراد ، التي أفضت إلى حل مرضي . وكان يتحاور مع الملا مصطفى البارزاني ، ونتيجة لجهوده فقد أثمرت عن انبثاق بيان (١١) آذار ١٩٧٩ ، الذي صادره صدام حسين ، مدعياً

أنه من أنجز ذلك ، ولكن يكفي أن السيد مسعود البارزاني ، قد ظهر على شاشة التلفاز بعد سقوط النظام ، وأعلن في حوار معه «أن الفريق حردان التكريتي ، هو الذي قاد المفاوضات مع والده ، وهو من كان يدعم حقهم ، وأن ذلك الإنجاز التاريخي يعود الفضل له . أما التركمان فقد قابله بمثلهم مع وفد ، وعرضوا عليه مطالبهم منها إصدار جريدة وتأسيس إذاعة خاصة بهم ، فأجابهم والدي : هذا من حقكم وتوكلوا على الله . وبعد رحيل والدي ومعاودة محاورة التركمان مع الحكومة طالبوا الحكومة بأنهم يريدون ما وعدهم به الفريق حردان ، وما وافق عليه من إصدار جريدة وتأسيس إذاعة . وكان يؤكد على منح حقوق كل الأقليات والقوميات المتآخية ، ويردد العراق وطن الجميع ، وأن يعيش الكل متساوون .

سيد الكائنات

س - تعلق والدكم بشخصية الرسول الأعظم محمد (ﷺ) جعلته يدخل في شجار مع الطيار ، الذي كان يقود الطائرة الخاصة عبر الأجواء السعودية ، في طريق عودته إلى العراق ، صف لنا هذه الحادثة ، فقد سمعناها ممن كان يرافقه .

ج - حين دخلت الطائرة التي كانت تقلهم عبر الأجواء السعودية ، كان الطيار من خلال المذياع يشرح لوالدي : سيادة الفريق ها نحن فوق كذا مدينة أو واحدة . . الخ . وما إن وصلوا أجواء المدينة المنورة حتى قال الطيار «سيادة الفريق إن قبر الرسول أصبح تحتنا» ، فنهض والدي من مقعده غاضبا ، وقال منفعلاً «هاتوني بالطيار لأمزقه ، فنهض من كان يرافق والدي وأمسكوا به يترجونه ويهدئونه . وكان الطيار خائفاً فصرخ به والدي «كيف تقول ذلك عن سيد الكائنات . . هو فوقنا وعلى رؤوسنا» .

س – ما هي أهم خصال والدكم ؟

ج – أظن أن كل من اقترب من والدي يعرف خصاله ، الشيء الكثير ، ولا أود الحديث عن ذلك بل سأذكر بعضا منها . كان أبا حنونا ، يهتم بعائلته وبأهله ، ووفياً مع أصدقائه ، وحين كان عمي ، الذي يكبر والدي ، موظفاً في دائرة بريد الرمادي ، اصطحب والدي معه ، وكان طالبا في المرحلة الثانوية ، وعمل في الوقت نفسه في شركة للمقاولات يديرها الإنكليز كي يساعد عائلته ، وقد أتقن اللغة الإنكليزية محادثة وقراءة وكتابة ، إتقاناً باهراً ، وكان طالباً متفوقاً في جميع مراحل دراسته . وأثناء الامتحان لاحظ أن أحد زملائه الطلبة ، عاجز عن الإجابة ، وهو من عائلة فقيرة ومحدود الذكاء ، فوضع والدي اسم الطالب على الدفتر الذي أجاب به على الأسئلة ، وكانت النتيجة أن نجح زميله الطالب ورسب هو في تلك السنة . وأعتقد أن عملية تخليصه المرحوم قاسم الجنابي ، مرافق عبد الكريم قاسم ، من الإعدام معروفة للجميع ، فحين وصوله إلى دار الإذاعة في آخر لحظات تنفيذ الإعدام ، تمكن من إنقاذه . فتكوين والدي يجعله قريباً من الناس ، ويتمتع بروح راقية ، تجعله محبوباً من قبل الآخرين ، فبالرغم من هيبته ومناصبه الرفيعة ، فهو ينزل إلى مستوى الشخص الذي يحادثه ، فهو القائد ويتعامل مع الجندي ببساطة ، لذلك فهو محبوب من قبل القادة والآمرين والجنود ، له علاقات واسعة بمختلف فئات الشعب من الشمال إلى الجنوب ، إضافة إلى كونه رياضياً ، كان يحصل على جوائز في الكلية العسكرية للعبة الهوكي ، وألعاب الساحة والميدان ، برز على أقرانه وزملائه بالعديد من المهارات والفعاليات ، وخلال تبوئه مناصبه العليا ، كان يهب لمساعدة الآخرين ، فأصبح محبوباً من قبل العسكريين والمدنيين ، سواء الذين يعرفونه أو لا يعرفونه . ولذلك عندما طلب منه أن يسكن في داخل القصر الجمهوري بعد ١٧ تموز ١٩٦٨ رفض ذلك ، لعلمه أنه لو سكن هناك ، فلن يتمكن الناس ومن يحتاجه من الوصول إليه ، وكان يستقبل في بيتنا العديد

من المواطنين ، وحين يخرج قاصداً مقر عمله ، كان يرى أصحاب الطلبات يقفون قرب بيتنا ، فكان يطلب من السائق ، التوقف ويستلم بنفسه طلباتهم ، ويأمر بتنفيذ تلك الطلبات ، ويعد ذلك رسالته الأولى والأخيرة ، التي يريح بها ضميره . وظل بابه مفتوحاً للجميع . وأذكر بعد حركة ٨ شباط ١٩٦٣ ، وكان حينها قائدا للقوة الجوية ، تم تشكيل مجلس تحقيقي بحق أحد الطيارين ، الذي كان قد قصف مقر الشواف ، أثناء حركته المعروفة ، وكان المجلس العسكري قد أدانه وحكم عليه بالإعدام ، وقدم المحضر إلى والدي للتصديق عليه ، فطالب والدي أعضاء المجلس أن يسألوا الطيار : هل نفذ الواجب من تلقاء نفسه ، أم قام بتنفيذ الأمر الصادر إليه . وحين كان جوابه أنه نفذ ما أمر به . أسقط والدي التهمة عنه ، بل وأمر بإعادته إلى الخدمة العسكرية ، وأنه كان ينادي دائماً أن على المؤسسة العسكرية ، أن لا تقوم بإعدام زملاء لهم حتى وإن اختلفوا في عقائدهم وانتمائهم ، وهذا ما جعله يجاهر برأيه هذا حين تم إعدام الشواف وزملائه بعد فشل حركتهم .

عدم الانتماء للحزب

س – كان في نيتكم التقدم لكلية القوة الجوية ، لماذا لم تُقبَلْ؟ ومن وقف حائلاً دون ذلك؟

ج – شببنا في أجواء القواعد الجوية من الشمال إلى الجنوب ، حيث كنا نرافق والدي ، ونقطن في بيت داخل القاعدة الجوية ، وأحببنا تلك الأجواء منذ نعومة أظفارنا ، وتعلقنا بالطيران العسكري ، خاصة وأني كنتُ منتمياً إلى جمعية الطيران المدني منذ صباي ، وتمكنتُ من الطيران منفرداً ، ولكن حينما تقدمتُ إلى كلية القوة الجوية ، لم أقبل بحجة عدم انتمائي إلى تنظيم الحزب ، ولذلك جاء الأمر أنا في قسم القانون وشقيقي أركان في قسم السياسة ، حتى دون تقديم وثائقنا .

س – أنهيت الدراسة في كلية القانون والسياسة ، وعملت في السلك

الدبلوماسي . ما هي الوظائف التي شغلتها ؟ وفي أي الدول عملت؟

ج - أنهيت كلية القانون والسياسة عام ١٩٧٦- ١٩٧٧ وتجنباً للاحتكاك بأصحاب الأقلام الخبيثة ، ممكن يكتبون التقارير ، تقدمتُ للعمل في وزارة الخارجية ، لغرض العمل خارج العراق ، تماشياً مع الأغنية الشهيرة التي تقول كلماتها(إبعد عن الحب وغني له) وعملتُ في عدة دول منها روسيا وألمانيا وغيرها ، وحين التحقتُ بالخدمة العسكرية الإلزامية كالعادة لم يظهر اسمي من ضمن دورة الضباط الاحتياط ، بحجة عدم انتمائي للحزب ، فكنتُ جندياً ، وخدمة العلم واجب وطني ، إلا أن الحرب مع إيران جعلت خدمتي الإلزامية تستمر لعشر سنوات بدل السنة والنصف .

الاعتراض على الغزو

س - متى تركتَ العمل في السلك الدبلوماسي ورحلت إلى أمريكا؟

ج - في عام ١٩٩٩ وبعد تسريحي من الجيش ، عدتُ إلى وزارة الخارجية ، ونسبتُ إلى العمل في السفارة العراقية في ألمانيا بناءاً على طلبي من أجل علاج ابنتي ، وقد ساعدوني في تنفيذ طلبي ، ولكن الحال لم يدم طويلاً للعمل في سفارتنا بألمانيا الديمقراطية ، فبعد أقل من سنة فوجئنا بدخول العراق إلى الكويت ، ما دعاني إلى شجب ذلك الدخول ، وأعلنتُ إدانتي الصريحة لهذا الفعل غير المقبول ، وطالبتُ بسحب القطعات العسكرية ، ولكن إصرار النظام على هذا العمل ، وعدم إدراكه للتبعات الخطيرة التي لم تنفع معه الإدانات والشجب . وكنتُ على علم ،لو عدتُ إلى العراق فإن مصيري معروف ،خاصة أن صهري الفريق الركن ثابت سلطان ، معاون رئيس أركان الجيش الأسبق ، كان موقوفاً ، واغتيل فيما بعد ، ما تطلب مني عدم العودة ، وأصبحتُ لاجئاً سياسياً منذ ذلك الحين ، تنقلتُ في عدة دول ومدن حتى عام ١٩٩٦ حيث حصلتُ على قبول الأمم المتحدة ، ورحلتُ إلى أمريكا ، ومذ ذلك الحين أقيم مع عائلتي هناك .

تنازل عن القيم

س - المعروف أنك ديبلوماسي ومن بيئة اشتهرت بالعمل السياسي ، ووالدك شخصية مؤثرة في تاريخ العراق ، فلماذا لم تمتهن السياسة؟

ج - العمل السياسي خارج الوطن ، لابد من أن يكون هناك تنازل عن بعض قيمك ومبادئك ، لابد أن يكون هنا الثمن باهضاً ، وهنا لابد أن أذكر أن الكثير من الإخوة السياسيين القدامى والجدد ، يبدو أن أفكاري وتصوراتي للعراق الجديد ، لم ترق للكثير منهم ، منها رفضي للحصار الذي ظلم شعبنا العراقي ، الذي أثر فيه حتى يومنا هذا ، وكنتُ دائم المطالبة برفعه فوراً ، ورغبتي أن يكون التعامل صادقاً ، وأن يتمكن العراقيون من حل مشاكلهم ، فيما بينهم دون تدخلات أجنبية ، ورفض استخدام القوة ضد العراق ، وعدم النظر إلى الجميع كحالة واحدة ، ما جعلني أغرد خارج السرب . ولكني أبقى كما ربانا والدنا ، وكما أوصانا أن نخدم وطننا ، وأن نضحي في سبيله ، ولا نخشى بالحق لومة لائم . الآن أريد أن أشكر الأصدقاء والأعداء ، وأشعر بالفخر والزهو والاعتزاز ، حين أذكر لمن لا يعرفني أني ابن حردان التكريتي ، يبادر إلى الترحم وذكر مناقب والدي التي تشرفني . هذا هو الإرث الكبير الذي ورثناه ، والذي تذكره العديد من الشخصيات الوطنية العراقية الشريفة ، وعهداً منا أن نحافظ على هذا الإرث ، إلى أن يتغمدنا الله جل جلاله ، ويلحقنا بالصالحين .

علاقة صداقة

س - ما علاقتك بحركة طالب السهيل وجماعته؟

ج - كانت علاقتي بالمرحوم طالب السهيل سمعية ، حيث لم أكن قد التقيته ، إلا أني بعد أن التقيته خارج العراق ، وجدته شخصية عربية تنم عن نشأته الأصيلة . ولم يجر بيننا حديث سياسي ، سوى ما يذكره لي عن شخصية والدي ، وكنتُ أتردد عليه في بيته بعمان ، ومن ثم في بيروت ، وكنا نتبادل الأحاديث عن الوضع في العراق وحالته المتردية ، وما يمر به . وحتى في

أحاديثنا السياسية لم نتطرق إلى ما يوصلنا إلى مسألة التنظيم أو القيام بحركة ، ورغم ذلك صدر بحقي حكم الإعدام ، مثلما صدر بحق طالب السهيل وجماعته ، إن رحيله خسارة جسيمة ، رحم الله طالب السهيل .

لم أطلع عليها

س - بعد وفاة والدكم صدرت مذكراته في جزأين ، ما مدى أمانة ما كتب في هذه المذكرات؟

ج - وأنا خارج العراق حصلتُ على كتيب . . كتب عليه مذكرات . بعد تصفحه لم أعره اهتماماً ، فقد تبين أن الناشر اسم وهمي ، علماً أني في بداية الثمانينات من القرن الماضي ، كنتُ أستمع عبر البث الإيراني الموجه إلى فصول من مذكرات حردان التكريتي ، في بعض الأحيان أشعر أن بعضها ليست لوالدي ، وأنا أعلم أن والدي كان يحتفظ ببعض الأوراق ، وكان قد بدأ بكتابتها ، وهو في الجزائر ، وكان يكتب أيضاً خلال سفراته ، لعل بعض هذه الأوراق قد فقدت حال اغتياله ، وحصلت عليها جهة لا أعرفها ، وبنت عليها قصصاً ، وأضافت أحداثاً لتظهر كمذكرات .

لديّ وثائق

س - هل لديك وثائق تخص والدك ، وتتعلق بتاريخ العراق في تلك الحقبة؟

ج - نعم لديّ وثائق وأوراق ، كان المرحوم والدي قد كتبها ، وغالبيتها على شكل رسائل من المنفى موجهة إلى البكر ، يسطر فيها ما عاشه معهم قبل حركة ١٧ تموز ، وما بعدها ، ويذكّرهم بما اتفقوا عليه بعد استلام السلطة ، كإقامة العدالة والمساواة ، وخدمة المواطنين ، وتحديث البلاد والتطور في جميع الميادين . ويكشف في بعضها عن الأعمال التي ستجرفهم عن الخط الصحيح الذي اتفق عليه .

الله هو الذي يقتص

س - بعد احتلال العراق وسقوط النظام ، لماذا لم تتقدم بدعوى ضد من وقف وراء اغتيال والدك؟

ج - هذا السؤال تنبأ به المرحوم والدي ، حينما ترك الوصية يقول فيها «إنه وكّل الله سبحانه وتعالى بالقصاص ممن أضمروا له الشر» ويذكر أن الله هو الذي يقتص ويأخذ الحق له ، وبما أني ابنه البكر ، والمتعارف عليه في تقاليدنا الاجتماعية ، كحال بقية الدول العربية فيما يتعلق بالثأر ، فإن نشأتنا وتربيتنا أبعدتنا عن روح الانتقام والتشفي حتى بما يصيب الأعداء . وهذا لا ينفي عدم إقامة الدعاوى ، فقد حاولتُ ، إقامة دعوى قضائية في الكويت ، مكان وقوع الحادث ، أقمتها عام ١٩٩١ ، إلا أن محاولتي باءت بالفشل ، وأعود وأقول إن الله خير الحاكمين . . لن نظلم أحداً ، ولن ننتقم من أحد .

إظهار الحقيقة

س - أما كان الأجدر بالسلطات الكويتية أن تتعاون معكم ، من أجل إظهار الحقيقة ، ولإبعاد تهمة التاطؤ في مسألة اغتيال والدكم؟

ج - هذا بالضبط ما أتمناه من الإخوة المسؤولين الكويتيين ، لإسكات بعض الألسن ، التي أخذت تتهمهم بالتواطؤ في مقتل والدي ، فعلينا أن نعمل سوية من أجل توضيح الحقائق ، وأن نعيد الحق لأصحابه . **(هاتف الثلج ، مقابلة مع سعد حردان التكريتي ونشرتها صحيفة الصباح البغدادية بتاريخ ٢/٥/٢٠١١) .**

سعد حردان يتحث للمؤلف

في لقاء عن طريق الهاتف ، مع **الأستاذ سعد حردان التكريتي** المقيم في الولايات المتحدة ، تحدث لي عن والده الفريق حردان التكريتي ، ودوره في حركة ١٧ تموز ١٩٦٨ ، وعلاقته بأحمد حسن البكر قبل الحركة وبعدها . كما

تحدث عن عملية غدر البكر له ، بعد تجريده من سلطاته ، وإبعاده إلى الجزائر ، ومن ثم اغتياله في الكويت .

فيقول : عند إندلاع حرب الخامس من حزيران ، تطوع والدي المتقاعد ، آنذاك للمشاركة في جبهة القتال ، ضد العدو الصهيوني ، فصدر قرار رسمي من حكومة الرئيس عبد الرحمن عارف بإرساله إلى الجبهة .

وعن وفاة والدته في الجزائر ، ورفض الرئيس البكر ، مصاحبة والدي لزوجته لدفنها في تكريت ، وإقامة مجلس الفاتحة ، بالرغم من توسط المسؤولين الجزائريين ، ومن بينهم المسؤول الجزائري المعروف(قائد أحمد) مما اضطر الوالد إلى أن يدفن الوالدة في الجزائر ، حيث عرض على الجزائريين ، أن تدفن في مقبرة المجاهد عبد الكريم الجزائري ، الخاصة بشهداء الثورة الجزائرية .

أجابوه أنه من الصعب دفنها في هذه المقبرة ، الخاصة بشهداء الثورة الجزائرية ، وأن قرار دفنها في هذه المقبرة ، بحاجة إلى قانون جديد .

قال لهم الوالد ، أنا من المشاركين في الثورة الجزائرية .

أجابوه : وكيف؟ قال لهم ارجعوا إلى أرشيف المساهمين في الثورة ، الموجودة في سجلاتكم ، ستجدون أني كنتُ أنقل أسلحة ، في عهد الزعيم عبد الكريم قاسم ، وكنتُ آنذاك برتبة نقيب ، وألقي الأسلحة من الطائرة في المكان الفلاني .

وبالفعل عادوا إلى سجلاتهم ، ووجدوا اسم الطيار النقيب حردان التكريتي ، فقرروا دفن الوالدة المرحومة ، في مقبرة الشهيد المجاهد عبد الكريم الجزائري .

ويتحدث الأستاذ سعد حردان التكريتي ، عن دور والده في إحباط محاولة اللواء الركن عبد الغني الراوي ، في شهر كانون الثاني/يناير ١٩٧٠ فيقول ، هذا ما سمعته من والدي حردان ، لا زيادة فيه ولا نقصان «كان المتآمرون قد عبروا الجانب الآخر ، أي إلى الرصافة ، وسيطروا على كتيبة دبابات المنصور العسكرية في(ساحة السباق القديمة) ببغداد الجديدة . وشاهدتُ معظم أعضاء

مجلس قيادة الثورة قد (شلعوا) أي أرادوا الهرب ، والتنصل من المواجهة ، فقلتُ لهم : لا تعملوا أي شيء ، ومن يريد أن يذهب إلى بيته فليذهب . قررتُ التوجه إلى الكتيبة بسيارة (فولكس واكن) واخترت أشجع اثنين معي هما برزان التكريتي وسعدون شاكر ، ودخلتُ الكتيبة بملابسي العسكرية ، وحينها (تفلشت) أي انهاروا واستسلموا .

ويضيف الأستاذ سعد : ثم توجه والدي إلى منطقة المنذرية ، وجلب العتاد ، الذي كان قد أعده المتآمرة بكميات كبيرة ، بحيث ملأت (لوري)شاحنة كبيرة . قيل حوالي ثلاثة آلاف رشاشة . بقيت عندنا في البيت بعضا منها ، ولا أزال أتذكر عليها النجمة الإسرائيلية .

أما عن علاقة والده بأحمد حسن البكر فيقول الأستاذ سعد : كان البكر قبل الثورة يزورنا في بيتنا ، دون موعد مسبق . وأحياناً كان يجلس من الصباح حتى المغرب ، ونقدم له الشاي والماء والوضوء والسجادة للصلاة ، وكنا نشتمه في داخل أنفسنا ، إذ كنا أطفال ونريد أن نخرج إلى الشارع ، لكن بسبب وجوده نضطر أن نتواجد في البيت لنقدم له ما يلزم . أي خدمناه خدمة أنا وأركان . إذ لايوجد أحد غيرنا في البيت وهو جالس ، لا نعرف أين يروح وأين يجي . وأتذكر ذات يوم قبل قيام حركة ١٧ تموز بأيام ، وكان البكر في غرفة الضيوف وخاطب والدي قائلا أبو سعد نعرف أنت مقبل على تنفيذ الحركة ، ولكن ألا ترى من الضروري وجود ناس (إتنطز إلنا) أي تهتف لنا وتؤيدنا في الشارع ، فهؤلاء الويلاد غير قادرين .

ويضيف الأستاذ سعد : إن والدي كان متردداً في ذلك الطلب ، لذلك اضطر في البيان الأول الذي كتبه وأذاعه وضع عبارة (وطلائعكم الثورية) .

ويقول الأستاذ سعد : في الأسبوع الأول من الثورة ، أخذنا الوالد ، أنا وأركان إلى القصر الجمهوري ، حيث مكتب الرئيس البكر . وقال تعالوا سلموا على عمكم . ثق بالله دخلتُ أنا وأركان ووالدي أدى له التحية ، وهو جالس خلف المكتب ، والله لم يتحرك من كرسيه ولا قام . ومد يده بتثاقل ، والله أنا

في ذلك الوقت (أي قلبي لجعني) . أي تألمت وشعرت أنه تغير وأخذ ينظر لنا بتعالي .

الجنرال الإيرني بختيار

وعن الجنرال تيمور بختيار ، رئيس الاستخبارات الإيرانية (السافاك) السابق الذي التجأ إلى العراق عام ١٩٦٩ ، هرباً من نظام شاه إيران محمد رضا بهلوي ، يتحدث الأستاذ سعد حردان فيقول : كان والدي الذي يشغل منصب وزيرا للدفاع ، ذات يوم نائماً واستيقظ على صوت جرس الهاتف ، وشاهدت والدي بعد أن تحدث مع المتصل لا أعرف منه ، وعند انتهاء المكالمة ضرب سماعة التلفون بالأرض ، وهو بحالة عصبية . ثم رفع سماعة التلفون ، واتصل بمدير الاستخبارات العسكرية ، وقال له هذا بختيار ورطنا . وأريدك أن تصدر برقيات لكل القطعات الممتدة من بغداد إلى البصرة ، شكو سيارة عسكرية أو قطعات عسكرية كلها ترفع .

وقال والدي وأنا أستمع إليه «هذا شخص جبناه (ويقصد تيمور بختيار) وعملنا له دعوة عشاء . وأنه يطلب الآن ، زيارة البصرة من خلال الطريق البري . وحينما سمع والدي برغبة بختيار هذه تفاجأ ، وجن جنونه وغضب جداً ، وقال أنه قطعاً سوف يشاهد الطريق والمناطق التي تتواجد فيها قطعات عسكرية ، أو معسكرات للجيش ، لذلك أمر والدي نقل وتحريك كل القطعات ومعسكرات الجيش إلى أماكن بعيدة عن الشارع العام .

ويضيف الأستاذ سعد حردان قائلاً : هكذا كان والدي له نظرة بعيدة للأمور .

وعن إصرار والده بالتوجه إلى بغداد ، من بيروت قادماً من إسبانيا على رأس وفد ، كان من المقرر أن يحضر اجتماعات الجمعية العمومية للأمم المتحدة ، بعد أن أبلغ بقرار إحالته على التقاعد ، لدى وصوله بيروت ، مع منعه من دخول العراق . لكنه أصر على أن يصل إلى بغداد على الطائرة نفسها ، لأنه كان يعرف

أن المسؤولين في بغداد ، سوف يوجهون له اتهامات ظالمة ، وسيقولون ، إنه كان متآمراً وسارقاً . فأراد أن يفشل هذا الأسلوب اللاأخلاقي ويصل إلى بغداد وعندما سيعيدوه إلى بيروت ، لا يمكن للمسؤولين الادعاء ، بأنه متآمر أو سارق لأن الناس سوف تتساءل : إذا كان فعلاً متآمر وسارق ، لماذا لم تعتقلوه في مطار بغداد وأجبرتموه على العودة ، إلى الجهة التي جاء منها ، بل وخيروه أن يختار البلد الذي يقيم فيه ، فاختار الجزائر .

بعد اغتيال الفريق حردان أصدرت السلطات العراقية قرارا بمنع أولاده من السفر بتاريخ ١٩٧١/٧/٨ . لكنها عادت وألغت قرار المنع بتاريخ ١٩٧٤/٧/٣١ بكتاب صادر عن مديرية الجنسية العامة التابعة لوزارة الداخلية جاء فيه :

لاحقاً بكتابنا المرقم ٦٢٦٥ في ١٩٧١/٧/٨ بناءاً على طلب مديرية الأمن العامة /القيود السرية بكتابها ٦٥٨٦٤ في ١٩٧٤/٧/٣١ يلغى المنع الصادر بحق المدعو شعبان حردان عبد الغفار التكريتي - ٢ - أركان حردان عبد الغفار التكريتي - ٣ - راف حردان عبد الغفار التكريتي - منال حردان عبد الغفار التكريتي .

الخلاصة

شارك مدبرا الانقلاب ، الضابطان عبد الرزاق النايف وإبراهيم الداوود ، رفاقاً لهما من المدنيين والعسكريين ، وبعضهم من أنصار الحكومة القائمة ، الرغبة في تغيير النظام القائم ، ليحل محله نظام ، أكثر تمثيلاً للشعب ، وأكثر انفتاحاً على القطاع الاقتصادي العام ، والمبادرة الفردية ، بعد أن جاوزت إجراءات التأميم عام ١٩٦٤ حدها ، أما في السياسة الخارجية ، فكانا يهدفان ، إلى إبعاد العراق عن الخلافات العربية من جهة ، دون دفعه إلى العزلة ، عن إخوانه العرب من جهة أخرى .

وقد اتصل الضابطان المتآمران ، بالكتل السياسية العاملة في العراق ، وبضمنها حزب البعث ، بغية كسبها إلى جانبهما ، وتأييدها ، لما ينويان عمله ، وللسياسة التي قررا انتهاجها .

وفي يو ١٦ تموز عام ١٩٦٨ ، أخبر عبد الرزاق وإبراهيم الداوود ، أنصارهما العسكريين ، بعزمهما على البدء ، بالعمل ، لإزاحة رئيس الجمهورية ، صباح اليوم التالي ، وما كان لحركتهما أن تنجح ، لولا استقطابهما الحرس الجمهوري ، الذي حسم تواطؤ رئيسه الموقف لمصلحتهما ، وكان الرئيس عارف ، كثير التقرب من الحرس وضباطه وقيادته ، لذلك حينما رأى موقف الحرس منه ، قرر التنازل عن الحكم ومغادرة البلاد .

وتولى أحمد حسن البكر رئاسة الجمهورية ، وعبد الرزاق النايف رئاسة الوزراء ، وإبراهيم الداوود وزيرا للدفاع ، حيث قوبلت هذه التعيينات ، باستياء كبير في صفوف الحزب ، حسب ما ورد ذلك في تقرير المؤتمر القطري الثامن لحزب البعث ، إذ جاء فيه :

«لقد واجهت القيادة وضعا حرجاً ودقيقاً ، حين أعلنت أسماء الوزراء ، وظهر من بينها النايف رئيساً للوزراء ، إذ لم يكن أعضاء الحزب ، قد بلّغوا بعد بالتطورات ، التي حدثت في الدقائق الأخيرة ، واضطرار القيادة ، إلى أخذها بعين الاعتبار ، كما لم يكونوا ، قد أخبروا بعد بقرار القيادة بوجوب تصفيته .

وكان من الصعب على القيادة ، تفسير الأمور ، بل إن الظروف اضطرت القيادة ، إلى الادعاء بعدم وجود أية تحفظات لديها ضد عبد الرزاق النايف ، ليتسنى لها بالتالي تنفيذ القسم الثاني من الخطة . وقد مرّ الحزب بظروف مرهقة لا سابق لها ، ولأسباب أمنية ، لم توضح القيادة الأمور للأعضاء ، وكان عليها أن تعتمد على ثقتهم فيها ، وانضباطهم خلال الثلاثة عشر يوماً المرهقة التالية .

وفي يوم ٣٠ تموز ١٩٦٨ تقرر تنفيذ خطة التصفية . ففي الساعة السادسة من بعد ظهر ذلك اليوم ، أعلن السكرتير القطري للحزب البيان التاريخي في الراديو» .

وتنفيذا لخطة (التصفية) فقد تحرك اللواء حماد شهاب ، بقواته المدرعة صوب بغداد وحاصر القصر الجمهوري ، وقد سهل مهمته غياب وزير الدفاع في جولة لتفتيش القوات العراقية في الأردن ، والتي ظلت هناك منذ الهجوم الإسرائيلي على مصر عام ١٩٦٧ ، تبع ذلك انقلاب مصغر ألقي فيه القبض على النايف وأرسل إلى الخارج في الحال .

وبهذا العمل ، بدأ البعث بالتخلص من العناصر السياسية ، التي لا تؤيده سواء في القوات المسلحة أو في المجتمع عامة ، واستمرت بعدها ، حتى هذا اليوم .

بعد أن وصل حزب البعث إلى الحكم على أكتاف الضباط غير البعثيين ، الذين كان هدفهم إقامة حكومة على الأقل ، أقل استبداداً من حكومة البعث القائمة . وبعد حوالي خمس سنوات من التيه السياسي ، صار الهدف الأول للقادة العسكريين ، هو منع إعادة الشقاق إلى حزب البعث ، والذي جرّ إلى كارثة عام ١٩٦٣ .

لم يكن هذا الهدف شيء جديد ، فقد كان البكر وأنصاره منذ البدء مصممين ، وبكل قوة وبأي ثمن كانت ، على منع تكرار أحداث ١٩٦٣ ، ولذلك فقد قامت القيادة ، بدراسة وتحليل أسباب كارثة عام ١٩٦٣ ، وانتهت إلى أن تحقيق الهدف يقتضي أن تتحرك القيادة بيقظة وحذر ، وأن تحتفظ بأهدافها سراً ، حتى على أعضاء الحزب أنفسهم . وأن تقف في كل منعطف للتصفية والتطهير حتى يتم تطهير البلاد من أعدائها ، وبأكثر ما يمكن من الحذر والعناية . لكن هذا يجب ألا يؤخرهم عند الضرورة ، عن اتخاذ أقصى تدابير العنف ، لقمع أية حركة تخل بوحدتهم سواء من خارج الحزب أم من داخله .

وإذا كان الاغتيال المنظم الذي لقيه ناصر الحاني(وزير الخارجية في حكومة عبد الرزاق النايف) موجهاً لرجل من خارج الحزب ، فإن السنوت القليلة المقبلة ، ستشهد صراعات هامة بين أعضاء مجلس قيادة الثورة أنفسهم ، أي بين الضباط المتنافسين ، وكلهم مع مدني واحد هو صدام حسين التكريتي ، من جماعة البكر في داخل الحزب ، كما أنهم جميعاً من أبناء المنطقة الجغرافية نفسها التي جاء منها قادة البعث وزعمائه .

ولا يمكن تفسير هذه الصراعات ، بالرغبة في الوصول إلى السلطة بحد ذاتها ، بل كان بينها أيضاً الخوف من (التصفية) ما دام لم يعد القادة يثقون في بعضهم البعض . وفوق هذا وذاك ، فهناك الاختلاف عن كيفية ممارسة السلطة ، ومدى قبول المساومات والتسويات ، وعلاوة على هذا فإن العناصر العسكرية الجديدة في الحزب ، لم تكن بمنجاة من هذا الانقسام ، الذي عصف بالساسة المدنيين ، حتى إن الضباط الخمسة الذين وقعوا الدستور المؤقت للجمهورية العراقية ، كانوا على خلاف فيما بينهم .

ومن المشكوك فيه أن يكون الحزب ، قد تعلّم درساً ما من تجربة ١٩٦٣ ، ما عدا وجوب إحكام السيطرة على الخلافات داخل الحزب ، وقمع أي نوع من أنواع المعارضة .هذا إذا ما أراد القادة البقاء في الحكم بصورة دائمة ، وهذا يعني قمع المعارضة داخل الحزب وخارجه على حد سواء .

وما من شك أبداً في أن شباب الحزب من المدنيين ، قد تأثروا وآمنوا بحق وصدق بمبادىء الحزب وعقائده ، ولكن مما لا شك فيه أيضاً أن قادة البعث العسكريين قد آمنوا وتأثروا - بصورة أكثر - بالتصميم على الحفاظ على سيطرتهم على الحكم في العراق ، وبكل وسيلة وثمن ، وعدم السماح بتكرار تجربة سنة ١٩٦٣ المهينة .

ولكن هذا الخلاف في الرؤية والعقيدة ، خلق غموضاً وتناقضاً داخل صفوف الحزب ، ما يزال قائماً منذ ذلك الحين . فالانقسام داخل البعث عام ١٩٦٣ في سوريا والعراق كان حاداً وجذرياً . وظلت عقابية تفعل فعلها تحت نظام ١٩٦٨ ، فما يزال الحزب يحس بالحيرة والإحراج ، إن لم يكن بالاختلاف في الموقف من الضباط البعثيين المعتدلين ، الذين تعاونوا مع الضباط القوميين ، لإنقاذ البلاد من الفوضى ، مما أدى إلى انهيار حكم الحزب في العراق .

وقد اشتد التوتر بين الجماعات المتطرفة ، وبين الجماعات المعتدلة حين بدأ النقاش حول السياسة الواجب اتباعها تجاه المعارضة . ومن الطبيعي أن ما تسرب إلى الخارج من أخبار هذا النقاش قليل جداً ، ولكن الظاهر أن البعثيين المدنيين اقترحوا اتخاذ تدابير جذرية حاسمة لإبادة المعارضين ، وإزالة كل نوع من أنواع المعارضة ، في حين انقسم العسكريون في ما بينهم حول الموضوع ، ومهما يكن الأمر ، فقد تغلب (الصقور) في نهاية المطاف ، وبدأت المؤامرات تنكشف ، وأصبحت أحكام الإعدام تصدر بالجملة في السنوات اللاحقة ، وكانت حمى الإعدامات تنتاب النظام من حين إلى آخر .

وفي يوم ٢٩ كانون الثاني من عام ١٩٧٠ شن راديو بغداد حملات عنيفة على الصحافة العربية التي شاركت الصحافة العالمية في شجب أعمال الإعدام والتنديد بها ، وقد إنضم إلى حملة الاستنكار هذه ، أيضا السكرتير العام للأمم المتحدة . وكانت نتيجة نقد الصحافة اللبنانية ، لهذه الأعمال أن أصدرت الحكومة العراقية أمراً إلى جميع العراقيين ، الموجودين في لبنان ، بضرورة مغادرة البلد في الحال .

وبذلك نجح حزب البعث ، بالتعاون مع ضباط الجيش ، في عزل العراق عن العالم الخارجي .

وبعودة البعث إلى الحكم ، فقد عاد معه عهد العنف ، الذي ظن الناس أنه انتهى يوم ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ إلى غير رجعة ، ولكن العنف عام **١٩٦٣** كان مقصوراً على جناح واحد في الحزب يقوده علي صالح السعدي . أما العنف في هذه المرة ، فلم يكن من عمل فرد أو فئة أو جناح من أجنحة الحزب أو الحكومة ،يعارضه جناح آخر ، أو لا يرضى عنه الرئيس أو هذا الوزير أو ذاك . وإنما أصبح عملاً حكومياً رسمياً منظماً ومدروساً ، تشرف عليه الحكومة والحزب معاً ، ويعتبر أداؤه واجباً رسمياً ، وقد استخدمته القيادة الحزبية والحكومية ، أداة لقمع كل أنواع المعارضة السياسية لسياستها فحسب ، وإنما لأشخاص أفرادها أيضاً . وبلغت بالفتن فيه حداً جعل أعمال محكمة المهداوي ، تبدو أمامها شيئاً تافهاً تجاه ما يلقاه ضحايا (البعث الجديد) .

واستمر النزاع حاداً وشديداً داخل الحزب في السنوات التاليات ، وكان من مظاهره تعيين كل من **حردان التكريتي** وصالح مهدي عماش نائبين لرئيس الجمهورية ، لا إكراماً لهما طبعاً ، وإنما إبعاداً لسيطرتهما ، على مراكز حساسة في الحكومة . وحكم بالموت على عبد العزيز العقيلي ، وهو رغم تشدده الكبير تجاه منح الأكراد أي امتياز ، وكان شأنه شأن ناصر الحاني من خارج الحزب .

وكان هدف البكر وصدام حسين ضمان سيطرتهما الكاملة على الجيش والحزب والحكومة . وقد شعر وزير **الدفاع حردان التكريتي** -بهذا الاتجاه- وساءه إحكام السيطرة الشاملة والمتزايدة التي يمارسها البكر وصدام ، وفي هذه الظروف كان عماش على خلاف مع فئة البكر وفئة حردان ، وبالإجمال فقد كان الحزب عند حسن الظن به كتنظيم تآمري قوي . وكان التمزق قد بدأ يتسرب إليه بسبب خصومات أعضائه ، ولذلك لم يعد للجناح المعتدل في الحزب ، مكاناً في هذا الخضم الهائج ، أو على الأقل فقد كان القادة أنفسهم على درجات من التطرف .

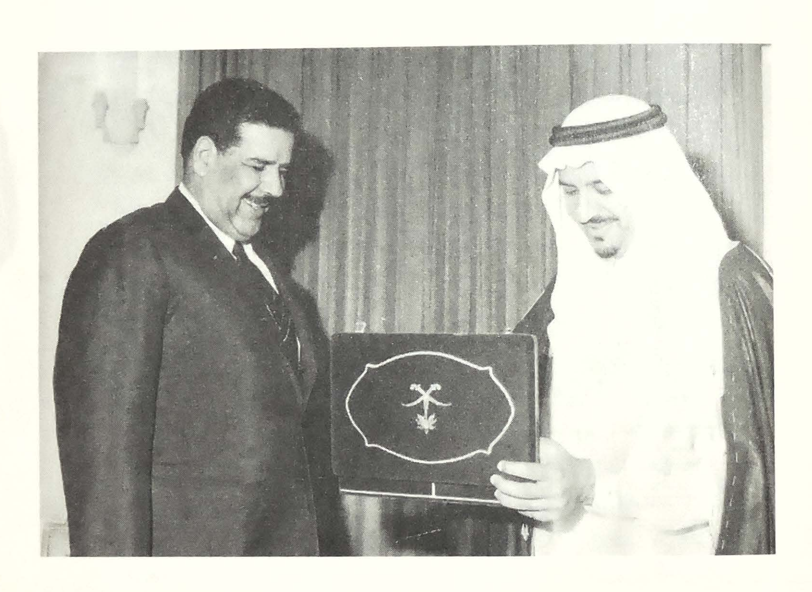
وفي عام ١٩٧٣ وصل الصراع داخل حزب البعث ذروة لم يشهدها من قبل ، عرّضت النظام إلى خطر السقوط ، ففي شهر شباط من ذلك العام تجدد الإعلان عن عمليات قتل وإعدام جديدة ، شملت بعض الموظفين والعسكريين الكبار . وكان البكر وصدام ينتظران تأييد الجماعات الأخرى لهما عن هذه الأعمال ، ولكنهما سرعان ما انهمكا في مشاكل تتعلق ببقائهما ، إذ سرعان ما غطت على العراك الدائر بين (التكارتة) داخل الحزب ، حول **مقتل حردان التكريتي** ، أخبار مؤامرة نظمها مدير الأمن العام (ناظم كزار) وهو بعثي . وبسبب سخط كزار على البكر وصدام والتكارتة ، فقد قرر إسقاطهم والتخلص منهم ، ولكن كما كتب الصحفي الفرنسي (الك رولو) من بغداد ، فإن خطته لم تستكمل أجزاءها ، ولم يلبث بعد إلقاء القبض عليه أن لقي مصيره المعروف .

وقد تبع هذا الحادث ، تشديد القبضة العسكرية على الحزب ، عن طريق إناطة الصلاحيات الواسعة بالبكر ، الذي تولى وزارة الدفاع عند شغورها بوفاة حماد شهاب ، ثم أعيد تنظيم دائرة الأمن العام ، التي كان يرأسها كزار . فقد أنشئت إدارة جديدة باسم المخابرات العامة ، التي تعمل مع شعبة الأمن الخاصة في حزب البعث ، والتي تشرف على مليشيات الحزب . وأنيطت رئاستها إلى شاب بعثي هو سعدون شاكر عضو القيادة القطرية ، ويساعده برزان الأخ الأصغر لصدام حسين . ولم تقتصر متابعة البعث العراقي لخصومه السياسيين على العراق فحسب ، بل تعدته بعيداً إلى دول أخرى كثيرة ، **فاغتيل حردان التكريتي في الكويت في نهاية آذار ١٩٧١** . .

انتهى بعون الله

ملحق الصور





الامير سلطان بن عبد العزيز يقدم هدية لحردان

بسم الله الرحمن الرحيم

(١)

«بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق»
صدق الله العظيم

البيان رقم (١)

ايها الشعب الكريم،
ايمانا بحقك في الحياة الحرة الكريمة وثقة بقدرتك وقدرتك
على مواجهة التحديات وتجاوز الصعاب وتمسكا بارادتك التي لا تقهر
في نسف الاوضاع الشاذة التي تتخبط بها ولكي تنهض من هذه المرحلة العصيبة
ولتعيد الاطمئنان الى الحياة وتعيد الغد الواعد للمخلصين من ابناء الشعب
والقوات المسلحة قامت الفئة المؤمنة من الجيش وبالتعاون مع الاطراف الوطنية
صباح اليوم ... بتنفيذ ثورة ... ١٩٦٨ واستلام مقاليد
الامور وانهاء الحكم الفاسد المتمثل ...
الجهلة والامية ... المنتفعين
واللصوص والجواسيس والصهاينة والمشبوهين العملاء الذين لطخوا الماضي
تاريخ هذا البلد والذين باعوا الوطن واستغلوا اموال
الشعب واكلوا السحت الحرام والذين ادعوا الحرية الكاذبة من على
المنابر وصيروا الوطن ... ولفترة طويلة كانت بيد
... ان يلتفتوا الى مصالح الشعب والجماهير ...
فقد تحكموا في خيرات الوطن ... ولم ... اقترفت
على ايديهم ... الغزو الاجنبي ... العراق. وقد
... الجيش وحيدوا طاقاته العسكرية وشاركوا مشاركة جدية
ومستمرة في نكبة العرب في حزيران ١٩٦٧ ... للعدو ...
... للعدو ليجنبهم ... اعداد الجيش والشعب للمعركة

البيان رقم واحد - البداية

وهي تتعهد [illegible] المستقبل [illegible]
[illegible] عزة وكرامة ورخاء .
[illegible] [illegible] والتخريب والطفيلية
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

البيان الاول -الصفحة النهائية

٢

عبد الرحمن عارف انما اذكره لما سمعته من اخوانكم بان حردان قد وصل لندن وعاد للجزائر
وإلخ .. وعليه انت تعرف شعورك بالجواب .. ان هذا لم يحصل ..
وأن هذا ليس ما قصدته من ذكر المثال .. فالاغرب في الموضوع هو انه يذكر بسفري
(والذي لم يحصل) ونسوا أن ما حصل هو وجود قادة وجنرالات واعضاء مجلس قيادة
ثورة وبنادة قرابة من لندن للعمل والتطبيب والراحة والاستجمام (واكثر منه
سرد طويل من كلام لا لزوم له .. ويمكنه تخمينه) . يجوز أمن الموت والعدل أنه
يكون لهؤلاء الحق الحلال في وجودهم في لندن لهم في الحوادث .. ويمنع غيرهم
(رغم عدم وصوله اليها) وهو في حوادث .. وعلى هذا تقرؤون كلام عبد الرحمن
عارف (ليش مو حلال - وليش عليّ حرام) .. عجيب امركم الى هذا
الحد وصل الأمر .. أما عن وجودي في الكويت فقد شرحت لكم ذلك في المرة
السابقة والحالية وسفارتكم في الكويت على اطلاع على الموضوع - فهل في هذا حرام
وغيره حلال - عافاكم الله وهداكم للخير ..
أم أبو هيثم .. والمعلومات السابقة فانني طلبت من الأطفال الذين يتركون اليوم
الى بغداد أن يصطحبوا معهم جدتهم المسكينة لمواجهتي في الكويت لنرى أولادها
تعود بعدها الى تكريت وانا فرانا معهم عائدا الى الجزائر لنقضي بعضا من
عمرنا على موائد الغير (وهذا لا يعيبني امام العالم والواقع لاستقر فيه براحة) والله
سيكون هذا الوقت قصيرا ان شاء الله وساعدني الحظ في ايجاد الشغل المناسب اللائق
الذي اعيش فيه الاطفال والعائلة .. فالف مبروك لكم على كل شيء ..
أخي .. ومادامت انت وصالح لم تجيبوني على طلباتي فيما يخص قبولكم للسيارة وقطعة الأرض
ولا تسديد صالح لدين محمد سعيد النقيب فانني مضطر لبيعه اتبع اسلوبا آخر والأمر
لله مادمتم لاترون فيه ضررا فلا ملامة الا الاخ حمد.
أم ابو هيثم .. لك مني الف دعاء بالخير والصحة والهناء وسالتقي الى الاسبوع مرة اخرى ان
شئت وقصدي) ودمت

[illegible]
اخوك
حردان

تابع الرسالة ١٣ لحردان من الكويت

٢

وهنا أسألك أيها الأخ عن أي المبلغين أكثر .. لك دركم على هذا العمل واختيار التواريخ
أو أنها صدفة .. وكيف صرف المبلغ الاربعة آلاف فأصبح ثلاثمائة دينار ولعبد
هذه المدة .. أم هو لمعيشتي وأطفالي للستة أشهر الماضية ؟ .. جزاك الله خيراً
يا أبا هيثم ..

أخي .. وطبعاً وكما أخبرتك سابقاً واتفقنا عليه فمقدار الجواب كسابقه . فلا تفكر.
وأرجو أن لا تكلف نفسك بالهدايا من نقود وكراسيه ودراجات أو ألعاب (وأنا كنت
قد فكرت بها) لأنها ستثير الشبهة وقد يكون في ذلك احراج لك وأنا لا أريد لك
أي احراج كما يفعل الغير ..

أخي أبو هيثم .. سكن منزلكم في الكويت الأخ مرحت .. لقد عاد من بغداد في المرة
السابقة وهو متفائل ويقول ان كل شيء سيكون على ما يرام ما دام الأخ أبو هيثم
قد تفهم الموضوع .. وعندما سألني هل نفذ كل شيء وكما اتفقنا ووافق عليه الرئيس
فأجبته نعم .. بحمد الله .. ثم سألني وهل وصلك كل شيء .. فأجبته بأن موافقة
لصرف سلفة (٣٠٠) ثلاثمائة دينار قد وصلت .. فتعجب من الجواب واعتبره
من احدى النكات ... واحتار في الأمر ..

بالله عليك أيها الأخ أحمد .. إلى هذا الحد وصلت بك الأمور ..
واحلف لك .. انني لا أقول هذا متأثراً بشيء .. معاذ الله .. لانني آمنت بأن
لا أحد يرحم .. ولكنني أقول لك صادقاً بأن لا تفكر بشيء لأنه سيرفض وسيرجع
اليك .. وأنا لا أريد لك أي احراج أمام اخوانك ما دمت منهم لكثرة (وقد اخبرتك
ذلك) ....

أيها الأخ أبو هيثم : وهنا أعيد ما قلته لك في رسالة سابقة وهو قول عبدالرحمن
عارف للحلال والحرام عندما كنا معه في حلب بعد حرب حزيران ٦٧ حيث رمى
اللوم على عبدالناصر وان تقصيره أقل من تقصير عبدالناصر (ليش هو حلال .. وليش
~~[illegible]~~ عصفور حرام) ..

أخي . لقد كتبت لك هذا في الرسالة السابقة مع سفيركم الحالي في الجزائر والمنقول لبغداد
لكونه ممثلاً لكم (اشوية رشا للهوية) حسب قوله (أو رشاً للهوية) عسى أن تكون قد وصلتكم وبدون
ان تستنسخ تصويراً كما أخبرتك (وهذا ما نبهت عليه أيها الأخ ولكنك تريد مع ما يكن
والحديث طويل وسوف عندي لغير هذا الوقت) .. وانني أذكر لك شدة قالته

تابع الرسالة ١٣ لحردان من الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

الكويت
الاثنين في ٢٩ / ٢ / ١٩٧١

الرسالة الثالثة عشرة

أخي ابو هيثم المحترم
تحية طيبة .. وادعو لك يا أخي والعمة والعائلة بالشفاء وان يهديك الله [illegible].
أخي .. وبالعادة والاتفاق والعهد الذي قطعته على نفسي من جملة ما قطعت من عهود
فانني اخبرك بانني استصحبت معي الوجبة الثانية من الأطفال وعددهم أربعة من الجزائر
الى بغداد عن طريق الكويت ليقضوا اسبوعا مع اهلهم في بغداد ليعودوا بعدها [illegible]
سوية مع نفس الدليل (الرحيق [illegible]) الى الجزائر [illegible] .. وحتى لا يحصل أي
التباس فقد اخبرت سفارتكم في الجزائر -- وبالطريق في ايطاليا -- والكويت --
وحتى لا يقال .. لقد سمعنا بهذه -- ولماذا -- وغيرها .. وغيرها .. كما وقع
عن سفرة [illegible] (انني كنت في لندن) .. وغيرها .. فالعجيب انهم كيف لم يعرفوا
سفارتكم بهذه السفرة - وانت شخصيا ايها الاخ اعلمك بذلك والاسباب
في اختيار هذا الطريق - فرغم الحرية التي اتمتع بها مادمت لست عراقيا والحرية التي منحتني
اياها [illegible] اريد عدا العراق - رغم كل هذا فانا اخبرك بذلك بدلا من ان
تسمعه من قريبين او جيران .. او غيرهم ..
أخي ابو هيثم -- وماذا أقول وانت تختار المناسبات لتفجعني في كل يوم وفي كل وقت
-- ألم أقل لك ايها الأخ ولعدة ان مضت سنة اشهد على قراراتك واوامرك
ورغم اخبارك لي بحقوقي الممنوعة - بانني سوف ارفض نيل حقوقي او سأحولها
لك [illegible]) لقد قلت لك هذا وفي كل رسالة وهذه هي الرسالة
الثالثة عشر -- ولكن يا للعجب --- أيه يا أبا هيثم .. هل تذكر تاريخ يوم ٢٩ [illegible]
تذكره يوم وفاة ام أولادي - ولا اريد هنا ان اضيف كثيرا او اذكرك اهانات وكلمات
وكيد لا مانع من ان تفرح بهذا اليوم ولتختار فيه وقتا وتاريخا مناسبا فيبلغني فيه
القائم بأعمال سفارتكم في الجزائر بانه استلم اشعارا منكم بان تصرف لي
سلفة (٣٠٠) ثلاثمائة دينار --- نعم ثلاثمائة دينار --- نعم أيها الأخ لقد
اخبرني القائم بالاعمال (وهو الذي ابلغني قبلها وفي التاريخ المحزن الذي ذكرته لك
بصرف المبلغ السابق الذي رفضته حيث لم أقرر بيع شرفي وحبة زوجتي بالمبلغ السابق)
ثم لقد قال لي بانني رفضت اربعة آلاف دينار والآن قرروا صرف ثلاثمائة دينار كسلفة

الرسالة ١٣ الأخيرة كتبها في ٢٩ آذار قبل يوم من اغتياله في الكويت



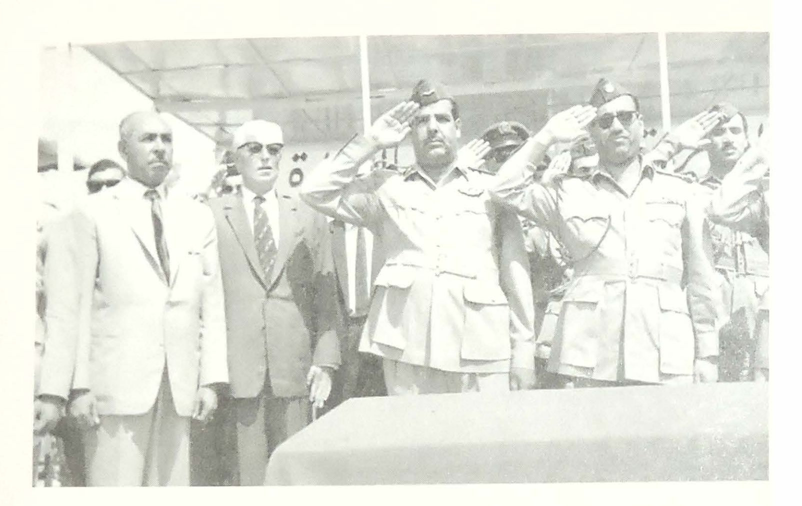
النقيب هاشم مجول مع حردان التكريتي



الشيخ زايد وحردان



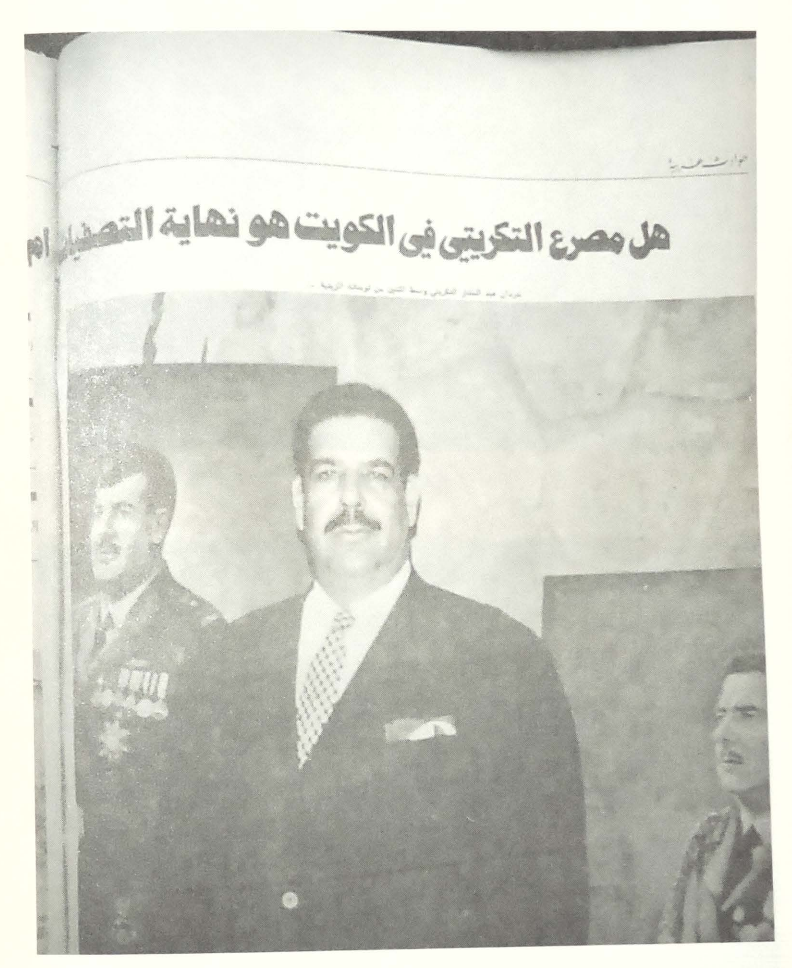
حردان في اول وزارة شكلها الرئيس البكر يوم ٣١ تموز ١٩٦٨ .



حردان الى جانب الرئيس عبد السلام عارف



حردان بين صدام وداوود الجنابي



حوادث عربية

هل مصرع التكريتي في الكويت هو نهاية

حردان عبد الغفار التكريتي وسط اثنين من لوحاته الزيتية .

حردان في مجلة الحوادث



حردان خلف الرئيس النميري وبوتفليقة



حردان وشاه ايران



حردان مع ملك السويد



حردان والرئيس عبد السلام عارف



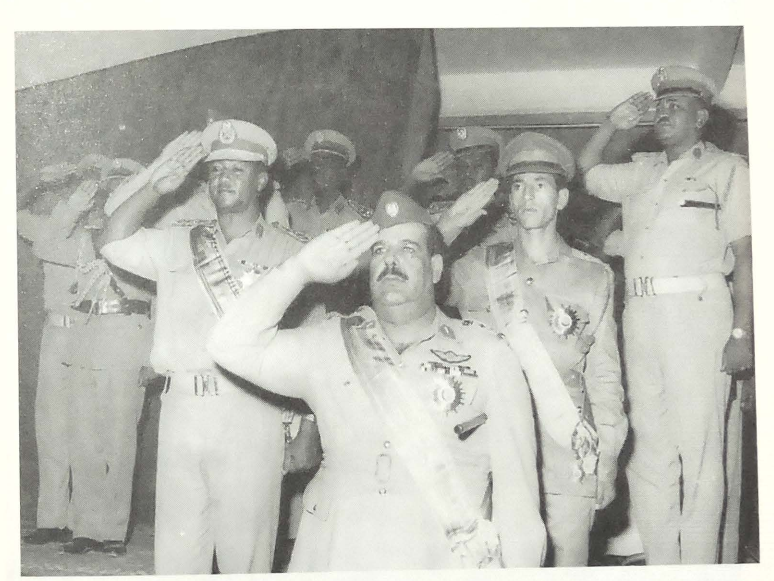
حردان والبكر



حردان ومعه سعدون غيدان وعبد الجبار شنشل



حردان وبومدين والقذافي



حردان وخلفه الرئيس السوداني جعفر النميري وعبد السلام جلود
عضو مجلس الثورة الليبي



حردان وعبد الناصر وعلي السعدي وفؤاد عارف وطالب شبيب



حردان وعبد الناصر وكريم الشيخلي



حردان مع صالح عماش وطاهر يحيى



حردان وملك البحرين

معسكر الرشيد
كتيبة الدبابات الثانية
١٢ مايس ١٩٥٩

اخي ادهم المحترم

اهديك تحياتي وارجو لك الخير وسلامي لعائلتكم .
انا والحمد لله بخير لا تقلقوا بفكركم من ناحيتي .
الاهل سافروا الى تكريت . ارجو ان لا تقطع رسائلك عنهم وكذا
مساعدة الوالد
هذا وتقبلوا فائق الاحترام
ودمت بخير . ارجو الجواب

اخوك
حردان

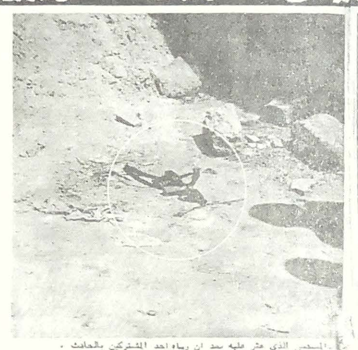
الرئيس
فاضل البياتي
آمر معتقل الخونة والمتآمرين
معسكر الدبابات

رسالة حردان الى اخيه ادهم

يصرع الفريق التكريتي بخمس رصاصات



كشك الهاتف العمومى بعد ان هشمته طلقات الجناة ..



المسجد الذى عثر عليه بعد ان رماه احد المشتركين بالحادث .

ذهول ويصرخ : الأطباء . أين الاطباء ؟

اثناء فرارهم ويصيبون ثلاثة اشخاص

تواجدوا هناك وبقى حتى الساعة العاشرة والنصف ، غادر بعدها المستشفى الى الديوان الاميرى ، حيث قابل صاحب السمو الامير . ويعتقد بانه قدم الى سموه تقريرا شفويا عن الجريمة .

ادوات الجريمة !

يبدو ان القتلة حاولوا التخلص من الاسلحة التى استعملوها فى ارتكاب الجريمة ، اذ عثر رجال الامن العام والمباحث الجنائية على رشاش سريع الطلقات من نوع (كلاشنكوف) الروسى الصنع ملقى فى حفرة داخل باحة المستشفى ، وعثر ايضا على مسدس على بعد خمسة عشر مترا من مكان (الكلاشنكوف) ولدى تفتيش السيارة « الفيات » عثر بداخلها على مسدس اخر ملقى على ارضية السيارة الخلفية فوق قطعة من القماش الابيض .

ولدى فحص الرشاش الروسى اتضح انه محشو بـ (٢٤) طلقة كانت جاهزة للاستعمال ، الا انها لم تستخدم

تشرين اول (اكتوبر) الماضى .

التوسع فى التحقيق

ومساء امس توسعت النيابة العامة فى تحقيقاتها واحتجزت بعض المشتبه بهم ومن بينهم عدد من العراقيين المقيمين والزائرين كما قامت بمداهمة فندق من الدرجة الثانية قيل ان ثلاثة من العراقيين كانوا وصلوا الى الكويت قبل ايام ونزلوا به وقد تم احتجازهم فعلا على ذمة التحقيق .

عودة الى السيارة !

وتناول التحقيق موضوع السيارة « الفيات » ذات الرقم « ١٤٣٩ » والتى بيعت الى اشخاص قيل انهم عراقيون ، وكان دار حوار بين البائع والمشترى حول طريقة تسديد قيمة السيارة ، وبعد ان رفض المالك بيع السيارة الا فى حالة دفع ثمنها كاملة ، تم له ما اراد ، ودفع المبلغ ٤٠٠ دينار كان من بينها دنانير عراقية .

ولا تزال النيابة العامة تواصل تحقيقاتها التى توسعت فيها بشكل ملحوظ ، وتعتقد اوساط النيابة العامة

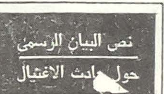


النائب العام الاستاذ وتيان الوقيان والمدعى العام امام السيارة التى حجزت من تهريب الجناة .

الاختصاص ، ونفى ان يكون مجلس الوزراء يعتزم عقد جلسة استثنائية صباح اليوم .

لم يطرا جديد

وسئل وزير العدل ، الاستاذ جاسم المرزوق عن اخر تطورات الموقف ، وعما اذا كانت السلطات قد القت القبض



حدث فى حوالى الساعة الثامنة من صباح اليوم ٣٠-٣-٧١ بينما كان

صحافة كويتة

شاب أنيق يفتح باب السيارة ويطـ



الكلاشنكوف الذي لم يستعمل ملقى في حفرة التمديدات الكهربائية والهاتفية

السفير العراقي يصاب بالذهـ

القتلة يطلقون النار ارهابا أثنا

كتب نجيب عبد الهادي :

في تمام الساعة الثامنة من صباح امس (الثلاثاء) وصلت الى باحة المستشفى الاميري سيارة دبلوماسية من نوع « كرايزلر » تحمل الرقم « ١٩ » هيئة سياسية وبداخلها يجلس في المقعد الخلفي الفريق الركن المتقاعد حردان عبد الغفار التكريتي وسفير العراق في الكويت السيد مدحت ابراهيم جمعة . وكان الفريق التكريتي يجلس على اليمين ، والسفير على اليسار .

وامام مدخل العيادة التابعة للمستشفى وقفت السيارة الدبلوماسية ، وقبل ان يترجل الفريق التكريتي منها ، تقدم شاب انيق ، يرتدي بذلة ذهبية اللون ، وربطة عنق شدت الى رقبته بعناية فائقة ، وتطوع بفتح باب السيارة ليمكن الفريق من النزول .. وما ان فتح الباب ووصلت قدماه الى الارض ، وقبل ان ... القامة الطول ... الشاب الانيق مسدسا كان يخفيه ...

الفريق الركن المتقاعد الحياة بعد مضى اقل من ثلاث دقائق .

المشتركون اكثر من اربعة

والواضح ان اكثر من اربعة اشخاص اشتركوا في الجريمة المروعة التي احدثت ضجة كبرى في الاوساط الرسمية والشعبية .

شهود العيان قالوا انهم شاهدوا اربعة يهرولون باتجاه سيارة من نوع « فيات » رمادية اللون ، تحمل الرقم (١٤٣٩) بعد ان نشروا الرعب والهلع في قلب كل من شاهد تفاصيل الجريمة .

القاتل بعد ان اطلق رصاصه على الفريق هرب باتجاه الباب الرئيسي للمستشفى الاميرى ، مبقيا على المسدس في يده ، وقبل ان يتمكن من الفرار ، حاول المواطن الكويتي (مرزوق مطلق) ان يقبض عليه ، ويحول بينه وبين الهرب ، الا ان القاتل لجا الى مسدسه ، واطلق منه عيارا

اتمام الخطة ، عندها اضطروا الى ترك سيارتهم وتوزعوا في هربهم ، ثلاثة منهم اتجهوا نحو سكن الممرضات الذي يبعد عشرات الامتار عن المستشفى ، واثنان سلكوا الطريق الفرعي الضيق الذي يفصل المستشفى الاميرى عن بيت المرحوم الشيخ فهد السالم .

ويعتقد ان الثلاثة الذين اتجهوا نحو سكن الممرضات استطاعوا اختطاف سيارة « وانيت » وجدوها تفرغ حمولتها من الخشب امام مستودع هناك واستعملوها في هربهم ، وقد وجدت السيارة في ما بعد بالقرب من منطقة دروازة عبد الرزاق .

كيف ابلغ الحادث للمسؤولين

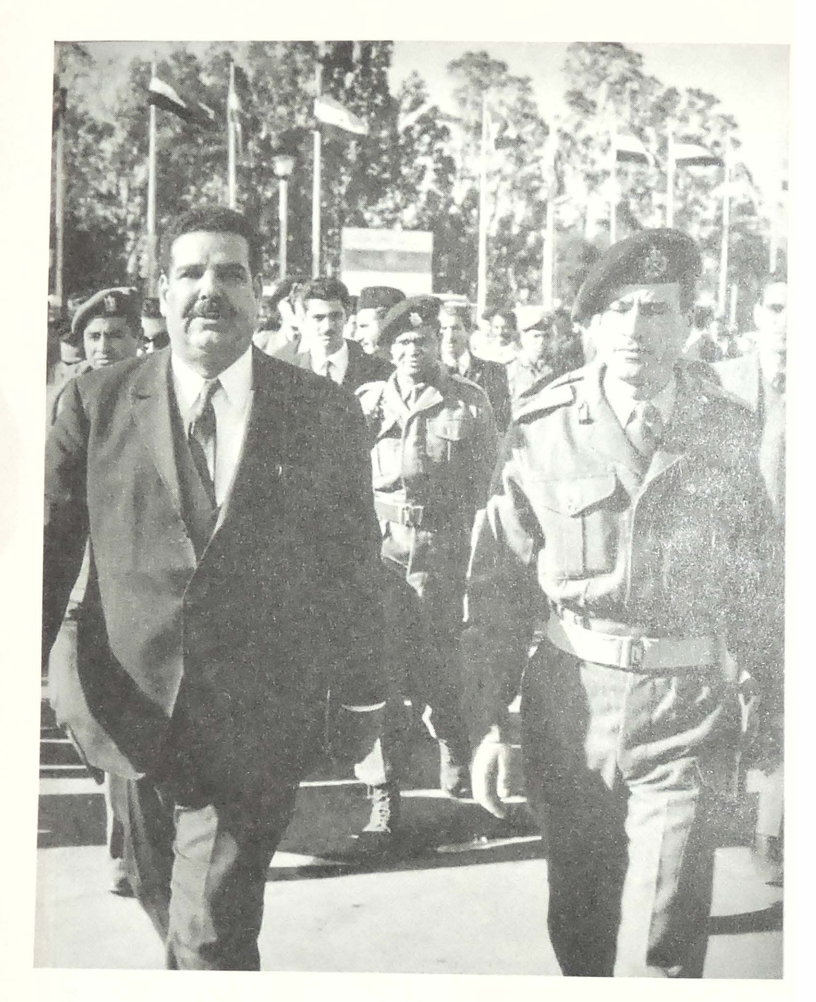
وفي الساعة الثامنة والدقيقة العاشرة تقريبا ابلغ العميد خليل شحيبر وكيل وزارة الداخلية المساعد بالحادث ، وعلى الفور اصدر تعليمات مشددة بضرورة محاصرة المستشفى ومنع

رواية وكالة الانباء العراقية عن حادث الاغتيال

الكويت - ٣٠ - ٣ - واع - وصلت مجموعة من رجال الامن العراقيين الكويت عصر امس على طائرة خاصة للوقوف على التحقيق الخاص بحادث اغتيال السيد حردان عبد الغفار نائب رئيس الجمهورية العراقي السابق ...

وكان السيد حردان عبد الغفار قد لقي مصرعه عندما كان يهم بالترجل من سيارة السفارة العراقية عند باب المستشفى الاميري صباح اليوم (امس) .. وكان في السيارة ايضا السيد مدحت ابراهيم جمعة سفير العراق في الكويت الا انه لم يصب باذى ...

صحفة كويتية



مع القذافي



مع الملك حسين



مع بومدين وعبد اللطيف البغدادي

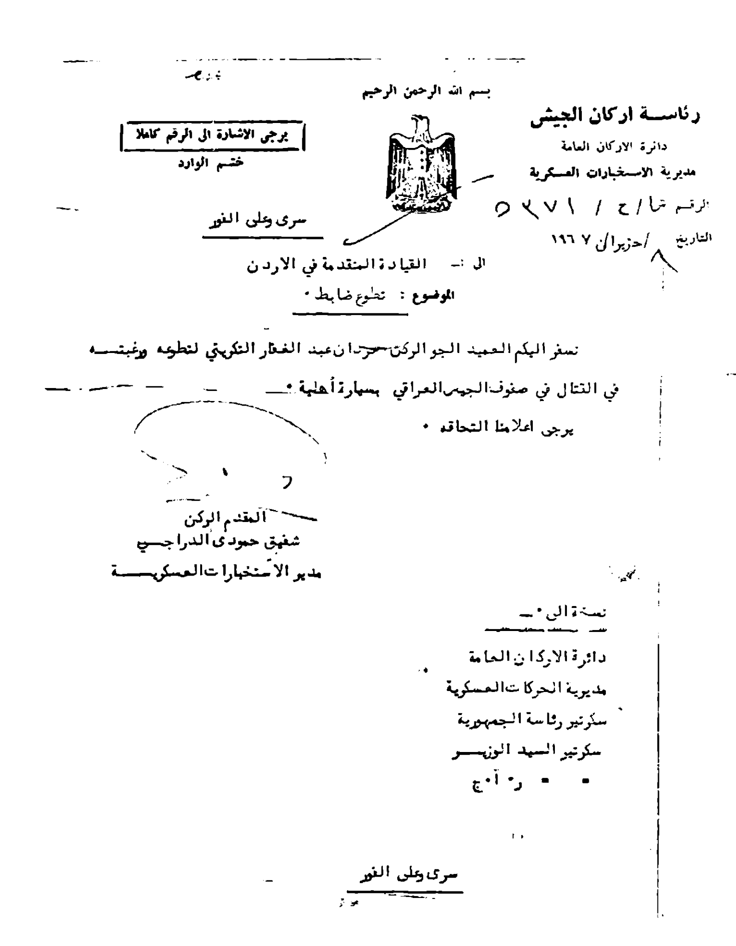


مع بومدين

موسكو 30-5-1969
من اليسار كيريل اياشنكو نائب رئيس مجلس وزراء الاتحاد السوفيتي يقابله حردان التكريتي نائب رئيس وزراء العراق خلال اجتماع له مع الروس



حردان مع نائب الرئيس السوفياتي بموسكو



بسم الله الرحمن الرحيم

رئاسة اركان الجيش
دائرة الاركان العامة
مديرية الاستخبارات العسكرية

الرقم تا / ح / ١ ٧ ٢ ٥
التاريخ ٨ / حزيران ١٩٦٧

يرجى الاشارة الى الرقم كاملا

ختم الوارد

سري وعلى الفور

الى :- القيادة المتقدمة في الاردن

الموضوع : تطوع ضابط ٠

نسفر اليكم العميد الجو الركن حردان عبد الغفار التكريتي لتطوعه ورغبتـــه في القتال في صفوف الجيش العراقي بسيارة أهلية ٠

يرجى اعلامنا التحاقه ٠

المقدم الركن
شفيق حمودي الدراجـــي
مدير الاستخبارات العسكريـــة

نسخة الى :ـ
دائرة الاركان العامة
مديرية الحركات العسكرية
سكرتير رئاسة الجمهورية
سكرتير السيد الوزيـــر
" " ر٠ أ٠ ج

سري وعلى الفور

الفهرس



الفريق حردان التكريتي ضحيّة الخيانة والغدر

جدليّة الغدر والسلطة أو السلطة والخيانة والغدر ظاهرةٌ عنفيّةٌ سادت الأوضاع السياسيّة في العراق، ولازمته منذ حركة 14 تمّوز عام 1958، الّتي أطاحت بالنظام الملكيّ، وغدرت بالعائلة الملكيّة غدرًا لم يشهد تاريخ العراق الحديث مثله، وقد استمرّت تلك الظاهرة حتّى يومنا هذا، باستثناء حقبة الرئيس عبد الرحمن عارف الّذي تعرّض هو نفسه لغدر أقرب المقرّبين إليه والمحيطين به ممّن يفترض بهم حمايته والدفاع عنه، وهما العقيد إبراهيم عبد الرحمن الداوود آمر الحرس الجمهوريّ، والمقدّم عبد الرزّاق النايف معاون مدير الاستخبارات العسكريّة، اللّذان أطاحا به بالتعاون مع حزب البعث في 17 تمّوز عام 1968.

وكتابنا هذا عن الفريق الركن الطيّار المرحوم حردان عبد الغفّار التكريتيّ، أحد المغدورين على أيدي الحكّام الّذين توالوا على السلطة في العراق، بدءًا بالزعيم عبد الكريم قاسم، مرورًا بالمشير عبد السلام محمّد عارف، وانتهاءً بالرئيس أحمد حسن البكر ونائبه صدّام حسين.

هذه هي الحالة الّتي انتشرت في العراق، حيث برز ضعف إيمان الحاكم بما كان يبشّر به، وبدت عقيدته - من خلال أقواله الجوفاء - خالية ممّا يستهوي الناس، فكان كلّما استرسل في الخيانة والغدر بأنصاره ازدادت مطالبه منهم إلى أن ينتهي به الأمر إلى التضحية بآخر ما لديه من مقوّمات الزعامة، لينقلب سياسيًّا محترفًا. هذا النوع من الحكّام له عقيدةٌ واحدة هي انعدام العقيدة، مع تفنّنٍ في الغدر والخيانة.

المؤلّف


ISBN 978-614-419-810-0

